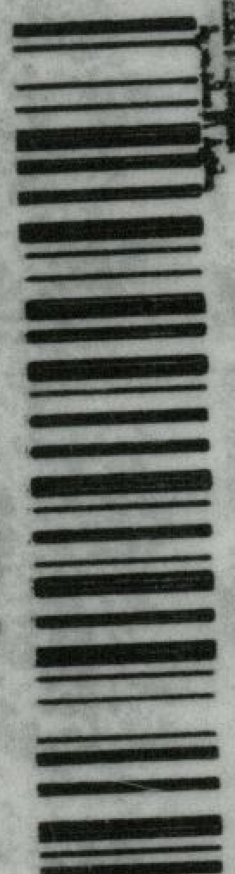

Bibliotheca Alexandrina
06086636

جامعـــة القاهـــرة
كلـــــية الآداب
قســـم الفلســـفة

الأسس الفلسفية لنظرية فريجه المنطقية

The Philosophical Foundations of Frege's Logical Theory

رســالــة دكتـــوراه

إعـــداد
الطالب/ عصام زكريا محمود جميل

إشـــراف
الأستاذ الدكتور/ محمد مهران رشوان
أستاذ المنطق وفلسفة العلوم
كليـــة الآداب – جامعة القاهرة

٢٠٠٦

الإجـــازة

أجازت لجنة المناقشة هذه الرسالة للحصول على درجة الدكتوراه في الآداب

بتقدير بمرتبة الشرف الأولى مع التوصية بالطبع والتبادل بتاريخ ٢٨/٤/٢٠٠٧

بعد استيفاء جميع المتطلبات

اللجنـــــة

الاسم	الدرجة العلمية	التوقيع
(١) [illegible]	أستاذ	[illegible]
(٢) [illegible]	أستاذ	[illegible]
(٣) [illegible]	أستاذ	[illegible]
(٤)		

بسم الله الرحمن الرحيم

لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ
وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا
أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا
حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا
طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ
مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

[البقرة : ٢٨٦]

إهداء إلى /

سيدي وأستاذي الأستاذ الدكتور / محمد مهران رشوان

معلمًا ومثلاً أعلي نحتذي به

مدخـــل

فريجه :حياته وفلسفته

(منظور عام)

قائمة بالأسماء المختصرة لمؤلفات "فريجه":

١- أسماء الكتب :

- Frege, G., :"**Begriffsschrift**"
"**Begriffsschrift , a Formula Language, Modeled upon that of Arithmetic, for pure Thought**", trans., By Heijenoort, in "Frege & Godel: two texts in Mathematical logic"., Harvard, U.S.A., 1970.
- Frege, G., :"**Foundations**"
"**The Foundations of Arithmetic**", trans., By J.L.Austin, Basil Blackwell, Oxford, 1950.
- Frege, G., :"**Basic laws**"
"**The Basic laws of Arithmetic**", trans., By M.Furth, University of California press, Berkeley and Los Angeles,1967.
- Frege, G.,: "**Investigations**"
"**Logical Investigations**" , trans., By P.T.Geach & R.H.Stoothoff , Basil Blackwell, Oxford, 1977.

٢- أسماء الكتب التي تحتوي المقالات و الرسائل:

- "**P.W.F**"
"Translations from **The Philosophical Writings of Gottlob Frege**", edited By, P.Geach & M. Black, 3rd ed.Basil Blackwell,Oxford, 1980.
-"**P.W**"
" **Posthumous Writings**", trans., By P. Long &R. White, edited By, H. Hermes & F. Kambartel & F. Kaulbach.
Basil Blackwell. Oxford, 1979.
-"**C.P**"
"**Collected Papers on Mathematics, Logic, And Philosophy**", trans., By M.Black & V.H.Dudman & P.Geach & H.Kaal & E.H.W.Kluge & B.McGuinness & R.H.Stoothoff, edited By Brian McGuinness BasilBlackwell.Oxford , 1984.
-"**C.N**"

"**Gottlob Frege: "Conceptual Notation and Related Articles**" . By T. W. Bynum , Oxford, 1972

- "**P.M.C**"

"**Gottlob Frege :Philosophical and Mathematical Correspondence**", trans., By H.Kaal,. Edited By G.Gabriel & H. Hermes & F.Kambartel & C.Thiel &A.Veraart.Basil Blackwell.Oxford,1980

بالنسبة إلى المقالات والرسائل سوف نورد اسم "فريجه" ثم اسم المقال أو الرسالة وتاريخها ثم اختصار اسم الكتاب الوارد فيه المقالة أو الرسالة .

أولاً : فريجه حياته.

كان "جوتلوب فريجه" (١٨٤٨-١٩٢٥) أستاذًا للرياضيات بجامعة "يينا Jena". وكان بحثه الرياضي متمركزًا حول إشكالية واحدة ، وهي الخاصة بإيجاد أسس منطقية راسخة لهذا الفكر الرياضي. فقد آمن بأن تلك الأسس مفتقدة في كافة التطبيقات الرياضية في عصره . لذلك كان الهدف من دراساته في البداية إظهار مدى إمكانية أن يتم إعادة التعبير واشتقاق الأفكار الرياضية الأساسية التي لها علاقة بالعدد علي وجه الخصوص من خلال الأفكار المنطقية الأساسية البحتة ، ومثل هذا المجهود الدافع الأساسي من وراء عمله في مجال "المنطق الرياضي" وقد عرف الطرح الخاص بهدفه ومجهوداته في دراسات أسس علم الحساب بمصطلح (لوجسطيقا Logistic) وهو الطرح الذي تبناه بعد ذلك "رسل" وآخرون ، حتى بينت الدراسات اللاحقة أن برنامج "اللوجسطيقا" مليء بالكثير من المصاعب ، ونتيجة لهذا لاقي هذا الطرح هجرانًا من قبل "فريجه" في أواخر حياته .

وجد "فريجه" خلال عمله – على تأسيس آرائه في علم الرياضيات على الأسس المنطقية – أنه من الضروري أن يطور آرائه وفقًا لعدد من التيمات الفلسفية والتي يمكن أن تسهم في إيضاح ودعم عمله الرياضي ، ظهر ذلك بوضوح في مقدمات كتبه* فهي تقودنا إلى القول إنه كان مدفوعًا في مباحثه المنطقية والرياضية بدوافع فلسفية ،

---

* في مقدمة كتابه "التصورات" يبدأ "فريجه" بالتمييز بين أنواع المعرفة ويقوم بتقسيم هذه الأنواع بناء علي أشكال مسوغاتها لكي يحدد المكانة الملائمة لكل شكل من أشكال المعرفة ، ويقدم في هذا الإطار فكرته الخاصة عن اللغة وموقفه من اللغة الطبيعية واللغة المنطقية .

وفي مقدمة كتابه " أسس علم الحساب " يميز "فريجه" بين التفكير المنطقي والاعتبارات السيكولوجية مقدمًا لنا مبادئه الفلسفية والمنهجية .

وفي مقدمة كتابه " القوانين الأساسية لعلم الحساب " يقدم "فريجه" تصوراته عن الموضوعية والصدق والحكم المنطقي في نظرية مترابطة تجمعهم .

وفي مقدمة كتابه " بحوث منطقية " قدم "فريجه" تمييزًا بين التمثلات الذاتية والأفكار الموضوعية كما قدم فكرته عن العوالم الثلاثة .

بل نجد أن قرابة نصف كتاباته مأخوذ من تلك التيمات الفلسفية . كما استخرج "فريجه" في هذه الأعمال بعض الأفكار الهامة ذات الطابع اللغوي المنطقي أسهمت الحيوية الإبداعية وخصوبة تلك الأفكار الفلسفية في أن تمثل نواة رئيسية لفلسفة اللغة في القرن العشرين . ومع أن عمل "فريجه" الفلسفي كان محدود النطاق مقارنة بأعمال غيره من عظماء الفلاسفة المعاصرين مثل "رسل" ، إلا أن ما قاله في إطار هذا النطاق(المنطق والرياضيات ونظرية المعنى وطبيعة المعرفة) من آراء فلسفية مثلت أهمية بالغة لمن جاء بعده . فقد واصل "فريجه" طيلة حياته الكتابة في الموضوعات الفلسفية . فبخلاف كتبه الرئيسية فقد كتب سلسلة مهمة من الأبحاث ، ومن بينها مقالات أصبحت تمثل الآن كلاسيكيات الفكر التحليلي المعاصر مثل: "في التصور والموضوع الشيئي" و" الدالة والتصور" و "في المعنى والإشارة " وغيرها.

أما إذا تحدثنا عن سيرته الذاتية فهي قليلة نسبيًا فقد فقدت سيرته الذاتية التي كان قد دونها ابنه بالتبني – ألفريد – مع كتابات أخرى وذلك خلال الحرب العالمية الثانية ولا توجد سيرة ذاتية مطولة له في عصرنا الحالي ، مع أن من الممكن إيجاد بعض المعلومات عنها مثلاً في كتاب "كوري" :(فريجه: مقدمة إلى فلسفته ١٩٨٢) وفي رسالة الماجستير لدميت* التي طبعت بعنوان : (فريجه: فلسفة اللغة ١٩٧٣).

فقد ولد"فريجه" في"فيسمار Wismar" بألمانيا ، في الثامن من نوفمبر عام ١٨٤٨ كان والده هو مؤسس ومدير مدرسة البنات الثانوية ، كما كانت والدته معلمة ثم مديرة لنفس المدرسة . توفي والده بينما كان لا يزال طفلاً والتحق بجامعة "يينا" خلال الفترة من ١٨٦٩ وحتى ١٨٧١ ، ثم التحق "بجوتنجن Gottingen " لخمس سنوات ، تركزت اهتماماته خلال تلك الفترة على الرياضيات والفيزياء والكيمياء ، مع بعض الدراسات الفلسفية . نال درجة الدكتوراه "بجوتنجن" في العام ١٨٧٣ ثم عاد إلى جامعة "يينا"، حيث بقي بها لبقية حياته المهنية ، أي قرابة الأربعة والأربعين عامًا. وأصبح

* قدم لنا هذه المعلومة "أنتوني كيني" في مقدمة كتابه :

Kenny, A., : " **FREGE : An Introduction to The Founder of Modern Analytic Philosophy** " Blackwell Publishers, Oxford,2000 p.i

عضوًا في قسم الرياضيات ، حيث ترقى حتى وصل إلى الأستاذية . توفي في ٢٦ يوليو عام ١٩٢٥، في سن السابعة والسبعين . تميزت حياته بسلسلة من المآسي ، بما في ذلك وفاة أطفاله صغارًا ، وكذلك وفاة زوجته كما أنه لم يلق التقدير المناسب في حياته ، بل إن وفاته كادت تمر مرور الكرام[1].

أما عن عقيدته فيخبرنا "كوري" بأنه كان لوثريًا متحررًا وكان محافظًا في نطاق السياسة يكن تقديرًا عميقًا للملكية تظهره في صورة حادة ضد الديمقراطية والحقوق المدنية للكاثوليك ، وبوجه عام لم يكن له اهتمامات سياسية ، وقد لاحظ "فتجنشتين" ذلك عندما زاره في عام ١٩٢٠ حيث إنه لم يستطع مناقشته في أي شيء سوي المنطق والرياضيات ".[2]

ويتفق أسلوب "فريجه" في التدريس مع طريقة حياته ، درس "كارناب" علي "فريجه"١٩١٤ وكان لمحاضراته أبلغ الأثر عليه من الناحية الأكاديمية ، إلا أن أسلوبه في التعامل مع طلابه كان شاهدًا علي العزلة التي فرضها علي نفسه ، وعلى تفرغه التام لإنجاز مشروعاته العلمية ، فينقل "كارناب" هذه الصورة عن"فريجه" في قاعة المحاضرات قائلاً :" كانت ملامحه تجعله يبدو متقدمًا عن عمره الحقيقي بسنوات ، ضئيل القوام ، متحفظًا انطوائيًا إلى حد بعيد ، نادرًا ما ينظر إلى مستمعيه فلا يرون منه سوى ظهره وهو منخرط في رسم أشكال رموزه الغريبة آخذًا في شرحها ، لم يحدث قط أن وجه طالب إليه سؤالاً أثناء المحاضرة أو حتى بعدها ، كما أن مناقشاته فيما يقول كانت تبدو لنا أمرًا مستحيلا ".[3]

---

(1) Munitz,M : **Contemporary Analytic Philosophy**" NewYork , Macmillan ,1981 p.71

(2) أ.د / محمد محمد قاسم : " **جوتلوب فريجه** " " نظرية الأعداد بين الأبستمولوجيا والأنطولوجيا " دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩١ ص١٤ وانظر أيضًا ، إكرام فهمي حسين : فلسفة المنطق واللغة عند "جوتلوب فريجه". رسالة دكتوراه غير منشورة . إشراف الأستاذ الدكتور / محمد مهران رشوان ، جامعة القاهرة ،١٩٩٧ ص١٣-١٤ وانظر أيضًا

Currie, G.,: "**Frege : An Introduction To His Philosophy** " The Harvester Press . Sussex 1982 . p.4 .

(3) أ.د/ محمد محمد قاسم : المرجع السابق ص ١٤ وانظر أيضًا Currie, G.,: Op. Cit, p .4

أمـا "دميت" فيتناول جانبًا آخر من عقلية "فريجه" فيقول :"إنني أجد مفارقة في ذلـك الرجل الذي خصصت لأجل آرائه الفلسفية أعمالي ، على مدى سنوات ، لقد كان وحتى أواخر حياته عنصريًّا معاديًا للسامية ، وقد تكشفت هذه الحقيقة من خلال أجزاء مـن مذكرات وصلت إلينا ، ولكنها لم تنشر مع بقية أعمال الأستاذ "هانز هيرميس" في كـتابه عن "فريجه" فتبين تلك المذكرات أن "فريجه" كان رجلاً يمينيًّا متطرفًا في آرائه الـسياسية ، وكـان معارضًا للنظام البرلماني ، وللديموقراطيين والليبراليين والكاثوليك والفرنسيين وفوق كل ذلك يكره اليهود ، فكان يريد أن يحرمهم من حقوقهم السياسية ، بـل وأن يهجـروا ألمانيا ، حينما قرأت تلك المذكرات لأول مرة ، منذ عدة سنوات ، أصـابتني الـصدمة ، فقد كنت أجد "فريجه" رجلاً عقلانيًّا بالمطلق ولكني نادم على أن محققـي Nachlass قد قرروا أن يخفوا تلك الحقيقة ، فقد تعلمت منها شيئًا عن البشر يؤسفني أن أعرفه بل وربما شيئًا عن أوربا أيضًا ".(1)

ثانيًا:"فريجه": فلسفته.

إذا تناولـنا أعمالـه الفلسفية والمنطقية فنجد وحدة متميزة تجمع هذه الأعمال ، على الأقل منذ دراساته الأولى وكتاباته المنشورة وتتمثل هذه الوحدة في محاولته إيجاد الأسـس المنطقـية لعلـم الحـساب ، ومع هذه الوحدة فهناك تطورات مهمة وتغيرات واضحة في آرائه المنطقية والفلسفية ، وسيكون من المفيد قبل أن ننتقل إلى تقييم مفصل لتلك الآراء أن نوجز المراحل الرئيسية في تطور فكره مع تقديم موجز مبسط لتفسيرات المختلفة لفلسفته تمهيدًا لتقديم تأويلنا لنظريته المنطقية وأسسها الفلسفية .

أ- مراحل فكر "فريجه" .

كان أول عمل رئيسي لفريجه في المنطق هو كتاب "التصورات"، والمنشور في ١٨٧٩. حيث نجد فيه الكثير من الأفكار المبدئية لفلسفته كما أنه – ومن منظور أوسع

---

(1) Dummett . M ., :" **Frege: Philosophy of Language** " Harper & Row ,Publishers . London . 1973 .p.xii

– أحـد أهم الكتب في تاريخ علم المنطق بالكامل*. هذا مع العلم أنه لم يوجد أحد في زمن "فريجه" قد قدر أهمية ما أنجزه هذا الرجل ، فهذا الكتاب قد شق طريقه ببطء إلى الاعتـراف بمدى أهميته . والآن وبعد أكثر من مائة عام نجد إقرارًا عالميًا بكونه أول عمل رئيسي أسهم في تطور علم المنطق الحديث.**

هدف "فريجه" من هذا العمل تقديم أسس منطقية دقيقة لبراهين علم الحساب ، فقد استخدم مصطلح "علم الحساب" بحيث يشمل كافة أفرع الرياضيات التي لها صلة بالعدد ، ومـع أن الرياضـيات كانت تعد نموذجًا ومعيارًا للعلم الذي يستغل التفكير العقلاني الاستنباطي لكي يرسخ استنتاجاته ، فمن وجهة نظر "فريجه" نجد أن الرياضيات كانت في أيامه لا تزال تفتقر إلى درجة عالية من الدقة المنطقية ، مع أن هذا العلم قادر على اسـتيعابها. لذلك بحث "فريجه" عن توفير هذه الدقة لكامل نطاق علم الحساب وقد رأى أن هـذا سيتم عبر خطوتين: (١) توضيح كافة فرضيات وقواعد الاستدلال التي تؤدي إلى الربط بين تقارير البراهين ببعضها البعض.(٢) تقديم لغة رمزية مناسبة لا يشوبها أي غموض ، كالغموض الذي نجده في اللغة الطبيعية.

بحـث "فـريجه" عن إثبات كافة قوانين علم الحساب ، وفي طريقه لذلك أولى اهـتماما خاصًا بمفهوم البرهان ذاته ، فلم يكن مهتمًا بالعمليات السيكولوجية والتي من خلالها توصل البشر إلى براهين بعض القضايا المنطقية ، ولكنه اهتم بالدعامة المنطقية (العلاقات المنطقية التي تربط قضية منطقية بأخرى) بحيث يمكننا أن نقول بأن القضية المنطقـية تشتق من قضية أخرى . ففي حالة علم الحساب ، نجد أن "فريجه" كان يأمل

* يري "كواين" أن عام ١٨٧٩ هو الحد الفاصل بين مرحلتين من مراحل تطور المنطق فقد كان المنطق قبل هذا التاريخ موضوعًا قديمًا ولكن منذ ظهور كتاب "التصورات" أصبح موضوعًا عظيمًا . نقلاً عن أ.د/ محمد مهران رشوان : "المنطق في القرن العشرين" بحث غير منشور ص ١٨ وانظر أيضًا
Quine.W.V.O :"**Methods of Logic**", Cambridge Harvard University Press, 1982 p.vii

** يقـسم "تـيل" في كتابه " تطور المنطق " تاريخ المنطق الرياضي وفقا لنظرية "فريجه" المنطقية وأثرها . فجاءت الفصول التي كتبها عن المنطق الرياضي علي النحو التالي ١– المنطق عند "فريجه" .٢– التطورات الـصورية بعد "فريجه". ٣– فلسفة المنطق بعد "فريجه". ٤– فلسفة الرياضيات بعد "فريجه". ويتناول في هذا التقسيم أهم الموضوعات التي تناولها المناطقة اللاحقين على "فريجه" ومنهم "رسل" و"وايتهد" وغيرهم .

في أن يجد وسيلة لترسيخ استنتاجاته من خلال سلسلة من العمليات العقلية الدقيقة والتامة ، والمتحررة من أي استحضار للحدس والمتحررة من الثغرات ، بحيث يمكن لخطوات البرهان الضرورية أن تصبح جلية ، ووفقاً لتلك الاشتراطات فيمكن لأي شخص أن يتحقق من كل صيغة وخطوة حتى يصل إلى تدقيق صحة عمليته العقلية.

ولكي يحقق "فريجه هذا الغرض أوجد نسق "التصورات" – وهو نسق منطقي– يميز بداية هذا العلم في طوره الحديث . وعلينا في البداية أن نحدد أولاً كيفية فهم هذا الإنجاز في ضوء أهداف "فريجه" الأخرى ، فمن ناحية ، نجد أن "فريجه كان مهتمًا بتقديم صياغة سليمة ودقيقة لبراهين علم الحساب . فقد كان هذا وقتها هو دافعه وغرضه الأساسي ولأجل تحقيق هذا الهدف أبتكر "فريجه" نسقاً منطقيًا جديدًا ومحسناً. يتألف هذا النسق من ترميز خاص للتعبيرات والتصورات المنطقية مثل : " المحتوى التوكيدي Assertible content"، " النفي Negation"، "القضية الشرطية Conditional Proposition"،و"السور الكلي The universal Quantifier "، و هوية المحتوىIdentity of content" وغيرها. كما أن "فريجه" قد أشار إلى تماثل مهم بين المفهوم الرياضي الدالةFunction والمفهوم المنطقي التصورConcept. (التصورات باعتبارها دوال) فلقد أوضح كيف أنه من الممكن لهذا التماثل أن يوضح ما كان يسمى في علم المنطق القديم بمحمول القضية المنطقية . وكان من المعتاد أن نفهم المحمول بوصفه شيئًا يعزو صفة معينة إلى الموضوع Subject إلا أن "فريجه" استبعد هذا التصور من منطقه . كما بين – خلال قيامه بتحليل البنية المنطقية الداخلية للقضية المنطقية – مدى أهمية أن يكون لدي المرء القدرة على استخدام مفهوم المسورات والمتغيراتVariables (والتي كان يطلق عليها الحروفLetters رافضًا تمامًا مصطلح متغير) وذلك كي يعبر عن التصور الخاص بالتعميم Generality (وسوف ندرس كافة تلك الأفكار بتفصيل أكبر فيما بعد).

أشرنا من قبل أن من بين أغراض "فريجه" أن يظهر– من خلال ترسانة من الأفكار الدقيقة والجلية في المنطق – كيف يمكن لنا أن نتحول نحو مشروع تأسيس براهين دقيقة لعلم الحساب. ورأى أن هذا يعني شيئين ،أولهما: يعني تناول الأفكار الأساسية للنسق الرياضي (أفكاره الأولية و قواعده الاستدلالية) من خلال إعادة التعبير

عنها من خلال لغة رمزية جديدة وثانيهما : يعني شيئًا أقوى من هذا ، فيعني إظهار أن الأفكار الحسابية الأساسية يمكن أن تختزل إلى تلك التي تتصف بالمنطقية البحتة. يتحقق هذا عن طريق إعادة تعريف الأفكار الحسابية وفقًا لأفكار منطقية وبالتالي يبين أن الأفكار الحسابية ليست سوى أفكار منطقية ، وبالمثل فإن قواعد علم الحساب كما تستخدم في الاستدلال وفي وضع البراهين يمكن أن تظهر من خلال عملية إعادة تعريفها بحيث تتألف في النهاية فقط من قواعد استدلالات منطقية. وطالما أمكن لنا أن نحقق هذا فسيكون بوسعنا أن نبين أن علم الحساب ، بوصفه فرعًا رئيسيًا من فروع الرياضيات ، هو في حد ذاته فرع من فروع علم المنطق. خطى "فريجه" في كتابه "التصورات" خطوة هامة نحو تحقيق هذا البرنامج من خلال تبيان كيف أن الفكرة الرياضية المحورية "لتتبع التوالي العددي" (والتي تكمن في قاعدة الاستقراء الرياضي إجراء إضافة واحد إلى عدد صحيح لأجل الحصول على تاليه) يمكن أن تختزل ويعاد تعريفها وفقًا لأفكار منطقية بحتة .

أما عمله التالي فكان تحفة في العرض الجلي وتعميق لأفكاره في أسس الرياضيات . وهو كتابه "أسس علم الحساب١٨٨٤". وهو بدوره قد لقي القليل من الاهتمام ، بل ولقي الرفض ، ومن بين من رفضوه عالم الرياضيات الكبير "جورج كانتور". كما نجد أن "إدموند هوسرل" قد ناقش ونقد هذا الكتاب في كتابه "فلسفة علم الحساب"(١٨٩١). هكذا تطلب الأمر العديد من السنوات حتى يلقى هذا العمل العظيم – كما هو الحال مع كتابه التصورات– كل تقدير؛ فهو اليوم علي حد وصف "بينا سيراف" تحفه فلسفية كلاسيكية[1] فهو يعد وعاءً يحوي أوضح تقرير لجوهر فكره الفلسفي .

نجد "فريجه" يمهد في مقدمة هذا الكتاب لثلاثة مبادئ أساسية في المنطق الفلسفي فيقول : "لقد حافظت في المبحث التالي على ثلاثة مبادئ أساسية هي:المبدأ الأول: " يجب الفصل التام بين ما هو سيكولوجي وما هو منطقي".المبدأ الثاني :" لا تسأل أبدًا

---

(1) **Benacerraf.P., : " Frege : The Last Logicist " in "Frege's Philosophy of Mathematics " Edited By William Demopoulos , Harvard University Press , Cambridge , Massachusetts ,London , England. 1965 p.51**

عـن المعنـى الخاص بكلمة بمفردها ، ولكن فقط في سياق قضية ما".المبدأ الثالث :"لا تفقد أبدًا القدرة على التمييز بين التصور والموضوع الشيئي Object"*

يمـثل **المبدأ الأول** دحض "فريجه" الواضح لأي شكل من أشكال النزعة السيكولوجية – وهي وجهة النظر التي تقول بأن فهم طبيعة المعنى يتطلب أن نتعامل مع عمليات عقلية ذاتـية وداخلـية. فـنجده يصر على أن فهم طبيعة المعنى يتطلب أن نتمكن من فحص ملامح موضوعية بعينها لأجل أن تستخدم في اللغة . هكذا رأى أن التصورات لا يجب أن ترتبط بالتمثلات أو الصور أو الذوات الذهنية من أي نوع . فهو يرى أن التصورات أنماط خاصة من الذوات الموضوعية . فكلمات التصور عبارة عن تعبيرات لغوية تشير إلـى تلك التصورات . فيمكن لعالم المنطق أن يستفيد من كلمات التصور هذه كما يفعل مـع أنماط التعبيرات اللغوية الأخرى . فقد كان "فريجه" واقعيًا Realist بالمعنى السليم لهـذا المصـطلح.[1] فقـد اعـتقد فـي الوجـود الموضـوعي للتصورات والعلاقات والموضـوعات الشيئية. وبالتالي فإن الموضوعات الشيئية عبارة عن ذوات في العالم تعينها أنماط خاصة من التعبيرات اللغوية – وهي ما يسميها "أسماء أعلام" فيدرس كيفية إسـهام الأنمـاط المتـنوعة مـن التعبيرات اللغوية في استعمال منطقي للغة في جمل والصـلات المنطقـية لتلك الجمل مع بعضها البعض . ففي ظل هذا السياق للاستخدام اللغـوي – ولـيس فـي نطاق العمليات السيكولوجية – قام "فريجه" بمباحثه في طبيعة "المعنى".

أمـا **مـبدأه الثانـي** فهو لا يقل أهمية لأجل فهم جوهر فلسفته. حيث إنه يبين لنا أن (الجملـةSentence) هـي الـوحدة الأساسـية في استخدام اللغة . حيث إنها المحرك الأساسـي في استخدام اللغة ففيها يكون المرء لغته و يستخدمها – أي ينطق بشيء ما. فـلا يمكن أن ننجح في فهم الكلمات المفردة إلا من خلال النظر إليها كعامل مساهم في صـياغة واسـتخدام الجملـة . ويرى"فريجه" أن التطبيق الرئيسي للجملة (وبالأخص

* مـا يفهمه الباحث من كلمة مبدأ عند "فريجه" هو ما ينتهي إليه التحليل ويكون بداية للتفسير. ولذلك اعتبر الـباحث أن هـذه المبادئ هي المدخل الأصح لتفسير النظرية المنطقية وأسسها الفلسفية .وسوف نتناول هذه المبادئ في الفصل الأول وما ينبثق عنها من أفكار تشكل البنية الفلسفية الأساسية للنظرية المنطقية.

(1) Munitz,M : Op. Cit, p.76

التطبيق الذي يهتم هو به) هو ذلك الذي نستخدمها فيه لأجل التقرير Assertion. أي أن نقول شيئاً إما أن يكون صادقًا أو كاذبًا. ومن ثم فإن فهم معنى الكلمات يعتمد على ارتباطها بقدرتنا على التحديد المطلق لصدق أو كذب جملة معينة تمثل تلك الكلمات مكوناتها. فمعنى الكلمات مرتبط بالوسيلة التي تسهم بها في تحديد اشتراطات صدق الجمل التي تكونها. ومن الممكن أن نشرح هذا بالقول بأن مقاربة "فريجه" لفلسفة اللغة كانت مقاربة سيمانطيقية. فالمسألة التي شغلته هي: ما هي الفوارق ذات الطابع المنطقي والمتطلب وضعها في التعبيرات اللغوية بحيث يمكن أن نستخدم تلك اللغة في إيصال الصدق وتفادي الكذب ؟ وبمعنى أوسع نقول بأن السيمانطيقية عند "فريجه" هي تحديدًا ذلك الجانب من الدراسة اللغوية والذي يدرس مفهومي الإشارة والصدق. حيث تقدم هذه الدراسة إسهامها في تحديد صدق أو كذب الجملة التي تمثل تعبيراتها أجزاءها المكونة.

أما **المبدأ الثالث** فهو يوضح أهمية التمييز بين التصورات و الموضوعات الشيئية وهو المبدأ الذي يعود إليه مرارًا و تكرارًا في كل كتاباته. حيث يرى أن الفشل في تحديد هذا التمييز يؤدي إلى العديد من الأخطاء التي سادت عبر تاريخ الفلسفة والمنطق.

أما متن كتاب "الأسس" فينادي فيه "فريجه" بالآراء الرئيسية في طرحه اللوجسطيقي . فهو يهاجم علماء الرياضيات في عصره الذين فشلوا في إعطاء تحليل ناجح لأساس فكرة العدد ، وهاجم تحديدًا أولئك الرياضيين والمناطقة الذين يتبنون مناهج تجريبية وسيكولوجية لهذا التصور. حيث يقوم بهذه المعالجة البناءة بأسلوب استدلالي ، مستفاديًا التقنية الرمزية الحديثة (المستغربة في أيامه) التي كان قدمها في كتابه "التصورات". وهي رمزية استخدمها فيما بعد في"القوانين" حيث يبين في طرحه أن حالات الصدق الحسابي تعد تحليلية قبليةAnalytic a priori (على نقيض قول "كانط" بأنها تأليفية قبليةSynthetic a priori). ومن خلال فحصه للتصور الحسابي المحوري (العدد) ، فإنه يفترض أن من الممكن إعادة تعريفه ورده إلى مفهوم الفئة المنطقي ، حيث يتم التعامل مع الفئة على أنها ما صدق التصور وامتداد له. كما يدافع أيضًا عن نمط من الأفلاطونية يتعلق بالصدق الرياضي ، قائلاً بأن علم الحساب ، بعيداً عن كونه مبتكرًا بشريًا ، يعد علمًا يهمه القيام باكتشافات حول الوجود وصفات

موضوعات شيئية مستقلة وذات خصوصية – و منها الأعداد. فعلينا مثلاً ألا نعتبر علم الحساب مجرد " لعبة نضع فيها القواعد الخاصة بالسيطرة على رموز متنوعة (ومنها الـــرموز العدديـــة). فالأعداد تعد أنماطًا معينة من الموضوعات الشيئية المجردة والتي تشير إليها مسميات الأعداد ، ولكنها لا ترتبط بمسميات الأعداد أو أية أنواع أخرى من الرموز اللغوية.(وسوف ندرس كافة تلك الأفكار بالتفصيل فيما بعد).

بعـــد نشره لكتابه "الأسس" خصص "فريجه" السنوات القليلة التالية لأجل مهمتين رئيسيتين. إحداهما كانت البَحث في آرائه حول المنطق الفلسفي والثانية البحث في فلسفة اللغة ونظرية المعنى ، وذلك بتفصيل أكبر مما قام به من قبل ، وقد نفذ هذا عبر سلسلة مـــن المقـــالات ومن بينها "الدالة والتصور ١٨٩١" و" في التصور والموضوع الشيئي ١٨٩٢" و" فـــي المعنـــى والإشارة١٨٩٢ " فقد تمنى "فريجه" أن يحول تلك الكتابات – وغيرها في نفس المجال – إلى عناصر لكتاب واحد يتحدث عن نسق المنطق الفلسفي. ولكـــنه فـــيما يـــبدو لم ينجح في أن يضع ذلك الكتاب ومع هذا فإن تلك المقالات تمثل الإســـهام الأصـــلي والممتد والذي قام به "فريجه" كفيلسوف . ومع أن المقصد من هذه الكتابات كان توضيح وتدعيم آرائه حول "المعنى" بالارتباط بعمله في أسس علم الحساب ، إلا أنها تفرض نفسها بوصفها ذات أهمية وقابلية واسعة للتطبيق بشكل فاق ما تصوره "فـــريجه" لها. فقد أدت دورها كأساس لكثير من الأعمال اللاحقة في نظرية المعنى فيما ظهر بعد ذلك من تاريخ لفلسفة اللغة.

فـــي الـــوقت نفسه الذي كان يبحث خلاله في فلسفة اللغة ، تفرغ "فريجه" للقيام وبكل دقة وتفصيل ، وبكل ما امتلكه من أدوات رمزية تقنية ، بمشروعه الخاص بتبيان كـــيف أن الأفكـــار الأساســـية لعلم الحساب يمكن أن يتم تعريفها وصياغتها من خلال مـــصطلحات منطقـــية بحـــتة – بحـــيث يمـــثل علـــم الحساب كيانًا للصدق التحليلي وبديهياته تتألف كلية من حالات الصدق المنطقي . كان هذا الطرح اللوجسطيقي موجود فـــي كـــتابه "القوانـــين"، والذي نشر على جزأين في العام ١٨٩٣ و ١٩٠٣. وكان من المخطـــط نـــشر جـــزء ثالـــث ولكن هذا لم يحدث ، وقد قام في هذين الجزأين بتنفيذ المخططـــات التـــي كان قد قدم تصوراتها الأولى في كتابه "التصورات" و كذلك أسسها الفلسفية في كتابه "الأسس". فنجده في "القوانين" لا يكتفي فقط باستغلال أفكاره المتطورة

حديثًا في المنطق الفلسفي(خاصة تلك الآراء التي تدور حول الفوارق الهامة بين المعنى والإشارة ، وبين التصور والموضوع الشيئي) ، ولكنه يستخدم كذلك مفهوم الفئة بوصفه امتدادًا لتصور ما Extension of a Concept في تعريف طبيعة العدد ، وينتظم كتاب "القوانين بجزئية "علي المبادئ التالية: أولاً: يعيد تقرير مبادئ كتابه "التصورات" مع تقديم أنواع مختلفة من التكوينات الرمزية والقواعد الاستدلالية الأساسية التي يقوم عليها النسق المنطقي. ثانيًا: يقوم بصياغة براهينه علي نظرياته الأساسية ثالثًا: يبحث في الصعوبات المحيطة بفكرة الأعداد الصماء Irrational Numbers.

حينما وصل بهذا المشروع إلى تمامه في الجزء الثاني من كتابه ، حدثت حادثة درامية فقد تلقى "فريجه" خطابًا من "رسل" أشار فيه الأخير إلى تناقض في استخدام "فريجه" لمفهوم الفئة وهو ما عرف فيما بعد بمسمى "مفارقة رسل". ويخبرنا"فريجه" وبكلماته (في ملحق الجزء الثاني من القوانين) بهذه الحادثة الدرامية قائلا:
"أكثر الأشياء سيئة الحظ التي تواجه الكاتب العلمي هي أن يهتز أحد صروحه بعد انتهاء العمل بالكامل ، وقد وجدت نفسي في ذلك الوضع عندما تسلمت رسالة من السيد "رسل" قرب اكتمال طباعة هذا الجزء (الثاني) وكان الأمر متعلقًا بالبديهية (V)"[1]
المدهش حقًا أن ما حدث في "القوانين" قد توقعه "فريجه" في"الأسس" فهو يقول: "وعلينا حقًا أن نواجه إمكانية أن يقابلنا في النهاية تناقض يؤدي إلى انهيار هذا الصرح ؛ ولهذا السبب شعرت بأنني مضطر إلى العودة لمبادئي المنطقية ".[2]

كان التأثير الواقع على "فريجه" خلال نضاله مع "مفارقة رسل" - في البداية - هو الذي دفعه إلى البحث عن وسيلة للتغلب على تحديها. وهو الأمر الذي نجح في القيام به(كما اعتقد هو) وقد عرف الحل الذي قدمه في نفس الملحق بمسمى "مخرج فريجه". على أن "فريجه" نفسه أثبت فشل هذا المخرج ، فالمفارقة موجودة على كل حال والدليل علي ذلك أنه لم يتحدث في مقالاته التالية "للقوانين" عن حله الذي قدمه في الملحق . وفي النهاية تيقن "فريجه" أن مجهود عمره الهادف إلى احتواء المنطق لعلم

---

(1) Frege, G.,: "**Basic laws" " Appendix vol. ii** p.127 see Frege., G.:" **Frege on Russell's Paradox** " in "**P.W"** p. 214
(2) Frege, G.,:"**Foundations** " p.ix

الحساب قد ذهب سدى . والمشهد الراهن في المجال المخصص للبحث في الوصول إلى فلسفة ناجحة في أسس علم الحساب لم يعد يشمل الآن الطرح اللوجسطيقي لفريجه (كما صاغها هو) بوصفه بديلاً صالحًا للأسس هذا العلم .

مع فشل البحث في إثبات أن علم الحساب يتألف من حالات صدق قبلية ، ظن "فريجه" أنه قد يقدر على إثبات أن الهندسة هي أساس تتبني عليه بقية فروع الرياضيات. وهو لم ينجح خلال ما تبقى من حياته في تحقيق هذا الهدف وإن كان قد أشار إلى آرائه حول علم الهندسة ونقده لهلبرت وكورزيلت في العديد من كتبه ومقالته على أن هذا موضوع يخرج عن نطاق بحثنا الحالي ، لذلك لم نقدم أية أراء تتعلق بفلسفة "فريجه" في علم الهندسة .

وربما كان أهم ما قدمته أعمال "فريجه" منهج التحليل المنطقي في كافة المجالات التي تناولها وهو المنهج الذي تبناه فيما بعد"رواد الفلسفة التحليلية المعاصرة " فلهذه الفلسفة روابط خاصة بفلسفة "فريجه" فنجد أن كثيرًا من الروابط والتأثيرات المتعددة بين الفلاسفة التحليليين تكون أشد ما تكون وضوحًا حينما يتم النظر إليها كتنويعات منبثقة من أعماله . لا يعني هذا القول بأن كافة الفلاسفة التحليليين يعدون من أتباع "فريجه" بشكل أو بآخر. فالأمر ليس بهذه الصورة إلا أن العديد منهم قد تأثر بشكل مباشر به. فقد تولوا عملية استيعاب وتفسير وتكييف ما وجدوه قيمًا لديه ، بحيث يمكنهم أن يدرجوه في فكرهم ، لكن البعض وجد لدى هؤلاء كذلك نقاطًا ابتعدوا فيها عنه بل وانتقدوه كما فعل "رسل" و"فتجنشتين" في أعماله المتأخرة* .

ولعل من المفيد أن أبين – بشكل تمهيدي – طبيعة ما نراه من أثر فلسفة "فريجه" ومنهجه على الحركة التحليلية المعاصرة ، فنحن نجد ثلاثة مفكرين من بدايات فترة تطوير الفلسفة التحليلية المعاصرة ممن أقروا بتبعيتهم المباشرة لفريجه. فلقد كانوا على اتصال به وهو لا يزال حيًا، وقد تأثر فكرهم بمعرفتهم بأعماله وهم : "برتراند رسل" و "لودفيج فتجنشتين" و "رودولف كارناب".

---

* لن يخصص الباحث فصلاً في هذه الرسالة من أجل استخراج التفاصيل ذات الصلة بهذه الملاحظة ولكن سنجد في مراحل ملائمة من عرضنا وخاصة في عرضنا للتحليلات المنطقية لفريجه مدى ما أخذه عنه "رسل" و"فتجنشتين" .

بالنسبة إلى "رسل" فمن المبالغة والظلم أن نقول – (حتى مع أن "رسل" نفسه قد شجع وأسهم في ذلك الاعتقاد السائد) – أن "رسل" قد "اكتشف" "فريجه" وأسهم في شهرة أعمالـــه لـــدى بقية الوسط الأكاديمي. فنجد "رسل" يقول:"حتى مع طبيعة اكتشافاته التي صـــنعت تاريخها، إلا أنه {فريجه} قد بقي مجهولاً تمامًا إلى أن لفت أنا النظر إليه في العام ١٩٠٣".[1] ويقول أيضًا : "وحتى مع القيمة العظمى لعمله (التصورات)، إلا أنني – كما أعتقد – كنت أول من قرأه و فهمه ، بعد أكثر من عشرين عامًا من نشره".[2]
لكن الحقيقة تظل لأعمال "فريجه" تأثير كبير على المنهج التحليلي عند "رسل"، فنجد أنه فـــي عمله الكلاسيكي العظيم في المنطق الحديث – كتاب Principa Mathematica الـــذي أشـــترك في وضعه مع "وايتهد" (١٩١٠-١٩١٣) – نرى مثالاً رئيسيًا واضحًا لتأثير "فريجه"، ففي مقدمة ذلك الكتاب يقول المؤلفان:" نحن ندين بالفضل في كل مسائل التحليل المنطقي لفريجه".[3]

أما بالنسبة إلى "فتجنشتين" فقد اهتم وهو طالب في جامعة مانشستر عام ١٩٠٨ بالـــبحث في إشكاليات هندسة الطيران فحاول إنشاء محرك نفاث يستخدم في الطائرات وكان عمل المحرك أول الأمر هو موضع اهتمامه ، إلا أنه سرعان ما ركز كل اهتمامه علي تصميم رفاص المحرك وكان هذا التصميم في أساسه عملية رياضية ، الأمر الذي وجـــه "فتجنـــشتين" إلى الاهتمام بالرياضة . ومنذ عام ١٩١١ علي وجه التحديد بدأت اتجاهات "فتجنشتين" تتغير فأتجه إلى الرياضة البحتة ثم إلى أسس الرياضيات.[4] وكان مـــن بـــين مـــا درسه وهو في إنجلترا كتاب "رسل" "أصول الرياضيات ١٩٠٣" ويبدو

---

(1) مقتبس هذا النص من
Munitz,M : Contemporary Analytic Philosophy" NewYork , Macmillan ,1981 p 68
انظر (Russell,B.: A History of Western Philosophy ",New York 1945 p830)

(2) رسل : " <u>مقدمة للفلسفة الرياضية</u> " ترجمة د/ محمد مرسي أحمد و مراجعة د/ أحمد فؤاد الأهواني ، القاهرة ، مؤسسة سجل العرب ١٩٨٠ . الهامش ص٣٠

(3)Russell.B&Whitehead.,A.N:"**<u>PrincipiaMathematica</u>**"Cambridge University Press 1970 .P.viii

(4) عزمي إسلام : "<u>فلسفة التحليل عند فتجنشتين</u> " رسالة الدكتوراه إشراف الأستاذ الدكتور/ زكي نجيب محمود ، جامعة القاهرة – ١٩٦٦ ص٤

بوضوح الأثر الذي تركه هذا الكتاب في تطوير أفكار "فتجنشتين "، بل أن "فون رايت " يرجح أن يكون هذا الكتاب هو الذي وجه "فتجنشتين" إلى دراسة مؤلفات "فريجه" بعد ذلك.[1] وفي عام ١٩١١ تحديدًا تراسل "فتجنشتين" مع "فريجه" وزاره في "يينا" في العام نفسه ونصحه "فريجه" بأن يدرس مع "رسل" وهو الأمر الذي نفذه ، وقد كان لتأثير "فريجه" على كتاب "فتجنشتين" رسالة منطقية فلسفية (والذي كتبه خلال الحرب العالمية الأولى في العام ١٩٢١) أهمية هائلة في فهم ذلك العمل فيقول "فتجنشتين" في مقدمة الكتاب: "أنا لن اقرر إلى أي مدي تتفق جهودي مع جهود غيري من الفلاسفة .....وأنا لن أشير إلا إلى مؤلفات "فريجه" العظيمة ، التي أنا مدين لها كما أنني مدين لكتابات صديقي "برتراند رسل" من حيث استثارة أفكاري هذه".[2]* كما تعلق "جيرترود إ. م. آنسكومب" في كتابها:" مقدمة في رسالة فتجنشتين" فتقول:"يبدي "فتجنشتين" في كتابه اهتمامًا بنوعية المسائل التي كتب "فريجه"عنها كما أنه يعتبر أن من المسلم به أن قراءه قد قرءوا "فريجه" من قبل أن يقرءوه هو".[3] كما نجد د/ عزمي إسلام في بداية تناوله لفتجنشتين في رسالته للدكتوراه يخصص فقرة كاملة لأثر"فريجه"علي "فتجنشتين" باعتبارها مدخلاً لفهم فلسفته.[4]

([1]) المرجع السابق ص ٤-٥

([2]) فتجنشتين : "رسالة منطقية فلسفية " ترجمة د/ عزمي إسلام ، ملحق خاص برسالة الدكتوراه "فلسفة التحليل عند فتجنشتين " إشراف الأستاذ الدكتور/ زكي نجيب محمود ، جامعة القاهرة – ١٩٦٦ ص ٢٢

* يقال أن فتجنشتين "في الطور الأول كان "رسليًا" مع حبكة لغوية ،أما في الطور الثاني فقد كان موريًا معبرًا عنه في حدود لغوية "وقد تبنى هذا الرأي أ.د /محمد مهران في رسالة الدكتوراه (١٩٧٤) والتي نشرت في كتاب يحمل اسم "فلسفة برتراند رسل "انظر "فلسفة برتراند رسل" ص ٢٨ . ووجد هذا الرأي قبولاً كبيرًا عند المشتغلين بالفلسفة التحليلية وتحول إلى " انه بدأ "رسليًا" وانتهي "موريًا" ، انظر(أ.د/ محمد محمد مدين : الحركة التحليلية في الفكر الفلسفي المعاصر ، بحث في مشكلة المعنى ، القاهرة . دار الثقافة للنشر والتوزيع بدون تاريخ ص ٧٧) ولكن من أقوال "فتجنشتين" نفسه يتضح أنه بدأ فريجيًا.

([3]) Anscombe,G.E.M.:" **Introduction to Wittgenstein'Tractatus**",Hutchinson University Library , London, second edition, 1963 p 12

([4]) عزمي إسلام : "فلسفة التحليل عند فتجنشتين " رسالة الدكتوراه إشراف الأستاذ الدكتور/ زكي نجيب محمود ، جامعة القاهرة – ١٩٦٦ ص ٢٩-٣٥

أما بالنسبة إلى "رودولف كارناب" – وهو أحد الشخصيات المحورية في حركة الوضـعية المنطقية – فقد درس مع "فريجه" بجامعة "يينا"، و زامله في دروس خريف ١٩١٠ وصيف ١٩١٣ و ١٩١٤. فيتحدث "كارناب" في سيرته الذاتية و بالتفصيل عن دراساته مع "فريجه" وتأثيرها عليه فيقول في أحد المواضع : "بالرغم من أن "فريجه" قدم عددًا من الأمثلة على التطبيقات المهمة لترميزاته في الرياضيات ، إلا أنه لم يكن يناقش في العادة الإشكاليات الفلسفية العامة . ويتضح من أعماله أنه قد تعرف على الأهمية الفلسفية الكبرى لأداته الجديدة التي ابتكرها ، لكنه عجز عن إيصال هذا الانطباع إلى طلابه . وبالتالي – و رغم شغفي الكبير بنسقه المنطقي– فلم أعِ أهميته الفلسفية العظيمة في ذاك الوقت ولكنني وبعد فترة طويلة – تحديدًا بعد الحرب العالمية الأولى – ولما قرأت كتب "فريجه" و"رسل" بتركيز، تيقنت من قيمة أعمال "فريجه" ليس فقط بالنسبة إلي أسس علم الرياضيات ، و لكن بالنسبة إلى الفلسفة على وجه العموم"[1]

حتى عندما برزت ردود الأفعال – كما في الأعمال المتأخرة لفتجنشتين أو لمدرسة أوكسفورد التحليلية للغة الطبيعية – في مواجهة الاستشهاد بلغة المنطق الصوري بوصفها النمط الابتدائي والأداة الصحيحة للتعامل مع الإشكاليات الفلسفية ، فإننا نعجز عن الفهم الكامل لهذه المرحلة من تطور الفلسفة التحليلية من دون أن ننظر إليها في سياق – و في تفاعلها مع – أعمال مفسري "فريجه" السابقين (ومنهم "رسل" و "فتجنشتين" في أوائل أعماله و"كارناب") ، ومع اقترابنا من تناول العصر الحالي – وخاصة بعد وفاة "رسل"– نجد اهتمامًا متزايد بفلسفة "فريجه" نتيجة لتوافر ترجمات أعماله بالكامل في اللغة الإنجليزية ، وكذلك الأعمال النقدية لها ، بالإضافة إلى دراسات تبلغ حجم الكتب لفلسفته ومقالات تجاوزت المئات على يد العديد من المفسرين له . فنحن نجد تأثير فكر"فريجه" – المباشر وغير المباشر– في كل كتابات الفلسفة التحليلية والمنطقية المعاصرة ومن ذلك أعمال "ستراوسون" و"جيتش" و"كوين" و "ديفيدسون" و "كريبكه" و "دميت" ، "ستنفيلد" و "كارل" و"سلوجا" وغيرهم فجميعها خرجت من عباءة

(1) مقتبس هذا النص من Munitz,M : " Op. Cit, p. 69
انظر (Schilpp.P.A.:" The Philosophy of Rudolf Carnap "London Hutchinson Publishing 1959 ,1963 p 6)

فلسفة "فريجه" بطريقة أو بأخرى ، وتواصل التعامل مع التيمات التي أولى لها "فريجه" اهتمامًا خاصًا. ولعل ذلك ينقلنا إلى تناول التفسيرات المتعددة لفلسفة "فريجه".

ب- تفسيرات متعددة لفلسفة "فريجه"

لعل نقطة الاتفاق الوحيد بين مفسري "فريجه" تتمثل في إجماعهم على أهمية فكره وأثره الملحوظ في فلسفة القرن العشرين ، أما نقطة الخلاف بينهم فتدور حول تقييم تلك الأهمية ، فهناك اختلافات قوية بين مفسريه حول نوعية الفلسفة التي كان يدعو إليها ، وهذا واضح من كثرة الألقاب التي ارتبطت بشخصه ، فهي تتفاوت بدءًا من "اللوجسطيقي الأول" و"الفيلسوف التحليلي" و"العقلاني" و"الكانطي الجديد" و"الأفلاطوني" و"الواقعي" بل وحتى"الأنطولوجي" ويمكننا تتبع هذه الألقاب من خلال التفسيرات التي قدمت لفلسفته .

أول التفسيرات هو"التفسير الأنطولوجي" للنظرية المنطقية فقد قدم "ويلزWells" و"كاتن Caton" وجاكسون" و"ستنفيلد "[1] قوائم مختلفة للكيانات التي تشكل أنطولوجيته ، كما قدموا أسبابًا متعددة لوضعهم هذه القوائم لعل من أهمها ما ذكره "فريجه" في خطاباته المتبادلة مع "رسل" ، فقد تساءل "رسل"عن كيفية فهمنا للموضوعات المنطقية ؟ وأجاب "فريجه" على هذا السؤال قائلاً :" إنني لم أجد إجابة عن ذلك سوى إننا نفهم الموضوعات المنطقية على أنها ما صدقات للتصورات أو بطريقة أخرى أكثر عمومية على أنها مجموعة كل القيم التي يمكن أن تتخذها دالة معينة".[2] ولتوضح ما يذهب إليه نقول: قدم "فريجه" في كتابه "الأسس" حججًا فلسفية أثبت بها أن الأعداد يجب أن تكون موضوعات وإنها لا يمكن أن تكون خواصًا ، وبالتالي يجب أن يكون لها أسماء أي إشارة بسيطة .

(1) Wells, R.,:"**Frege's Ontology**" in The Review of Metaphysics, iv , No 4,June 1951 pp 537-573 . Also see Jackson,H.,:" **Frege's Ontology**"in Philosophical Review, LXIX,1960,PP394-395. and Caton ,E.C.,: "**An Apparent Difficuly in Frege's Ontology**" in Philosophical Review, LXXI,1962,PP462-475 and Sternfeld, R.,:" **Frege's Logical Theory** ", Southcn Illinois University press 1966,pp 40-54

(2)Frege, G., :" **Frege to Russell 28.7.1902**" in "Gottlob Frege :Philosophical and Mathematical Correspondence", trans., By H.Kaal,. Edited By G.Gabriel & H. Hermes & F.Kambartel & C.Thiel &A.Veraart.Basil Blackwell.Oxford,1980 p141

ولا يقتصر هذا التفسير على نظرية "فريجه" في الأعداد بل قدم لنا قائمة عبارة عن الموضوعات التي قصد منها هذا التفسير أنها تشكل انطولوجيته وقد حصرها "ستنفيلد" في التالي :

١- أي موضوع فيزيائي أو سيكولوجي يمكن أن نهتم بالإشارة إليه .
٢- قيمتا الصدق (الصدق والكذب) .
٣- المعني بالنسبة إلى أي اسم علَم .
٤- أي اسم أو موضوع لغوي أو رمز أو مجموعة رموز يمكن الإشارة إليها .
٥- الفكرة الموضوعية (أي معني الجملة) .
٦- تصور أو دالة يشار إليها بالتعبير الأسمى (التصور X أو الدالة Y)
٧- ما صدق تصور ما أو بصورة أعم نطاق القيمة لدالة ما .
٨- عدد ما .

ويشير "ستنفيلد" في حصره لهذه الكيانات الأنطولوجية أن الخمسة الأولى في هذه القائمة السابقة قدمها "فريجه" في مقالته "في المعني والإشارة" أما السادسة ففي مقالته "في التصور والموضوع الشيئي" والسابعة في مقالته" الدالة والتصور" أما الثامنة فهي توجد في كتابه "الأسس" و"القوانين".[1] ويندرج تحت هذه القائمة – من وجهة نظرنا– التفسير الأنطولوجي الذي قدمه "دميت" وثيل " للعوالم الثلاثة عند "فريجه" فقد اعتبراه تصنيفًا أنطولوجيًا* .

ويعترض "سلوجا" في مقالته " فريجه فيلسوفًا عقلانيًا "علي هذا التفسير الانطولوجي فيري "أن نظرية "فريجه"عن موضوعية الأعداد ونطاقات القيم والدوال لم يكن مقصودًا منها أن تكون نظرية أنطولوجية".[2] ويقول على نفس المنوال في مقالته" واقعية فريجه المزعومة ":"أن مبدأ موضوعية الأعداد والمفاهيم والأفكار الموضوعية لا

(1) Sternfeld, R.,: "**Frege's Logical Theory**",Southen Illinois University press1966, p.41

* سوف نتناول هذا التفسير بالتحليل في الفصل الخامس.

(2)Sluga, H., :" **Frege as a Rationalist** " in M.Schirn (ed) , Studies on Frege Problemata (Stuttgart, 1976, I pp27-47 p 29

يعد مبدأ أنطولوجيًا في نظر"فريجه".(1) وبالتالي فهو ينفي أن يكون "فريجه" أنطولوجيًا بالمعني الذي قدمه هذا التفسير.

وبنفس طريقة "سلوجا" ترفض "ليلي" هذا التفسير فهي تقول: "لا يمكننا تعداد قائمة بسيطة تمثل إجابة علي السؤال : ما هي الأشياء التي توجد حسبما يري "فريجه"؟ بل وقد لا يكون هذا السؤال مسموحًا به في الإطار الفكري له ، ففريجه يحاول تفادي الإشكاليات الانطولوجية عن طريق الاختباء وراء ابستمولوجية "كانط". وهي تختم رفض هذا التفسير بقولها: "فمن الأفضل لفهم فلسفته ألا نتناول الإشكالية الانطولوجية بالنظر إلى فكره ، فقراءة كتابات "فريجه" من وجهة نظر انطولوجية لا تفوق في مقدار فائدتها قراءة كتاب "كانط" " نقد العقل البحت "من نفس وجهة النظر تلك".(2)

أما ثاني التفسيرات وهو الأكثر انتشارًا فهو الذي ينظر إلى فلسفة "فريجه" باعتباره الباعث الأول للفلسفة التحليلية المعاصرة ، ويعتبره هذا التفسير الفيلسوف الذي كتب في المسائل السيمانطيقية والتي تعامل معها الفلاسفة التحليليون ، فتحتوى كتاباته أفكارًا فلسفية حول الصدق وشروطه وطبيعة الجمل وأنواعها والمعني والإشارة ، فقد درس هذا التفسير فلسفة "فريجه" في الإطار الذي قدمته فلسفة اللغة والتي تطورت من بعده ، فكتابات "دميت" عن "فريجه" وخاصة في كتابه(فريجه: فلسفة اللغة) هو تراكم وذروة هذه التفسير فيقول "دميت": إن "فريجه" قد حرك نقطة البدء لكل الفلسفة من الأبستمولوجيا إلى المنطق وفلسفة اللغة".(3) وهو يقر بأن لفريجه بعض الأفكار الأولية ذات الطبيعة الأبستمولوجية على الأقل فيما يخص التمييز بين المعنى والإشارة".

فقد اعتبر "دميت" أن دراسة فلسفة "فريجه" وخاصة إسهاماته في فلسفة اللغة لابد أن تكون انطلاقًا من فلسفة اللغة في القرن العشرين ، ولا يبحث هذا التفسير وخاصة "دميت" عن أي نسق ميتافيزيقي في كتابات "فريجه" ولكنه يوافق على فكرة أن

(1) Sluga, H., :" **Frege's Alleged Realism** " in Inquiry,20 (1977) , pp227-242, p236

(2) Leila, H.,: " **Frege's Doctrine of Being**" Acta Philosophica Fennica .Vol 39, Helsinki, 1985.p.156

(3) Dummett, M., :" **Truth and Other Enigmas"** , Gerald Duckworth 1987 p 441

الأبعاد الأنطولوجية موجودة في فلسفته وأن "فريجه" من أنصار الواقعية الميتافيزيقية.[1] وينضم إلى "دميت" قائمة طويلة من المفسرين منهم "ثيل Thiel,C." (المعني والإشارة في منطق فريجه) و"برجيكوف Birjukov"(دراستان سوفتيتان عن فريجه ١٩٦٤) و" كـارل Carl,W (نظـرية فـريجه في المعني والإشارة ١٩٩٤) وكينيKenny,A (فريجه: مقدمة في مؤسس الفلسفة التحليلية المعاصرة ٢٠٠٠) وغيرهم .

أمـا ثالـث التفـسيرات فهي التي تناولت فلسفة "فريجه" – علي عكس التفسير الثانـي- فـي إطـار ربطه بتراث الفكر الميتافيزيقي السابق عليه ، فقارنوا بينه وبين "ارسـطو" و"ليبنتـز" و"كـانط" و"لوتـزه Lotze"* وافترضوا أنه قد حاول تقديم نسق ميتافيزيقي ملائم مثله مثل الشخصيات العظيمة في تاريخ الفلسفة .

فيذهب "انجليلليAngelelli " إلى أن إشكاليته الرئيسية في دراسته لفريجه تتمثل فـي الأتـي: "ما أهمية "فريجه" بالنظر إلى الماضي الفلسفي ؟[2] ويحدد تلك الإشكالية بـشكل أكثـر دقـة قائلا: ما أهمية الجوانب الفلسفية لفكر"فريجه"وتلك الخاصة بتراث "أرسـطو"العظيم؟[3] وهو يتناول تلك الإشكالية لاعتقاده أن دراسة بعض ملامح التراث الفلـسفي تـبدو ضـرورية لفهم أفضل لمذاهب "فريجه" وذلك لسببين كما يقول: الأول

([1]) Dummett, M., :" **Frege and Other Philosophers** ", Clarendon Press . Oxford 1991 pp119-120

* رودلـف هيـرمان لوتـزه (١٨١٧-١٨٨١) أسـتاذ كرسي الفلسفة بجامعة "جوتنجن" وكانت أهم كتبه Medizinische Psychologie (١٨٥٢) وهـو يعـد أول عمـل مـنظم يتناول موضوع السيكولوجية الفلـسفية ومـن بين الكتب القليلة التي يعد مؤلفها عالمًا بكل من السيكولوجية والفلسفة ولقد دافع – في وقت كانـت تـسود فيه وجهة نظر مضادة – عن الطرح الخاص بأن لكل ظاهرة عقلية نظيرتها السيكولوجية وأن القوانـين التـي تنطبق علي المادة غير العضوية تنطبق كذلك علي كل مادة عضوية . وأن القضايا النهائية والقوي العقلية والحيوية بل والروح ذاتها تتصرف من خلال علاقة ميكانيكية بين السبب والمسبب . علي أنه كـان يـصر علي أن الفلسفة بمفردها عاجزة عن تفسير الظواهر الطبيعية . ويستمد "لوتزه" شهرته في علم النفس من خلال مبدئه الخاص بالعلامات المكانية والذي يعد إسهامًا في نظرية الإدراك الحسي للمكان .انظر Wolf, E:" **Psychology" in" The Encyclopedia of Philosophy**",Collier Macmillan Publishers, ed.by , Edwards,P. London , 1967. Vol,7 p.19.

([2]) Angelelli ,I., : " **Studies on Gottlob Frege and Traditional Philosophy** ", Dordrecht - Holland 1965, p.1

([3]) Ibid., p 2

(جوهري) لأن مذهب "فريجه" محير وغير مدرك إلا إذا وضع في كامل سياق الفلسفة الغربية. الثاني: (عرضي) يمكن لمذهب من مذاهب "فريجه" الواضحة والوافية أن يتخذ كامل دلالته من خلال مقارنته ببعض المذاهب المماثلة في التراث الفلسفي وخاصة أرسطو".[1]*

أما "سلوجا" فيأتي على قمة هذا التفسير فهو يقول بالإشارة إلى المادة التاريخية أن "فريجه" كان متأثرًا بشكل مباشر بثلاثة فلاسفة هما "لوتزه" و"ليبنتز" و"كانط" . بالنسبة إلى "لوتزه" يقوّل "سلوجا" في مقالته "فريجه فيلسوفًا عقلانيًا" : "إن نظرية "فريجه"حول موضوعية الأعداد ونطاقات القيم والدوال ....الخ لا بد أن توضع في مقارنة مع نظرية الصحة المنطقية عند "لوتزه" ، والتي تمثل الأساس التاريخي لنظرية "فريجه".[2] وفي مقالته "واقعية فريجه المزعومة" يقول: "بأن التمييز الذي يقيمه "لوتزه" في القسم (٣) من كتابه المنطق بين الموضوعية والواقعية هو نفسه الموجود عند "فريجه".[3]وفي كتابه "جوتلوب فريجه" يذهب إلى "أنه من الممكن استقاء بعض الاعتبارات حول كيفية فهم تصور الموضوعية كما ظهر لدي "فريجه" من حقيقة أن "فريجه" قد أخذه عن كتاب لوتزه "المنطق".[4] وهو يوضح هذه المسألة قائلا: " يقول "لوتزه" بوضوح في كتابه "المنطق"أن الموضوعية لا تتفق بشكل عام مع الواقعي الذي تنتمي إليه الأشياء ويصر"لوتزه" أن الموضوعي هو "الثابت في نظر جميع الكينونات المفكرة والمستقل عنها وهو نفس ما ذهب إليه فريجه".[5]

أما بالنسبة إلى "كانط" و"ليبنتز" فيري"سلوجا" أن "فريجه" كان معاديًا للمذهب الطبيعي والابستمولوجيا الطبيعية الراديكالية التي طغت على ألمانيا أواخر القرن التاسع

([1]) Ibid., pp3-4

الواقع أن التشابه الذي يقيمه "انجليللي" بين "أرسطو" و"فريجه" منعدم في مجال النظرية المنطقية فلا توجد أي إشارة إلى مؤلفات "أرسطو" في جميع أعمال "فريجه" يمكن أن نقول من خلالها أنه تأثر بأرسطو بل أن "فريجه" في مجال المنطق والرياضيات لم يكن لديه حنين إلى الماضي مطلقًا كما يذهب تفسير"انجليللي".

([2]) Sluga, H., :" **Frege as a Rationalist** " p.29

([3]) Sluga, H., :" **Frege's Alleged Realism** "p.232

([4]) Sluga, H., : " **Gottlob Frege** ",.London.,1980. p 118 .

([5]) Ibid., p118

عشر ، لذلك أرتمي (فريجه) في أحضان المثالية الألمانية".[1] ويقصد"سلوجا" بالمثالية الألمانية "كانط" و"ليبنتز"علي وجه التحديد . فيقول في كتابه السابق:" فهو يشترك معهما في المقام الأول في الاهتمام بقدرات العقل البشري فكل من "كانط" و"ليبنتز" يعتقدان أن العقل ملكة لا تختزل وأن التفكير يمدنا بالمعرفة وأن هذه المعرفة مؤكدة .... ففريجه يعد جزءًا من التراث العقلاني الغربي الذي بدأ من "فيثاغورس" و"بارمنيدس" و"أفلاطون" ويستشهد "سلوجا" بفقرة من كتاب "الأسس" حيث يكشف "فريجه" أنه يعتبر نفسه جزءًا من هذا التراث فيقول في تحليله للأعداد :"ووفقًا لتلك النظرة إلى الأعداد فإن سحر العمل في الحساب والتحليل هو كما يبدو لي أمر له ما يبرره فقد نقول في الحقيقة وبكلمات معلومة أن الهدف الحقيقي للتعقل هو التعقل ذاته".[2] ومثله مثل "كانط" و"ليبنتز" فإنه مهتم بدراسة المنطق وبأسس الرياضيات لأنها تسمح للمرء بأن يسأل بشكل محدد عما يمكن أن يعرفه عبر العقل وحده ، ولم يكن أي من الثلاثة مهتمًا بالاشتراطات التجريبية والسيكولوجية لمعتقداتنا المنطقية والرياضية".[3]

ويدعم "سلوجا" تفسيره بتأثر "فريجه" بهؤلاء الفلاسفة بالعديد من الأدلة التاريخية منها في عام ١٩١٩ أنضم "فريجه" إلى رابطة فلسفية ألمانية تأسست قبل عامين على يد "برونو بوخ Brano Bouch" وآخرين وهدف هذه الرابطة حسب وصفها "كان التعمق والحفاظ على التفرد الألماني في الفلسفة بروح المثالية الألمانية التي تأسست على يد "كانط" وتوصلت على يد فشته". كما تعد جريدة(Betrage) والتي نشر فيها "فريجه" العديد من أبحاثه الهيكل الرسمي للرابطة ، ففي التعليق الافتتاحي يقول المحررون : أن القضية الأولى للصحيفة هي "أن يكون لدى جميع الأعضاء مقصد واحد هو إتمام وجهة النظر العلمية تجاه العالم والحياة والتي وضعت أسسها منذ مئات السنين وطوال ذروة الفلسفة المثالية الألمانية" فهم يقولون أن الروح المثالية قد خلقت قيمًا مستديمة لا يمكن أن تضمحل".[4]

---

(1) Sluga, H., : " **Gottlob Frege** "p.58

(2) Ibid., p.58

انظر نص "فريجه" **The Foundations of Arithmetic**", trans., By J.L.Austin, Basil Blackwell, Oxford, 1950 p.115.

(3) Sluga, H., : " **Gottlob Frege** "p.59

(4) Ibid., p.59

وينتهي "سلوجا" في أعماله عن "فريجه" إلى تأكيد حقيقة يراها ساطعة وهي أن المـنطق كمـا يراه "فريجه" باعتباره علم الفكر البحت يعد أساسيًا للفلسفة وهذا لم يكن يمـثل انفصـالاً عـن التراث الفلسفي السائد بل تأكيدًا له"*، ويندرج تحت هذا التفسير والـذي يتـزعمه "سـلوجا" قائمة طويلة من المفسرين منهم علي سبيل المثال "بورج Burge,T. (المعني ضد فريجه ١٩٧٩) و"كتيشر Kitcher,P."(ابستمولوجية فريجه ١٩٧٩) و" كوري Currie,G."(فريجه: مقدمة في فلسفته ١٩٨٢) و"ليلى Leila, H." (مذهب فريجه في الكينونة١٩٨٥) وغيرهم.

هذا التفسير لفلسفة "فريجه"وربطها بالتراث الفلسفي الغربي السابق عليه ، هو ما رفضه أشهر مفسريه "دميت" الذي ذهب إلى القول :"إن فلسفة "فريجه" لا يمكن تفسيرها

---

* إذا مـا تناولنا فلسفة "فريجه"والتي تتشكل وفقا لسلوجا ولغيره عن طريق الأفكار الفلسفية التي قدمها كل من "كانط"و"ليبنتز" فلا بد ألا نتجاهل حقيقة مهمة وهي أنه يستقى من كليهما بشكل انتقائي فقط فيكتب "فريجه" قائلا :"لقد طرح "ليبنتز" الكثير من البذور الفكرية في كتاباته وبشكل لا يضاهيه فيه أحد وبعض تلك البذور قد حصد ثمارها في عصره وبعضها قد طواه النسيان ولكن أعيد اكتشافه فيما بعد بل ولاقى تطويرًا وذلك يبرر التوقع بأن الكثير مما تحويه أعماله مما طواه النسيان سوف يعاود الظهور ومن بين ذلك كما أتوقع فكرة اللغة ذات الخصائص" .انظر

Frege, G.,:"**Boole's logical Calculus and the Concept -script1880/1881** "
in "**P.W**" pp9-10

كمـا يتضح من أقوال "فريجه" فإن فكرة لغة ذات خصائص هي الفكرة التي أثر بها "ليبنتز" عليه بعمق فقد كان "ليبنتز" عالم المنطق هو الذي يظهر في كتابات "فريجه" وليس الميتافيزيقي أو العالم الطبيعي أو اللاهوتي أو المـؤرخ فالميتافيـزيقا المحيطة بليبنتز حول خصائص الكون كانت محل تجاهل تام من جانب "فريجه" . وهو نفس الأمر مع "كانط" فهو يتحدث عنه بشكل انتقائي ليقول :"حيث إن موضوع البحث في الرياضيات – بشكل يفوق أي علم آخر– يقبع في الخلفية ويسيطر علي التفكير لكون بنية الأفكار الموضوعية ثرية ومتطورة فـإن هـذا العلـم يناسـب بالأخص أن يكون أساس مباحث أبستمولوجية ومنطقية .فهذا كنز متاح لمزيد من الاستكشـاف ولـم يقم سوى "كانط" بالبحث في هذا المجال ، حيث إنه من النادر أن يجتمع التفكير الرياضي والفلسفي مع المعرفة الكافية" انظر

Frege,G., :" **The Principle of the Method of Infinitesimals and its Histoy 1885**" in "C.P".p108

"ففريجه" لم يهتم وهذا ظاهر من أقواله إلا بكانط عالم الرياضيات والمنطق ولا شيء سوى ذلك .

من خلال دراسة سابقيه بل علينا الانتباه إلى ما أصبحت عليه أفكاره عندما تبنت الفلسفة التحليلية الأفكار التي قدمها".[1]

أما التفسير الرابع فيذهب إلى أن "فريجه" لم يكن فيلسوفًا بالمعني المفهوم للكلمة لأنه لم يقدم أي نسق فلسفي ولا جادل بصورة نسقية لأجل أي فكر فلسفي ما عدا فلسفة الرياضيات خاصته ، ويتزعم هذا التفسير كل من" بيكر وهاكر" في عملهما المشترك ، فقــد حذرا من اعتباره فيلسوفًا " فهو ليس أكثر من عالم رياضيات فقط".[2] ومن ثم فلا يمكن أن نضفي آمالاً كثيرة على "فريجه" بالنسبة لفلسفة اللغة في القرن العشرين ، ولا تهمهمــا الخلفية الفلسفية لفريجه حيث أنهما يفترضان أن ما هو متأصل في فكره يأتي بالأســـاس مـــن عمله في الرياضيات والمنطق" بل يقولان بأن "فريجه" قد حاول توسيع نطـــاق نظرية الدالة لتدخل المنطق ، وأن "فريجه" لو لم يقم بذلك في عام ١٨٧٩ لكان للآخـــرين أن يفعلوها أثناء حياته".[3] ويركز "بيكر وهاكر" على أن الأسلوب الرياضي لتفكيـــر "فـــريجه" تحديدًا هو الذي يفسر الغرابة الفلسفية لأفكاره وهما يؤكدان أيضًا أن القـــوة المحركة لعمله قوة رياضية صورية ، وأنه كان مدفوعًا بالأساس بإمكانية تعميم مفهومه الرياضي على الاعتبارات المنطقية".

هكـــذا قدمنا عرضًا مختصرًا للتفسيرات المختلفة لفلسفة "فريجه"* ونحن في هذه الدراســـة لن نقدم مناقشات مركزة تجاه تلك التفسيرات ، بل ربما وقفنا عند بعضها

---

(1) Dummett . M .,:" **The Interpretation of Frege's Philosophy**", Harvard University Press 1981. P.xvi-xviii

(2) Baker, G.P. & Hacher ,P,M.S. :" **Frege: Logical Excavations"**, Oxford University press , New York , 1984 p.18

(3)Ibid., p15-16

* لعـــل السبب الرئيسي لهذا الخلاف بين المفسرين هو أن معظم تأويلات فلسفته- في رأينا- قد ركزت فقط علـــى القـــضايا التـــي أثارها في كتبه الرئيسية ونعنى بها "التصورات"و"الأسس"و"القوانين" ، فبالرغم من أن "فريجه" قد دون في كتبه السابقة آراءه حول المنطق والرياضيات إلا أن إسهاماته الفلسفية احتوتها مقالاته التي نشرت بعد وفاته ، فقد قام في أواخر حياته في نشر سلسلة من المقالات احتوت على أفكاره الفلسفية الرئيسية ، وقد ظلت هذه المقالات جسدًا بلا روح في تأويلات مفسريه ، فلا نجد أي تعليقات من جانبهم على ما قدمه من تحليلات منطقية يشوبها الطابع الفلسفي ، فمثلا لم نجد تحليلاته لرابطة الكينونة وطبيعة القضية الوجودية وتـــصوره للسلب وغيرها، بل لا نكاد نجد في هذه التفسيرات أي نظرية أبستمولوجية لفريجه وآرائه حول-

بغرض تحقيق غايتنا في عرض موقفنا الذي نراه بصورة واضحة ، والذي نأمل أن يحقق هدفين:

أولاً : دراسة النظرية المنطقية في إطار مبادئ "فريجه" المنهجية والفلسفية مع محاولة بيان مدى تمسك "فريجه" بتلك المبادئ في كافة نظرياته المنطقية والرياضية واللغوية وإظهار الأصول الفلسفية لأفكاره قدر المستطاع وأثر تحليلاته المنطقية على المناطقة اللاحقين عليه وخاصة "رسل" و"فتجنشتين" .

ثانيًا : صياغة النظرية المنطقية في سياق نص "فريجه" وهو أمر مطلوب لتفادي ما نراه غامضًا أو متناقضًا في أراء بعض المفسرين . وبذلك نصل – في رأينا- إلى توضيح الهدف الذي من أجله وضع "فريجه" نظريته المنطقية .

هذا الهدف يتطلب وضع إشكاليتنا في البداية وهي : ما هي طبيعة الفلسفة التي كان يدعو إليها "فريجه" في نظريته المنطقية ؟ وسوف تتدرج الإجابة علي هذه الإشكالية عبر فصول الرسالة حتي نصل إلى الفصل الخامس الذي يحمل عنوانه طبيعة فلسفته.

وبناء على عنوان الرسالة (الأسس الفلسفية لنظرية فريجه المنطقية) فقد احتوت على :

١- الفصل الأول :المبادئ المنهجية للنظرية المنطقية .
٢- الفصل الثاني:النظرية المنطقية بين التكوين (في التصورات) وإعادة التكوين (فيما بعد التصورات) .
٣- الفصل الثالث :التحليل المنطقي للغة(نظرية المعني والإشارة وأبعادها الفلسفية)
٤- الفصل الرابع :النزعة اللوجسطيقية والنظرية المنطقية بين الاتساق وعدم الاتساق .

=طبيعة المعرفة ، فلسوء الحظ أن عمله الأخير "بحوث منطقية" لم يلق اهتمامًا مقارنة بما لقته كتبه السابقة ولعل ذلك يعود إلى أن موضوعات هذا الكتاب تظهره مهتما بإشكاليات عفا عليها الزمن وتتعلق بفلسفة أواخر القرن ١٩ وكذلك إلى أنها لم تشتمل على أي تفسير لنظرياته الخاصة بالحجة والدالة ، وكذلك المعني والإشارة ، وهي التي قدمت الشهرة له في كافة التفسيرات السابقة .

٥- الفصل الخامس :الأهمية الأبستمولوجية للنظرية المنطقية .

أما الخاتمة : فتتناول أهم النتائج التي توصل إليها الباحث .

وقــد تــم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج التحليلي وهو المستخدم في كل الفــصول مع استخدام المنهج التاريخي في البحث عن الأصول الفلسفية لآرائه ولم يخل الأمــر في جميع فصول الرسالة من استخدام المنهج النقدي سواء مع آراء "فريجه" أو آراء مفسريه.

الفصل الأول

المبادئ المنهجية لنظرية "فريجه" المنطقية

(وعلينا في المنطق ، أن ندحض كافة الفوارق النابعة من وجهات نظر سيكولوجية بحتة ، فما يقال بأنه تعميق للمنطق من قبل السيكولوجيين ما هو إلا تزييف للمنطق على أيديهم)

(فريجه) (المنطق ١٨٩٧)

تمهيد:

يقرر "فريجه" في مقدمة كتابه "الأسس" ثلاثة مبادئ أساسية تشكل جوهر أراءه المنطقية والفلسفية وتنص هذه المبادئ على الآتي:

المبدأ الأول: "يجب الفصل التام بين ما هو سيكولوجي وما هو منطقي وبين ما هو ذاتي وما هو موضوعي".

المبدأ الثاني: " لا تسأل أبدًا عن المعنى الخاص بكلمة بمفردها ، ولكن فقط في سياق قضية ما".

المبدأ الثالث: " لا تفقد أبدًا القدرة على التمييز بين التصور والموضوع الشيئي".(1)

تقدم لنا هذه المبادئ بالترتيب "طبيعة المنطق وجوهره" و" أهمية مبدأ السياق ودوره في فلسفته ومنطقه" ، أما المبدأ الثالث " فيشكل المكونات المنطقية للحكم ويعد العمود الفقري للنظرية المنطقية ".

وعلى الرغم من أن "فريجه" قد أشار بوضوح إلى هذه المبادئ وأنها تشكل الأساس المنهجي لفلسفته فقد اختلف العديد من مفسريه في طبيعة الصلة بين تلك المبادئ فمنهم من رأى أن المبدأ الثالث غير مرتبط بالمبدأ الأول والثاني "دميت"(2). ومنهم من رأى أن المبدأ الثاني وهو المبدأ الأشهر غير مرتبط بالمبدأ الأول والثالث "كوري"(3) وأيضًا "ريسنك"(4) . ولعل السبب في هذا الاختلاف بين المفسرين يرجع إلى" أن "فريجه" نفسه قد تناول هذه المبادئ بشكل منفصل في كتابه "الأسس".(5) وعلى الرغم من صحة هذا الرأي إلا أن الصلة بين هذه المبادئ الثلاثة قد أوضحها لنا"فريجه" باعتبار أن تلك المبادئ مرتبطة بعضها البعض ويؤدي كل منها للآخر ، فيقول في مقدمة كتابه السابق : " تماشيًا مع المبدأ الأول فقد استخدمت كلمة تمثل " Idea " دائمًا

(1) Frege, G.,: **"Foundations"** p.x

(2) Dummett, M. , :" **Frege : Philosophy of Mathematics**", Harvord University Press . U.S.A 1991, p.22

(3) Currie, G.,: "Frege : **An Introduction To His Philosophy** " The Harvester Press . Sussex 1982, p.151

(4) Resink , M .,: " **The Context - Principle in Frege's philosophy** " Philosophical Phenomenological Research 27, 1967 , p. 356

(5) Carl.W., :" **Frege's Theory of Sense and Reference** ", Cambridge University Press 1994 .p.26

بمعـناها الـسيكولوجي(*) وقمـت بالتمييـز بـين التمثلات وبين كل من التصورات والموضـوعات الشيئية (المبدأ الثالث) . وإذا لم أراعِ المبدأ الثاني فإنني سأكون مجبرًا علـى أن أعتبر من معاني الكلمات صورًا عقلية أو تصرفات عقل الفرد وهكذا نخالف المبدأ الأول أيضا".(1) ومعنى ذلك أن نقده للنزعة السيكولوجية ومحاولة الفصل بين ما هـو منطقـي ومـا هو سيكولوجي- المبدأ الأول - ارتبط باهتمامه بمعنى التعبيرات اللغـوية (مـبدأ السياق ، المبدأ الثاني) ، ومن ثم "بالتحليل المنطقي للمكونات المنطقية للحكـم" أي أجـزاء الفكـرة الموضـوعية التي لابد وأن تتميز من خلال وجهة نظر منطقية(المبدأ الثالث التمييز بين التصور والموضوع الشيئي) ، ومن ثم فإن الاختلاف بين المفسرين حول الصلة بين هذه المبادئ ليس له أساس من الصحة ، بل يزيد الأمر وضـوحًا أن "فريجه" أكد في تناوله للمبدأين (الثاني والثالث) أن غرضه الأساسي هو

(*)لقـد تـرجم "اوستن" كلمة" Vorstellungen" الألمانية إلى كلمة فكرة" Idea" وهناك كلمات استخدمها "فريجه" كمرادف لهذه الكلمة مثل " تخيل ، Imagine" و " خيال Imagination" فلقد اعتبر "فريجه" أن هذه المـصطلحات مصطلحات سيكولوجية انظر ترجمةJ.L.Austin. ص.v الهامش ، ونظرا لما قد يحدث من خطـأ في ترجمة" Idea " إلى فكرة وترجمة "Thought " إلى فكرة أيضًا ، فقد استخدم الباحث كلمة" تمثل ذاتي Representation" لتعبير عن المصطلح الأول ، وكلمة "فكرة موضوعية" لتعبير عن المصطلح الثاني وهذا في اعتقادنا يناسب التمييز الذي يهدف إليه "فريجه" إلى حد كبير. ونستند في هذه الترجمة(تمثل) إلى ما قدمه "البرت كوفا" حول أصل هذا المصطلح فيذهب إلى "أنه مصطلح فني وكان أول من قدمه"كريستيان ولف" والمـراد منه لعب دورًا مشابهًا لذلك الذي لعبه مصطلح "Idea"في الفلسفة الفرنسية والإنجليزية فقد كان يتم النظـر إلى التمثلات من منطلق ما يمكن أن نسميه " الصورة الكيميائية"، والتي تبعا لها نعتبر التمثلات شيئًا على غرار العناصر الكيميائية ، حيث أنها عادة ما تكون مركبة وبالتالي فهي قابلة للتحليل".

انظر Coffa, A., **:" Kant , Bolzano and the Emergence of Logicism"** in "**Frege's Philosophy of Mathematics** " Edited By William Demopoulos , Harvard University Press , Cambridge , Massachusetts ,London , England pp29-40 , p30

وهـذا هو المعنى بالضبط الذي استخدمه "فريجه" للتعبير عن"Vorstellungen" فقد رأى أن للتمثلات عدد مـن المكـونات هي في حد ذاتها تمثلات أيضًا ، وبالتالي فهي مركبة. وسوف يظهر هذا الاستخدام بشكل أوضـح فـي تحليل "فريجه" للتمثلات في الفصل الخامس . أما ترجمة المصطلح الثاني"Thought" بكلمة " اعـتقاد " كمـا ظهر في الترجمة العربية لمقال "في المعنى والإشارة " فيهدم بالطبع هذه النظرية من الأساس انظر هذه الترجمة كتاب "المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث " ترجمة وتعليق : عبد القادر قنيني ، دار النشر إفريقيا الشرق ٢٠٠٠ - بيروت - لبنان ص١٠٧ إلى ١٣٨ .

(1) Frege, G.,: **"Foundations"** p.x

ترسيخ المبدأ الأول . واتضح ذلك من الدوافع التي قدمها "فريجه" في تحليله للمبدأين الثاني والثالث . وبخلاف الصلة بين هذه المبادئ والتي سوف نتناولها في هذا الفصل سيظهر تحليل هذه المبادئ – ليس كما جاءت فقط في كتابه"الأسس" بل في مؤلفاته المبكرة والمتأخرة – أنها شكلت الركيزة الأساسية لفلسفته ومنطقه ، فقد ساعدت هذه المبادئ "فريجه" في تقديم التحليلات المتعددة لمفاهيم ونظريات المنطق الرياضي.

أولاً : رفض النزعة السيكولوجية في المنطق:

تعـد النزعة السيكولوجية أكبر عدو لفلسفة "فريجه" لذلك نجده في كل أعماله الرئيسية مثل"التصورات" و" الأسس "و" القوانين" بالإضافة إلي مقالاته المتعددة ، يؤكد رفـضه لـتلك النـزعة بكـل وضوح وشدة . فالفكرة الرئيسية في فلسفته هو الاتجاه الموضوعي في المعرفة ،"ومن هنا جاء إصراره على أن مفاهيم مثل الصدق والصحة وحتـى المعرفة عامة يجب أن يتم تمييزها من خلال الطرق التي تبين لنا أنها مستقلة تمامًا عن التمثلات الذاتية وعن الوسائل التي عن طريقها يتم التيقن من هذه المفاهيم".[1] وعلـي العكس من ذلك تزعم النزعة السيكولوجية بأننا يجب أن نقدم تفسيرًا ذاتيًا عقليًا لطبيعة تلك المفاهيم فهي تري" أن الصدق المنطقي والرياضي في جوهره صدق نسبي عارض".[2]

وقـبل توضيح طبيعة منطق "فريجه"وكيفية ترسيخ مبدأه الأول نشير إلي طبيعة النزعة السيكولوجية التي هاجمها وأصولها ومدى توغلها في المنطق.

١ - طبيعة النزعة السيكولوجية:

يشير مصطلح "السيكولوجيا" الذي انتقده "فريجه" إلى ما يلي:

أ- أي نظرية فلسفية تمحو الحدود بين التفكير وما لدينا من تمثلات عما نفكر فيه.[3]

ب- تجعل النزعة السيكولوجية من كل شيء تمثلاً ذاتيًا ، وخاصة في المنطق فتذهب هـذه النـزعة إلى "أن التمثل وموضوع هذا التمثل "مثل القمر"،"وتمثل القمر" لا فارق بينها ؛ وبالتالي تصبح التصورات كأشياء بمعنى أنها تختلط مع التمثلات الذاتية ، فلكي نطـبق تـصورًا علـي موضـوع شيئي - حسب هذه النزعة - يعني أن نجرده من خصائـصه وسماته والتي لا علاقة لها به ، ويصبح الشيء من خلال هذه العملية أشد

(1) Currie, G.,: "Frege : An Introduction To His Philosophy ", p.13

(2) Green ,.K. ,: "Was Wittgnstein Frege's Heir ?" The Philosophical Quarterly , Vol . 49 ,No 196 , july 1999 .pp289-208. p290

(3) Carl.W., :" Frege's Theory of Sense and Reference ", p .47

ركاكـة. ونظـل حتى بعد ذلك بحاجة إلى التأمل في الأفعال العقلية الداخلة في كامل العملية السيكولوجية ".[1]

جـ- من أهم سمات هذه النزعة أنها تتعامل مع التمثل الذاتي ،" كما لو أنه من الممكن فـصله عـن الشخص الذي يمتلكه لتصبح مراقبته مشاعًا ، إلا أن التمثلات تعد ذاتية بالـضرورة وخصوصية ، فلا يمكن لشخصين أن يمتلكا التمثل ذاته . ولا يمكن لأحد أن يقـارن حتـى تمثله مع تمثل شخص آخر لكي يقرر تطابقهما أو اختلافهما ، فلكي يـتمكن من القيام بهذا ، فلابد وأن يخضع كلا التمثليين لوعي واحد من دون التعرض لأية تبدلات ، وهذا أمر محال ".[2]*

د- ويحـدد "فريجه" الفكرة الرئيسية لهذه النزعة فيقول: "بأنها لا تفرق بين " أن تكون صـادقًا " وأن يعتبـرك الناس صادقًا"، فمهمة علم المنطق هي إيجاد قوانين" أن تكون صـادقًا"، ولـيس قوانين "تحديد الصدق" ، فاعتبار ما هو كاذب أنه صادق ، والتسليم بصدق ما هو صادق ، كلاهما يخرجان من مصدر واحد وهو القوانين السيكولوجية ، ولـذلك فهـي لا تكفي لتفسير الفارق بين الصدق والكذب ، أي بين تبرير " أن تكون صادقًا "وتبرير"أن يعتبرك الناس صادقًا ".[3]

هـــ - " لا يفرق المناطقة السيكولوجيون بين "المعني" و"التمثل" ويتبع هذا أنهم -علي عكـس الرياضيين - لا يرضون بالتعريف الماصدقي ، بل يبحثون عوضًا عن هذا عن محـتوي التصور المراد تعريفه ، ولا يمكن لهذا المحتوي أن يشكل المعني لأن المعني الذي تم تشريحه لا يعد هو المعني الأصلي فما يبحثون عنه هو التمثل ، ويعتبر التعريف الماصـدقي - مـن وجهة نظر السيكولوجيين - غير ملائم ، إذ أنه لا يقدم المحتويات المخـتلفة لشيء المعرف أي تمثلاته ، فوفقًا لنزعة التجريبية السيكولوجية فإن فهم كلمة مـن قبـيل "أصـفر" و"أحمر" يعني أن نربطها بتمثل ما ، ولقد هاجم "فريجه" بقوة في

---

(1) Mohanty .J.N.: " **The Issue of Psychologism**" in "**Husserl and Frege**" , IDIONA University Press Bloomington , 1982 . p 18-19
(2) Idid., P.19

* وفقا لذلك لا يمكن لعالم المنطق المتأثر بالنزعة السيكولوجية أن يفسر هوية ما ، فإذا عينت الكلمات تمثلات فلا يمكن أن نقول " أ هو نفسه ب " انظر: المرجع السابق ص ١٨-٢٠

(3) Frege .G., : "**Thought**" in **Investigations**" pp.1-2 also"**C.P**" P.351

"الأســس"هذا المفهوم للمعني لكونه قائمًا علي قابلية الكلمة لأن تستدعي في عقل المتكلم أو السامع صورة ذهنية".[1]

و- كمــا يمكن النظر إلى النزعة السيكولوجية بوجه عام على "أنها النظرية التي تجعل مــن الأســاس التجريبــي المبدأ الوحيد لتفسير المنطق ونظرية المعرفة وعلم الأخلاق والاستطيقا".[2]

والنــزعة الــسيكولوجية التي ناقشها "فريجه" تتعلق فقط بالمنطق ونظرية المعرفة وهــو مــا يمكــن تسميتها بالسيكولوجية المنطقية "Logical Psychologism"* وتنقسم النزعة السيكولوجية المنطقية التي نقدها إلى نوعين:

<u>النــزعة الــسيكولوجية الضعيفة</u> : وهي التي تتمسك بالرأي الخاص بأن الأسس النظــرية الــضرورية للمــنطق تكمن في السيكولوجية بحيث أن البحث السيكولوجي في العملــيات الفكرية الإنسانية الحقة يشكل اشتراطات ضرورية ، ولكنها ليست كافية للبحث في أسس المنطق.

<u>النــزعة السيكولوجية القوية:</u> وهي التي تعتبر المنطق فرعًا من علم النفس وأن قوانــين المنطق قوانين وصفية لعمليات التفكير الإنساني الحق ، وتفهم تلك القوانين على أنها توكيدات للأفعال العقلية . وبناء علي ذلك تؤكد هذه النزعة أن البحث السيكولوجي في عملــيات التفكيــر الإنساني تشكل اشتراطات ضرورية وكافية للبحث في أسس المنطق ، ولكن كما يقول " فريجه" " فإن ذلك سيكون بمثابة إساءة لفهم مهمة المنطق أسسه".[3]

---

(1) Dummett . M ., :" **Frege: Philosophy of Language** " Harper & Row ,Publishers . London . 1973 . pp 157-158

وانظر أيضًا كلا من: Mohanty .J.N.: " **The Issue of Psychologism**" pp.18-19

and Green ,.K. ,: "**Was Wittgnstein Frege's Heir** ?" pp. 296-297

(2) Mohanty .J.N.: Op. Cit, p.20

* كــان أول مــن اســتخدم هــذا المصطلح "أردمان" لكي يعين الطرح الخاص بأن المبادئ المنطقية كمبدأ اللاتناقض مثلاً تستمد ضرورتها من "جوهر تمثلاتنا وتفكيرنا" . انظر المرجع السابق ص ٢٠.

(3) Frege .G., : "**Thought**" in **Investigations**" p.1

٢- دخول النزعة السيكولوجية إلى مجال المنطق:

يعــود توغل النزعة السيكولوجية في المنطق بنوعيها إلي أشكال مبكرة في الفكر الفلســفي ، فقــد حاول "لوك" على سبيل المثال تقديم أساس طبيعي للمعرفة بجعلها دراسة عن مصادر المعرفة ، "على اعتبار أن الأفكار تمثلات في العقل البشرى" ومن خلال هذه التمــثلات يتم تحصيل المعرفة ، وبهذه الطريقة أصبحت دراسة المعرفة والمنطق دراسة لظاهرة طبيعية سيكولوجية بالضرورة ".[1] أما "ديكارت" فقد رأى"أن الاستدلال ما هو إلا علاقة بين الأفكار، ويحدث عند انتقال العقل من فكرة واضحة لأخرى ، وهى عملية تؤدى دومًــا إلــي الانــتقال من حقائق إلى أخرى ، ولا يكون الاستدلال صحيحًا إلا من خلال الحدس لا من خلال قواعد الاستدلال الصوري".[2]

ولقد أدت مثل تلك الآراء إلي التعامل مع المنطق بشكل طبيعي ، "وكأن العمليات المنطقــية يمكن إن ترتد إلي عمليات نفسية من نوع خاص بحيث تدخل العمليات المنطقية فــي تيار الشعور حتى يكون هناك تأثير متبادل بين النوعين".[3] باختصار اعتبر "لوك" و"ديكــارت" المنطق علمًا ذا عمليات عقلية بدلاً من أن يكون فرعًا علميًّا معياريًّا للتمييز بشــكل موضــوعي بين الاستدلال الصحيح وغير الصحيح. ومن الواضح كما يذهب – كورى- إلى أن السبب في مثل هذه الآراء التي قال بها "لوك" و"ديكارت" هو "فقر المنطق الأرسطى" وعجزه عن تحديد صحة الاستدلالات ذات النوع المركب".[4]

أما بالنسبة إلى المناطقة المعاصرين لفريجه فلم يخل منطق كل من "هوسرل" و "بــول" و"رســل" مــن بعــض الجــوانب الســيكولوجية ، فبالنسبة إلى"هوسرل" فقد نشــر"فريجه"عام١٨٩٤ استعراضًا لكتاب هوسرل " فلسفة علم الحساب"* ووفقًا لفريجه

(1) Currie, G., Op. Cit, p. 14
(2) Idid., P. 14
(3) ا.د/ محمد مهران رشوان : "المدخل إلى المنطق الصوري ". دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،١٩٩٨ .ص٥٠ وانظر أيضًا: عبد الرحمن بدوي : "المنطق الصوري والرياضي "، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٢ .ص٢٤-٢٥ و انظــر أيضًا: محمد السرياقوسي :" التعرف بالمنطق الصوري " دار الثقافة للطباعة و النشر ، القاهرة ١٩٨٠ ص١١-١٤.
(4) Currie, G., Op. Cit, p. 15
* Frege .G., : "**Review of Dr. E. Husserl, Philosophy of Arithmetic,1/ 1894** ", In "Mind", 81 pp.321-337 , 1972 .Reprinted in "**C.P**" pp.195-209

فــإن "هوســرل" يــري فــي كــتابه هذا " أن الأعداد عبارة عن محمولات للمجاميع Predicates of Totalites والمجامــيع تتشــكل مــن خــلال علاقــة مزيج جمعي Relation of Collective Combination والتي هي علاقة نفسية Psychic ومن ثــم فــإن الأعــداد تصــبح كينونات ذهنية Mental Entities وتمثلات ونتائج عقلية لعمليات أو أنشطة ذهنية ، وتتطلب تصورات الأعداد تأملاً أعمق في العمليات الذهنية الخاصة بالمزيج الجمعي".(1) ويري" فريجه" أن "هوسرل" يصر – في كتابه هذا– علي أنــه لكي يتم تشكيل مجموعة كلية ما لابد وأن نجردها تمامًا من خصائص المحتويات الفردية Particularties of the individual contents فلكي نقوم بتجريد شيء ما هو أمر يعني أن نتجاهله تمامًا ، ويسمي "فريجه" محاولة "هوسرل" بأنها "عملية تنظيف في حوض غسيل سيكولوجي".(2)

أما "بول"فقد تمسك بوجهه النظر الخاصة بأن قوانين المنطق هي قوانين الفكر فــيقول في كتابه"قوانين الفكر"*:"إن الغرض من البحث التالي هو البحث عن القوانين الأساسية لتلك العمليات العقلية التي يتم بها التفكير، وأن نقوم بالتعبير عنها بلغة حساب رمــزي ونرسخ على هذا الأساس علم المنطق وبنى منهجه".(3) فوفقًا لرأى "بول" فلابد أن يكــون المــنطق علمًا تجريبيًا بمعنى أن علينا اكتشاف قوانينه بالملاحظة ، فقراءة التفكيــر مــا هي إلا قواعد الارتباط العلي بين الظواهر والأحداث النفسية المؤدية إلى اليقــين ، فيقول بول: " إن المنطق مثله مثل العلوم الأخرى ، فإن عملياته الفكرية لابد وأن ترتكــز على الملاحظة وموضوع مثل هذه الملاحظة هو العمليات التي من خلالها نعين القوانين".(4) **

---

(1) Idid., p.196
(2) Ibid., p.196

* يرفض "فريجه" هذه التسمية للمنطق فيقول". اعتقد أن من الأفضل أن نتفادى التعبير : " قوانين الفكر" في المنطق ، فلو كان المنطق قوانين فكر لكان علينا أن نرجع تلك القوانين إلى علم النفس." انظر
Frege, G.,: " **Logic,2** " in **"P.W"** p.145

(3) Boole. G,:"**An Investigation of The Laws of Thought**" , NewYork.,1854 . p.1
(4) Ibid., p .3

** ينــتقد "فــريجه" النــزعة التجريبية في المنطق والرياضيات وسوف نتناول هذه النقطة تفصيليًا في نقد "فريجه" لتصور" مل" للأعداد في الفصل الرابع .

أمـــا "رسل" فهو يعرف الاستنباط بأنه "العملية التي ننتقل فيها من العلم بقضية معيـــنة هـــي المقدمة إلى العلم بقضية أخرى هي النتيجة ، ولكننا لن نعتبر هذه العملية اســـتنباطًا منطقـــيًّا إلا إذا كانـــت صحيحة ، أي إلا إذا كانت هناك علاقة بين المقدمة والنتـــيجة تجعل لنا الحق في الاعتقاد بصحة النتيجة إذا علمنا أن المقدمة صحيحة".[1] وإذا حاولـــنا أن نحلـــل هذا التعريف نلاحظ ملمحًا أساسيًّا وهو أن "رسل" "يقرر وجود عنـــصر سيكولوجي ضمن خطوات الاستنباط".[2] هذا العنصر السيكولوجي يمثل الفعل الفكري الذي نقوم نحن به يقول "رسل" : " إذا عرفنا أن (ق) صادقة ، وأن (ق) تستلزم (ك) ، فنـــستطيع أن نتقدم لتقرير (ك) وهناك دائما شئ ما نفسانى لا يمكن تجنبه حول الاســـتدلال ، فالاستدلال طريقة بها نصل إلى معرفة جديدة ، وما ليس نفسانيًا فيها هو العلاقة التي تسمح لنا أن نستدل استدلالاً صحيحًا ، ولكن الانتقال الفعلي من الحكم على (ق) إلي الحكم على (ك) عملية نفسية"[3] .

كانـــت الآراء السابقة تمثل النوع الأول للنزعة السيكولوجية المنطقية بمعناها الـــضعيف ، أمـــا النزعة السيكولوجية القوية فيعد "مل" أكبر الممثلين لها فلم يقف عند القـــول أنـــه يجـــب تقديم تفسير سيكولوجي لمفاهيم مثل الصحة والصدق والاستدلال والبـــرهان ، بـــل زاد على ذلك بتأكيده علي أن :"المنطق ليس علمًا منفصلاً عن علم الـــنفس أو مجـــرد علم متعاون معه ، أنه بمقتضى كونه علمًا ، يعد فرعًا أو شعبة من شـــعب علم النفس ، يتميز عن هذا الأخير تميز الجزء عن الكل من جانب وتميز الفن عن العلم من جانب آخر ، إنه يدين لعلم النفس بأسسه النظرية كلها".[4]

وبخلاف المنطق لم تكن الفلسفة الألمانية التي ينتمي إليها "فريجه" بعيدة عن هذا الـــتوغل السيكولوجي فظهرت في الثلاثينيات من القرن١٩ اهتمامات مكثفة بالتأويلات الـــسيكولوجية ليس فقط للمنطق وإنما للأشكال الفلسفية المتنوعة بدءا من أعمال "فريز

---

(1) رسل :" <u>مقدمة للفلسفة الرياضية</u> " ترجمة د. محمد مرسي أحمد و د. أحمد فؤاد الأهواني ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة . ١٩٨٠ ص ١٥٩

(2) أ.د/ ماهر عبد القادر :"<u>نظريات المنطق الرياضي</u> ". دار المعارف الجامعية بدون تاريخ ص ٦٣

(3) رسل :" <u>مقدمة للفلسفة الرياضية</u>". ص ١٦٢

(4) Mill . J. S. ,: "**System of Logic Ratiocinative and Inductive**" . London ,1925. p.5

"Fries"و" بنـيكه Beneke"*، فقـد ركز الأول على تكوين دراسة نقدية أنثروبولوجية للعقـل ، تحـدد بنية العقل من خلال مناهج تجريبية ، بينما بحث الثاني عن تأويلات سـيكولوجية لأحكامنا الأخلاقية والجمالية ، ونالت هذه الحركات ومثيلاتها زخمًا عبر فترة منتصف القرن١٩ مما دفع أحد مؤرخي الفلسفة الألمانية إلى وصف الجو الفكري الألماني قبل ظهور "فريجه" بقوله:" بتخلى الفلسفة الألمانية عن التراث المثالي ، بدأت تعتبر نفسها بحثًا تحليليًا سيكولوجيًا للعلم ، بل حتى الكانطية الجديدة مالت إلى الموقف الـسيكولوجي ، وفـسرت القبلـية الكانطية ليس كمجموعة من الاشتراطات المتعالية للمعـرفة الصالحة لكل كائن عقلاني، بل كمزايا للنفس الإنسانية وأدى هذا بشكل سيئ إلى نسبية شاملة في المعرفة".[1]ولقد حاول بعض المناطقة الألمان التصدي لتوغل هذه النزعة في المنطق ، وكان علي رأسهم بالطبع "فريجه".

٣- بدايات الفصل بين المنطقي والسيكولوجي:

يمكنـنا معـرفة طبيعة المنطق عند "فريجه" من خلال تتبع الجدل الدائر حول المنطق وعلاقته بالنزعة السيكولوجية في الفلسفة الألمانية عن طريق الآراء التي قدمها كـل مـن زيللـر Zeller" و "ليبـزLipps" و"فـوندتWundt"، وأيضًا "زيجفورد Sigwort"*.

نشر"زيللر"في عام١٨٧٧ بحثًا مهمًا بعنوان "دلالة ووظيفة الابستمولوجيا "، بالرغم من كـونه - كمـا يـشير العنوان- مهتمًا بالأبستمولوجيا ، إلا أنه كان في الواقع مرتبطًا

* فريد إدوارد بنيكه (١٧٩٨ -١٨٥٤) ، يعد من الفلاسفة الذين أسهموا في تأسيس علم النفس ، ولقد زعم أن هذا العلم هو أساس كل فلسفة ، و قام بالعمل علي تقديم أساس للسيكولوجية يختلف عن ذلك الأساس القائم علـي مـبدأ الملكات Faculties ، وأكد كذلك علي فكرة النشاط الذهني . ولأنه كان رافضًا للفلسفة الهيجلية وخاصة فكرة المطلق ، فقد فصل من وظيفته من جامعة برلين ، وسرعان ما عاد إليها بعد وفاة هيجل ، ومن أشهر إسهاماته في النظرية السيكولوجية مبدأه الخاص بما هو ذهني ، والآثار العقلية لتفسير حقائق الذاكرة ، وقد عدل هذا المبدأ فيما بعد العالم البريطاني ج.ف. ستون.Stout

انظر Wolf, E:" **Psychology" in" The Encyclopedia of Philosophy**",Collier Macmillan Publishers, ed.by , Edwards,P. London , 1967. Vol,7 p.19.

(1) Currie, G., Op. Cit, p. 14

* اعتمد الباحث فيما يتعلق بالنصوص الخاصة بهؤلاء الفلاسفة علي كتاب CARL .W سابق الذكر من ص ١١ إلى ص١٦ وسوف نشير إلى أقوالهم من خلال ذكر الصفحات الواردة في هذا الكتاب.

بالمـــنطق وطبيعته ، فيبدأ "زيللر" مقالته بتناول تصورين مختلفين للمنطق :أ- تصور قديم يتناول النشاط الفكري ويفسر أشكال وقوانين الفكر. ب- تصور حديث الذي قدمه "هيجل" وأتباعه والذي يقول بأن المنطق ليس مجرد المعرفة بأنماط الفكر بل هو معرفة بالواقع كذلك ، أي أنه ليس منطقًا فقط بل ميتافيزيقي أيضًا.(1)

ويعترض "زيللر" بشدة على ذلك المفهوم الحديث للمنطق عن طريق الإشارة إلي الصفة الصورية للمنطق ، فالمنطق مهتم بالصور العامة لأفكارنا ، وهو مرتبط بالواقع فقــط طالما كان يشير إلي الفكر كحقيقة تتعلق بنشاط ذهني بشرى ، لذلك رأى "زيللر" ضـــرورة أن نفــصل المنطق عن الميتافيزيقي وأن نربطه بدلاً من ذلك بالأبستمولوجيا وذلــك لأن الدلالــة الحقــيقة لأنماط تفكيرنا تقوم على دورها في تأسيس الاشتراطات المــسبقة للمعرفة بالواقع".(2) ولقد انتهى"زيللر" إلي القول أن المنطق هو المنهج العلمي لأي مــبحث توصــيفي للواقــع وهو مهتم بصور وقوانين الأنشطة المعرفية الإدراكية الإنسانية ويستشهد"زيللر" بنظرية "كانط" حول المعرفة ، والتي يتوجب على المرء- كما يري- أن يعود إليها في المقام الأول.(3)

ولقــد كـــان لمقـــال "زيللر" السابق تأثيره الكبير في النظر إلي طبيعة المنطق فباعتــباره المنطق نظرية فكر وكون الفكر مرتبطًا بشدة بالمعرفة العلمية ، فقد أصبح هذان الموضوعان "طبيعة الأفكار والمعرفة العلمية "هما الموضوعين الرئيسين للنقاش حول العلاقة بين المنطق وعلم النفس والذي دار في سبعينيات القرن١٩".(4)

فالمــنطق بوصـــفه نظـــرية فكرية يبدو منتميًا إلي السيكولوجيا الإدراكية ، وهكذا فإن القوانـــين المنطقية اعتبرت قوانين توصيفية للفكر، فالصلة بين المنطق والأبستمولوجيا والتـــي أوحى بها "زيللر" لم تكن فقط على نقيض من رأى "هيجل" ، بل إن هذه الصلة أتاحـــت الفرصة لرسم الفارق بين المنطق والسيكولوجية ، فقد كان من الضروري أن يقدم تفسيرًا لنوعية التفكير التي تؤدى إلي تحقيق المعرفة العلمية لكي تتفادى -كما يقول

(1) Carl.W, : Op. Cit, p.11
(2) Ibid ., p .12
(3) Ibid ., p .12
(4) Ibid ., pp 11-12

"فـريجه" "إقحام السيكولوجيا في المنطق".[1] هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أن نحرر المـنطق مـن التضمنات الميتافيزيقية ، وكان أول من بدأ هذا الخط الفكري هو" فليلهم فونت"* فكتب قائلاً: "على المنطق العلمي أن يضع في اعتباره قوانين الفكر الفاعلة في مجال البحث عن المعرفة والصدق" ولهذا التعريف للمنطق غرضان **الأول**: مقصود منه تحلـيل العلاقة بين المنطق وعلم النفس ، ففي حين أن علم النفس يخبرنا بكيفية ظهور مـسارات أفكارنا ، فإن المنطق سيكشف كيف لها أن تظهر لكي تصبح معرفة علمية . **والثانـي** : أن هذا التعريف يفترض فيه أن يفسر علاقة المنطق ببقية العلوم ، ففي حين أن العلـوم – كـل في مجالها – تهدف للوصول إلى نتائج عامة، فإن المنطق يحاول اكتـشاف القـواعد الـسليمة لمناهج التفكير، والتي تنطبق على هذه العلوم".[2] فيختلف المنطق عن علم النفس في أنه "علم معياري" قابل للمقارنة مع علم الأخلاق وهو يتميز عن بقية العلوم بكونه تنظيريًا لقواعدها المنهجية.

---

(1) Frege. G., : "**Basic laws**". p.12

* فلهلـم فـونت Wundt (١٨٣٢-١٩٢٠) يعد أخر مرحلة في عملية انتقال علم النفس من كونه فرع من فروع الفلسفة إلى علم تجريبي مستقل بذاته. فقد أسس عام ١٨٧٩ أول معمل سيكولوجي ، وتنشأ شهرته في تاريخ الفلسفة من النسق التصوري الذي فسر بناء عليه البيانات التجريبية الناتجة عن ما أجراه من تجارب في معملـه والمعامـل الأخرى ، وفلسفة العقل لدية تبتعد عن الأشكال المبسطة للحس الجوهري ، فهو يرى أن العناصر المطلقة في العقل هي من نوعين : المشاعر والاحساسات ، ولقد بذل هو وتلاميذه جهدًا في تعريف الاختلافات بين المشاعر والاحساسات لأجل صياغة نظريته ذات الأبعاد الثلاثة حول الشعور ، ولكن برنامجه بـشكل عـام يقـوم على تحليل التجربة إلى عناصرها ، لأجل تعريف الخصائص الأساسية لتلك العناصر ، ولأجـل صياغة القوانين التي يتم على أساسها تجمع تلك العناصر ، ويعتمد هذا التأويل بشكل كبير على مبدأ التداعـي Association إلا أنه بعيد عن المبدأ التقليدي لكونه يقدم مفهومًا للبحث التركيبي الإبداعي. وأهم عمـل له هو :Grundzuge der physiologischen psychologie (1873) وقد قام في ما تلي ذلك من سـنوات بتأليف كتابان أسهما في إقحام علم النفس في علم الاجتماع وعلم الانثروبولوجي . وإذا كان "فونت" يعـد بفلـسفته الخاصة عبارة عن شخصية موسوعية إلا أنه اتصف بالأصالة في ما قدمه لعلم النفس ، حيث حقـق شـهرة واسـعة بوصـفة المؤسس الحقيقي لهذا العلم ومنهجه . فلقد اعتبر أن علم النفس هو الأساس المـشترك لكـل المعرفة العلمية والثقافية والرابط الذي يوحد بين كل العلوم الجزئية وبالتالي فهو :العلم الذي مهد بشكل مباشر للفلسفة .انظر

Wolf, E:" **Psychology" in" The Encyclopedia of Philosophy**",Collier Macmillan Publishers, ed.by , Edwards,P. London , 1967. Vol,7 p.20.

(2) Carl.W, : Op. Cit, pp. 12-13

ولقد رأى "فوندت": "أن المنطق يهتم بنوع خاص من التفكير وخاصيته المعيارية مستقاة من الهدف الذي يتوجه إليه هذا النوع من التفكير وهو المعرفة العلمية التي لها خاصية التوكيد والصحة الشاملة ". كما رأى": أننا على معرفة بها من خلال الخبرة الداخلية ". وفي حين أن القوانين السيكولوجية تحكم مسارنا الفكري بشكل عام فإن القوانين المنطقية للتفكير هي "القواعد التي تحدد ما هو مؤكد وصحيح من بين ما نفكر موضوعيًا فيه".[1] ولذلك فإن القوانين المنطقية تعد قوانين ذات نطاق ضيق من التطبيقات مقارنة بالقوانين السيكولوجية وهذا هو السبب وراء قول "فوندت" : "بأن القوانين المنطقية للتفكير لا يمكن أن تنفصل تمامًا وأبدًا عن القوانين السيكولوجية في نطاق تفكيرنا الحقيقي ، ولذلك يظل التفكير السيكولوجي دومًا هو الشكل الأكثر تكاملاً ، والذي يتضمن تلك الأفعال الفكرية والتي ترجع إليها الضرورة المنطقية " وعلى ذلك فالقوانين سواء كانت قوانين سيكولوجية أو منطقية تعد وفقًا لفوندت قوانين توصيفية للتفكير بالرغم من أن" القوانين المنطقية لها نطاق تطبيق ضيق كما أنها تتميز بكونها معيارية ".

ويقدم لنا "فوندت" التأويل التالي لكون القوانين المنطقية معيارية "تبنى الخاصية المعيارية لقوانين المنطق على حقيقة وهى أن بعض الصلات السيكولوجية للتفكير مؤكدة وصحيحة ، فبهذه الوسيلة يصبح من الممكن أن نطلب من التفكير أن يحقق اشتراطات التوكيد والصحة". ويذهب إلى أن القوانين المنطقية ليست معيارية في ذاتها بل أن خاصيتها المعيارية تنتج عن مطلب ، وهو أن يكون التفكير عامة منطقيًا وبسبب هذا المطلب فإن القوانين المنطقية تصبح معيارية[2].

وقد انتقد "ثيودور ليبز" في بحث أسماه "وظيفة الابستمولوجيا ومنطق فوندت" زعم "فوندت" بأن القوانين المنطقية معيارية . وقد استخدم صيغة تتمثل في أن "المنطق فيزيقا تفكير وليس أخلاقيات تفكير" ، ولقد حاول" ليبز" الربط بين القوانين المنطقية وقوانين فيزياء التفكير. ولذلك قال "ليبز" بأن المنطق إما أن يمثل "فيزيقا التفكير أو لا

---

(1) Ibid ., p.13
(2) Ibid ., p.13

شـــيء على الإطلاق".[1] ويمكن إيضاح ما يحتمل في عقله من خلال تناول زعمه بأن المنطق "علم سيكولوجي" فكتب "ليبز" قائلا "حتى اتساق التفكير لا يعد شيئًا يمكن اتخاذ قـرار علـــى أساسه ، بل هو خاصية ضرورية للعقل المفكر تتمثل في أن إثبات ونفى نفـس الفكر أمران لا يتسقان مع بعضهما البعض". ولقد رأى "أن ما استهدفه "فوندت" من فصل المنطق عن علم النفس يعد أمرًا مرفوضًا" [2].

أما "زيجفورد"* فقد حاول في كتابه "المنطق" أن يقدم تعريفًا للمنطق بأسلوب لا ينشأ من خلاله منطق بديل-يمثل فيزيقا تفكير، فيعرف المنطق بأنه "مبدأ معايير التفكير والمعـــرفة الإنسانية".[3] إلا أن ذلك لا يعنى أن " لتلك المعايير أن يتم التيقن منها بأية وسيلة أخرى سوى على أساس دراسة القوى الطبيعية للوظائف التي تقوم هي بتنظيمها. ولقـد قـصد "زيجفـورد" من هذا التعريف أن يتفادى الاختيار بين "القوانين المنطقية

---

(1) Ibid ., p.14
(2) Ibid ., p.14

* كريـــستوف زيجفـورد : (١٨٣٠ – ١٩٠٤) فيلسوف وعالم منطق ألماني ولد وتوفى في مدينة "توبينجن Tubingen" ، درس الفلـسفة وعلم اللاهوت والرياضيات بتلك المدينة وقام بالتدريس بجامعة هال في الفترة مـن ١٨٥٢ إلـى ١٨٥٥ ، قبل أن ينضم إلى المنتدى اللاهوتي في توبينجن عام ١٨٥٥ ، وقد قبل منصب الأستاذية بجامعة بلوبيرن في ١٨٥٩ وعاد إلى توبينجن كأستاذ في الفلسفة ، وهو منصب شغله في الفترة من ١٨٦٥ إلـى ١٩٠٣ .أما أهم أعماله فكان كتابه المكون من جزأين(المنطق) وهو بحث متكامل في نظرية المعرفة . ويرى زيجفورد في هذا الكتاب أن هدف المنطق معياري لا وصفي فالمنطق علم تنظيمي يجب أن يكـون هدفـه تقديم منهج مفيد لأجل توسيع معارفنا فهو يمثل : أخلاقيات الفكر الموضوعي لا طبيعته ، ولا يتـناول تفسير العمليات السيكولوجية بل إيجاد قواعد يحقق الفكر الموضوعي وفقا لها صحته الموضوعية ، فالمـنطق مـثله مثل علم الأخلاق يتناول مسألة ما الذي يتوجب علّي عمله ؟ وتكمن وجاهة الفكرة من وجهة نظـره لا فـي تـوافقها مع واقع موضوعي بل في استيفائها للأغراض البشرية ، فالغرض الأهم من عملية التفكيـر هـو الوصـول إلى أفكار ضرورية وشاملة بالنسبة لنا وللبشرية جمعاء. فالصحة الموضوعية تعد بالـضرورة مـسألة توافق بين الأفراد ، على أن احتمال اكتشاف قواعد الفكر الصحيح الضروري والشامل تعـتمد كذلك على دراية فورية بما هو بديهي ، وهي صفة يمتلكها الحكم الضروري ، فالخبرة بما هو بديهية أمر من المسلمات التي لا نقاش حولها ويعمل المنطق على الكشف عن الاشتراطات الذي يظهر هذا الإحساس وفقا لها . انظر

Zweig,A.,:"**SIGWART,CHRISTOPH"in"TheEncyclopedia of Philosophy**",ed. by, Edwards,P .Collier Macmillan Publishers, London , 1967. Vol,7 p.441.
(3) Ibid ., p.14

كقـواعد معيارية ، أو قوانين توصيفية " واعتمد على فرضية وهى أن هناك شيئًا أشبه بطـور تفكيـري يتـصف بالـضرورة والصحة الشاملة. فتحكم القوانين المنطقية هذا الأسـلوب التفكيرى وتعمل كمسارات معيارية لجميع "العمليات الذهنية"والتي ينتج عن أدائها ما يسمى بالتفكير المنطقي".[1]

ولقد حاول" زيجفورد" فصل المنطق عن علم النفس فذهب إلى القول "على المرء أن يمييـز بين المباحث المنطقية ونظيرتها السيكولوجية". فيبدأ مناقشته لهذا الموضوع بالقول: "لقد كان هناك يقين منذ أمد طويل إلي الحاجة إلي تكوين جديد للعلوم المنطقية ، وقـد أدى ذلك في السنوات الأخيرة إلي معالجات أشد تركيزًا للمنطق ، كلها تشترك فـي هـدف واحـد وهـو الابتعاد عن المنطق التقليدي تجاه دراسة مباشرة للعمليات الإدراكية لكي تقدم أساسًا شاملا للمناهج العلمية المستخدمة".[2]

أن مـن يقوم بتقييم سريع وموجز لما اصطلح عليه الفلاسفة الألمان حول طبيعة المـنطق وعلاقته بالنزعة السيكولوجية والأبستمولوجيا في الربع الأخير من القرن ١٩ يجـد أن جميع الفلاسفة السابق ذكرهم ، قد طالبوا بعلم منطق يخلو من الميتافيزيقي ، فقـد اعترض "فوندت" على فكرة "المنطق الميتافيزيقى" ، لأنه لا يحقق مطلب المنطق العلمي" والذي يتمثل مهمته في وضع أسس ومناهج المعرفة "فالمنطق عند "فوندت" ما هـو إلا مـنطق العلوم ، وبسبب هذه الصلة بين المنطق والأبستمولوجيا والاعتبارات المنهجـية ، فـإن المـنطق التقليدي لا يمكن أن يستوفى هذه المتطلبات ، بينما نصح "زيجفورد" بأن يتم استبدال "المنطق التقليدي" بنوع من الدراسة المباشرة لعملية الفكر. كمـا أشـار "ليبـز" إلي أن "على المنطق التقليدي أن يضع في اعتباره جميع المسائل الأبستمولوجية الأساسية " وهكذا فلقد نادى جميع المناطقة بتحول ابستمولوجى في علم المنطق وهى الفكرة التي قدمها بحث "زيللر" السابق ذكره.

٤- طبيعة المنطق عند "فريجه":

على ضوء هذه الخلفية الفلسفية – التي قدمها لنا "كارل" – حول طبيعة العلاقة بـين المـنطق وعلـم النفس لدى معاصرى "فريجه" يمكننا تناول أفكاره حول طبيعة

(1) Ibid ., pp-15.14
(2) Ibid ., p.15

المـــنطق ، فلقـــد اطلـــع "فريجه" على منطق " فوندت" و"زيجفورد" ، فقد قام "فوندت" و"زيجفـــورد" بنـــشر أبحاثهم في صحيفة كان " فريجه" قد أرسل إليها مقالته " الحساب المنطقـــي واللغة التصورية لدى بول عام ١٨٨٢"، وقد نفترض بطبيعة الحال أنه كان يطالـــع تلك الصحيفة من حين إلى آخر، فهو يورد ذكر بحث قد نشره في العدد الأول لهـــذه الصحيفة".[1] والأهم من هذه الملاحظة أن"فريجه" قد تناول إشكالية "العلاقة بين المنطق وعلم النفس في مقالتاه التي تحمل عنوان "المنطق"* على نحو مشابه جدًّا لتناول المـــناطقة الـــسابقين عليه.ففي مقدمة مقالته الأولي والثانية يذكر "فريجه" أن "المنطق مختلف عن علم النفس ووثيق الصلة بالأخلاق".[2] وفى تمهيد كتابه "القوانين" يشير إلي تلـــك الإشكالية أيضًا".[3] ويمكننا أن نستنتج من ذلك أن "فريجه" كان مهتمًّا في منطقه بالإشـــكاليات التـــي ناقشها فلاسفة عصره في كتبهم حول المنطق ، فما أسماه "فريجه" بالمنطق لم يكن نظرية أو مجموعة من الاعتبارات التي ابتكر لها اسمًا ، بل هو عبارة عـــن موضوعات تم التعامل معها منطقيًّا في عصره ، فلم يكن موضوع البحث هو ما يشكل جديدًا عنده بل معالجته لتلك الموضوعات التي أثارها أسلافه ، ولعل تأويلنا هذا لموضـــوع المـــنطق عند "فريجه" وطبيعته يختلف عما قدمه "دميت" في كتابه (فريجه: فلـــسفة اللغة) فيذهب "دميت" إلى القول "بأن ذلك الجزء من الفلسفة والذي أسميه الآن "نظرية المعنى" أسماه "فريجه" ببساطة المنطق".[4] ووفقًا لما يراه "دميت" فإن مثل تلك النظـــرية تقدم تفسيرًا عامًّا لكيفية عمل اللغة.........ونطاق عمل يمكن في إطاره أن نـــصف كـــل ملمح من ملامح استخدام الجمل ، وكيفية قدرتنا على الفهم –من بنية أي جملة– لماهية الملامح المتعددة لاستخدامها".[5]

---

(1) Carl.W, : **"Frege's Theory of Sense and Reference "**, p.17

* لفريجه مقالتان بنفس العنوان " المنطق **Logic between 1879 and 1891** " والمنطق **Logic1897** " الأولـــى مـــن ص ١ إلـــى ٩ و الثانـــية من ص ١٢٦ إلى ١٥١ في"**P.W**" ولقد أطلقنا علي المقالة الأولي "**Logic,1**" والثانية " **Logic,2**"

(2) Frege., G.:" **Logic, 1** " in **"P.W"** " p. 4, also "**Logic, 2**" in "**P.W**" p.128

(3) Frege. G., :"**Basic laws** " p.12

(4) Dummett . M ., **:" Frege: Philosophy of Language** ", p.669

(5) Ibid ., p.675

وعلي أساس هذا التفسير يكون "فريجه"- في نظر "دميت" - "أشعل ثورة فلسفية عـن طـريق اتخـاذه لفلـسفة اللغة جزءًا أساسيًا من الفلسفة التي تندرج تحتها بقية الفلسفات".[1] ولكن أليس في إمكاننا أن نعد تحديد "دميت" لمحتوى منطق"فريجه" تحديداً مـضللاً ؟ ألسنا نلاحظ أن منطق" فريجه" لا يعد مهتمًا "بكل ملمح من ملامح استخدام الجملة" كما رأى "دميت" ولا يهدف إلي تفسير توصيفي لكيفية عمل اللغة ؟ فسيكون من الغـريب أن نـتوقع مجهودًا بحثيًا كهذا من شخص أراد "أن يكسر سيطرة الكلمة على العقـل البشري".[2] فالشخص الذي يزعم بأنه يحاول "تحرير التفكير من قيود اللغة".[3] لـيس مـن المحتمل أن يكون مهتمًا بتوصيف مفصل لتلك السيطرة . ولعل هذا هو ما ذهب إليه "دميت" نفسه في كتابه المتأخر عن "فريجه" (تأويل فلسفة فريجه) ، فقد عدل "دمـيت" مـن آرائه السابقة ، فهو يعرض في هذا الكتاب لمنطق "فريجه"بوصفه "فكرًا موضـوعيًا.[4] ونتفق مع هذا التفسير الأخير الذي قدمه "دميت" لفلسفة "فريجه" وطبيعة مـنطقه فلقـد كان "فريجه" مهتمًا باللغة لا كوسيلة للتعبير عن الأفكار الموضوعية بل كوسـيلة للتعبيـر عن دعاوى المعرفة الموضوعية ، وبالنظر إلى الأفكار الموضوعية التـي يـتم التعبير عنها من خلال الجمل فقد كان مهتمًا أساسًا بما هو ذو صلة بدعوى الـصدق فـي الحكـم المـراد تبريره ، ويدعم تأويلنا هذا "سلوجا " الذي قال بأن كل الاعتبارات المنطقية بالنسبة إلى"فريجه" هي اعتبارات أبستمولوجية".[5] ويؤكد "سلوجا" أيضًا على دلالة الإشكاليات الأبستمولوجية بالنسبة لفكره الموضوعي".[6]

<u>٥- التأويل المنطقي والتأويل السيكولوجي للحكم :</u>

تظهر الدلالات الأبستمولوجية لمنطق "فريجه" من خلال تقديمه التأويل المنطقي للحكـم وبـيان اخـتلافه عـن التأويل السيكولوجي له . فيبدأ "فريجه" في تمهيد كتابه

---

(1) Ibid ., p.675

(2) Frege.,G.,.:"**<u>Begriffsschrift</u>**" p.7

(3) Frege., G.," **<u>Logic,2</u>**" in **<u>"P.W"</u>** p.149

(4) Dummett, M .,:"**<u>The Interpretation of Frege's Philosophy</u>**", Harvard University Press 1981,p.39

(5) Sluga,H.,:"**<u>Frege as a Rationalist</u>**" in M . Schirn., Studien1 , Stuttgart, 1976, p.34.

(6) Sluga,H.,:"**<u>Frege and the Rise of Analytic Philosophy</u>**", Inquiry 18,1975, p.447.

"التـــصورات" بنقاش حول ما نعنيه عندما نقول بأننا "ندرك حقيقة علمية ما".[1] ويقدم تحلـــيلاً لكيفـــية إدراك حقـــيقة علمية ما في مقالته "المنطق،١" فيقول:"إن هدف البحث العلمـــي هو الصدق ، فمن خلال التسليم بصدق شيء ما نكون قد أصدرنا حكمًا، وعند الـــنطق بذلك نكون قد أكدنا عليه . فما هو صادق يعد صادقًا بشكل مستقل عن مسألة تـــسليمنا بـــه. فـــنحن معرضون لارتكاب أخطاء".[2] فقد كان" فريجه" مهتمًا "بالبحث العلمي" بشكل محدد ، فهو ينظر إلى اهتمامنا بالصدق والعرض اللغوي له من منظور التقريـــر ، وينـــتج عن هذا الاهتمام صدور أحكام يتم عبرها التسليم بصدق الشيء ، وأحكـــام يـــتم التعبيـــر عنها من خلال استخدام الجمل التقريرية ، ففريجه مهتم بنقطة أساسية واحدة " أن التسليم بصدق شيء ما لا يجعل منه شيئًا صادقًا". ويبرر" فريجه " هـــذا بعبارة موجزة ولكنها كافية "أننا عرضة لارتكاب أخطاء". فقد نخطئ في تسليمنا بكـــون شـــيئًا ما صادقًا لأن الشيء لا يعد صادقًا لمجرد أننا اعتبرناه كذلك . ومن هنا فإمكانية الخطأ تكشف عن صفة خصوصية "خاصة لكل حكم منطقي" : فما هو صادق يعد صادقًا بشكل مستقل عن تسليمنا بكونه كذلك .

ويقـــوم" فـــريجه" بتناول هذه المسألة عن طريق التفريق بين الوسائل المختلفة لإصدار حكم ما ، فيكتب قائلاً :" إن الأسباب التي تدفعنا إلي إصدار الأحكام قد تكون نابعة من القوانين السيكولوجية ، وهى تتساوى في الوصول إلى الخطأ كما تتساوى في الوصـــول للصواب بقدر سواء ، وليس لها علاقة داخلية بالصدق أيًا كان ، وليس لها علاقة بمعارضة الصدق أو الكذب".[3] فالقوانين السيكولوجية تفيد كما يرى"فريجه" في تفسير أحكامنا بالإشارة إلى أسباب إصدارنا لها . وهى مرتبطة بظروف أو اشتراطات خاصـــة تدفعنا إلي اعتبار أن شيئًا ما صادق إلا أنها لا تتناول مسألة الصدق والتبرير لـــذلك تقدم السيكولوجية تفسيرًا لأحكامنا التي لا تتعلق "بعلاقتها بالصدق" وهى لا تهتم بمـــا إذا كنا على صواب أو خطأ ، فما يتم تفسيره من خلال القوانين السيكولوجية هو أنـــنا نـــسلم بـــصدق شيء ما وليس أننا نجد تبريرًا لإصدارنا هذا الحكم ، أما التأويل

(1) Frege, G., : "**Begriffsschrift** " p.5
(2) Frege., G. " **Logic,1**" in **P.W** .p.2
(3) Ibid., p.2

المنطقـــي للأحكـــام فيهتم بتبرير الأحكام ويعرضها بكونها مبررة عبر ربطها بأحكام أخرى يقول "فريجه": "إن إصدار الأحكام انطلاقًا من درايتنا بحقائق أخرى تمثل تبريرًا لهـــا هـــو أمر يعرف بالاستدلال ، وهناك قوانين تحكم هذا النوع من التبرير، وهدف المـــنطق هو التأسيس لقوانين الاستدلال الصحيح".[1] وهكذا فإن " فريجه" في وضعية تمكـــنه مـــن تمييـــز المـــنطق عن علم النفس من خلال بربطهما بنوعين مختلفين من تفســـيرات الأحكام ، فيقدم علم النفس تقييمًا سببيًا يفسر كيف نصل إلي إصدار الحكم ، بينما يقدم المنطق قواعد لتبرير الأحكام عن طريق ربطها بأحكام أخرى ، وفقًا لقواعد استدلال معينة.

وبعد أن قام "فريجه" بوضع التمييز بين التأويل المنطقي والسيكولوجي لإصدار الأحكـــام في مقالته"المنطق،١" يذكر الصلة الوثيقة بين المنطق والأخلاق ، وبعيدًا عن عـــبارة "المنطق هو أخلاقيات تفكير" التي قال به معاصروه يقدم طرحًا أقرب للصواب فيشـــير إلـــي تشـــابه بنـــيوي بـــين المنطق والأخلاق فيقول :" بالرغم من أن أفعالنا ومجهوداتـــنا مشـــروطة سببيًا ويمكن تفسيرها بطريقة سيكولوجية ، إلا أنها لا تستحق جمـــيعها أن توصف بالخيرة . وهنا يمكننا أيضًا أن نتحدث عن التبرير، وهنا أيضًا لا يعد ذلك مجرد مسألة ربط بين ما يجرى فعلاً أو تبيان أن الأشياء لابد وأن تحدث كما حدثت وليس بطريقة أخرى".[2] ومعنى ذلك أنه عن طريق تقبل فرضية أن لفعل ما أن يوصـــف بأنه "خير" فقط إذا ما أمكن تبريره بشكل ملائم ، فإن بوسعنا رسم تمييز بين المـــنطق والأخـــلاق بالنظـــر إلي مسألة تبرير الأفعال والتي يربطها " فريجه" بمسألة الأحكـــام . يقول "وينر Weiner": "إن صلة المنطق بالأخلاق مبنية كما يرى " فريجه" على حقيقة أنه من الممكن تحديد نفس التمييز بين أسباب الأفعال وتبريرها".[3]

والحقـــيقة أن الجـــدل حول كون المنطق "أخلاقيات تفكير"و"العلاقة بين المنطق وعلـــم الـــنفس" يوضح لنا أن "فريجه" كان مساهمًا في نقاش حيوي في وقته ، فحينما استخدم مصطلح "المنطق" فإنه كان يتبع استخدامًا راسخًا ، فما أسماه "فريجه" بالمنطق

---

(1) Ibid, p.3
(2) Ibid, p.4
(3) Weiner, J.,:" **Frege in Perspective**" Ithhaca , N.Y., 1990. pp.59-60

كان اهتمامًا بإشكاليات وموضوعات عالجها معاصروه تحت هذا العنوان . فقد أوضح "فــريجه" فيما بعد" أن المنطق كعلم الفكر الموضوعي البحت يعد أساسيًا للفلسفة وهذا كما يذهب"سلوجا"لم يكن يمثل انفصالاً عن التراث الفلسفي السائد بل كان تأكيدًا له".(1)

<u>٦- الفصل التام بين المنطقي والسيكولوجي :</u>

السؤال الآن كيف استطاع "فريجه" تحقيق الفصل التام بين ما هو سيكولوجي وما هــو منطقــي ؟ يمكنــنا بيان هذا الفصل بطريقتين: **<u>الطريقة الأولى</u>** تعتمد على دعوى منهجــية بــأن كــلاً من القوانين المنطقية والقوانين السيكولوجية تتناول التفكير بشكل مخــتلف(تمييز منهجي). و**<u>الطريقة الثانية</u>** أطلقنا عليها (التمييز الأبستمولوجي) وتفسر هــذه الطريقة محاولة "فريجه" ربط الفارق بين المنطقي والسيكولوجي مع الفارق بين الموضــوعي والذاتــي . وإلي جانب هاتين الطريقتين يمكن النظر إلى المبدأين الثاني والثالث، بل كل منطق"فريجه" علي أنه تأكيد وترسيخ لهذا الفصل .

<u>أ- التمييز الأول (المنهجي):</u>

لبيان هذا التمييز علينا في البداية أن نحدد الفارق بين ما هو سيكولوجي وما هو منطقي ، فليس من المفترض أن يكون الفارق بين نوعين مختلفين من الأشياء ، بل بين أسلوبين أو طريقتين مختلفتين للنظر تجاه ذات الشيء ، فالصفة المحددة التي يمكن أن نعــزلها معنية بالخاصية المركبة لتفكيرنا الفعلي والتي مع تطورها الطبيعي أو حدوثها تمتلك صفتين مختلفتين : منطقية وسيكولوجية ، ودراسة التفكير من خلال إحدى هاتين الصفتين تحدد وجهة نظر معينة تجاه التفكير وخصائصه ولهذا يتطلب التمييز المنهجي فصلا بين طريقتين مختلفتين للنظر إلي الخصائص المختلفة لنفس عملية التفكير الفعلية. ومن هنا يحذرنا "فريجه" من تناول فكرة " القانون المنطقي" باعتباره قانونًا سيكولوجيًا أو قانون تفكير، " فقيامنا باستدلال خاطئ ننتهك قانون استدلال صحيح . وإذا كان مثل هذا القانون قانون تفكير بمعنى أنه قانون سيكولوجي ، فلا يمكن أن نتحدث عن انتهاك بل عن انحراف عن الأسلوب الطبيعي والمعتاد للتفكير".(2)

---

(1) Sluga, H.,: " **<u>Gottlob Frege</u>** ",.London.,1980, p.11

(2) Frege, G.,:" **<u>Basic laws</u>** " p.12

ما يذهب إليه " فريجه" هو أن القيام باستدلال خاطئ يستلزم ألا نعتبر القوانين المنطقية قوانين تفسر حدوث تفكيرنا الفعلي ، بمعنى أن علينا أن نميز بين القوانين السيكولوجية والمنطقية بوصفها " قوانين استدلال صحيحة ".

ويقدم لنا " فريجه" سببًا آخر لوضع هذا التمييز المنهجي ، " فإذا ما افترضنا أن هناك تطورًا للفكر الإنساني ، وهذا ما يحدث بالفعل ، فإننا قد نتصور احتمال أن يكون هناك في أوقات مختلفة مجموعة قوانين مختلفة تفسر كيفية حدوث عملية التفكير، وهكذا يمكننا أن نساوى بين قوانين التفكير والقوانين الاجتماعية والثقافية السائدة . وقد نتخيل أن مثل هذا التغير لقوانين الفكر يحدث لدى البعض ولا يحدث لدى البعض الآخر في وقت معين ، فيمكن أن تكون قوانين التفكير المختلفة صالحة لأناس مختلفين ولكن بالنظر إلي القوانين المنطقية ، فلا يمكن أن تقوم بهذا الغرض، فتزعم قوانين الاستدلال الصحيح (قوانين المنطق) أن صدق التقرير ناتج عن صدق التقارير الأخرى وأنه لو كان هذا الطرف الأخير صادقًا فلابد أن يكون الطرف الأول صادقًا ، فلا يمكن أن تكون تلك القوانين المنطقية قوانين تفكير بالمعنى المذكور. لأن الاقتراح الخاص بأن علاقة اللزوم بين التقارير تختلف في كل مرة أو بالنسبة لاختلاف الأشخاص هو اقتراح لا معنى له".(1)

ولذلك فهناك سببان للتمييز بين قوانين التفكير التي تعد قوانين سيكولوجية تفسر كيفية حدوث عملية التفكير وبين قوانين الفكر الموضوعي (المنطق) التي تعد قوانين "استدلال صحيح". فأولاً: لا يمكن أن نفسر لماذا تعد بعض الاستدلالات "غير صحيحة" وفقًا للقوانين السيكولوجية فقط . ثانيًا: إذا كانت القوانين المنطقية قوانين سيكولوجية فقد تتغير، إلا أن هذا لا يحدث.

ولترسيخ التمييز المنهجي بين ما هو سيكولوجي وما هو منطقي يبين "فريجه" اختلاف موضوع البحث في المنطق وعلم النفس فيقول : "موضوع بحث المنطق لا يمكن إدراكه بالحواس ومن هذا المنطلق ، فقد يتشابه مع علم النفس ويتناقض مع قوانين العلوم الطبيعية ، فالغرائز والأفكار وغيرها ليست بالمرئية أو الملموسة . وعلي الرغم من هذا التشابه فهناك فارق قاطع بين هذين الفرعين من المعرفة "المنطقي

(1) Frege, G.,: " **Logic,1** " in **"P.W"** p.4

والسيكولوجي" يتمثل هذا الفارق في كلمة (صدق) ، فعلم النفس مهتم بالصدق فقط بالطريقة التي يهتم بها كل علم ، حيث إن هدف هذه النزعة هو ترسيخ نطاق الحقائق ، إلا أنها غير مهتمة بخاصية الصدق في المجال التي تبحث فيه ، فهذا ما يقوم به المنطق لأن مهمة المنطق هي تأسيس قوانين الاستدلال الصحيح . بنفس الشكل الذي تركز فيه الفيزياء على خصائص مثل الثقل و الحرارة....الخ".[1]

وفقًا لفريجه فإن الموضوع الذي يبحث فيه المنطق لا يمكن أن تدركه الحواس ، ومن هنا فهو يتشابه مع علم النفس ويتناقض مع العلوم الطبيعية ، فما يمكن للحواس أن تدركه هو الأشياء المتاحة من خلال الإدراك الحسي الخارجي ويمكن لنا معرفتها ، بينما موضوع بحث المنطق والفكر الموضوعي والحكم – طالما أمكن تفسيره بواسطة الاستدلال الصحيح ليس متاحًا بهذا الشكل ، وكذلك الأمر مع الموضوع الذي يبحث فيه علم النفس ويتحقق التمييز الحقيقي بين المنطقي والسيكولوجي بالإشارة إلي الدور الذي يلعبه مفهوم الصدق ، فبالنسبة للمنطق يعطينا هذا المفهوم فكرة عن ماهية المنطق،لأن المنطق مهتم (بخاصية الصدق في المجال الذي يبحث فيه)* ، أما بالنسبة إلى علم النفس فيذهب"فريجه" إلي أن مفهوم الصدق لا يلعب أي دور في تحديد موضوع بحثه، وسبب هذا "لا يتمثل فقط في أن النزعة السيكولوجية تتعامل مع موضوعات لا تعد مرئية و لا محسوسة أي أنها غير متاحة للإدراك الحسي الخارجي".[2] مثل الشعور واللاشعور والأفكار والغرائز والتي لا يمكن وصفها بالصدق أو الكذب على الإطلاق ، بل وحتى لو كانت النزعة السيكولوجية تهتم بالفكر الموضوعي والحكم ، فإن علم النفس "لا يهتم بتبريرهما بل بأسبابهما" وهو أمر "يمكن أن يقودنا إلي الخطأ أو إلى الصواب بنفس

---

(1) Ibid., p.3

* ويقصد "فريجه" هنا الأحكام ودعاوى المعرفة التي تعبر عنها التوكيدات ، ويتضح ما يدور في عقل "فريجه" حول هذا الدور الذي يلعبه الصدق في المنطق إذا أخذنا في الاعتبار التشابه الذي يقدمه " فريجه" بين المنطق والفيزياء ، فكما تبحث الفيزياء في درجة حرارة جسم ما في ظل ظروف معينة فإن المنطق "مهتم بالسؤال عما إذا كان حكمًا ما صادقًا بشرط أن تكون الأحكام الأخرى صادقة ، وتمت الإجابة على هذا السؤال بواسطة قوانين الاستدلال الصحيح والتي تقرر الصلات العامة والضرورية بين الحقائق. وبهذا المعنى نجد أن المنطق مهتم (بخاصية الصدق في المجال الذي يبحث فيه).

(2) Ibid., p.3

القدر، فلا علاقة له بالصدق أيًا كان".[1] فتستبعد النزعة السيكولوجية الاهتمام بخاصية الصدق وتفصل بينه وبين البحث فيه ، لأنها مهتمة بالقوانين السببية التي تفسر العمليات أو الأحـداث العقلـية ، ولا يهم تفسير كهذا إذا ما كانت تلك العمليات تؤدى إلي نتائج صادقة أو كاذبة أو لا.

ب- التمييز الثاني (الابستمولوجي) :

يـتقدم"فـريجه" خطوة أخرى من أجل الفصل التام بين ما هو سيكولوجي وما هو منطقي وهى الخطوة التي تفسر كيفية وصف الفارق بين المنطقي والسيكولوجي كفارق بـين ما هو موضوعي وما هو ذاتي ، فيقول :"علينا ألا نخلط بين أمرين" قضية محل تفكيـر "وقضية صادقة" يستند الأمر الأول إليّ وإليك لكي نفكر فيه ومن ثم فهو نسبى متغير، بينما يختلف الحال في الأمر الثاني حيث لا نتصور أن تكف قضية عن الوجود ، أو يتوقف صدقها عندما أتوقف عن التفكير فيها هل تكف الشمس عندما أغمض عيني ، النسبية واضحة في الأمر الأول والموضوعية أساس الأمر الثاني".[2] ويذهب "فريجه" إلى أننا "لو سلمنا جدلاً برأي أصحاب النزعة النفسية وتصورنا جميع الأشياء في تغير وتدفـق مستمر دون أن يظل شيئًا ثابتًا ، فليس هناك إذن احتمال لتحصيل المعرفة عن أي شيء في العالم ".[3] ويقول أيضًا:" إننا إذا افترضنا أن المفاهيم تنمو في عقل الفرد كـأوراق الأشجار، ونظن أن من الممكن الكشف عن طبيعتها من خلال دراسة عملية نمـوها فنحن نبحث عن تعريفها من الناحية السيكولوجية ، وفقا لطبيعة العقل البشري، إلا أن هذا التفسير يجعل من كل شيء أمرًا ذاتيًا".[4]

والسؤال الآن ما المقصود بالذاتي وما المقصود بالموضوعي كما جاء في كتاب الأسس ؟ وكيف ربط "فريجه" بينهما وبين التمييز بين المنطقي والسيكولوجي؟

---

(1) Ibid., p.2

(2) Frege,G; " **Foundations** " p.vi

انظر أيضا أ.د/ محمد محمد قاسم : " جوتلوب فريجه " " نظرية الأعداد بين الأبستمولوجيا و الأنطولوجيا " دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩١ . ص٣٥.

(3) Ibid ., P.vii

(4) Ibid ., P.vii

يتناول"فريجه"في كتابه"الأسس"وجهة النظر الخاصة بأن"الأعداد أشياء ذاتية".(1) كبديل لوجهة النظر الخاصة القائلة بأن "الأعداد أشياء مادية".(2) فيذهب إلي أن كلمة ذاتي"تشير إلي شيء ذهني ، إلي تمثل ما ، إلي شيء فينا".(3)ويدرك "فريجه" جيدًا أن الحديث عن شيء"فينا" يعنى أننا نتحدث مجازا ،" فحتى تمثلاتنا لا تكون "فينا" بداخلنا فما بداخلنا عبارة عن عقده عصبية وأوعية دموية وأشياء من هذا القبيل ، ولكن لا توجد تمثلات.....فإذا كنا لا نزال نقول إنها بداخلنا ، فإننا نقصد أن ندلل على أنها ذاتية".(4)والقول عن شيء ما أنه "بداخلنا" لا يعدو وسيلة لتحديد مكانه ، بل هو تعين لوضعه الأبستمولوجي، فنحن نريد القول بأنه ليس موضوعيًا ".(5) فالذاتي "هو كل شيء غير متاح بشكل مشترك بين الذوات ، مثل الاحساسات والعمليات الذهنية "(6). والتمثلات مفهومة "بمعناها السيكولوجي" تعد ذاتية لأنها تشبه الصور أو الاحساسات والتي لا نعلم كيف تتوافق مع صور واحساسات غيرنا".(7)

وبناء على الإشارة "لما هو ذاتي يقدم "فريجه" ما هو موضوعي، " فما هو موضوعي يعد شيئا يتفق عليه تمامًا كل الكينونات العقلانية القادرة على فهمه".(8) وهو"ما يمكن تصوره والحكم عليه وهو ما يكون قابلاً للتعبير عنه بالكلمات".(9)* ومعنى ذلك أن ما يمكن التعبير عنه بالكلمات ويكون جزءًا من محتوى قضية ما يعد موضوعيًا ، لأنه متاح بشكل مشترك بين الذوات ، ويوظف" فريجه" الفارق الذي وضعه "كانط" بين الحدس والفهم كملكات إدراكية لكي يفسر الفارق بين الذاتي والموضوعي . فما هو" قابل للحدس بشكل بحت يعد ذاتيًا لأنه غير قابل للتواصل".(10)

---

(1) Ibid ., p.33
(2) Ibid ., p.32
(3) Ibid .,p.36
(4) Ibid .,.p.72
(5) Ibid ., p.72
(6) Ibid .,.p.34
(7) Ibid ., p.36
(8) Frege, G.,:" **Logic,1** " in " **P.W** " p.7
(9) Frege,G., : "**Foundations** " p.35

* بناء علي ذلك رأي "فريجه" أن الكلمات الدالة علي الألوان لا تشير إلى احساساتنا الذاتية بل إلى صفة موضوعية . المصدر السابق نفس الصفحة.

(10) Frege,G; :"**Foundations** " .p.35

ويــتفق " فريجه" مع "كانط" على المعنى الخاص بالحدس و"هو شيء يقارن بالتمثلات الخاصـــة أو الانطباعات الحسية".[1] ومن هنا يتم تفسير الموضوعي بأنه "مستقلة عن حسّنا وحدسنا وخيالنا ، وعن كل تكوين للصور الذهنية من الذكريات الحسية السابقة ، ولكــن لــيس بوصفه مستقلا عن العقل".[2] وهكذا فإن الفارق بين ما هو ذاتي وما هو موضوعي يصل إلي الفارق بين ما هو خاص وما هو متاح ومشترك بين الذوات.

ويمــيل " فريجه" إلي الربط بين ما هو ذاتي والتمثلات ، إلا أنه يعي تمامًا أنه يقــدم تفــسيرًا محدد المعنى لكلمة " تمثلات " فهي مستخدمة بالمعنى السيكولوجي أو بالمعنى الذاتي . ويعتمد الفارق بين الموضوعي والذاتي على فرضية أن التفكير يختلف عــن امتلاك تمثلات . ولقد ربط "فريجه" هذا التمييز بين الذاتي والموضوعي بالتمييز بــين السيكولوجي والمنطقي في دعواه أن "ما هو صادق يعد صادقًا بشكل مستقل عن الشخص الذي يسلم بصدقه ، ويستدل من ذلك على أن ما هو صادق لا يعد نتاج عملية عقلية أو فعل داخلي أي تمثل ذاتي".[3] ويقدم " فريجه" تبريرًا لهذه الدعوي بقوله:" إننا لا نلاحــظ بشكل مباشر العمليات الذهنية في عقول الآخرين ، لذلك لا يسعنا سوي أن نــشكل أحكامًا سطحية حول التشابه بين العمليات الذهنية ، لكوننا عاجزين عن توحيد الحــالات الداخلية التي يمر بها الأشخاص المختلفون في وعي واحد وبالتالي أن نقارن بينها ، فإذا كان محتوى القضية ٢+٣=٥ هو نفسه بالضبط بالمعنى الدقيق لدى كل من يتيقن من صدقها ، فإن هذا يعنى أنها ليست نتاج عقل هذا الشخص أو ذاك الشخص ، بل يتم فهمها والتيقن منها بشكل متساوٍ من كلا الطرفين".[4] ومفهوم"فريجه" لنتاج عقل شــخص معين مفهوم خاص لأنه يوحي بأن أي نتاج كهذا يعد حالة خاصة بصاحبها- كما قلنا- وغير متاحة بشكل مشترك بين الذوات (ذاتي) ، بينما موضوع بحث المنطق يكون متاحًا بشكل مشترك بين الذوات .

وإذا قبلــنا بــرأي " فــريجه" هــذا فيمكننا الآن تلخيص الفارق بين المنطقي والسيكولوجي على النحو الآتي:

(1) Frege,G;: "**On Sense and Reference/ 1892** " in "**P.W.F**" p.59
(2) Frege,G.,: "**Foundations** ".p.36
(3) Frege, G.,: " **Logic,1** " in " **P.W**".p.3
(4) Ibid., pp.3- 4

١. سواء أكان الشيء صادقًا أم لا فهو أمر مستقل عن تسليمنا بأنه كذلك . وتسمح هـذه الطـريقة بالتفـرقة بـين الأسباب وتبرير حيثيات أحكامنا ، فأي نظرية سـيكولوجية تكـون مهتمة بأسباب أحكامنا وليس بالفارق بين الصدق والكذب وبين الأحكام المبررة وغير المبررة .

٢. يهـتم المـنطق بتبريـر الأحكام أي كما يقول "فريجه" (بما له علاقة داخلية بالصدق) ويستنتج من ذلك بأن ما هو صادق لا ينتمي إلي موضوع بحث علم الـنفس ، وإنمـا مـا يتم التسليم بصدقه يعد نتاج عملية عقلية أو فعل داخلي ، وبالتالـي فهو تابع في السبب إلي حياتنا العقلية ، ومثل هذا الناتج يسمى تمثلاً ذاتيًا وهو ما يتناوله علم النفس.

٣. مـن خـلال التمييـز المنهجـي والأبـستمولوجى بين ما هو منطقي وما هو سيكولوجي فإن " فريجه" يهدف إلي شيئين ، **أولاً:** يريد أن يشير إلي استقلالية الـصدق عمـا نـصدره من أحكام أي موضوعية الصدق . **ثانيًا:** يركز على المعالجة المشتركة بين الذوات لما يقال إنه صادق.

٧- الفصل بين ما هو رياضي وما هو سيكولوجي:

يمكنـنا في هذا الإطار أن نتحدث عن دحض"فريجه" للنزعة السيكولوجية في علـم الحـساب . فوفقا لنزعته اللوجسطيقية ما يقال عما هو منطقي يطبق علي ما هو حـسابي ، لـذلك نجده في فلسفته لعلم الحساب ينتقد من يعتقدون بأن الحقائق الحسابية تعـتمد علـي حقائق سيكولوجية ،" إننا لا نشير بالأعداد إلى أية حالات للعمليات التي ينـشغل بها عقلنا بل نؤكد شيئًا موضوعيًا من خلال تقاريرنا الحسابية ، شيئًا لا يعتمد علـي تمثلاتنا الخاصة".[1] فهو ينظر إلى التمثل Vorstellungen في" علم الحساب" باعتـباره انطـباعًا حسيًا ، وهذه الانطباعات الحسية لا ضرورة لها إطلاقًا في دراسة أسـس علـم الحـساب ، علي الرغم من أن " فريجه" مقتنع بأنها قد تكون ذات أهمية للنزعة السيكولوجية التي تبحث في التمثلات والتغيرات في التمثلات التي تظهر خلال التفكيـر الرياضي ، إلا أن هذه التمثلات ليس لها علاقة بأسس هذا العلم ".[2] فلا يهتم

(1) Frege,G.,: " **Foundations** " .pp34-35
(2) Ibid., .p.vi

"فـــريجه" فـــي الـــبحث في الأصول السيكولوجية أو التطورية للتصورات الرياضية ، فـــيلاحظ أن مـــا هـــو معلـــوم بأنـــه تـــاريخ التصـــورات يعد في الحقيقة تاريخًا إما لمعرفتنا بالتصورات أو بمعاني الكلمات ولكن لا علاقة لهذا بالتحليل السليم للتصورات ذاتها".[1] أما محاولة امتلاك معرفة بالمصدر السيكولوجي لتصور" العدد" فيمثل بالنسبة إلى" فريجه" "مجرد شيء تافه من الناحية الرياضية " *.

لقـــد رأى"فريجه" أن الحقائق الحسابية مشتقة من الحقائق المنطقية وهذه الأخيرة لا تعتمد علي حقائق سيكولوجية ، وأن الموضوعات الحسابية هي موضوعات منطقية ، والتـــي هي موضوعات ملائمة لمعرفتنا لكونها ثابتة.[2] لذلك يصر" فريجه" دائما في مـــؤلفاته علي أن هذين العلمين يعدان علمين موضوعيين يكشفان عن الصدق الأزلي ، ولـــذلك يعـــارض" فريجه" بقوة أي رأي يحول دراسة المنطق والرياضيات إلى دراسة ســـيكولوجية لأنمـــاط تعقلنا **. وبسبب أن القوانين المنطقية التي ينبني عليها الصدق الرياضـــي تعد حالات صدق أزلي ، فإن الموضوعات التي يتطلب الصدق معرفتها – ألا وهي الأعداد – تعد موضوعات غير مادية وذات وجود موضوعي له صفة محددة ، ويحـــدد فريجه هذه الصفة بقوله : " الأعداد لا تعطي إلا للتصورات ، والتي يندرج تحـــتها مـــا هـــو فيزيقـــي وما هو عقلي علي حد سواء ، وكل من المكاني والزماني واللامكاني واللازماني".[3] ولكي يؤمن "فريجه" موضوعية الصدق الرياضي يصر علي أن الأعـــداد عـــبارة عن موضوعات مجردة تمثل أشياء هي نفسها بالنسبة إلينا جميعا،

([1]) Ibid ., p.vii

* يشـــير "فـــريجه" هنا علي وجه التحديد إلى نظرية "ستريكر Stricker" فهو ينادي بتسمية تمثلاتنا حول الأعـــداد بأنهـــا " ظواهـــر محـــركة " ويلحقها بالأحاسيس الجسدية ولقد رأي "فريجه" انه "لا يمكن لأي عالم رياضـــي أن يتيقن من أعداده بهذا التعريف فعلم الحساب المبني علي الأحاسيس الجسدية يتحول بالتأكيد إلى علم حسي وبالتالي يتصف بما يتصف به أساسه من إبهام " انظر "**Foundations** "p.v .

([2]) Leila, H.,: " **Frege's Doctrine of Being**" Acta Philosophica Fennica .Vol 39, Helsinki, 1985.p 150

** ظهر ذلك بشكل واضح في نقده لعلم الحساب عند "هوسرل" انظر

Frege .G., : "Review of Dr. E. Husserl, Philosophy of Arithmetic 1/ 1894 ", In"C.P" pp.195-209.

([3]) Frege,G.,: " **Foundations** "pp.61-62.

وبهـا يكون الصدق مستقلاً عن آرائنا عنه ، ولقد حداه هذا إلى أن يستنتج أن محتوي الجملـة لا يمكـن أن يمثل صورة ذهنية ، فما نتحدث عنه في الرياضيات والمنطق لا يتعلق بالصور الذهنية ولكنها الذوات المجردة (الموضوعات والتصورات) والعلاقات القائمـة بينها. وهو يعبر عن رأيه هذا في نهاية كتابه "الأسس" قائلاً :" لذا فإن قوانين العـدد لا تنطبق حقيقة علي الأشياء الخارجية ، فهي ليست قوانين طبيعية . علي أنها تنطبق علي أحكام تستقيم مع أشياء في العالم الخارجي : فهي قوانين لقوانين الطبيعة ، فهي لا تعد تأكيدًا للصلات بين الظواهر، بل صلات بين الأحكام ، وضمن هذه الأحكام توجد قوانين الطبيعة ".[1]

ونظرًا لافتراض"فريجه" أن الحقائق المنطقية والحسابية تتحدث عن نطاق محدد مـن الموضـوعات ، وحـيث إنهـا لا تـتعلق بحالاتنا العقلية الخاصة "الذاتية" ولا بموضوعات تعتمد علي الانطباعات الحسية "العالم الخارجي"، فإن "فريجه" مضطر إلى تـصور نطاق ثالث ، نطاق يجعل هذه الموضوعات قابلة لتطبيق ، فمن وجهة نظرنا بـسبب رفضه للنزعة السيكولوجية تحديدًا بما تحتويه – من وجهة نظر فريجه– علي معنيين : "الذاتية" و"الاعتماد علي الانطباعات الحسية الخارجية " قدم لنا " فريجه" فكرة العالم الثالث.

٨– تعقيب :

لـم يكـن"فـريجه"هو الوحيد الذي نادى بالتمييز بين المسائل المنطقية والمسائل الـسيكولوجية ، فهـناك محاولتان قدمت لهذا التمييز: المحاولة الأول قام بها "بولزانو" والثانـية قـام بها "زيجفورد" . بالنسبة إلى "بولزانو" فقد فرق بين القضية المنطقية في ذاتهـا Proposition in itself والتمثل في ذاته Idea in itself وهو ما يطلق عليه ببساطة التمثل أو التمثل المدرك بالحواس فيذهب إلى أن:" التمثل في ذاته يعد جزءًا من القـضية المنطقـية إلا أنه لا يمثل في ذاته قضية منطقية فمثلا" العبارة " كيوس يمتلك الحكمـة "العبارة بأكملها تعد قضية والكلمة "كيوس" نفسها تعبر عن شيء ما يعد جزءًا مـن القضية علي الرغم من أنها نفسها لا تعد قضية ، إننا يمكن أن نطلق عليها تمثل

(1) Ibid ., p.99

وبطـــريقة مشابه ، الكلمات "يمتلك" و"الحكمة" تعد تمثلات أيضًا".[1] أما بالنسبة للقضية المنطقــية في ذاتها فهي لا تنتمي إلى فئة الأشياء الموجودة أو الحقيقية علي الإطلاق ، فهي لا توجد سوي عند التفكير فيها أو يتم الحكم عليها ".[2] *

أمـــا بالنسبة إلى "زيجفورد" فهو يعرف المنطق بأنه " فن التفكير وهو فن يهتم بالتفكيــر ككــل ويهدف إلي الوصول للمعرفة "، وتتميز المعرفة المأخوذة من المنطق "بضـــروريتها الموضوعية وصحتها الشاملة "، فيقول : "بأن اهتمام المنطق بهذا الهدف يمكنــنا مــن أن نفصل عملية تناوله للتفكير عن تلك الخاصة بالسيكولوجية ".[3] ولقد حاول أن يفسر الاختلاف بين التفكير الذي هو محور اهتمام المنطق والتفكير الذي هو موضـــوع بحث علم النفس ، بالإشارة إلي"الضرورة التي نشعر بها بشكل آني ، وإلى الإحســاس الداخلي باليقين والذي يصاحب نوعية معينة من تفكيرنا ، وإلى الوعي بأننا في ظل ظروف معينة ، لا نفكر إلا بالطريقة التي نفكر بها".[4] وهذا الإحساس الداخلي باليقــين والذي يصاحب التفكير المنطقي فيما يذهب "زيجفورد" يعد الملاذ الأخير لكل يقين ، فإن لم نقر به فلن تكون هناك معرفة علمية، بل فقط اعتقاد طارئ".[5]

والواضـــح مـــن أقواله-كما يذهب كارل- أن الصفة الخاصة للتفكير الذي هو محـــور اهتمام المنطق لا تتعلق باتباع قواعد استدلال صحيحة معينة أو باتباع معايير تبرير معينة لأحكامنا ، بل بحالة وعى ذاتي معينة وبالإحساس باليقين ، وهذا ما تبينه

---

(1) Bolzano, B., :" **Theory of Science**" Attempt at Detaiedand in the main Novel Exposition of Logic,Trans. By Rolf George , Oxford , Basil Blackwell, 1972, p.61
(2) Ibid ., p.172

* هـــناك تشـــابه كبير بين ما يقوله "بولزانو" في الفقرة السابقة وبين "مبدأ السياق" الذي قدمه "فريجه" وكذلك طبـــيعة الفكرة الموضوعية عنده ، وبالرغم من ذلك تؤكد لنا "ليلي" الآتي:: انه لا يوجد دليل نصي واحد علي أن "فريجه" قد قراء كتابات "بولزانو" ، ففي رسالة إلى "فريجه" من "هوسرل" ذكر الأخير اسم "بولزانو" إلا انه لا يـــوجد وثـــيقة واحـــدة لدينا يمكن أن تبين أية علاقة بين هذين الفيلسوفين ، علي أن أفكارهما متوازية في كونهما يأملان في تصحيح ما قال به "كانط" . علي أن "بولزانو" يعتبر نفسه ناقدًا لكانط ، في حين أن "فريجه" يقدم نفسه في "الأسس" علي أنه يفحص براهين "كانط" انظر:

Leila, H.,: " **Frege's Doctrine of Being**" Acta Philosophica Fennica .Vol 39, Helsinki, 1985 p.152
(3) Carl.W, : **" Frege's Theory of Sense and Reference "**, p.46
(4) Ibid ., pp 46-47
(5) Ibid ., p..47

دعوة "زيجفورد" : "أن اليقين والصحة الشاملة لفكرنا الموضوعي مبنية في النهاية على الوعي بضرورته وليس العكس ، فنوعية التفكير التي يهتم بها المنطق عنده تتميز بنوع خاص من الخبرة الداخلية ، و بالوعى الذاتي المصاحب لهذه النوعية من التفكير وحتى القوانين التي تحكم عملية التفكير المنطقي(القوانين المنطقية) مبنية عند "زيجفورد" على "يقين آني بثبات ما نقوم به".[1]

والحقـيقة أن محاولة "زيجفورد" في إقامة فصل بين المسائل المنطقية والمسائل السيكولوجية اختلفت بالطبع عن محاولة " فريجه" ، فبينما يقوم الفارق عند "زيجفورد" من خلال تحديد نوعية التفكير والهدف منه ، تقوم محاولة " فريجه" على تبرير صدق أحكامنا وعلى الدور الذي يقدمه مفهوم الصدق في كل من المنطق وعلم النفس، وعلى اختلاف موضوع بحث المنطق وعلم النفس ، بينما "زيجفورد" يذكر الاحساسات الذاتية المـصاحبة لهـذا الـنوع مـن التفكير ، وبالتالي لا موضوع البحث الحقيقي للمنطق (الصدق) ولا دور القوانين المنطقية والذي تلعبه لأجل نوع من التبرير لأحكامنا يعدان أمرين يمكن اكتشافهما في محاولة "زيجفورد". فالفارق المزعوم الذي رسمه "زيجفورد" بـين المنطقـي والسيكولوجي والمتوافر من خلال تحليل الخبرات الداخلية كما يسمى بالتفكير المنطقي غير مقبول ، لأنه يؤدى إلي الرأي القائل بأن سلامة القوانين المنطقية مبينـة علـى اليقـين الذاتي الذي نحس به عند التفكير في تلك القوانين . وعلى ذلك فالحدود التي رسمها بين السيكولوجي والمنطقي هي في الحقيقية حدود مبهمة ، فتعريفه لموضـوع بحـث المـنطق وتأسيـسه للقوانين المنطقية أمران مبينان على اعتبارات سـيكولوجية تخص "خبرتنا الداخلية" ويكفى المرء الاعتراض على طريقة التفكير هذه كمـا قـدمها "زيجفورد" من خلال قول "فريجه" : "لا يمكن لأي مباحث سيكولوجية أن تبرر قوانين المنطق"[2].

---

(1) Ibid ., p.47
(2) Frege, G.,:"**17 Key Sentences on Logic**" in **" P.W"** p.175

ثانيا : مبدأ السياق :

١ – تعريف مبدأ السياق:

يعـد المـبدأ الثاني -مبدأ السياق- الأشهر من بين المبادئ الثلاثة ، ولقد عبر "فـريجه" بوضـوح عن هذا المبدأ أربع مرات في كتابه "الأسس".[1]وربما كان أفضلها في" القسم ٦٢ " فهو ينبهنا بالآتي:" أن الكلمة لا تكتسب معناها إلا في سياق جملة ما ". ويبدو للوهلة الأولى أن هذا المبدأ بلا صلة مع المبدأ الأول ، وفى الأغلب نجده يناقش مـن جانـب مفسـريه-كما قلنا - دون أية إشارة بصلته بالمبدأ الأول ، على أن هذا الانطـباع خاطـئ ، فنجد " فريجه" نفسه يشير إلي صلة بينهما فيقول : "إذا لم نلاحظ المـبدأ الثانـي ، فإننا مجبرون على أن نعتبر أن الصورة العقلية أو أنشطة عقل الفرد معانٍ للكلمات ، وهكذا نتعارض مع المبدأ الأول كذلك"[2].

فكل من يقبل بالمبدأ الأول لابد أن يقبل كذلك المبدأ الثاني ، فلابد من فهم مبدأ السياق كوسيلة أو منهج لتفسير الفارق بين السيكولوجي والمنطقي والذي وضعه المبدأ الأول. وهو أمر يتمم نقد "فريجه" للنزعة السيكولوجية ،" فالتساؤل عن معني الكلمة في سـياق الجملة التي قد ترد فيها هو بيان دوره في إثبات هذه الجملة ، أما التساؤل عن معـناها بمعـزل عـن سياق الجملة التي ترد فيها يؤدي علي الأقل إلى مخاطرة بيان دورهـا عن طريق تخيل ذهني تصوره أو أفعال ذهنية تصاحب تأملنا لهذه الكلمة ".[3]وبشـكل منهجـي نقول: إن أهمية مبدأ السياق تكمن في تفادي النزعة السيكولوجية ، وذلك ما يتضح في ثلاث من الأربع مرات التي تم تقريره فيها".[4]

لـم تكـن الصلة بين المبدأ الأول والمبدأ الثاني هي فقط موضع اختلاف بين مفسـريه، بل اختلفوا أيضًا في مدى تمسك "فريجه" بهذا المبدأ في كتاباته اللاحقة على "الأسـس"، فيذهب "سلوجا" بأنه "وجد دليلاً نصيًا علي أن "فريجه" قد أحتفظ بالمبدأ في كـتاباته اللاحقـة".[5]ونفـس هـذا الـرأي هـو مـا ذهـب إلـيه"كـورى".[6]

---

(1) Frege,G; " **Foundations** " . pp. x . 71 . 73 . 116.
(2) Ibid., p.x
(3) Dummett, M. ,:"**Frege: Philosophy of Mathematics**",.pp21-22
(4) Milne, P., : " **Frege's Context Principle** ", Mind , Vol. 95,No. 380 ,1986 .p.491
(5) Sluga,. H., :" **Frege and the Rise of Analytic Philosophy** ", Inquiry 18, p.478
(6) Currie, G.,: "**Frege : An Introduction To His Philosophy** ", p.157

وقـال"ريـسنك"(1)و"أنجليللـى"(2) بأنه قد رفضه ، أما "دميت" فقد بين أن كلا الزعمين مبنـيان علـى سوء تفسير لما اختاروه من نصوص . فيقول "دميت": "بأن "فريجه" قد استبقى نسخة أضعف كانت مرشدة لأفكاره اللاحقة ".(3)

ولعـل الاخـتلافات السابقة بين شراح "فريجه" تعود في أساسها للاختلاف في تفسير هذا المبدأ وفى الدور الذي لعبه في فلسفة "فريجه" ، فالبعض منهم قام بتفسير هذا المـبدأ فـي ضـوء ما قدمه "فريجه" في أسس علم الحساب من تفسير لطبيعة الأعداد وماهيتها أي ما انصب على ما قدمه في فلسفته الرياضية (الفريق الأول) ، أما البعض الآخر فقدم تفسيرًا لهذا المبدأ في ضوء أراء "فريجه" السيمانطيقية (الفريق الثاني) ومن اللافت للنظر في هذه التفسيرات أنها لم تنظر إلي المبدأ الثاني في ضوء فلسفة "فريجه" بأكملهـا والدور الذي لعبه هذا المبدأ ليس فقط في آرائه في علم الحساب أو آرائه في فلسفة اللغة . وإنما في تشكيل فلسفة "فريجه" واتجاهها الأبستمولوجى . ولقد أطلقنا على التفسير الذي قدمه الفريق الأول "التفسير النقدي" ، أما التفسير الذي قدمه الفريق الثاني فأطلقـنا عليه "التفسير السيمانطيقى" ، أما تفسيرنا لهذا المبدأ وعلاقته بالمبدأ الأول فلقد أطلقنا عليه التفسير الأبستمولوجى.

٢-التفسير السيمانطيقى لمبدأ السياق :

يـشير هذا التفسير إلي أن مبدأ السياق كان مفهومًا بالنسبة إلى "فريجه" كطرح سـيمانطيقى " فخـلال تقريره للمبدأ استخدم كلمة"*Bedeutung*"* والترجمة المعتادة للكلمـة هي"معنى"وفيما بعد ، حسب هذا التفسير–قام "فريجه" بالتمييز في إطار مفهومه الحدسـي للمعنى بين مكونين منفصلين ، المعنى والإشارة".(4) وبناء على هذا التفسير فـإن المـبدأ الثاني يحتوى مبدأين مختلفين ولكنهما ليسا مفترقين : مبدأ للمعنى ومبدأ للإشـارة ، ويمـيل إلي هذا التفسير كل من "دميت" و"رايت" ، فيقرر الأول أن المبدأ

(1) Resink , M .,: " **The Context - Principle in Frege's philosophy** ". p 356
(2) Angelelli, I.., :" **Studies on Gottlob Frege and Traditional Philosophy**", Dordercht, Reidel , 1967 . pp. 73- 74
(3) Dummett . M .,:" **The Interpretation of Frege's Philosophy**" , p p.295-296
* أثار هذه المصطلح العديد من الإشكاليات سواء من حيث ترجمته أو استخدام "فريجه" له ، وسوف نتناوله بالتفصيل في الفصل الثالث .

(4) Currie, G., " Op. Cit, p.156

استخدم لإعطاء الشرعية للتعريفات السياقية ، يقول دميت: " لو قرأنا أسس علم الحساب بشكل طبيعي ، دون الاعتماد على آراء "فريجه" في كتاباته التالية ، لاتضح أنه قد اعتبر مبدأه الخاص بأن الكلمات لا تحمل معني إلا في سياق الجمل هذا لتبرير تعريفاته السياقية واتخذ ذلك كأحد أهم نتائج المبدأ ".(1) فوفقًا لدميت فإننا لو قرأنا المبدأ حرفيًا لوجدناه يقول :" أن الكلمات لا تحمل معناه إلا في سياق جملة ما ، ولا يقول بأن الكلمات لا تحمل معنى ، ولا يقول بأن معنى الكلمات يتنوع من جملة إلى أخري ، ولا يقول بأن معنى الجملة يحدد معنى كلماتها".(2) ولقد اعتمد تفسير "دميت" لهذا المبدأ على" تمييز "فريجه" بين المعنى والإشارة".(3) بالرغم من أن "فريجه" لم يكن قد وضع بعد نظريته عن المعنى والإشارة وقت كتابته "الأسس" ، إلا أن هذا التفسير يميل إلى القول بأنه من المحتمل بالطبع أنه كان على دراية بهذين الجانبين للمعني.

أما "رايت" فيقرر بشكل غير دقيق أن مبدأ السياق ما هو إلا طرح خاص بالإشارة ، فيقول : "إنه إذا ظهر مصطلح ما على أنه مصطلح فردي أو اسم علم ، في جملة تقريرية فإنه إذا كانت الجملة صادقة ، فإن إشارة المصطلح أو الكلمة هي شيء ما ".(4)

ويتفق كل من "دميت" و"رايت" على أن "فريجه" قد استخدم مبدأ السياق كطرح خاص بالمعني والإشارة كما قلنا، ولكننا نرى أن ذلك أمر غير ظاهر، فليس من الواضح أن "فريجه" قد اعتبر نفسه مستخدمًا لمبدأ السياق بهذه الطريقة ، فقد تم تقديم مبدأ السياق في "القسم ٦٢ والقسم ١٠٦" ، لنقد النزعة السيكولوجية في تفسير الأعداد ونذكر هنا نصوصه التي تدعم رأينا في نقد هذا التفسير .

يقول "فريجه" : " كيف يمكن للأعداد أن تكون معطاة ، إذا لم تكن لدينا أي تمثل أو حدس تجاهها ، وحيث إن الكلمات لا تحمل معناها ألا في سياق جملة ما ، فإن

(1) Dummett, M.,: "**Frege's Philosophy** ", in "Tuth and Other Enigmas" , London , Duckworth , 1978, .p 95
(2) Dummett, M.,:" **The Interpretation of Frege's Philosophy"** , p.362
(3) Ibid., p 369
(4) Wright,C., :"**Frege's Conception of Numbers as Objects,**" Aberdeen University Press , 1983, p. 6

الإشـكالية تـصبح ، أن نعرف معنى جملة ما يظهر فيها اسم عدد ، وهو ما يتيح لنا خيارًا أوسع ، إلا أننا قد إتفقنا بالفعل على أن كلمات الأعداد تمثل أشياء كائنة بذاتها".(1) ويقـول "فـريجه" مـرة أخرى في القسم ١٠٦ : "يتضح أن العدد الذي ندرسه في علم الحـساب ، لابد وأن نعتبره كينونة وليس صفة تابعة ، وهكذا يظهر العدد كشيء يمكن معرفته بالرغم من أنه ليس بالشيء المادي أو المكاني ، وليس كذلك بالشيء الذي يمكن أن نكون له صورة تخيلية . فالخطوة التالية أن نضع المبدأ الأساسي القائل بأن علينا ألا نحـاول أبدًا تعريف معنى كلمة ما بشكل منفصل ، بل كما تستخدم في سياق الجملة ، فالالتـزام بذلك يمكننا –كما أعتقد– أن نتفادى النظرية المادية للعدد من دون الانزلاق إلي وجهة نظر سيكولوجية تجاهه".(2)

ومن الواضح أننا لا نجد في أي من هذين النصين دليلاً على أن "فريجه" قد فهم مـبدأ السياق على أنه طرح خاص بالمعنى أو الإشارة حسبما يرى "دميت" و"رايت" ، كمـا يمكنـنا أن نعـرف الدافـع مـن هذا المبدأ وهو عدم الانزلاق إلى وجهة نظر سيكولوجية في تفسير العدد .

وتفـسير "دمـيت" و"رايت" إذا كان يعتمد على كون "فريجه" واعيًا للفارق بين المعنـى والإشـارة قبل عام ١٨٩٢ أي قبل ظهور مقالته "في المعني والإشارة " فإن الفقرة التالية تلقى بالشكوك حول هذا الأمر ، يقول "فريجه" في مقالته "في تصور العدد" والتـي كتـبها عام١٨٩١" : "هناك تعينات عدة لذات العدد ، فيمكن لنفس العدد أن يتم تحديـده بـ ١+١ و ٢ فما يتم تأكيده عن طريق"٢" يتم كذلك عن طريق ١+١ ، ولو ظهـر شـذوذ عن القاعدة فإن تفسير ذلك هو أن العلامتين ١+١ و ٢ لا تمثلان نفس المحتوى"(3).

والـسؤال الآن مـاذا عن استخدام "فريجه" للتعبير"Bedeutung" في تقريره للمبدأ ؟ وحيث إن الترجمة المعتادة للكلمة هي "معنى" أفليس من المعقول أن نفترض أن مـبدأ الـسياق هـو مـبدأ يـتعلق بالمعنـى ؟ الحقـيقة كما يقول "كورى" أن كلمة

---

(1) Frege,G.,: " **Foundations**" .p. 73

(2) Idid., p.116

(3) Frege, G.,: " **On the Concept of Number /1891** " in "**P. W**". p.85

"Bedeutung" قــد تحمل معنى "دلالة" ، فالأفكار الأبستمولوجية لفريجه والتي أراد التعبيــر عــنها بواســطة مبدأ السياق ستناسب وبشكل طبيعي هذه الصيغة :" لا تحمل الكلمــة دلالــة (أبــستمولوجية) إلا فــي ســياق الجملة "، بمعنى أن ما هو ذو دلالة أبــستمولوجية حــول تصور ما -كتصور العدد مثلاً- هو الدور الذي يلعبه في إطار القضايا المنطقية".[1]

وهــناك اعترض قدمه "ملين" على رأي "رايت" بأن مبدأ السياق قد استخدمه "فــريجه" كطــرح خــاص بالإشارة فيقول: "لا يمكن اعتبار مبدأ السياق طرحًا حول الإشــارة فــي كــتاب "الأسس" فبعد التعريف السياقي لتكافؤ التصورات ، قام "فريجه" بتعــريف الأعــداد بوضوح بناء على ماصدقات التصورات ، فالماصدقات مثلها مثل الأعــداد تعد أشياء مجردة ، والتعريف السياقي لهوية الماصدقات ما كان ليمثل مشكلة لفريجه ، فلماذا لم يستخدم "فريجه" مبدأ السياق كطرح خاص بالإشارة لكي يستقى منه وجــود الماصدقات كأشياء مجردة ؟ لابد أن "رايت" قد اعتبر ذلك هفوة من "فريجه" لا تصدق"[2].

ومهمــا يكن في مبدأ السياق من عوامل جذب بوصفه طرحًا خاصًا بالإشارة أو المعنى فإن هناك صعوبات تمنع أن نرجع هذا الطرح لفريجه ، ولهذا فإذا كان "دميت" و"رايت" محقين ، فإن "فريجه" مخطئ لأنه قد فشل في التعبير عن أفكاره بشكل واضح ونحن نعلم أن "فريجه" يعبر عن أفكاره بشكل واضح ودقيق .

<u>٣ - التفسير النقدي لمبدأ السياق:</u>

قدم هذا التفسير كل من "دميت" و"كورى" وإن اختلفا فيما نقده "فريجه" من خلال مبدأ السياق . فيذهب "دميت" إلي أن "فريجه" قدم هذا المبدأ لنقد النزعة الاسمية :فيقول "إنه جزء من طرح "فريجه" القائل بأن الاسمي Nominalist هو شخص ضحية لوهم يــتعلق بما يجب القيام به لأجل إضفاء إشارة ما على اسم ما".[3] ويعلق "كوري" علي ذلك موضحًا موقف "دميت" ومستشهدًا بأقواله قائلاً : "إنه إذا كان (أ) ينتمي إلي لغة

---

(1) Currie, G.,: "**<u>Frege : An Introduction To His Philosophy</u>**", pp156-157
(2) Milne,P., : "**<u>Frege's Context Principle</u>**", Mind , Vol. 95,No. 380 ,1986 .p495
(3) Dummett, M., :"**<u>Frege : Philosophy of Language</u>**" .p.497

ذات شروط سيمانطيقية ما ، وإذا كانت الجملة التي تقول أن(أ) موجود جملة صادقة ، وفقـا لـتلك السيمانطيقية ، فإن لـ(أ) إشارة ، وما إن أثبتنا أن التعبير هو اسم ، وأن هناك اشتراطات صدق واضحة لكل الجمل التي يظهر فيها :(فإن أي سؤال آخر حول ما إذا كان لاسم كهذا إشارة أم لا سيعد سؤالا في صدق تقرير وجودي ، تمامًا كما أن السؤال الخاص إذا ما كان للاسم "فولكان" إشارة أم لا يعد سؤال في علم الفلك ، كما إذا مـا كان للرمز(w1) إشارة أم لا مسألة رياضية ، فإن صدق التقرير الوجودي لابد أن يتحدد من خلال الأساليب الملائمة لذلك النطاق من البحث ، أي وفق اشتراطات الصدق التي نفترض أنها قد تم الاتفاق عليها".[1]

مـن الواضـح أن "دميت" رأى أن مبدأ السياق قد أستخدم لنقد ورفض النزعة الاسمية ، فإذا كان هذا صحيحًا فلابد أن يكون هناك دليل نصي على أن كتاب "فريجه" "الأسـس" قد قصد منه معارضة النزعة الاسمية . ولكن الحقيقة أن النزعة الاسمية لم تكـن هدفًا للانتقادات "فريجه" في ذلك الكتاب وهذا ما لاحظه "دميت" نفسه فيقول: " لم يكن الخطأ الفلسفي الذي يرغب "فريجه" في مواجهته في أسس علم الحساب هو النزعة الاسـمية أي رفـض وجود الأشياء المجردة ، ولكن كان مواجهة النزعة السيكولوجية التـي تفسر الكلمات الخاصة بالأشياء المجردة بوصفها تمثل صورًا عقلية أو أي نتاج آخر للعمليات العقلية "[2]

لقـد كانـت النزعة السيكولوجية-إضافة إلي التجريبية الرياضية-هي هدف نقد "فـريجه" في كتابه "الأسس"، بل في معظم مؤلفاته كما قلنا ، وهى حقيقة اتضحت من خلال التفسير النقدي لمبدأ السياق الذي قدمه "كورى" ولم تضح على يد "دميت".

فيـبدأ "كـورى" فـي بـيان كيفية تطبيق "فريجه" للمبدأ السياق من خلال نقده للنظـريات المعاصـر له حول العدد ، حيث يرفض "فريجه" هذه النظريات باعتبارها عقـيمة مـن الناحـية الرياضية ، فليس بوسعنا الاستدلال على الخصائص الرياضية للأعـداد مـن خلال خصائص التمثلات أو المجموعات الفيزيقية أو الكلمات المنقوشة

---

(1) Currie, G.,: "**<u>Frege : An Introduction To His Philosophy</u>**", p.150 also Dummett, M., :"**<u>Frege : Philosophy of Language</u>**" .p. 497

(2) Dummett . M ., :"**<u>Frege: Philosophy of Language</u>**" .pp.494-495

علـــى الـــورق ، بمعنى أن تلك الأساليب لا تقدم لنا تحليلاً ملائمًا من الناحية النظرية لتـــصور العدد . فإذا كانت الأعداد مجرد تمثلات في العقل ، فإن العلميات الرياضية ، كالجمع والضرب لابد وأن تطبق على تلك التمثلات ، إلا أن "فريجه" لا يرى أي معنى فـــي أن نقـــول أن التمـــثلات يمكـــن أن تجمع أو تضرب ، فلا نجد أي شيء يخص الرياضــــيات من خلال دراسة خصائص التمثلات ، فمثلاً هذه الطريقة لا تساعدنا على اكتـــشاف السبب في ارتباط الأعداد ببعضها البعض بهذا الشكل . ويلخص "فريجه" هذا بقـــوله :" لا ينبغي لعالم النفس أن يتخيل أن بوسعه الإسهام في أي شيء يخص أسس علم الحساب ، أما بالنسبة إلى عالم الرياضيات بوصفه كذلك ، فأن هذه الصورة الذهنية بأصولها وتحولاتها ليست ذات أهمية له ".(1)

وهناك انتقادات مشابهة على محاولات تعريف الأعداد بأنها علامات على الورق فـــلا يمكن لأي بحث كيميائي في خصائص الورق والحبر أن يخبرنا بالقواعد الجبرية التـــي تحكـــم الأعداد" يقول "فريجه": " إن الخاصية الداخلية للعدد (صفر) التي تجعل حاصـــل ضـــربه بأي عدد آخر يساوى صفرًا ، ليست بالتأكيد خاصية داخلية للعلامة المادية".(2) ولهذا فإن التعريفات الشكلية لا علاقة لها بعلم الرياضيات ، وفيما بعد يكتب "فريجه" متناولا النظريات الشكلية لعلم الحساب قائلا:"ما فائدة تلك التفسيرات عندما لا تكون لها صلة داخلية بالأعداد ، ولكنها مجرد زخرفة لا فائدة منها".(3)

أمـــا بالنـــسبة للتعريفات التجريبية للأعداد فهي تكتسب إقناعًا من خلال ميلنا إلى الاعتقاد بأن ما هو قابل للملاحظة يمكن أن يوضح الخصائص الرياضية للأعداد . وأننا مـــن خـــلال تعريف العدد بأنه خاصية لمجموعة من الأشياء التجريبية ، نتمكن من أن نـــشتق الخـــصائص المألـــوفة لعمليتي الجمع والضرب وغيرهما ، كل ذلك من خلال طـــريقتها القابلـــة للملاحظة، وقد قال "فريجه" بأن هذا يبدو كذلك ، لأننا نفسر الحالة

---

(1) Currie, G., " Op. Cit, p.,152

Frege,G.,: **" Foundations** " .p.vi.   انظر نص "فريجه"

(2) Currie, G.,: " Op. Cit, p.152

(3) Frege, G.,:**" Logic in Mathematics/1914** " in **" P.W "** p.203

التجـــريبية في ضوء الصدق الرياضي وهو المعطى قبلاً، فلا تستخدم الخبرة في تدقيق القانون الحسابي ، بل إن القانون الحسابي هو الذي يستخدم في تفسير الخبرة.[1]

ويـــذهب "كورى" إلى أن "فريجه" رأي أن كل تلك التعريفات المبينة على أفكار تجريبية أو سيكولوجية أو شكلية تواجه اعتراضات فلسفية عليها ، لأنها بلا جدوى من الناحـــية الرياضـــية ، كمـــا أنها لا تدلنا على الخصائص الرياضية للأعداد ، فقد أيقن "فـــريجه" أن تعريف العدد لابد وأن يرتبط بمعرفتنا الرياضية من خلال أن نمتلك لهذا كل الخصائص الحدسية للأعداد . لذلك أعلن "فريجه" عن مبدأ السياق منذ بداية العملية بأكملهـــا قاصـــدًا أن نضعه في أذهاننا خلال عملية تعريف الأعداد . فالمبدأ يخبرنا أن أفـــضل طـــريقة لتحلـــيل تصور العدد لا تكون بالتأمل البحث في التصور نفسه ولكن بتناول قضايا نموذجية يظهر فيها التصور. وبناء على ذلك ووفقًا "لكورى" فقد استخدم "فـــريجه" مـــبدأ السياق لرفض التعريفات المتعددة التي قدمت لتعريف العدد".[2] أي أن دور المبدأ الأساسي اقتصر على نقد وجهات نظر معنية تجاه نظرية الأعداد.

٤ – التفسير الأبستمولوجي لمبدأ السياق:

إن "فريجه"– وفقا لهذا التفسير– يكون قد استخدم مبدأ السياق في كتابه "الأسس" ليـــرفض الـــزعم القائل بأن الكلمة لا يكون لها معني إلا إذا كان هناك تمثل لمحتواها. ويـــرفض "فريجه" هذا الزعم لأن تعميمه قد ينتهي إلى رفض نظريته الخاصة بطبيعة الأعداد ، والتي تعد الأعداد وفقا لها أشياء قائمة بذاتها"self- subsistent objects".[3] يقـــول "فـــريجه" : " قـــد يقال علي سبيل النقد إننا غير قادرين على أن نشكل من هذه الموضوعات التي نقول عنها مثلا"أربعة" أو"عدد أقمار المشترى" أي نوع من التمثلات إطلاقـــا وهو ما يجعلها شيئًا موجودًا بذاته ، إلا أن هذا ليس بخطأ فكرة الوجود الذاتي والتي نسبنا الأعداد إليها ، بل إن الأمر يعود إلي حقيقة أننا غير قادرين على تكوين أي تمـــثل للأعـــداد عامـــة ".[4] ويقدم "فريجه" مثالاً يدعم رأيه : " التمثل الخاص بالحقل الأخـــضر لا يختلف عن التمثل الخاص بحقل أخضر واحد لم لا ؟ إنني إذا ما تخيلت

---

(1) Currie, G.,: Op. Cit, p. 153
(2) Ibid., pp. 153-156
(3) Frege,G.,:"**Foundations**" .p. 68
(4) Ibid ., pp.69-70

حقلاً أخضر فسيكون لدي في عقلي ما يمكن تسميته "حقلا أخضر"، فهل هناك أي تغيير فـيما أتخـيله بهذه الطريقة إذا ما قمت بتخيل حقل أخضر واحد ، على نقيض ما دار بعقلـي عـند تخيل حقول خضراء ثلاثة تحيط بكوخ مثلا ؟ يجيب "فريجه": " لا يوجد جديد ، بينما في حالة كلمة أخضر فإن هناك في التمثل شيئًا مصاحبًا له"[1].

أن ما يرغب "فريجه" في إيضاحه بهذا المثال يمكن وضعه علي النحو التالي : أننا إذا ما قارنا بين تعبيرين مركبين لا يختلفان سوى في حقيقة أن أحدهما يشتمل على كلمة عددية ، والآخر لا يشتمل عليها فإننا قد نصل إلى نفس التمثلات في التعبيرين . وهكذا فلكي تشتمل الكلمة على محتوى سيمانطيقي فليس من الضروري أن يكون هناك تمـثل مميـز مـرتبط بها . ومعنى ذلك أننا لا نلتقط الأعداد إلا باستخدام التصورات وبتوظـيف ملكة التفكير لدينا ، يقول "فريجه" في النقد الموجه لتعريفه للأعداد وبأننا لا نـتمكن من تكوين تمثل ما(صورة ذهنية) للأشياء التي يفترض أن تكونها الأعداد:" إن هذا يبين لنا أن الأعداد ليست بالأشياء المدركة " الفيزيائية" كما أن الأعداد ليست شيئًا ذاتيًا أو تمثلاً ".[2]

ويجعـل "فريجه" من هذا نقطة البدء لتحليل العلاقة بين محتوى كلمة ما والتمثل المرتبط بها ، ويذكر هنا ثلاثة احتمالات .

الأول: يكـون لـدي أشـخاص مختلفون نفس محتوى الكلمة ، إلا أن تمثلاتهم تكون مختلفة .

الثانـي: أن التمـثل الـذي تـستدعيه كلمـة ما، قد لا يكون مصاحبا لأي محتوي.[3]

الثالث : قد لا يكون بإمكاننا أن نشكل أي تمثل بالنظر إلي محتوى كلمة ما مثلا "بعدنا عـن الـشمس" أو أن نـربط تمثلاً ما بكلمة نعرف مقدما أنها لا تمثل صورة ملائمة للمحتوى ككلمة الأرض مثلاً".[4]

ويصل "فريجه" من خلال هذه الاحتمالات إلى الاستنتاجات التالية:

---

(1) Ibid., p70
(2) Ibid ., p.58
(3) Ibid ., p.70
(4) Ibid ., p .71

١- يقــودنا تفكيــرنا بين الحين والأخر إلي ما يتعدى مدى ما يمكن أن نكون تمثلاً عنه دون أن نفقد الدعم الذي نحتاجه لإجراء استدلالاتنا.

٢- إن التفكيــر وامــتلاك التمثلات هما ملكتان للبشر وحدهم وهناك صلات تربط بينهما .

٣- على الرغم من وجود هذه الصلة، فالأمر لا علاقة له بأي تحليل ملائم لما نفكر فيه فما نتخيله عن طريق تمثلاتنا يمكن ألا يكون له أية علاقة بما نفكر فيه".[1]

ويوظف "فريجه" في سياق تلك الاستنتاجات مبدأ السياق فيقول: "إن عدم تكويننا لأي تمــثل عــن محــتواها لا يعد سببًا لإنكار أي معنى لكلمة ما أو لأن نستثنيها من مفــرداتنا ، نحــن نكون مجبرين على الرأي المضاد لأننا عندما نطلب معنى كلمة ما بمفــردها ، هو ما يؤدى بنا إلي تقبل تمثل ما بوصفه المعنى ، ووفقًا لهذا فإن أية كلمة لا نجــد لهـــا صورة عقلية مصاحبة تبدو وكأن ليس لها محتوى ، ولكن علينا دائمًا إن نضع في اعتبارنا جملة تامة ، فلا تمتلك الكلمات معناها الحقيقي إلا في قضية ما . قد تكــون تلــك الــصورة الذهنــية التــي تــدور بعقلنا بين الحين والآخر هذه الصورة الذهنية(التمثل) لا تتوافق مع العناصر المنطقية في الحكم ، فإذا كان هناك معني للجملة ككل ، فمن شأن ذلك أن يلقي ضوءًا علي أجزائها وعلي محتواها بالمثل".[2]

مــا يــذهب إليه "فريجه" أن ما هو متاح بامتلاك التمثلات يختلف عما يمكن الــتقاطه بالتفكيــر ، فمحتوى الكلمة "معناها" يتحدد من خلال ما نفكر فيه أثناء استخدام الكلمة ، ولهذا السبب فلا يجب أن نهتم بما إذا كنا سنتمكن من تكوين تمثل ما لمحتوى الكلمــة أم لا ، وإذا تمكنا من ذلك فليس هناك معنى لتلك التمثلات ، إذا ما كنا مهتمين بالــتقاط ما يتم التفكير فيه وعلى ذلك فالمبدأ الثاني : هو أداة نطلب بها الأسئلة الأصح بخصوص معنى كلمة ما. والسؤال الآن بأي طريقة يتم هذا ؟ ولأي سبب؟

يذهب "فريجه" إلى أننا إذا تناولنا الكلمة بشكل منفصل فقد نصل إلي استنتاج أن معــناها يعد تمثلاً ، ولم يفسر لنا "فريجه" السبب في أننا نميل إلى اعتبار معنى الكلمة بشكل منفصل يعد تمثلاً مرتبطًا بها- في"الأسس"- وإنما قدم لنا السبب في مقالته " ١٧

(1) Ibid ., p .71
(2) Ibid ., p .71

جملة رئيسية في المنطق" فيقول : "إن استخدام جملة ما يعد وسيلة للتعبير عن الأفكار الموضـــوعية".[1] ويقول أيضًا:"ما يتم التعبير عنه من خلال جملة ما لا يعد تمثلاً ، بل فكرة موضوعية ومعنى الكلمة يعد جزءًا من الفكرة الموضوعية للجملة التي تظهر بها. وفـــي هذا الإطار يندرج البحث عن معنى كلمة ما في البحث عن الفكرة الموضوعية التي تعبر عنها الجملة".[2]

والسؤال الآن كيف يمكن الربط بين المبدأ الأول والمبدأ الثاني؟ يمكننا القول إن مـــبدأ السياق موجود في إطار المبدأ الأول على أساس نظرية "فريجه" الأبستمولوجية عن الموضوعية . فإذا ما نظرنا إلي الأسلوب الذي يستخدم به "فريجه" مبدأ السياق فأننا ندرك علي الفور أنه موظف لترسيخ فكرة أن الأعداد تدخل في نطاق ما هو موضوعي ومتاح من خلال التفكير فيقول : " كيف يمكن للأعداد إذن أن نتلقاها(تعطي لنا) ما لم نكن نمتلك أي حدس أو تمثل عنها ؟ إن الكلمات لا تحمل معناها إلا في سياق الجمل ، لذلك علينا أن نفسر معنى جملة ما تظهر فيها كلمة عددية ".[3]

إن مسالة كيفية " تلقينا أو استقبلنا " لشيء ما هي مسألة تتعلق بالملكة الإدراكية التي تجعل ذلك الشيء متاحًا، ومن هنا يميز "فريجه " بين ثلاث ملكات متلازمة على التوالـــي وهـــى" مـــا هو ذاتي وما هو موضوعي وحقيقي و ما هو موضوعي وغير حقيقي".[4]*وأخر هذه الأنواع الثلاثة متاح بملكة تفكيرنا فقط ، فيقول "فريجه": "أننا في علم الرياضيات لا نهتم بالأشياء الغريبة التي تدركها الحواس بل بالأشياء التي تخاطب عقلـــنا مباشرة".[5] ودعوته القائلة :"بأن الكلمات العددية لا تكتسب معناها إلا في سياق الجملـــة". تتبع هذا الرأي إذا ما أضفنا المقدمات المنطقية الخاصة بأننا نمارس التفكير باســـتخدام الجمل ، وأن الأفكار الموضوعية تعبر عنها الجمل ، فإذا كان الشيء غير

---

(1) Frege,G.,:" <u>17 Key Sentences on Logic/1906</u>" in"<u>P.W</u>".p.174
(2) Ibid., .p. 175
(3) Frege,G.,:" **<u>Foundations</u>** " p.73
(4) Ibid ., pp33-34

*كـــان هـــذا التمييز بين ما هو ذاتي وما هو موضوعي وحقيقي و ما هو موضوعي وغير حقيقي هو البداية الأولـــى لتمييزه الأبستمولوجي بين العوالم الثلاثة التي سيتحدث عنها في أخر كتاباته . انظر الفصل الخامس الخاص بالأهمية الأبستمولوجية لنظرية المنطقية.

(5) Frege,G.,: " **<u>Foundations</u>** " p. 115

متاح سوى عن طريق العقل ، فيمكن أن يكون معنى الكلمة فقط في سياق جملة فليس هناك سبيل آخر للتفكير إلا بهذه الطريقة.

أن هذا التفسير يتيح لنا الربط بين المبدأ الأول والثاني ، فكما نرى من استخدام "فريجه" لمبدأ السياق ودعوى أن الكلمات لا تحمل معناها إلا في سياق الجملة ، فإن هذا وسيلة لتحديد الفارق بين ما هو ذاتي وما هو موضوعي ، وهو ما يتطلبه المبدأ الأول . فمبدأ السياق والقول بأن الكلمة لا تحمل معناها إلا في سياق الجملة لا ينتمي ذلك إلي نظرية سيمانطيقية ، كما ذهب "دميت" و"رايت"، بل إلي نظرية أبستمولوجية تضع فارقًا أساسيًا بين التفكير الموضوعي وامتلاك تمثلات ذاتية فيذكر "فريجه" بنفسه المبدأ الأول كسبب لتبني المبدأ الثاني(السياق) ، فينتج الثاني عن الأول إذا ما افترضنا أن ما نفكر فيه-الموضوعي- يتم التعبير عنه بواسطة الجمل ، وأن معنى كلمة ما يعد جزءًا من فكرة موضوعية ، وينتمي بالتالي إلي ما هو متاح من خلال التفكير فقط ، فالبحث عن معنى الكلمة يعد بحثًا عن الفكرة الموضوعية التي تعبر عنها الجملة ، وسيتحول الاهتمام بالفكرة الموضوعية تجاه دراسة معنى أو محتوى الجملة إذا ما أدركنا أن هناك وسيلة واحدة فقط للتعبير عن الفكرة الموضوعية في لغة ما وهى تحديدًا الجملة.*

<u>ثالثًا : التمييز بين التصور والموضوع الشيئي :</u>

١ - <u>معنى التمييز وأصله الفلسفي</u> :

ذكر "فريجه" هذا المبدأ - كما أشرنا - في كتابه "الأسس"، إلا أنه لم يقدم التمييز بين التصورConcept والموضوع Object بشكل دقيق في هذا الكتاب ، بل خصص لهذا المبدأ مقالتين من أهم مقالاته في المنطق الفلسفي وهما "في التصور

---

* يذهب "كورى" إلي أن لمبدأ السياق إيحاءات أبستمولوجية مهمة : " فهو ينادى بالاستعاضة عن النموذج الطبيعي للعلاقات المعرفية بنموذج إدراكي وكان التخلي عن النموذج الطبيعي خطوة ضرورية في تكوين نظرية معرفية رياضية فعالة ، فهو يمثل إسهامًا لمثل تلك النظريات لا إلي نظرية من نظريات المعنى ".
انظر Currie, G.,: "**<u>Frege : An Introduction To His Philosophy</u>**", p.160

والموضوع الشيئي"* و"الدالة والتصور"* ويشير "فريجه" في مقالته الأولى إلي السبب في عـدم وضـع تعريف محدد لمصطلح "تصور" في كتابه السابق ، فقد اعتبره مصطلحًا منطقيًا بسيطًا ولا يحتاج إلي تعريف ، "فلا يمكن أن يطلب من المرء أن يقوم بتعريف كل شيء ، بنفس القدر الذي لا يمكن أن نطلب فيه من الكيميائي أن يفكك كل مادة إلي مكـوناتها ، فمـا هو بسيط لا يمكن تفكيكه ، وما هو بسيط منطقيًا لا يمكن أن يحمل تعـريفًا ملائمًا ، فالأشياء البسيطة منطقيًا لا فرق بينها وبين معظم العناصر الكيميائية البسيطة ، فكلاهما نصل إليه عن طريق الأسلوب العلمي".(1)

ويقـدم في مقدمة هذه المقالة الدافع الرئيسي الذي جعله يميز بشكل حاسم بين التـصور والموضـوع الشيئي . فقد اعترض "بينو كيرى Benno Kerry" في سلسلة مقالات "حول الحدس وتنقيحه من الناحية السيكولوجية"على استخدام "فريجه" لمصطلح التـصور في كتابه "الأسس" ، وقد شعر "فريجه" بأن اعتراض "كيرى" قائم على سوء فهـم مـتعلق بمصطلح "تصور" فأخذ يوضح الأمر قائلا :"تستخدم كلمة تصور بطرق مـتعددة ، فأحـيانًا يكون معناها سيكولوجيًا ، وأحيانًا منطقيًا وربما في أحايين أخرى خليطًا من الاثنين ، ولقد قررت أن أتقيد بالاستخدام المنطقي لهذا المصطلح ، ويبدو لي أن سـوء فهـم "كيـرى" ناتج عن خلطه غير المقصود بين استخداماته لكلمة تصور واستخدامي لها".(2)

وواضح من أقوله أن السبب الرئيسي لهذا التمييز هو إبعاد أي إقحام سيكولوجي لاصطلاحات المنطق ومفاهيمه ، وهو ما يتماشى مع طبيعة المبدأ الأول ولقد ظهر هذا

* لهذه المقالة عدة ترجمات في العديد من الكتب منها :

"P.W.F" pp. 42-55
"P.W". pp. 87-117
"C.P" pp .182-194

ولقد اعتمد الباحث علي الترجمة الموجودة في كتاب P.W.F" pp 42-55

* قدمت ترجمتان لهذا المقال في كتاب "P.W.F" pp21-41 وكتاب "C.P" pp137-156 وقد اعتمد الباحث علي الترجمة الموجودة في الكتاب الأول .

(1) Frege,G., :" On Concept and Object/ 1892" in " P.W.F".PP 42-43
(2) Ibid., .P 42

الخلــط أو الإقحام السيكولوجي لمفاهيم المنطق واصطلاحاته والذي رغب "فريجه" في إزالــته من إصرار"كيرى"على أن الموضوعات يمكن أن تصبح تصورات في سياقات مخــتلفة ، فيشير"كيرى" إلى أن "الفارق بين التصور والموضوع الشيئي ليس مطلقًا ، فهناك تصورات يمكن أن تكون أيضًا موضوعات".(1) وهذا بالطبع يناقض مبدأ "فريجه" الأساســي والذي تمسك به طوال أعماله ، فهناك كما يقول:" فارق أساسي بين التصور والموضــوع الــشيئي وهــو فارق قائم أولاً بناء على الإشارات الخاصة بموضوع ما ومحمول ما في جملة بسيطة ، فالإشارة إلى اسم العلم تعد موضوعًا ، بينما الإشارة إلي تعبير حملى تعد مفهومًا أو تصورًا ".(2)

ولقد حاول العديد من دارسي "فريجه" البحث عن الأساس الفلسفي الذي أقام عليه التمييــز بــين التــصور والموضوع الشيئي، فحاول"دميت" أن يقدم لنا معايير محددة للتعــرف علي الموضوع "اسم العلم"وهي معايير تتعلق بالجوانب اللغوية لتمييز"فريجه" وأهميته بالنسبة إلى فلسفة اللغة في القرن العشرين".(3) أما"أنجليللي" فقدم اقتراحات عدة تقوم علي أساس خلفية"فريجه"الفلسفية وأثرها علي التمييز بين نوعي الإشارة ، فيرجع وجهة نظر"فريجه" إلى تمييز"أرسطو" بين الجواهر والأعراض.(4) واستنتج "بيرشال" أن تقــسيم "فــريجه" بين الموضوعات والتصورات هو مجرد مثال أخر علي التقسيم بين "الخاص البحت" و"العام البحت".(5)

وبخلاف أثر"أرسطو" الذي قال به "أنجليللي" و"بيرشال" فإن هناك مذاهب فلسفية أخري يرجع إليها هذا التمييز، فيذهب "كلوجا" إلى أن "فريجه" بحث عن تجديد لمقاربة "ليبنتــز"الميتافيــزيقية وأن هــذه المحاولــة جعلته يستبدل بالتحليل القديم(الموضوع –

---

(1) Ibid., P .43
(2) Ibid ., P.43
(3) Dummett, M., **:" Frege: Philosophy of Language** ". pp54-80
(4) Angelelli, I..,"**Studies on Gottlob Frege and Traditional Philosophy**" pp 9-36
(5) Birchall , B.C.,:" **Frege's Objects and Concepts " Revolutionary or Reactionary ?** , Philosophy and Phenomenological Research 42, 1982 , pp. 343- 357 ,p.345

المحمــول) التحليل الجديد (الحجة والدالة).[1] أما "بيكر"و"هاكر" فقد ذهبا إلى أن أصل هذا التمييز استمده "فريجه"من الرياضيات.[2]

والحقيقة أنه بخلاف فرضية النموذج الرياضي الواضح في التمييز فإن الأساس الفلــسفي لهذا المبدأ يرجع إلى "ليبنتز" و"كانط" بالإضافة "للوتزه" كما يمكن أن نضيف إلـــى ذلـــك اللغة الطبيعية علي الرغم من نقد "فريجه" لها. وقبل أن نبين كيف استطاع "فـــريجه" ترســـيخ هذا المبدأ وتقديم التمييز نشير إلي نقطة مهمة في هذا الصدد وهى تصور "فريجه" للموضوع الشيئي والدلالات العامة التي ذكرها لهذا المصطلح.

٢ – تصور "فريجه" للموضوع الشيئي :

قدم "فريجه" تعريفًا لهذا المصطلح يتناقض مع الرأي الشائع والذي وفقا له يمثل هذا المصطلح مفهومًا انطباعيًا تجريبيًا Empirical Notion مكتسبًا عن طريق التعلم ويقوم هذا الرأي علي:

أ- هناك موضوعات في العالم.

ب- يمكن التعرف علي هذه الموضوعات عن طريق الاعتياد.

جـ- اعتياد الموضوعات يتحقق عن طريق الإدراك الحسي المباشر.

د- يـــتم تعلـــم مصطلح الموضوع الشيئي حينما يشير شخص ما إلي موضوع اعتدناه ويقول عنه "هذا شيء".

ووفقًا لهذا الرأي فإن الموضوع الشيئي يعد كيانًا (زماني-مكاني)spatio-temporal ذا حجم ومكان يتيح الإدراك الحسي الآني له".[3]

ولقـــد لقـــى هذا الرأي الشائع لمصطلح Object انتقادات متكررة على أيدي الفلاسفة وخاصة المثاليين ، فقد رأي "كانط" أن مصطلح Object مفهوم صوري وليس

(1) Kluge , E. H. W ., "**The Metaphysics of Gottlob Frege**" : An Essay in Ontological Reconstruction , Martinus Nijhoff publishers , London , 1980, p. 42

(2) Baker , G.P and Hacker , P.M.S , : " **Frege : Logical Excavations** " Oxford University Press , New York , 1984, p.237

(3) Sluga. H;: " **Gottlob Frege** ",London.,1980, p.121

انطباعيًّا، ويتفق "كانط" مع الرأي الشائع فقط في افتراضه أن الحس مطلوب لاكتساب المعرفة بالأشياء ، ولكنه وحده ليس كافيًا.[1]

ويقتـرب رأى "فريجه" من رأى "كانط" في أنه يعتبر الموضوع الشيئي مفهومًا صـوريًّا ، إلا أنـه يخـتلف عـنه"فـي إنكاره أن الحس ضروري لاكتساب المعرفة بالموضـوع الشيئي".[2] ومن أسباب هذا الاختلاف أن "فريجه" يرى -كما يرى لوتزه- أن محـتوى الحكـم أي الفكـرة الموضـوعية هـي موضوع شيئي ، إلا أن الأفكار الموضـوعية ليسـت (زمانية – مكانية) وهكذا فهي ليست متاحة للحواس".[3] كما أن الأعداد موضوعات شيئية إلا أنها كذلك لا يمكن تفسيرها من خلال الحواس .

ويصف "فريجه" الموضوعات الشيئية بصفات التعبيرات التي تمثلها ، بمعنى أنه يحـول مـا يبدو إشكالية مادية أنطولوجية إلي إشكالية لسانية صورية . ولذلك يسمى التعبيـر الممـثل للموضوع الشيئي "باسم العلَم" ، وسوف يتبين لنا في نظرية "المعنى والإشارة" في الفصل الثالث أن لهذا المصطلح "اسم العلَم" استخدامًا أوسع لدى "فريجه" عما هو موجود في اللغة الطبيعية ، " فاسم العلَم" وبالتالي الموضوع الشيئي في أضيق معانيه "وربما أكثرها شيوعًا" يعد تعبيرًا عن اسم ما مثل " خالد ، وليد" ، أما الاستخدام الأوسـع للمصـطلح فيأتي على شاكلة تعبيرات مثل "بنك أميركا" أو "حكومة صاحبة الجلالـة". ويعـد مـن الاستخدامات الواسعة أن نعنى "باسم العلَم" أي تعبير يشير إلي موضـوع شيئي جزئي . وفى هذا الاستخدام الواسع نجد أن التعبير "العاصمة السابقة لألمانـيا" مـثلا يعد من أسماء الأعلام لبرلين".[4] فاسم العلَم بهذا المعنى هو ما يسمى أحـيانا في الفلسفة "بالتعبير الإشاري" . ويستخدم "فريجه" بين الحين والآخر مصطلح "اسـم العلـم" بهذا المعنى الواسع للمصطلح".[5]ويقدم أربعة معايير لتحديد أسماء أعلام وبالتالي الموضوع الشيئي وهى:

١-لا يبدأ التعبير بأداة نكرة ، وقد تكون أداة التعريف علامة على اسم العلم.[6]

---

(1) Ibid ., p.121
(2) Frege,G.,:"**Foundations** " p. 101
(3) Sluga. H; :" **Gottlob Frege** " p.122
(4) Frege., G.:" **Function and Concept/1891" in** "**P.W.F**" p.31
(5) Sluga. H.,: " **Gottlob Frege** ", p.122
(6) Frege., G.:" **Function and Concept/1891**" in "**P.W.F**" p.45

٢- لا يشتمل التعبيرات على متغيرات حرة.[1]

٣- يمكن للتعبير أن يظهر على يسار ويمين علامة الهوية وبالتالي يشكل جملة تامة.[2]

٤- لا يمكـــن للتعبير أن يظهر بشكل سليم كمحمول في جملة ما، وقد يكون جزءًا من المحمول.[3]

ووفقـــا لهـــذه المعايير التي قدمها "فريجه" يمكن أن نستنتج نقطتين ، **الأولى**:أن الجمل عبارة عن اسم علَم فهي لا تحتوى على حيز فارغ ، فالجمل بالنسبة لفريجه تعد اسم علم وما تمثله يعد موضوعات شيئية*[4]و**الثانية**:أن أسماء الأعداد تعد أسماء أعلام وأن الأعداد التي تمثلها عبارة عن موضوعات شيئية ، فتعبيرات من قبيل "العدد خمسة" و"الجـــذر التربيعي الموجب لاثنين" لا تبدأ بأدوات نكرة ، بل بأدوات تعريف ، كما أن التعبيـــرات لا تحتوى على متغيرات حرة ، ولا يمكن أن تستخدمَ "حمليًا "، بالرغم من أنها قد تمثل أجزاء من محمولات من قبيل "متطابق مع العدد خمسة.[5]**

ولقـــد حصـــر لـــنا "ســـتنفيلد" التفسيرات التي قدمها "فريجه" للموضوع الشيئي كالآتـــي: "في المعنى والإشارة" نعرف أن الموضوع الشيئي هو الإشارة لأي اسم علم. "فـــي التصـــور والموضـــوع" يكون الموضوع الشيئي هو الإشارة بالنسبة إلى موضوع القضية البسيطة Subject . أما في"الدالة والتصور" فـــإن الموضوع الشيئي هو الذي يشـــار إليه بتعبير كامل تام . باختصار" فإن الموضوع الشيئي ، يعرف باعتباره إشارة

---

(1) Sluga. H.,: " **Gottlob Frege** ", p. .122

(2) Ibid ., p.122

(3) Frege,G., :" **On Concept and Object/ 1892** " in"**P.W.F**" p.44

(4) Frege., G.:" **Function and Concept/1891**" in "**P.W.F**" p.32

* يعلل "فريجه" ذلك بقوله :" إن إشارة القضية هي دائما قيمة صدق وبالتالي فقد اعتبرت قيمتي الصدق دائما تعبران عن موضوعات شيئية" . انظر المصدر السابق نفس الصفحة.

(5) Sluga. H.,: " **Gottlob Frege** ", p.123

** فـــي التأكيد علي أن علامات الأعداد عبارة عن أسماء أعلام نجد فرضية مضمرة تقول بأن العلامات تســـمي شـــيئًا مـــا . وتلك الفرضية اعترض عليها علماء الرياضيات الشكليون ، الذين تعاملوا مع الأعداد و المعـــادلات الحسابية علي أنها أنساق علامات غير مفسرة . و"فريجه" بالطبع انتقد تلك النزعة ، فقد رأي أن النـــزعة الشـــكلية تفتقد تفسيرًا ملائمًا للمعني ، وأنهم فشلوا في التيقن من أن التعبيرات الرياضية لا تكتسب المعني إلا إذا كانت تمثل شيئًا ما . .

لـــنوع من التعبير اللغوي- اسم علم يعمل سواء باعتباره موضوعًا لقضية حملية ، أو كحجة تكمل تعبيرًا دالاً غير تام ، أو باعتباره قيمة بالنسبة للتعبير التام".[1]

وهـــناك تعـــريف لفـــريجه للموضوع الشيئي يميزه عن الدالة نري فيه : "إن الموضـــوع الشيئي هو كل ما لا يمثل دالة ، بحيث إن التعبير عنه لا يحتوى على حيز فـــارغ".[2] وعلـــى ذلك فهو يستخدم مصطلح الموضوع الشيئي ليدل على أشياء عدة ، الموجـــود الفـــردي الجزئي المحدد ، قيمة الصدق ، المكان ، الفترة الزمانية...الخ".[3] وعبـــر كـــل تلك الاستخدامات تتضح نقطة واحدة وهى أن "فريجه" يشير إلي مصطلح الموضـــوع الـــشيئي باعتباره تعبيرًا لغويًا خاصًا يقصد به الإشارة بوضوح إلي كيان فردى واحد تام في ذاته ، ففكرة الجزئي أو الفردي فكرة أساسية لدى "فريجه".[4]

نعود الآن إلي النقطة الأساسية لهذا المبدأ وهو كيف استطاع " فريجه" ترسيخ هذا التمييـــز ؟ للإجابـــة عـــن هـــذا الـــسؤال علينا أن نتناول بالتحليل مقالته "في التصور والموضـــوع" وما قدمه "فريجه" من تمييزات حاسمة بين التصور والموضوع ، ثم نتبع ذلك بتناوله "للتصورات بوصفها دوال" وهو ما ظهر في مقالته"الدالة والتصور".

٣ – التمييز المنطقي بين التصور والموضوع الشيئي:

التـــصور كمـــا يفهمه "فريجه" "يقوم مقام المحمول"* بينما يعجز اسم الموضوع الـــشيئي أي "اســـم العلم" عن القيام بدور المحمول وهذا أمر كما يقول "فريجه" "يحتاج توضـــيحًا ، وإلا بدا خطأ".[5] ولتوضيح هذا التمييز يري أن أسم العلم في الجملة يمكن أن يعمل كجزء من مصطلح حملى ولكنه لا يمثل الحمل الكامل ، ويقدم "فريجه" العديد

---

(1) Sternfeld, R.,:" **Frege's Logical Theory** " , Southern Illinois Univesity Press 1966, p.59

(2) Frege., G.:" **Function and Concept/1891"** in "**P.W.F**" p.32

(3) أ.د/ محمود فهمى زيدان : " **المنطق الرمزي نشأته وتطوره**" دار النهضة العربية بيروت ، ١٩٧٣ ص ١٣٦ الهامش.

(4) Sternfeld, R.,: Op. Cit, p.59

* يشير "فريجه" إلى أن المصطلح Predicative يمثل في الحقيقة معني المحمول النحوي.
انظر هامش مقال On Concept and Object ص٤٣

(5) Frege,G., :" **On Concept and Object/ 1892** " in"**P.W.F**" p.43

مـــن الأمثلة على ذلك " ففي الجملة نجمة الصباح "هي" الزهرة" ، نجد من الواضح أن "هـــي" ليســـت مجرد أداة ربط ، فمحتواها يعد جزءًا ضروريًا من المحمول بحيث إن كلمـــة الزهرة لا تشكل وحدها حملاً كاملاً ، وقد نقول عوضًا عن ذلك "نجمة الصباح ليست سوى الزهرة" فما كان من قبل مضمرًا في"هي" تم توضيحه في "ليست سوى" فما تم حمله هنا يكون "ليست سوى الزهرة" لا "الزهرة" وحدها . وهذه الكلمات مثل "ليست ســـوى الزهرة" أو"هي الزهرة" تمثل تصورًا يندرج تحته موضوع واحد فقط ، إلا أن تصورًا كهذا لابد أن يكون متميزًا دومًا عن الموضوع الشيئي ، فلدينا هنا كلمة الزهرة ، والتـــي لا يمكن أن تكون محمولاً ملائمًا بالرغم من أنها من الممكن أن تشكل جزءًا من المحمول".(1)

يمكننا أن نستنتج من المثال السابق بعض التمييزات التي قدمها "فريجه" بين اسم العلم "الموضوع الشيئي" والتصور"المحمول":

١-الوظـــيفة الأساسية لاسم العلم"الموضوع الشيئي"هو الإشارة إلي شيء جزئي معين ، بيـــنما الوظيفة الأساسية للمحمول أن يدل على تصور، والتصور هو المعنى العام الذي يندرج تحته أشياء مفردة متعددة.

٢- الخاصـــية الأساسية لاسم العلم "الموضوع الشيئي" أنه لفظ يؤدى معنى تامًا مستقلاً دون حاجة إلي لفظ آخر يتمم معناه ، أما الخاصية الأساسية للمحمول فهي أنه لا يمكننا اســـتخدامه بمفرده وإنما يحتاج إلي اسم علم ليعطيه معناه ، ومن ثم لا يقوم الاسم حيث يسمى شيئًا فرديًا واحدًا بوظيفة الحمل أي الدلالة على معنى عام ، كما أن المحمول لا يقوم بوظيفة الاسم حيث إنه ليس اسمًا لشيء فردى واحد.(2)

ويســـتنتج "فـــريجه"من تمييزه السابق أن هناك اختلافًا بين الرابطة "is "*(تكون أوهي) في القضية الحملية وقضية الهوية ، فالرابطة في القضية الحملية تدل على الحمل

(1) Ibid ., p.44

(2) أ.د/ محمـــود فهمـــى زيدان : " المنطق الرمزي نشأته و تطوره " ص.١٣٦ وانظر أيضًا محمود فهمى زيدان : " في فلسفة اللغة " دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ١٩٨٥ ص ١٣

* سوف نتناول المعاني المتعددة التي قدمها "فريجه" لفعل الكينونة"is " في الفصل الثاني.

بيـــنما تـــدل فـــي قضية الهوية على المساواة ، وعلى ذلك فهناك اختلاف أساسي بين "الموضوع الشيئي" عندما يظهر في جملة الهوية والجملة الحملية وهي الأتي:

فأولا: تكون أسماء الأعلام (الموضوع الشيئي) في جملة الهوية قابلة للقلب في حين لا يكـــون الموضوع subject والمحمول (التصور) في الجملة الحملية قابلين للقلب."ففي الجملـــة "نجمـــة الصـــباح هـــي الزهرة "نجد أن لدينا أسمى علم وهما "نجمة الصباح" و"الزهـــرة" وذلك لنفس الموضوع الشيئي ، أما الجملة "نجمة الصباح كوكب"، نجد أن لديـــنا اسم علَم وهو "نجمة الصباح" وكلمة دالة على تصور وهى "كوكب". وفيما يتعلق بالجانـــب اللغـــوي فقـــط ، لم يتغير شيء سوى أن "الزهرة استبدل بها كوكب" إلا أن العلاقـــة أصبحت مختلفة كلية ، ففي الجملة الأولى الصيغة قابلة للقلب ، ولكن العلاقة الخاصة بموضوع يندرج تحت تصور علاقة غير قابلة للقلب".(1)

ثانيًا: " أن حذف رابطة الكينونة "is" في تكافؤ ما يترك التعبير بلا أي معنى ، في حين أن حذف الرابطة في الجملة الحملية يحمل التعبير نفس التخصص الوصفي الذي يحمله التصور بالنسبة لموضوع ما".(2)

ومـــن الملاحـــظ أن "فـــريجه" يمـــيل عبر تحليله للتمييز المنطقي بين التصور والموضوع الشيئي إلي الاستخدام المعتاد للغة بل إنه يبنى رأيه على البنية النحوية للغة الألمانية ، فيشير إلي أن "كيرى" "إذا كان يتمسك بأن القواعد المنطقية لا يمكن أن تبنى على فوارق لغوية ، فإن طريقتى في القيام بذلك هي شيء لا يمكن أن يتفاداه من وضع مثل هذه القواعد اللغوية ، لأننا لا يمكن أن نفهم بعضنا البعض بعيدًا عن اللغة ، وهكذا فلابد أن نعتمد دومًا على فهم الآخرين للكلمات وتعبيرات مقاطعها وتكوين الجملة بنفس الطـــريقة التي نفهمها نحن.... ولهذا الغرض لجأت إلي الإحساس العام باللغة الألمانية وقد كان في صالحي أن هناك توافقًا كبيرًا بين التمييز اللغوي والتمييز المنطقي".(3)

(1) Frege,G., :" **On Concept and Object / 1892** " in"**P.W.F**" p.44
(2) Geach . P.,& .Black. M.,: " **Translations from the Philosophical Writiings of Gottlob Frege** "., Basil Blackwell, Oxfod , 1980, p. IX. n . 4
(3) Frege,G., :" **On Concept and Object / 1892** " in"**P.W.F**" p.45

ويظهـر هـذا الـتوافق أو الـتطابق بين التمييز اللغوي والمنطقي على وجه الخـصوص كما يرى "فريجه" من استخدام أداة التعريف "الـ" ، فهي تستخدم مع الاسم لتـشير إلـي موضوع شيئي محدد في حين أن الأسماء التي تبدأ بأداة نكرة تشير إلي تصورات".[1] وربما أخذ "فريجه" هذه الفكرة -كما يذهب "سلوجا"-من "لوتزه" الذي قال بـأن الفـارق اللغـوي بين الأسماء والنعوت والأفعال يمثل فارقًا منطقيًا أساسيًا فيرى "لوتـزه" أن "أداة التعـريف" تميـز. الكلمة التي ترتبط بها بوصفها اسمًا لشيء ما قمنا بالإشارة إليه". [2]

ولقـد فـرض هذا التمييز اللغوي والمنطقي علي"فريجه"مواجهة مجموعة من الحجج التي قدمها "كيرى" ومنها[3]:

أ- أنماط خاصة من التعبيرات تبدو مربكة.

ب- أشكال أكثر تعقيدًا للجمل تقدم أنواعًا مختلفة من العلاقات بين أجزائها.

بالنسبة إلى النقطة الأولى فقد رأى "كيرى" "أن هناك تعبيرات تبدأ بأداة نكرة وتشير إلي موضوعات مثل : "التصور" "حصان" هو تصور من السهل بلوغه". فيرى "كيرى" أن كلمـة "حـصان" تعد موضوعًا شيئيًا أي إحدى الموضوعات المندرجة تحت التصور" تصور من السهل بلوغه" على الرغم من أن كلمة "حصان" نكرة ".[4]

ويرد "فريجه" ببساطة بأن التعبير بأكمله "التصور حصان" هو في الحقيقة اسم علم يشير إلي موضوع شيئي ما ، وبالتالي فهو ليس تعبيرًا حمليًا يشير إلي تصور ما كمـا يفتـرض "كيرى". ويؤكد "فريجه" أن هناك استخدامًا متعارفًا عليه لأداة التعريف لصنع التعبير الأسمى الملائم والذي يشير إلي ذات فردية واحدة أي موضوع جزئي ما. ومـن هنا فهو يستشهد – كما قلنا – بالاستخدام العادي للغة كعامل مساعد يحدد ماهية الإشـارات المقـصودة . وفـى نفس الوقت أدرك أن هناك بعض الاستخدامات لأداة التعريف تعد استثناء من هذا المبدأ العام ، لكنه يرى بأن السياق العام للاستخدام يجعل من السهل علينا معرفة تلك الاستخدامات الخاصة .

---

(1) Ibid ., p.45 , see also , "**Foundations**" .pp58-67 , 77. n .2
(2) Sluga. H.,:"**Gottlob Frege** ", p.138
(3) Frege,G., :" **On Concept and Object/ 1892** " in"**P.W.F**" p.45
(4) Ibid., p.45

فيصر "فريجه" على مبدأه الأساسي وهو أن أداة التعريف تشير إلي الموضوع الجزئي وأداة النكرة تشير إلي التصور فيقول :" بصرف النظر عن حقيقة أن التعبير "التصور...." يبدو وكأنه يشير إلي تصور ما . فإن محتوى هذا التعبير يعد موضوعًا جزئيًا ، لأن إشاراته تعد موضوعًا يندرج تحت نوع خاص من التصورات"[1]. و يبرهن علي ذلك بقوله: "إننا نكوّن هذا الموضوع الجزئي من خلال وضع كلمة "التصور" كبادئه للجملة مثال "التصور "رجل" لا يعد فارغًا . يعتبر الجزء "التصور رجل" اسم علم (موضوع شيئي)٠، ولكن حينما نقول" المسيح يندرج تحت "التصور رجل". فإن المحمول هو شخص ما يندرج تحت التصور رجل ، وهو يؤدى نفس معنى "رجل" إلا أن العبارة "التصور رجل" تعد فقط جزءًا من هذا المحمول . فاسم العلم (الموضوع الشيئي) لا يمكن أن يكون محمولاً في قضية ، إلا أنه يمكن أن يكون جزءًا من المحمول".[2]

أما بالنسبة إلى النقطة الثانية ، وهى الأشكال الأكثر تعقيدًا للجمل ، فيقدم "فريجه" المثال التالي: "الحصان حيوان ذو أربع أرجل" تقدم لنا هذه الجملة شكلاً جديدًا وأكثر تعقيدًا ، وسوف نتناول تحليل "فريجه" لهذه الجملة في إطار تحليله للقضايا العامة.

٤ – التمييز بين مستويين من التصورات:

فى إطار التمييز بين التصور والموضوع الشيئي يقدم "فريجه" تمييزًا بين نوعين من التصورات : تصورات المستوي الأول وتصورات المستوي الثاني والمقصود بتصورات المستوي الأول هي التصورات التي تندرج تحتها الموضوعات" أو التي يرتبط فيها موضوع ما بآخر".[3] أما تصورات المستوي الثاني فلا تندرج تحتها موضوعات وإنما تصورات ، "فمثلاً عندما أتصور أنسانًا أو مثلثًا فهذه تصورات من المستوي الأول فهي معبرة أو دالة علي تلك الموضوعات التي يتصورها الفهم بداءة ، ولكن إذا قلت عن تلك التصورات إنها أجناس أو أنواع أو كليات أو جزئيات فهذه

(1) Ibid., p.45
(2) Ibid., .p.47
(3) Frege,G., :" **On Concept and Object / 1892** " in"**P.W.F**" p.50.

أوصاف لاحقة لتصورات المستوي الأول ، ومن درجة ثانية بالنسبة إلى الموضوعات وليست معبرة أو دالة عليها".[1]. ومن تصورات المستوى الثاني التي يقدمها "فريجه" التعبيرات التي تشتمل على الوجود "there is" "يوجد" أو "هناك على الأقل" ، فقد اعتبر الوجود خاصية من خواص التصور فتعد الإشارة "يوجد أو هناك" تصورًا من المستوى الثاني يقول : " هناك على الأقل جذر تربيعي للعدد ٤ في التقرير جذر تربيعي للعدد ٤ فنحن لا نتحدث عن العدد ٢ ، أو العدد –٢ ، بل نتحدث عن تصور من المستوى الأول ، بينما "يوجد أو هناك " تؤكد فقط وجود موضوع واحد على الأقل من هذا النوع . ولهذا فإن هذا التعبير الأخير يشير إلي تصور من المستوى الثاني يعود إلي تصور من المستوى الأول".[2]*

وكنتيجة لتمسك "فريجه" بأن اسم العلم لا يمكن أن يمثل حملاً كاملاً نجده يرفض تعبيرات كهذه : "يوجد يوليوس قيصر" "يوجد العدد٢ "، فلا يمكن لنا إثبات تصور المستوى الثاني لاسم علم ، وربما كان لهذه الجمل أن تكتب "يوجد رجل يسمى يوليوس قيصر" "يوجد عدد يسمى ٢ " حيث إن "رجل... وعدد..." تعبيران حمليان يشيران إلي تصورات من المستوى الأول ، يقول فريجه :" الجملة "يوجد يوليوس قيصر" بلا معنى بينما الجملة هذا رجل يسمى يوليوس قيصر لها معنى".[3]

ولذلك نجده يذهب إلي أن العلاقة بين تصور من المستوى الثاني وتصور من المستوى الأول تشبه في نوعيتها العلاقة بين تصور من المستوى الأول وموضوع جزئي ما ، ومع هذا فهناك اختلافات واضحة ، ففي جملة مؤلفة من مصطلحات تصور

---

(1) د/ محمد ثابت الفندي : "فلسفة الرياضية" دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩٠ ص ١٤٧

(2) Frege,G., :" **On Concept and Object / 1892** " in"**P.W.F**" p.48

* طبق "فريجه" التمييز بين التصور من المستوي الأول والتصور من المستوي الثاني علي الدليل الانطولوجي لوجود الله ، ولقد رأي أن هذا الدليل يحتوي علي مفارقة وتتبع هذه المفارقة –كما يقول فريجه – من تطبيق تصور من المستوي الثاني علي موضوع شيئي بينما يتوجب أن نطبق هذا التصور علي تصور من المستوى الأول يقول : " يعاني البرهان الانطولوجي علي وجود الله من المنطق المفارق والخاص بالتعامل مع الوجود علي أنه تصور من المستوي الأول "

انظر هامش Frege., G.:" **Function and Concept/1891"** in "**P.W.F**" p.38 .n.1

(3) Frege,G., :" **On Concept and Object/ 1892** " in"**P.W.F**" p.50

من المستوى الأول والثاني لا يمكن أن نعتبر أيًا من هذه المصطلحات موضوعًا للجملة ، ولا يعد أي من التصورات التي يشار إليها موضوعًا إلا أن الجملة قد تعد معبرة عن حقيقة أن تصورًا ما يندرج تحت تصور أعلى".(1)

وهكـــذا فمـــا يمكن أن يعود إلي تصور من المستوى الأول بواسطة تصور من المـــستوى الثاني مختلف تمامًا عما يمكن أن يعود إلي موضوع ما بواسطة تصور من المـــستوى الأول ، ولـــذلك " تخـــتلف تصورات المستوى الثاني – التي تندرج تحتها التصورات– عن تصورات المستوى الأول التي تندرج تحتها الموضوعات والعلاقة بين موضـــوع وتصور من المستوى الأول الذي تندرج تحته تختلف عن العلاقة بين تصور المـــستوى الأول وتـــصور المستوى الثاني وإن كانت تشبهها. وهكذا يمكن أن نجمع القـــول فـــنقول:" يندرج الموضوع تحت تصور المستوى الأول ويندرج التصور ضمن تصور المستوى الثاني، وهكذا يبقى التمييز بين التصور والموضوع قائمًا بكل حدته"(2). ويـــشير "فريجه" في مناسبات عدة إلى أنه أول من قدم الفارق بين تصورات المستوي الأول والثاني بصورة متكاملة وواضحة.

ولقـــد أدت فكرة "فريجه" الخاصة بتصورات من المستوى الأول وتصورات من المـــستوى الثانـــي ، والتي قدمها في مقالته "في التصور والموضوع " إلى التفرقة بين "الخاصـــية Property" و"العلامـــة Mark " والتـــي ذكرها في"الأسس".(3) يقول:" لقد منحتنـــي مناقـــشة "كيرى" الفرصة لأن أعود مرة أخرى للتمييز بين الخاصية والعلامة بشكل أكثر دقة.(4) فقد اعتبر أن كلمة "خاصية" تعد غامضة والسبب في ذلك أن تصور المـــستوى الأول – بوصفه عائدًا على موضوع ما– يعد خاصية للموضوع ، وتصورًا مـــن المـــستوى الثاني ، بوصفه عائدًا على تصور من المستوى الأول يعد خاصية له بدوره ، وهذا ما دفعه إلي التمييز بين الخاصية والعلامة فيقول: " يمكن للشيء أن يكون خاصـــية وعلامـــة في آنٍ واحد ، ولكن ليس لنفس الشيء ، فأنا أطلق علي التصورات

---

(1) Sternfeld, R.,: Op. Cit, p.17
(2) Frege,G., :" **On Concept and Object/ 1892** " in"**P.W.F**" pp50-51
(3) Frege., G.: **" Foundations "**, pp 64-65
(4) Frege,G., :" **On Concept and Object/ 1892** " in"**P.W.F**" p.51

التـــي يـــندرج تحـــتها موضوع من الموضوعات أنها خواص لهذا الموضوع ، وهكذا فالقـــول "كـــون Ø خاصية لــF" إنما هو مجرد طريقة أخري للقول أن F تندرج تحت تـــصور Ø" فإذا كان للموضوع F الخواص Ø وX وY فيمكن أن أجمعها في خاصية واحدة ولتكن Ω ، علي وجه يصبح معه نفس الشيء إذا ما قلت أن لـــ F الخاصية Ω أو أن لــــF الخواص Ø وX وY . وعندئذ أسمى Ø وX وY علامات marks على التـــصور Ω ، وهى في ذات الوقت خواص لـــ F . ومن الواضح أن علاقات Ø بـــF وبــــ Ω علاقات مختلفة تمامًا ، وهذا يتطلب بالتالي حدود مختلفة: فإن F تندرج تحت التـــصورØ، لكـــن Ω التـــي هي في حد ذاتها تصور لا يمكن أن تندرج تحت تصور المستوى الأول Ø ، و كل ما يمكن أن يكون هو أن نقيم علاقة مشابهة مع تصور من المستوى الثاني ، وتكون Ω من ناحية أخري ثانوية بالنسبة لـــ Ø". (1)

ويمكنـــنا توضيح النص السابق بالقول "يمكن أن يمتلك موضوع خاصية واحدة حتـــى لو كانت مركبة ، ومن ثم فإن كل خاصية مميزة واحدة تمثل جزءًا من الخاصية المركبة – تعتبر علامة مميزة للخاصية المركبة ، ويمكن توضيح ذلك بالمثال الذي قدمه "فريجه" في أخر مقالته :"أننا بدلا من القول

٢ عدد موجب و

٢ عدد صحيح و

٢ أقل من ١٠ .

قد نقول أيضًا : ٢ عدد موجب صحيح أقل من ١٠ ، هنا

كونه عدد موجب

كونه عدد صحيح

كونه أقل من ١٠

(1) Ibid ., p.51

كل هذا يبدو علي أنه خواص للموضوع ٢ ، وأيضا علامة للتصور "عدد موجب صحيح أقل من ١٠ " وهذا لا هو موجب ولا صحيح ولا أقل من ١٠ ، فهو في الواقع ثانوي بالنسبة لتصور " العدد الصحيح "ولكنه لا يندرج تحته.[1]

والحقـيقة أن مضمون المبدأ الثالث ومقالته "في التصور والموضوع" هو ببساطة تقديم التمييزات الأساسية بين الموضوع والتصور وبين التصورات من المستوى الأول والثاني ، فالتصورات مميزة عن الموضوعات لأن التصورات ناقصة في ذاتها أو غير مـشبعة ، فـي حين أن الموضوعات ليست كذلك ، وهذا الشيء الناقص ضروري في عنـصر مـا في محتوى الجملة " فلا يمكن أن تكون جميع أجزاء الفكرة الموضوعية كاملـة ، فسيكون جزء على الأقل "غير مشبّع Unsaturated" أو يكون محمولاً، وإلا فإن الفكرة بأكملها لا تستقيم".[2]

ويكـرر "فـريجه" باستمرار إقراره لما يواجهه من مصاعب في محاولة إيضاح معـانٍ مـثل "غير مشبع" أو "غير تام" التي يصف بها التصور إلا أنه يصر على أن تلك التعبيرات لا يجب أن تؤخذ حرفيًا بالطبع ،" فأن كلمتي "تام" و "غير مشبّع" تعدان مجازًا هـنا".[3] ويقـر بأن كل ما يمكن أن يفعله هو الإشارة إلي الحاجة إلي نسبة غير مشبعة (تصور) من المحتوى كونها ضرورية لكي تشكل أفكارًا موضوعية وأية محاولة لحذف نسبة كهذه تنقل عبء نقصان المحتوى إلي تعبير آخر ليس إلا".[4]

ولكـي نفهم الصفة التي قدمها للتصور بكونها غير مشبعة أو غير تامة علينا- كما ينصحنا بقراءة مقالته " الدالة والتصور " لأننا من خلال هذه المقالة يمكننا فهم صفة "عدم التشبع أو عدم الاكتمال "التي أطلقها على التصورات.

٥ - التصورات بوصفها دوال :

يعـد "فـريجه" أول من طبق فكرة الدالة في المنطق "فهناك علاقة وثيقة بين ما يـسمى بالتصور في المنطق وبين ما يسمى بالدالة في الرياضيات ، بل "يمكننا القول

(1) Ibid ., pp.51-52
(2) Ibid ., p.54
(3) Ibid ., p.55
(4) Ibid ., p.55

فــورًا إن التصور هو دالة قيمتها دائما قيمة صدق".[1] صحيح أن "بيانو" قد وصل إلي فكــرة الدالـــة في المنطق لإمكان اشتقاق أصول الحساب من مبادئ منطقية ، وهذا ما ســجله فــي كتابه المصطلح الرمزي للمنطق الرياضي الذي نشر عام ١٨٩٤، إلا أن "فــريجه" أدخل هذا التطبيق منذ عام ١٨٧٩ دون أن يعرف "بيانو" إلا بعد خمسة عشر عامًــا ومــن ثــم لفريجه فضل السبق.[2] ويتمثل تطبيق الدالة في المنطق في اعتبار "فريجه" المحمول "التصور" دالة ، والسؤال الآن كيف قدم هذه الفكرة ؟

يتمسك "فريجه" بالرأي القائل :" إن العلامة المميزة للموضوعات الشيئية هي أن بوســعنا التأكد على هويتها "تحديدها" أو إمكانية تأكيد المساواة بينها ، وهذا يستتبع أن ليس بوسعنا وضع تقارير"تحديد" هوية أو مساواة حول التصورات ، إذا ما كانت مميزة بدقــة عن الموضوعات الشيئية ، ومن هنا أدراك أن المطلوب إيجاد تفسير للسبب في عدم إمكانية التأكيد على تحديد هوية التصورات". ويقدم هذا التفسير بالشكل الآتي :"أن التــصور لــيس بالتام ولكنه محمول الحكم". وفكرة أن التصورات محمولات للأحكام الممكنة مأخوذة من "كانط" الذي أكد على أن التصورات غير تامة أو ناقصة ولا يمكن التأكيد على هويتها . كما أن فكرة التصور ليس بالتام كما يذهب "سلوجا" أخذها "فريجه" من أعمال "لوتزه".[3].

رأي "فــريجه" أن الحديث عن كلمتي "تام وغير مشبع" -كما قلنا - لا يمكن أن يــتم إلا على سبيل المجاز ، فنجده يقدم أنواعًا عدة من المجاز حتى يحدد التمييز بين الموضـــوعات الــشيئية والتصورات*. لكنه أدرك أن غرضه المنطقي من التمييز بين

([1]) Frege., G.:" **Function and Concept /1891"** in "**P.W.F**" p.30

([2]) أ.د/ محمود فهمي زيدان : " **المنطق الرمزي نشأته و تطوره** " ص.١٤٥ .

([3]) Sluga. H.,:"**Gottlob Frege** ", pp137-138

* يــستخدم "فريجه" المجاز الكيميائي والذي يقول: "بأن المحلول غير المشبع هو الوحيد الذي يمكن أن يصل إلي حالة التشبع، والذي لابد وأن يتشبع بشيء لا يعد هو في ذاته محلولاً غير مشبع". وهو في مرات أخرى يقيم التمييز بين التصور والموضوع الشيئي على الفارق الميتافيزيقي التقليدي بين الجوهر والعرض" فالتصور يحــتاج إلــي شــيء يمكــنه أن ينتمي إليه". كما يقارن تحليل جملة ما بتحليل الخط المستقيم "حيث إن الخط المــستقيم لا يمكــن أن ينفصل إلى قطاعين من دون وجود نقطة مشتركة بحيث يكون لكل قطاع نقطتا بداية ونهاية". انظر Sluga. H.,:"**Gottlob Frege** ", p.139

الموضـوعات والتـصورات لا يمكـن أن تحققـه تلك التوصيفات المجازية فالحقائق المنطقـية لا يمكن أن تقوم على توصيفات مجازية ، ومن هنا اعتبر أن مفتاح التمييز بـين الموضوعات والتصورات هو اعتبار التصورات عبارة عن دوال(1). وتشكل هذه الفكرة العمود الفقري لمقالته "الدالة والتصور" حيث تفسر هذه الفكرة فرضية "فريجه" أن التـصورات غيـر تامة ، وأننا نعجز عن إصدار تقارير هوية عنها وأنها لابد وأن تتميز بدقة عن موضوعات شيئية مثل الأعداد .

ولقـد تم تقديم المفهوم المنطقي للدالة لأول مرة في كتابه "التصورات" فيعرف الدالة كالآتي: " افرض أن لدينا رمزًا بسيطًا أو مركبًا في مكان واحد أو أكثر في تعبير ما........فإذا تخيلنا إمكان استبدال هذا الرمز بآخر وأن يكون الرمز الجديد هو في كل حالة نقوم فيها بعملية الاستبدال في مكان أو أكثر فإن الجزء من التعبير الذي يظل باقيًا فـي حالـة الاسـتبدال نـسميه "دالـة" والجزء الذي يمكن استبداله نسميه حجة الدالة "Argument of the Function".(2) والدالـة بمعـناها الوارد في كتاب "التصورات" ليست مجرد تعبير رياضي بل كما يقول :" قد تكون كذلك محمولاً أو تعبيرًا علائقيًا".(3) ومـن ثـم فإنه لم يفهم "الدالة" فقط بمعناها الرياضي، وإنما أيضًا على أنها خاصية أو علاقة ، وعلى ذلك رأى أن الدوال غير تامة وفى ذلك يقول: "أنا مهتم ببيان أن الحجة لا تـتعلق بالدالة وإنما تربط بها لتؤلف كلاً واحدًا ، لأن الدالة في ذاتها يجب أن تكون ناقصة في حاجة إلي إتمام أو إنها غير مشبعة".(4)* وقد اتخذ خاصية "عدم إشباع" الدالة لـيدل على أن الدالة ليست علامة ولكنها ما تشير إليه العلامة أو هي مدلول العلامة ، فمـا قد سمى في كتابه "التصورات" بالدالة يسمى في مقالة " الدالة والتصور" بالتعبير الـدال ، ومـن هنا أدرك أن هناك تمييزًا واضحًا بين الأسماء والتعبيرات الدالية حيث

(1) Frege., G.:" **Function and Concept/1891" in** "**P.W.F**" p.30
(2) Frege, G., .: "**Begriffsschrift "** . p.22
(3) Ibid ., p.2
(4) Frege., G.:" **Function and Concept/1891"** in "**P.W.F**"p.24

* يذهب "سلوجا" إلي أن "عدم إشارة "فريجه" لفكرة الدالة إطلاقاً في كتابه "الأسس" راجعاً إلى فشل "فريجه" في الحديث عن العلاقة بين التصورات والدوال إلا أن الرؤية أصبحت واضحة" لفريجه مع حلول عام ١٨٩١. حيث وجد أنه بالإمكان مطابقة التصورات مع الدوال . انظر Sluga. H.,:"**Gottlob Frege** ", p.140

تمثل الأولى موضوعات شيئية والثانية دوال ، فالموضوعات الشيئية تامة بينما الدوال غير تامة.

لقد أعتبر "فريجه" أن الخاصية المميزة للتصورات أنها غير تامة ، أو غير مشبعة وهو يفسر هذه الخاصية بقوله :

"دائما ما يحمل التعبير الدال A function expression معه فراغات خاصة بالحجة "على الأقل مكان واحد" ، وهو ما يشار إليه عادة بالحرف X في ذلك الفراغ. إلا أن الحجة لا تعد جزءًا من الدالة ، ولذلك فإن الحرف X لا يمثل جزءًا من التعبير الدال . ولهذا فيمكن أن نتحدث دومًا عن فراغ في التعبير الدال طالما كان ما يملؤه غير منتمٍ للتعبير ، وتبعًا لذلك فأنا أسمى الدالة غير مشبعة أو في حاجة للاكتمال Completion والسبب في هذه التسمية أن الدالة لا بد أن تستكمل بعلامة للحجة لكي نحصل على إشارة كاملة ".[1]

ويمكننا أن نستنتج من أقواله تمييزًا مهمًا بين فهمه "للتصورات"، وفهم التراث الفلسفي التقليدي لها ،"فالرأي التقليدي يرى أن التصورات عناصر"لا لغوية non-linguistic" يمكن فهمها وتحديدها بطرق عدة ، ولذلك يمكن أن يشار إليها بوسائل مختلفة ، وهكذا فقد نظن أن "الحمرة" تصور يمكن أن نعتبره إما إشارة على المحمول "أحمر" أو عن طريق المسمى العام "حمرة" أو بواسطة التعبير "تصور الأحمر" ويعتمد اعتراض "كيرى" على مبدأ "فريجه" على هذه الفكرة".[2] ويرد "فريجه" أن التصورات يمكن أن تفهم فقط بوصفها إشارات للتعبيرات التي تلعب دورا معينا في لغتنا ، فيقول :" يزعم "كيرى" أن ليس في الإمكان وضع قواعد منطقية علي أساس الخصائص اللغوية ، ولكن طريقتي الخاصة تقوم علي أساس أنه ليس هناك أحد يمكن أن يتفادي تماما واضع هذه القواعد(اللغوية)، لأننا لا يمكن أن نفهم بعضنا البعض خارج نطاق اللغة ، وبذلك لا بد أن ينتهي بنا الأمر إلى أن نعوّل علي فهم الآخرين للألفاظ والتصريفات وبناء الجملة بنفس الطريقة التي نقوم نحن باتباعها أساسًا".[3]

(1) Frege, G.,:" **Comments on Sense and Meaning /1892- 1895** "in"**P.W**" p.119.
(2) Sluga. H.,:"**Gottlob Frege** ", pp141-142.
(3) Frege,G., :" **On Concept and Object / 1892** " in"**P.W.F**" p.45

وعلي أساس وصف التصورات على أنها نوع من الدوال أنجز "فريجه" ببساطة شـديدة مهمتـين فلسفتين على درجه عالية من الصعوبة والأهمية ، **الأولى**: أننا عندما نـتحدث عـن التصورات المطبقة على الموضوعات الشيئية ، نتحدث في الواقع عن محمولات إما صادقة وإما كاذبة **والثانية**: أنه يمكن لأي موضوع شيئي مهما كان أن يـشكل حجه ممكنة ، وعلى ذلك فإن كل جملة تعبر عن اندراج موضوع تحت تصور لابد وأن ينظر إليها على أن لها قيمة صدق محددة.(1)

ومـن الواضـح أن "فـريجه" ربط الدالة بقيمة الصدق كما ربط قيمة الصدق بالمحمول (التصور)، ومن ثم ربط الدالة بالمحمول(التصور) ، ولقد استطاع من خلال هذا الربط أن يعرف القضية المنطقية بأنها "دالة" مكتملة A complete of functional

يقـول"فريجه":" التقارير"القضايا"عموما مثلها مثل المعادلات في التحليل . فيمكن أن نقـسمها إلـي جـزأين ، جـزء مكـتمل فـي ذاتـه وآخـر بحاجـة إلي استكمال supplementation أو غير مشبع ، وهكذا يمكننا مثلاً أن نقسم القضية

"قيصر استولى على بلاد الغال"

إلـى قسمين هما "قيصر" و"استولى على بلاد الغال" ، القسم الثاني غير مشبع لأن به حيزًا فارغًا ، وحينما يتم ملء هذا الحيز الفارغ باسم علم أو بتعبير يحل محل اسم العلم يظهـر المعنى التام ، وأنا أعطى هنا أيضًا الاسم "دالة" لما هو مقصود من هذا الجزء "غير المشبع" وتكون الحجة في هذه الحالة هي "قيصر".(2)

٦ - التصورات وطرح الأسبقية:

كتب "فريجه" قائلا:" لا أظن أن تشكيل التصورات يمكن أن يسبق إصدار حكم مـا ، لأن هذا يستلزم الوجود المستقل للتصورات ، إلا أنني أتخيل أن التصور متأصل

(1) حـسام محمـد السعيد رحومة : **فكرة الدالة الرياضية في المنطق** " دراسة تحليلية في منطق فـريجه " رسـالة ماجـستير غيـر منشورة. إشراف الأستاذ الدكتور / محمد محمد قاسم جامعة الإسكندرية ١٩٩٥ ص.١٩٥

(2) Frege., G.:" **Function and Concept/1891"** in "**P.W.F**" p.31

فـــي تحليل المحتوى القابل للحكم".[1] وكتب أيضًا قائلاً :" يتصف تصوري عن المنطق بحقــيقة وهـــي أنني أضـــع محـــتوى كلمة "صادق" في البداية واتبعها فورًا بالفكرة الموضـــوعية والتـــي تنشأ لأجلها مسألة الصدق ، بمعنى أنني لا أبدأ بالتصورات التي يـــتألف منها الحكم أو الفكرة الموضوعية ، لكنني أصل إلي أجزاء الفكرة الموضوعية عـــن طـــريق تحلـــيلها ، ومـــن هذا المنطلق فإن كتابي " اللغة التصورية" يختلف عن إبداعات مشابهة "لليبنتز" ومن تلاه ، بغض النظر عن اسمه غير المستساغ."[2]*

يعـــرض"فريجه" في أقواله السابقة لطرح الأسبقية "أي القول بأن الأحكام أسبق من التصورات"، وفقا لهذا الطرح " فإننا نصل إلي تصور ما من خلال تقسيم المحتوى القابل للحكم وهو أجراء يفترض أن يكون متعارضًا مع وجهه النظر التقليدية القائلة بأن "الحكـــم يتكون من شئ فردى ما Indvidual بوصفه موضوع القضية وتصور متشكل من قبل بوصفه المحمول".[3] وقبل بيان البراهين التي قدمها "فريجه" لإثبات هذا الطرح وعلاقـــتها بالمـــبدأ الـــثالث نشير أولاً إلى الأصل الفلسفي لهذا الطرح والذي تأثر به "فريجه".

<u>الأصـــل الفلسفي لطرح الأسبقية:</u> يمكننا الرجوع مباشرة "لكانط" – فيذهب "سلوجا"– إلـــى أن "وجهة النظر التقليدية "الموضوع –المحمول"(المنطق الحملي) قد اعتبرت أن الحكـــم يتـــشكل عن طريق تجميع تصورات معطاة مسبقًا. وقد أدى هذا التصور إلى الخلط بين هذه المكونات من الحدود التي تتشكل منها الأحكام وتلك التي لا تكون سوى التـــصورات المـــركبة . فالمنطق التقليدي "بما فيه منطق ليبنتز" كان يفترض مطابقة الأحكام والتصورات المركبة ، ولم يتمكن أحد قبل "كانط" من قطع تلك العقدة العويصة

---

(1) Frege, G.,: " **Boole's logical Calculus and the Concept – script 1880/1881** " in"**P.W**" p.16

(2) Frege, G.: **"Notes for Ludwig Darmstaedter/1919** " in " **P.W**" .p.253

* إن مصطلح " اللغة التصورية" Begriffsschrift يعد غير مستساغ إذا ما كان المقصود منه أن يعني أن الأســبقية للتـــصورات لا للأحكـــام ، ولـــم يكن ذلك طبعًا المعنى الذي استخدم به "فريجه" المصطلح . فهذا المـــصطلح يهـــدف إلـــى الإيحـــاء بأن المنطق يتعامل مع محتويات تصورية موضوعية وليست مع حقائق سيكولوجية ذاتية ، ولم يكن مقصودًا منه أن ينفي أسبقية الحكم . انظر Frege, G.,:"**Begriffsschrift**"p.1

(3) Frege, G.,: "" **Boole's logical Calculus and the Concept – script1880/1881** " in"**P.W**" .p.17

، مـــع حفاظـــه على مصطلحات "الموضوع - المحمول "عن طريق قوله بأن الأحكام تمـــتلك نـــوعًا خاصـًــا مـــن الوحدة ، وقد قال "كانط" بأنه من غير الممكن تأسيس أية مجمـــوعة مـــن التمثلات ما لم يكن هناك بالفعل وحدة متأصلة تنتج مثل هذا التجميع ، ويـــستلزم تـــنوع وتركيبة أحكامنا وحدة وعى متعالية تنشئ على الفور وحدة للأحكام وتـــتأمل فيها، ويستلزم استخدامنا للتصورات هذه الوحدة المتأصلة للأحكام يقول"كانط" :"إن استفادة ملكة الفهم الوحيدة من هذه التصورات أن تستخدمها في إصدار الأحكام"(1)

ولقـــد صـــاغ "كـــانط" آراءه السابقة بكلمات قدمت الأساس لمبدأ "فريجه" حول التصورات يقول "كانط": "إن التصورات بوصفها محمولات لأحكام ممكنة ترتبط ببعض التمـــثلات Representations لموضـــوع شـــيئي لم يتحدد بعد . وهكذا فإن تصور (الجسد) يعني شيئاً ما ، كأن يكون معدنًا مثلاً وهو ما يمكن معرفته من خلال التصور ولـــذلك فهو يعد تصورًا لاستيعابه التمثلات الأخرى ، فعبر هذا التصور يمكن أن نقيم صله بموضوعات شيئية ، لذلك فإنه يعد محمولاً لحكم ممكن ، مثل كل معدن جسم".(2)

فالتـــصورات عند "كانط" حملية بالضرورة ولا يمكن فهمها إلا من خلال دورها في إصدار الأحكام . وتمتلك الأحكام وحدة وبالتالي شكلاً منطقيًا مستقلاً عن محتواها ، وهكذا فإن التصورات وفقا له لا يمكن أن تعد النتاج الوحيد للتجريد من الخبرة الحسية، فلابد أن تشتمل على عنصر قبلي".(3) وهو نفس الرأي الذي سوف يتبناه "فريجه" حيث رأى أن أول خطأ هو أن ننظر إلي التصورات على أنها تتشكل من خلال التجريد . أو على أنها عمل ابتدائي من الناحية المنطقية."(4)

ولطرح أسبقية الأحكام على التصورات عند "كانط" وظيفتان مميزتان في فلسفته ، فالمقصود منه أولاً: بيان استحالة المذهب الذري Atomism . ثانيا: التقليل من شأن الفلـــسفة التجريبية . فقد كان "كانط" على معرفة بالمذهب الذري بشكلين مختلفين هما: أ- مـــذهب "ليبنتـــز" الذي يقول بتحليل التصورات إلي مفردات بسيطة والجواهر إلي

(1) Sluga. H.,:"**Gottlob Frege** ", pp 90-91
(2) Ibid .,p 91
(3) Ibid .,p.91
(4) Frege, G.,: "" **Boole's logical Calculus and the Concept – script1880/1881** " in"**P.W**" .p.15

موناداث. ب – مذهب "هيوم" الذي يقول بأن المعرفة مؤلفة من احساسات ذرية ، وفى حـين أن كلاً من الفرعين العقلاني والتجريبي للمذهب الذري يفترض أن يتم دحضهما عـن طـريق طرح الأسبقية للأحكام ، إلا أن هذا المبدأ موجه بشكل قوى إلي المذهب التجريبي . إذ أن أشكال الحكم تتحدد لدى كانط قبليًا عن طريق المنطق ، وبالتالي فإن أسـبقية الأحكام على التصورات توحي بأن كل تصور تجريبي يستلزم تصورات بحتة لملكة الفهم".[1]

أما بالنسبة إلى وظيفة طرح الأسبقية عند "فريجه" فهو لم يتابع "كانط" في نقده للمـذهب الذرى أو التجريبي ، ففريجه لم يهتم إلا بكانط عالم الرياضيات والمنطق ولا شـيء سـوى ذلك . ومن هنا فقد وظف طرح الأسبقية لنقد منطق "أرسطو" و"بول"، فـنجده يـؤكد على أن منطقه يختلف عن منطق بول في هيكله الأساسي فيقول: " إنني ابـتعد عن منطق "أرسطو"،لأن تشكيل التصورات لدى "أرسطو" كما هو لدى "بول" تتم عبـر التجـريد Abstraction الذي يعد العملية المنطقية الأساسية ، وإصدار الأحكام والاستدلال يتم من خلال مقارنة مباشرة أو غير مباشرة لماصدقات تلك التصورات".[2] ولا يقـصد"فـريجه"مـن قـوله السابق أن يقول بأن "أرسطو" و"بول" مهتمان بتشكيل التـصور، بل على العكس يريد أن يقول أن منطقهما مبنى على وجهة نظر معينة تجاه تكوين التصور ، وجهة نظر بلا تمحيص ولم تكن في الحقيقة مستوفاة ، فالتراث الذي ينتمـي إليه "أرسطو" و"بول" يفترض بالخطأ أن التصورات تتشكل عن طريق التجريد مـن الأشياء المفردة ، ويعامل هذا التراث الفكري التصورات كما لو أنها مستقلة عن الأحكام ولا تتداخل معها إلا عرضًا لذلك كتب قائلاً : "على النقيض من "بول" فأنني أبدأ بالأحكام ومحتوياتها وليس بالتصورات فإني أرى أن تكوين التصورات ينبع من إصدار الأحكام."[3] والسؤال الآن ما هي البراهين التي قدمها لإثبات هذا الطرح ؟

يقـدم "فريجه" برهانين لطرح الأسبقية ، ووفقا لهما فإن التصورات تتشكل من "تقـسيم" محـتوى الحكم . <u>البرهان الأول</u> مبنى على التمييز بين الدالة والحجة وتطبيقه

---

(1) Sluga. H.,:"**Gottlob Frege** ", p.91
(2) Frege, G.,: "" **Boole's logical Calculus and the Concept – script1880/1881** " in"**P.W**" .p.15
(3) Ibid .,P.16

علـــى الجمـــل . البرهان الثاني فيعتمد على فكرة أن التصورات حملية بالضرورة ولا يمكـــن أن تـــوجد بشكل مستقل عن كونها جزءًا من محتوى الحكم ، وهو رأى يناقض بالطبع التراث التقليدي و ينتمي إلي تفسير المبدأ الثالث في كتاب "الأسس".

البرهان الأول: التمييز بين الدالة والحجة وتطبيقه على الجمل:

كتب "فريجه" في الجملة الرئيسية الرابعة قائلاً :" تشتمل الفكرة الموضوعية على الدوام على شئ يتعدى الحالة الخاصة ، وبالتالي فهي تقدم لنا بوصفها تندرج تحت شئ عام".[1] يمكننا أن نستخلص من هذه الجملة دعوى بأن الأفكار الموضوعية تشتمل على تـــصورات و"كون أن الأفكار الموضوعية تحتوى تصورًا ما هو من دون شك فرضية واضـــحة لكـــل مـــن تربـــى علـــى التقاليد الفلسفية الكانطية والقائمة على أن الأفكار الموضـــوعية لابـــد وأن تـــرتبط بشكل أو بآخر بالتصورات" ويتم التعبير عن الأفكار الموضـــوعية من خلال جمل يمكن أن تستخدم لإصدار أحكام ، ولذلك يسمى "فريجه" الأفكـــار الموضـــوعية "المحتوى القابل للحكمpossible content of judgment "*، ولكـــي يبـــين المحتوى القابل للحكم قام بتقسيم ذلك المحتوى ، وتتحقق عملية التقسيم المناســـبة من خلال تفريقه بين الحجة والدالة ، وتطبيق هذا الفارق على الجمل يجعل طـــرح الأســـبقية طرحًا عمليًا ، وذلك لأن طرح الأسبقية يتعلق بتكوين التصور ويقدم منهج لتحديد ما هو الجزء الضروري من كل فكرة موضوعية .

ويقـــدم "فريجه" المثال التالي: لنفترض أن الظرف الخاص "بأن الهيدروجين أخف مـــن ثانـــي أكسيد الكربون" يتم التعبير عنه بلغة المعادلات ، ومن هنا فإننا نضع محل رمـــز الهيدروجـــين رمـــز للأكسجين أو النيتروجين ، وبهذه الوسيلة يتم تغير المعنى بطـــريقة تجعـــل الأكسجين والنيتروجين يدخلان في العلاقة نفسها التي كان قد دخلها الهيدروجين من قبل ، فلو اعتقدنا أن التعبير بهذه الطريقة يعد قضية فإنه ينقسم إلي:١-

(1) Frege,G.,:" 17 Key Sentences on Logic/1906" in"P.W". P 174

* يستخدم بعض دارسي "فريجه" المصطلح " judgeable content" كمرادف لمصطلح "فريجه".

مكـــون ثابت يمثل كليًا العلاقات.٢- الرمز الذي يعتبر قابل للاستبدال بآخر والذي يدل على الشيء الداخل في هذه العلاقة وأسمى المكون الأول دالة،أما الثاني فهو حجتها".[1]

والدالـــة والحجة يعدان هنا تعبيرين يمكن من خلالها تحليل جملة. ولقد رأى "فـــريجه" أن هـــناك طـــرقًا متنوعة لتقديم تحليل للجملة من خلال مفهومي "الدالة والحجة" فبدلا من أن نسأل عما قد يكون أخف من ثاني أكسيد الكربون ، فإننا يمكن أن نبحث عما يكون الهيدروجين أخف منه ، وفي تلك الحالة تكون الحجة هي ثاني أكـــسيد الكـــربون والدالّة هي الهيدروجين أخف منه".[2]وينتج من أقوال "فريجه" أن نفـــس الجملة يمكن تحليلها إلي دوال مختلفة لها حجج مختلفة ، فلا معنى أن نقرر ماهـــية دالة أو حجج جملة ما ، إلا من خلال الإشارة إلي وسيلة محددة لتحليلها إلي تلـــك التعبيـــرات المكـــونة لها . ويزعم "فريجه" أن الفارق بين الدالة والحجة يقوم بالنظـــر إلـــي جملـــة معطاة "لا علاقة لها بالمحتوى التصوري" Conceptual Content" للجملة* بل بالوسيلة الخاصة بتناولها".[3] يقول: "إن المحتوى التصوري لجملـــة مـــا يتم تفسيره بواسطة الإشارة إلي مجموعة من توابعها".[4] وبالنظر إلي المثال المذكور، فإننا نستدل على أن هناك شيئًا أخف من ثاني أكسيد الكربون ، وأن الهيدروجين أخف من شيء آخر، فما يمكن أن نستدل عليه يعتمد على طريقتنا في تحليل الجملة إلي حجة ودالة. ويحدد "فريجه" ذلك بقوله : "إن الطرق المختلفة التي يمكن بها تناول المحتوى نفسه باعتباره دالة ما لهذه الحجة أو ذاك ليست لها أهمية طالما كانت الدالة والحجة محددين بالكامل".[5]

---

(1) Frege, G.,:". **Begriffsschrift** p.22

(2) Ibid ., p 22

* يمكنـــنا توضـــيح المقـــصود بهذا المصطلح بمثال قدمه فريجه" الإغريق هزموا الفرس ، والفرس هزموا بواســـطة الإغـــريق " ، هناك جزء من المحتوي هو نفسه في كليهما وقد اسماه "فريجه" المحتوي التصوري ورأي أنـــه فـــي غايـــة الأهمية بالنسبة لكتابه "التصورات" إذ انه يلغي الحاجة لتقديم أي تميز بين قضايا لها المحتوي التصوري نفسه فللقضيتين نفس الصورة.

(3) Ibid ., p 22

(4) Ibid ., p 12

(5) Ibid ., p.23

ويقدم "فريجه" أمثلة أخرى لتوضيح تحليل الجمل من خلال الدالة والحجة ومنها :" الظـرف الخـاص بـأن مركز كتلة المنظومة الشمسية لا يتصاعد إذا أثرت القوى الداخلية وحدها على المنظومة الشمسية "، وهنا تظهر" المنظومة الشمسية " في موضعين . ومن ثم فيمكن أن نعتبر ذلك دالة للحجة " منظومة شمسية" بوسائل متعددة وفقًا لأن "المنظومة الشمسية" قابلة للاستبدال بشيء آخر عند أول ظهور لها ، أو ثانٍ، أو عند كليهما (ثم في كلا الموضعين عن طريق نفس الشيء). وتلك الدوال الثلاث مختلفة . وينطبق نفس الوضع على القضية (كاتو قتل كاتو) . فإذا اعتبرنا أن " كاتو" قابلة للاستبدال عند أول ظهور ، فإن "يقتل كاتو" هي الدالة ، وإذا ما نظرنا إلى " كاتو " بوصفها قابلة للاستبدال عند ثاني ظهور لها ، فإن " قتل على يد كاتو " هي الدالة وإذا ما نظرنا إلى " كاتو " على أنه قابل للاستبدال في كلا الظهورين ، فإن " يقتل نفسه "هي الدالة"[1].

إن الطـريقة التـي يفرق بها "فريجه" بين الدالة والحجة ليست ثابتة من خلال المحـتوى التـصوري للجملـة ، على أنه من دون هذا الفارق لم نتمكن من تحديد أي محـتوى تـصوري ، لأنـنا لن نتمكن من أن نعزو أي شكل منطقي للمحتوى أو أن نستخلص أية تبعية منه ، وبالنظر إلي آراءه حول كيفية تحليل جملة ما إلي دالة وحجة يمكـن أن نكتـشف الـصلة بـين دعواه الخاصة بأن الأفكار الموضوعية تشمل على تصورات وبين طرح الأسبقية : فنقطة البدء هي فكرة أن التصورات تدل عليها الدوال ، فـلا يمكن للتصور الذي تحتويه الفكرة الموضوعية أن يتحدد إلا من خلال الإشارة إلـي تحلـيل الجملـة المصاحبة له إلى دالة وحجة . وهذا التحليل هو الذي يبين أي الأجزاء التي تعد محتوى الفكرة الموضوعية ، والشكل المنطقي لها ولأن التحليل يتعلق بجملـة تامـة ، فـلا سـبيل إلـي تحديد تصور ما إلا من خلال الإشارة إلي الفكرة الموضوعية المعبر عنها من خلال تلك الجملة . ومن هنا ينبع طرح الأسبقية وهو ينبع مـن الأسـلوب الذي نطبق به الفارق بين الحجة والدالة في الجملة ، ومن فرضية أن التصورات هي ما تدل عليه الدوال .

(1) Ibid .,p.22

والسؤال الآن لماذا استخدم "فريجه" هذه الفرضية ؟ السبب واضح فقد استخدمها لكي ينتقد الرأي التقليدي القائل بأن "الحكم يتشكل من خلال موضوع القضية والتصور المتشكل من قبل بوصفه محمولاً". أو بعبارة أخرى" أن الأحكام تتشكل على أساس تصورات مقدمة بشكل مستقل وسابقة على الحكم ، أو كما وصف "فريجه" هذا الرأي بأنه الذي يرى أن تشكل التصورات عملاً ابتدائيًا من الناحية المنطقية.[1] وهذا الرأي خاطئ من وجهة نظره لأن هذا الرأي يفترض أن التصورات لها استقلالية ، فكتب "فريجه" في رسالة إرسالها إلي "أنتون مارتي" قائلاً : " لا أعتقد أن تشكيل التصورات يمكن أن يسبق الحكم ، لأن ذلك يستلزم وجودًا مستقلاً للتصورات ، لكنني أعتبر التصور ناشئًا من خلال تقسيم المحتوى القابل للحكم."[2] معنى ذلك أن الرأي القائل بأن "تشكيل التصورات عمل ابتدائي من الناحية المنطقية لا يعني سوى إنكار طرح الأسبقية ، ويوحي بأن للتصورات وجودًا مستقلاً فإذا أمكن تبيان أن هذا خطأ ، فإن تشكيل التصورات لا يمكن أن يكون "ابتدائيًا من الناحية المنطقية" وبالتالي فإن طرح "فريجه" للأسبقية طرح صائب.

والسؤال الآن كيف استطاع "فريجه" إثبات هذا الطرح أي عدم استقلالية التصورات ؟ للإجابة عن هذا السؤال نتحول إلي تناول طبيعة التصورات من خلال تفسير المبدأ الثالث وهو ما يمكن إن يمثل برهانًا ثانيًا على طرح الأسبقية.

<u>البرهان الثاني: التصورات حملية وعامة :</u>

تدعى الجملة الرئيسية الرابعة بأن "الفكرة الموضوعية مقدمة لنا على أنها تندرج تحت شئ عام ، ولقد رأى "فريجه" أن التصورات التي تندرج تحتها الفكرة الموضوعية هي شيء عام بالضرورة وبعموميتها هذه تختلف عن أشياء تعد مفردة " فالملمح الضروري للتصورات أنها شيء ما يندرج تحتها الأشياء ، ويعنى ذلك أن التعميم يعد ملمحًا أساسيًّا لكل التصورات ، لذلك رأى "فريجه" أن تعميم التصورات هو الذي يستبعد وجودها المستقل ، فكتب في الرسالة السابقة قائلاً:" إن التصور غير مشبع لأنه

(1) Frege, G., " **<u>Boole's logical Formula -language and my Concept - script/1882</u>** " in"**<u>P.W</u>**" .p.15

(2) Frege, G.,:"**<u>Anton Marty 29 .8.1882</u>** " in **<u>P.M.C</u>**"p.101

يتطلب أن يندرج شيء أو آخر تحته ، ولهذا السبب فهو لا يمكن أن يوجد بشكل مستقل".[1] بالإضافة إلي عمومية التصورات فقد رأى -كما أشرنا من قبل- أن التصور "يظهر كمحمول ويعد إسناديًا predicative على الدوام".[2] وبسبب الصفة الإسنادية للتصورات فإنها مرتبطة بالضرورة بإمكانية أن تكون محمول محتوى أي حكم ، وبالتالي لا يمكن أن توجد بشكل مستقل عن هذا المحتوى .

ويمكننا أن ندرك بالنظر إلي تفسير طبيعة التصورات عند "فريجه" كما جاء في المبدأ الثالث أنه يفتح المجال لتفسير ممكن آخر لطرح الأسبقية . فالطرح -كما ذكرنا- يتعارض مع الرأي القائل بأن تشكيل التصورات "عمل ابتدائي من الناحية المنطقية" وتوحي هذه النظرية -كما يرى "فريجه"- أن الأحكام أو محتوياتها تحديدًا مكونة من مفاهيم متشكلة فعلاً من قبل والذي بدوره يوحي بأن التصورات موجودة بشكل مستقل عن إمكانية أن تكون جزءًا من المحتوى القابل للحكم . وهذا لا يتسق مع الخاصية الإسنادية للتصورات ومع عموميتها والتي تتطلب أن يكون من الممكن للأشياء أن تندرج تحتها ، وعلى ذلك يمكننا القول أن الخصائص التي قدمها "فريجه" في تفسيره للتصورات "بكونها حملية (أسنادية) وتتميز بالعمومية"، يجعلنا نذهب إلي القول بأن طرح الأسبقية يعد نتيجة للمبدأ الثالث" التمييز بين التصور والموضوع الشيئي ".

٧ – تعقيب.

أن ما قصده "فريجه" من طرح الأسبقية* "أسبقية الأحكام على التصورات" كان متعلقًا بتحليله للصورة المنطقية فمن لا يقر بهذا التحليل فأنه لن يقر بطرح الأسبقية. وكما رأينا فإن طرح الأسبقية قائم على برهانين **الأول:** مبنى على التمييز بين الدالة والحجة وتطبيقه على الجمل . **أما الثاني:** فيتعمد على فكرة أن التصورات حملية "إسنادية" بالضرورة ولا يمكن أن توجد بشكل مستقل عن كونها جزءًا من محتوى

(1) Ibid ., p 101
(2) Ibid ., p 101

*يري " سلوجا" أن : طرح الأسبقية يوحي برأي أبستمولوجي وبمبدأ لتحليل المعني ، أي "مبدأ السياق" انظر Sluga. H.,:"Gottlob Frege ", pp 92-94 ، وبالنسبة إلى الصلة بين هذا الطرح ومبدأ السياق ، انظر Dummett,M.,:" The Interpretation of Frege's Philosophy"pp 537 -540 .

الحكـــم . ومعنى ذلك أن طرح الأسبقية قائم على مبدأين هما: تحليل الجملة إلي حجة ودالة. والتمييز بين التصور والموضوع.

هــذان المـــبدآن هما العمود الفقرى للمنهج التحليل المنطقي عند "فريجه" ،"فليس فقط التمييز بين الموضوعات والتصورات كما هو مطلب المبدأ الثالث ، بل صلتهما بمنهج تحليل الجملة إلي دالة وحجة هي التي تقدم لها نمط جديد للتحليل المنطقي" ويمكننا بيان مـــزايا هـــذا المـــنهج لتحليل الجملة إلي دالة وحجة على الوسيلة التقليدية لتحليلها إلي موضوع ومحمول من خلال النقاط التالية:

١. أن التمييز بين الموضوع والمحمول يؤدى إلي صورة غير ملائمة للشكل المنطقي للأفكـــار الموضوعية كما تعبر عنها الجملة ، فهو كما يقول "فريجه" "لا يسمح لنا بـــأن نفرق بين إدراج شيء تحت التصور وبين إلحاق تصور بآخر".[1] فالتمييز بـــين الموضـــوع والمحمول لا يعرض الشكل المنطقي للفكرة الموضوعية فيعتمد التمييـــز علـــي معاييـــر لهـــا صلة بأغراض التواصل وليس بتحليل بنية الأفكار الموضوعية .

٢. أن الخطـــأ الأساســـي فـــي محاولة أن نستقى الفارق بين الموضوع والتصور من تحلـــيل الجمل إلي موضوع ومحمول هو أنه من خلال هذه الطريقة فإننا نميل إلي محاولـــة وصـــف الشكل المنطقي لفكرة موضوعية ما بواسطة قواعد اللغة ، أما بالنسبة إلى استخدام التمييز بين الدالة والحجة فيمكن التعبير عن نفس الفكرة بجملة تتألف من دوال وحجج مختلفة كما ظهر في الأمثلة التي قدمها "فريجه".

٣. أن مـــنهج التحلـــيل المنطقي للجمل المعتمد على الدالة والحجة شيء أكثر ليبرالية وتفـــوقاً من التمييز القائم على الموضوع والمحمول ، فهو أكثر ليبرالية من وجهة النظرة التقليدية لأنه يسمح بتفكيكات مختلفة لنفس الجملة إلي دالة وحجة ويرفض الفرضـــية التقلـــيدية بأن هناك تحليلاً منطقيًا واحدًا فقط للجملة ، وأن هناك شكلاً منطقيًا واحدًا لكل الأفكار الموضوعية . كما أنه متفوق لأن التحليل إلي دالة وحجة قادر على أن يمثل الإمكانية الاستدلالية للأفكار الموضوعية التي تشترك في مكون واحد.

(1) Frege, G.,:". **Begriffsschrift**" p.12

٤. مـن خــلال منهج التحليل المعتمد على الدالة والحجة فإننا نتمكن من الفصل بين الأفكار الموضوعية المفردة والأفكار الموضوعية العامة ، فكما يقول "فريجه" : " فـنحن لن ننخدع بالتشابه اللغوي بين مصطلح مفرد مثل "العدد ٢٠" والتعبير "كل عـدد إيجابــي" فتحلــيل الجملــة إلــي دالة وحجة يجعل الشكل المنطقي لفكرتها الموضوعية ظاهر، في حين أن الفارق بين الموضوع والمحمول يبهمه".[1]

٥. إن تحلــيل الفكرة الموضوعية وفقًا لمنهج التحليل "الدالة والحجة" لا يهدف إلى أي نظرية ميتافيزيقية أو أنطولوجية للواقع ، بل إلى تقديم تفسير لمحتوي الحكم وفقًا لعلاقاتــه الاســتدلالية بمحتوي الأحكام الأخرى.[2] وهذا علي عكس ما ذهبا إليه "بيكــر" و"هاكــر"حــيث يرجعا إلى "فريجه" بمنهجه هذا " حرية الدخول بذوات أفلاطونية إلى النظرية المنطقية".[3]

---

(1) Ibid ., pp 22-23
(2) Ricketts ,T.G, : " **Objectivity and Objecthood : Frege's Metaphysics of Judgement** " in Frege Synthesized ,ed. By L. Haaraparanta and J. Hintikka, Dordecht, 1986, 65-95. p85-86
(3) Baker , G. P., and P.M.S. Hacker ,: "**Logical Excavations** "Oxford, 1984, p.143 ...

الفصل الثاني

النظرية المنطقية

بين التكوين وإعادة التكوين

(أن المهمة المنوط بها عالم المنطق تتمثل في مجابهة النزعة السيكولوجية وكذلك اللغة الطبيعية وقواعدها والتي تفشل في التعبير عما هو منطقي ....

فقواعد اللغة الطبيعة هي مزيج بين ما هو منطقي وما هو سيكولوجي وإذا لم تكن كذلك لكانت لجميع اللغات نفس القواعد بالضرورة).

(فريجه)(المنطق بين ١٨٧٩و١٨٩١)

تمهيد:

يؤكد "فريجه" على أن المهمة المنوط بها عالم المنطق تتمثل في" مجابهة النزعة السيكولوجية وكذلك اللغة الطبيعية وقواعدها والتي تفشل في التعبيرعما هو منطقي".(1) والسبب الذي دفع "فريجه" لمجابهة اللغة الطبيعية يعود إلى المبدأ الأول الذي سيطر على فكره" فقواعد اللغة الطبيعة هي مزيج بين ما هو منطقي وما هو سيكولوجي ، ولو لم تكن كذلك لكانت لجميع اللغات نفس القواعد بالضرورة ".(2) لذلك "يتوجب على المناطقة في المقام الأول أن يعرفوا أن مهمتهم هي تحريرنا من قيود اللغة الطبيعية فمهما كانت صحة القول بأن التفكير ، في أعلي صوره على الأقل ، لا يتحقق إلا باللغة، إلا أن علينا أن نحرص على ألا نعتمد على اللغة الطبيعية ، فإن عددًا هائلاً من الأخطاء التي تقع خلال التفكير يكون مصدرها القصور المنطقي للغة ".(3)

فبالنسبة لفريجه -وللعديد من المناطقة قبله- فإن اللغة الطبيعية تقودنا إلى أن نرى الأشياء من منظور خاطئ ولذلك علينا أن نحرر أنفسنا من سيطرة هذه اللغة.

أولاً : من اللغة الطبيعية إلى اللغة المنطقية :

١- **الأصول الفلسفية للغة المنطقية :**

حاول "فريجه" - كما رأينا في الفصل السابق - مجابهة النزعة السيكولوجية وعمل علي الفصل بين ما هو منطقي وما هو سيكولوجي . والإشكالية التي تقابلنا هنا تتمثل في كيفية مجابهة اللغة الطبيعية وقواعدها ، وللإجابة عن هذه الإشكالية علينا أن نبدأ برأي "فريجه" الخاص بالصلة بين التفكير واستخدام اللغة ، فوفقًا لفريجه فإن الأفكار الموضوعية يتم التعبير عنها من خلال الجمل وبالتالي بواسطة اللغة ، فليست اللغة إلا مجرد وسيلة للتعبير عن فكرة موضوعية ، فنحن لا نتمكن من التفكير إلا من خلال استخدام لغة ما ، والسبب في ذلك كما يقول "فريجه": "أننا اعتدنا التفكير من

---

(1) Frege, G.,: " **Logic,1** " in " **P.W** " .pp 6-7

(2) Ibid ., p.6

(3) Frege, G.,: " **Logic,2**" in " **P.W**" .p-143

خــلال لغة ما وحسب قواعدها".[1] ولأننا "لابد وأن نستخدم علامات للتفكير تكون محل إدراك ".[2] فيــشير "فريجه" إلى أنه " من دون ابتكار العلامات فإن خبرتنا ستختزل إلى انطــباعات حسية والتفكير التصوري يصبح محالاً..... فلن نصل إلى التصور إلا عن طريق امتلاك علامة تشير إليه".[3]

الواضح من أقواله أنه باستخدام العلامات يتمكن البشر من تكوين ملكة التفكير غيــر المدركــة فــي حين أن الحواس في حد ذاتها تقدم لنا تمثلات فقط ، أما استخدام العلامــات فيسمح لنا بالتقاط التصورات والأفكار الموضوعية ، " فلو كانت لغتنا أكثر كمالاً من الناحية المنطقية لما كنا بحاجة إلي المنطق ، أو لكنا أخذناه من اللغة ، إلا أننا بعيدين عن مثل هذا الموقف ، فالمنطق هو إلى حد كبير مجرد صراع ضد نقائص اللغة ، ومع ذلك ، فإن اللغة ما تزال بالنسبة لنا أداة لا يمكن الاستغناء عنها بأية حال".[4]

ومن الواضح – بناء على الصلة بين التفكير واستخدام اللغة– أن مجابهة اللغة لا يمكن أن يتم بنفس الطريقة التي تمت بها مجابهة النزعة السيكولوجية من خلال مبدأه الأول ، والسبب في ذلك أن التفكير المنطقي مستقل عن امتلاك تمثلات عما نفكر فيه ، إلا أنــه يعــتمد في الوقت ذاته على استخدام اللغة ، فإذا كان "فريجه" من خلال مبدأه الأول اســتطاع تقــديم الفصل التام بين ما هو منطقي في التفكير وما هو سيكولوجي، وأعنــي به امتلاك تمثلات عما نفكر فيه ، فإنه ومن خلال أقواله السابقة لا يمكنه تقديم هــذا الفصل بين تفكيرنا واستخدام اللغة ولهذا يضع المبدأ التالي : " أن فصل المنطقي عن شكله اللغوي لا يمكن أن يكون فصلاً ، بل هو تعيين عن "جوهر منطقي" تعبر عنه جملة أو أخرى".[5] وبالتالي فليس الهدف من هذا المبدأ –كما يرى "فريجه"– هو التفكير من دون أية لغة بل التفكير بلغة يمكنها أن تعبر عن أفكارنا بشكل ملائم ، ولأن أية لغة طبيعية لا تنجح في القيام بذلك إلا في نطاق محدود ، فإن "فريجه" يؤكد على أهمية تعلم

---

(1) Frege, G.,: " **Logic,1** " in " **P.W** ".p. 6

(2) Frege, G.,: " **On The Scientific Justification of a Conceptual Notation**" in"**C.N**" p.83.

(3) Ibid ., p 83

(4) Frege, G.,: " **My basic Logical Insights / 1915**" " in **" P.W "** p.252

(5) Frege, G.,:.**" Logic,1**" in " **P.W**" ,p 6

لغـــة أجنبــية كمنطلق للتعامل مع الجوهر المنطقي في الجمل،" فحينما نطلع على ذات الفكرة الموضوعية وهي تصاغ بمفردات لغات مختلفة ، فإننا نفصل بعقولنا بين المظهر الـــسيكولوجي والجوهـــر المنطقي ، بالرغم من أنهما يمثلان جزءًا طبيعيًا يكمل بعضه الآخـــر فـــي أية لغة ، وهكذا يمكن للاختلافات بين اللغات أن تسهل من فهمنا لما هو منطقي".[1]

وعلـــى الرغم من أهمية تعلم لغة أجنبية للاقتراب والتعامل مع الجوهر المنطقي إلا أن هـــذه الوسيلة -كما يري فريجه- لا تمحو الصعوبات المتعلقة باللغة ، لذلك كان مـــن المفيد أن نعتاد على وسيلة تعبير من نوع مختلف تمامًا عن اللغات الطبيعة . فإذا حـــاول المـــرء كما يقول :" تكوين نسق من العلامات بناء على أسس مختلفة تمامًا عن اللغـــة الطبـــيعة ، عـــن طـــريق ابـــتكار وسيلة جديدة -كما حاولت في ابتكاري اللغة التصورية(المنطقية) - فسوف نضع أيدينا على المفاهيم الخاطئة في اللغة".[2]

فاللغة الطبيعة -كما يري فريجه- تثبت كل يوم أنها غير كافية لحفظ الفكر من الخطـــأ فهـــذه اللغة ليست أحادية المعني* ، ولهذا السبب اعتبرها أداة ليست دقيقة للفكر وللمـــنطق ، وعلـــى العكس من ذلك فإن لغة المعادلات الرياضية أو اللغة الرمزية هي أكثـــر فائدة للاثنين.[3] ويقدم "فريجه" تشبيهًا طريفًا** ليبين الدقة المتناهية للغة الرمزية وقصور اللغة الطبيعية ، فيشبه اللغة الطبيعية بالعين الإنسانية واللغة الرمزية بالمجهر " الميكروســـكوب "، فكمـــا أن الإنسان لا يستطيع رؤية أمور دقيقة بالعين ويستعين في

([1]) Ibid ., .p.6

([2]) Frege, G.,:" **Dialogue with Punjer on Existence 1884** " in **" P.W"**.p.67

* ستتضح هذه النقطة تحديدًا في تناولنا للمعاني المتعددة لرابطة الكينونة في الفقرة الخاصة بتحليل الروابط المنطقية البسيطة.

([3]) Frege, G.,: " **Logic,1**" in **" P.W"** .p 6-7 also see **" Logic,2 1897"** in " **P.W"**.p-143

** ويقدم "فريجه" تشبيهًا آخر فيقارن اللغة الطبيعية باليد البشرية والتي – بغض النظر عن قابليتها للتكيف – لا تكفـــي لأداء كافة الأنشطة ،وهذا هو السبب في صناعتنا لأيد صناعية وأدوات لأغراض محددة ، فتصبح وظيفتها المحددة ممكنة بسبب دقة تكوينها ومرونة أجزائها وهذا بالفعل ما تقوم به اللغة الرمزية : انظر
Sluga, H., : " **Gottlob Frege** ",.London,1980 . p.52

إدراكها"بالميكروسكوب"، فكذلك الحال في المسائل المنطقية والرياضية لابد من استخدام هذه اللغة الميكروسكوبية فيهما.[1]

والسؤال الآن ما هو الدافع الحقيقي الذي أدى بفريجه إلى ابتكار اللغة الرمزية ؟ وما أصولها وبنيتها وأهدافها ؟

تدفعنا الإجابة عن هذه التساؤلات إلي العودة إلي ما كتبه "فريجه" بعد كتابه "التصورات" بفترة طويلة وتحديدًا عام ١٩١٩ لنجده يقول :" لقد بدأت من علم الحساب وقد بدا لي أن الحاجة الأشد إلحاحًا هي إمداد هذا العلم بأساس أفضل .... فقد وقفت النقائص المنطقية للغة حجر عثرة في وجه مثل هذه المباحث ، وقد حاولت التغلب على تلك العوائق بوضع لغتي التصورية (المنطقية) ، وهكذا وجدت نفسي منقادًا من الرياضيات إلى المنطق".[2] فقد كان الدافع الأساسي لتقديم هذه اللغة الرمزية هو دافع تأسيسي" تأسيس علم الحساب على مبادئ وأسس منطقية". فبدأ من تأسيس كل الحقائق حسب تبريراتها استنادًا إلى تلك التي يمكن تأسيسها بواسطة المنطق وحده ، وتلك التي تعتمد على التجريب ، يقول "فريجه" في تمهيد كتابه "التصورات" : "والآن وبينما نتناول مسألة إلى أي نوع من نوعي الحكم ينتمي "علم الحساب" فإن علّي أولاً أن أفحص إلى أي مدى يمكن التوغل في علم الحساب بواسطة الاستدلال وحده مبنيًّا فقط على قوانين المنطق التي تتعالى على كل الجزئيات ؟ وللإجابة عن هذا السؤال كان المطلوب نظرية استدلال استنباطي متكاملة يمكن من خلالها التأسيس" لسلسلة من الاستدلالات الخالية من الثغرات".[3]

ومن خلال هذا الاحتياج التأسيسي نشأت فكرة اللغة الرمزية المقدمة في كتاب "التصورات" ، فقد كان المقصود منها " أن تفيد في المقام الأول في فحص صحة السلسلة الاستدلالية وأن تشير إلى كل افتراض مسبق وتبحث في أصوله".[4] ولقد

([1]) Mayberry, J.P.,:" **A New BEGRIFFSSCHRIFT (1)**" in The British Jornal for The Philosophy of Science , Volume 31, Number 3 September 1980 p 214

([2]) Frege, G.: **"Notes for Ludwig Darmstaedter/1919 "** in " **P.W**" p.253

([3]) Frege, G.,:". **Begriffsschrift**" pp5-6

([4]) Ibid ., p-6

وصـــف "فـــريجه" لغـــته المنطقـــية بأنها "ليست مجرد حساب عقلي بل هي" لغة ذات خصـــائص" بمفهـــوم ليبنتـــز".[1] ولعـــل وصفه للغته يجعلنا ننتقل إلى الشق الثاني من التســـاؤلات المطروحة والمتعلق بأصول لغته الرمزية ، فهذا الوصف للرمزية لم يكن جديدًا وإنما كانت له جذوره لدى سابقيه*.

تحـــتوى مقدمة كتاب "التصورات" على إشارة مهمة "لاردولف ترندلنبرج"[2]** ومقالـــته عـــن اللغـــة الشاملة لليبنتز والتي تساعدنا على تتبع رمزية "فريجه" ومعرفة أصـــولها الفلســـفية ، ففي تلك المقالة بالذات والتي تبدو وكأنها قد ألهمت "فريجه" حين وضـــع كـــتابه ، يبين "ترندلنبرج" أن اللغة الطبيعية تعد وسيطًا ناقصًا يحتاج إلى إعادة تكـــوين ليـــتوافق مـــع الأغـــراض الفلسفية والمنطقية ، فلا غني عن اللغة كما يقول "ترندلنبـــرج : "بالنسبة إلى كافة الابتكارات والاكتشافات إلا أن اللغة الطبيعية لا تدرك

---

(1) Ibid ., p.2

* لـــم يبد التراث الفكري الألماني الكلاسيكي – بدءًا من "كانط" وحتى "ليبنتز"– اهتمامًا ولو ضئيلاً باللغة ولا يـــوجد ســـوى "ليبنتز" من بين القدماء الذي فهم أهمية اللغة الرياضية ، فلقد أقنعته أعماله الرياضية بالأهمية الحقيقية لنسق دلالي ، ففي حديثه حول الصلة بين الأشياء والكلمات نجد "ليبنتز" قد تسائل بالفعل عما إذا كان للفكـــرة الموضوعية أن تتواجد من دون لغة ما ؟ وأجاب بنفسه قائلاً: " ليس من دون علامة أو أخرى ، فإن عليك أن تسأل نفسك عما إذا كنت ستقوم بأية حسبة رياضية من دون استغلال أية علامة من علامات الأعداد فالكون قائم على النظام وإعمال الفكر " انظر Sluga. H.,:"**Gottlob Frege** ",p.50

(2) Frege, G.,:". **Begriffsschrift**" p.6 n

** "ترندلنبـــرج" أحد الفلاسفة الألمان ظهر في منتصف القرن ١٩ وقد عمل على إحياء الفلسفة التقليدية ، ومثله مثل جيله ، فقد تبني مذهب المحافظين التوفيقي في الفلسفة ومع خلفيته كمتخصص في الفلسفة الإغريقية ، فقـــد كان مشحونًا بجرعة من الفلسفة الارسطية ، فقد بلغ إعجابه بالفلسفة الإغريقية إلى حد القول: " لابد وأن نتخلـــي عـــن التكبـــر الألماني القائم علي أن فلسفة المستقبل لازال عليها أن تحدد مبدأ جديد الصياغة ، فالمـــبدأ موجـــود بالفعل وهو يكمن في وجهة العالم العضوي الذي تعود جذوره إلى "أفلاطون" و"أرسطو" و بالـــرغم من إعجابه الشديد بأرسطو ألا أنه في كتابه الرئيسي " بحوث فلسفية" رأى أن المنطق الارسطي لا يعبـــر أبـــدًا عـــن أنماط الفكر الموضوعي بشكل نابع منها فقط ، بل لقد اهتم أرسطو بالأسس السيكولوجية والميتافيـــزيقية " ويعلق "سلوجا" علي ذلك بأن "فريجه" ربما قرأ كتاب بحوث منطقية لترندلنبرج أو جزءًا منه علي الأقل .انظر Sluga. H.,:"**Gottlob Frege** "p.49

مهمة العلامة اللغوية إلا جزئيًا ".[1] ومن هنا يحث "ترندلنبرج" الفلاسفة على تبني لغة "ليبنتــز" الشاملة على أساس أفكار"كانط"، .كما يقدم لنا موجزاً تاريخيًا عن جذور فكرة اللغــة الــشاملة والتـــي يشير فيها إلى ما قاله "ديكارت" في رسالته إلى "مارسينا" عام ١٦٢٩ إذ يذكــر – ديكـــارت– أنه لكي تكون هناك لغة شاملة فأننا نحتاج إلى تصحيح الفلسفة ، ويتم هذا التصحيح من خلال تنظيم أفكارنا بحيث تكون واضحة وبسيطة.[2]

ويقــدم "ترندلنبـــرج" في مقالته تفسيرًا للغة الشاملة عن طريق الاستدلال على أهمية ابتكار واستخدام العلامات في تطوير الفكر من ناحية ، ومن ناحية أخرى الإشارة إلى محدوديات وعيوب اللغة الطبيعة. ويسمي"ترندلنبرج"اللغة المؤلفة من تلك العلامات لغة تصورية وبمقارناتها مع العلامات الاصطلاحية للغة الطبيعة ، فإن اللغة التصورية تعــد لغــة خصائص للتصورات وبالتباين مع التنوع الكبير للغات الطبيعة ، فإن اللغة التــصورية تعد "لغة تشمل الأشياء ذاتها". [3]ومن الملاحظ أننا نجد نفس الفكرة والاسم لــدى "فــريجه" حين يقول: "إن لغة الصيغ والمعادلات الحسابية تعد لغة تصورية لأنها تمثل الحقائق بشكل مباشر immediately وليست عن طريق الصوت".[4]

ويلــوم "ترندلنبرج" الفلاسفة لتجاهلهم فكرة اللغة الشاملة التي قدمها "ليبنتز" من خــلال التفــرقة بين شكل الفكرة ومضمونها ، بمعنى أنه يميز بين المكون التصوري والتجريبــي للفكــرة الموضوعية ، ويحاول الوصول إلي المعرفة بالأشكال التي تحدد تفكيرنا الموضوعي وبالتالي تمهد الطريق لتكوين خاصية شاملة مقيدة بالجانب الشكلي مــن التفكير الموضوعي أي بالمحتوي التصوري.[5] ونفس هذه الفكرة بالضبط نجدها عند "فريجه" فيقول مشيرًا إلي كتابه "التصورات" :" لقد دارت في عقلي منذ البداية فكرة

([1]) Sluga. H.,:"**Gottlob Frege** " P.50

([2]) Leila, H.,: " **Frege's Doctrine of Being**" Acta Philosophica Fennica .Vol 39, Helsinki, 1985.p.28

([3]) Carl.W., :" **Frege's Theory of Sense and Reference** ", Cambridge University Press 1994 .p.9

([4]) Frege, G.,:" **On The Scientific Justification of a Conceptual Notation**" in"C.N" p.88

([5]) Leila, H.,: Op. Cit, p.28

التعبيـر عـن المحـتوي فمـا كنت أبحث عنه هو لغة ذات خصائص تتمحور حول الرياضـيات ، والسـبب في ذلك أن المحتوى كان بحاجة إلي تعامل دقيق يفوق ما يتم باللغـة المنطوقة".[1] فيتطلب التقيد بلغة الرياضيات "علامات للعلاقات المنطقية تناسب عملية الإدماج في لغة الصيغ والمعادلات الرياضية وبالتالي تناسب تشكيل لغة تصورية متكاملة ".[2]

ويعـتقد "ترندلنبـرج" أن "لا أحد قد واصل عمل "كانط" في تطوير لغة "ليبنتز" الشـاملة فـيما عدا "لودفيج بندكت تريده" ، الذي حاول الاستفادة من منطق "كانط" في تكـوين لغة شاملة ، فقد رأي : "أن أشكال تمثلاتنا مستقاة من أشكال الدلالات المنطقية لأحكامـنا ، ومـن أشـكال الحدس البحت في المكان والزمان وعلاماتها هي الحروف والكلمـات".[3] هذه هي الكيفية التي كون بها "تريده" ترميزه للأفكار، فهي تدوين لكيفية تشكل الفكرة . وحتى لو لم يقرأ "فريجه" ما كتبه "تريده" ، إلا أنه من المؤكد أنه عرف بوصف "ترندلنبرج" لأفكار"تريده".[4]

كمـا أن مصطلح تدوين التصورات المنطقية الذي استخدمه "فريجه" يظهر في مقـال "ترندلنبـرج".[5] وهذا المصطلح يمثل لترندلنبرج مرادفًا للغة الشاملة ، فيواصل "فريجه" استخدامه المصطلح حتى لو اعتبره مضللا ، حيث أنه وحسب شهادته هو: " لم يـبدأ مـن التصـورات بـل من الأحكام في تحليله للجمل" ، فكما يقول: " فأنا لا أبدأ بالتصـورات وأجمعهـا لتكون فكرةً موضوعية أو حكمًا منطقيًا ، بل أصل إلي أجزاء الفكـرة الموضوعية عن طريق تحليل تلك الفكرة ، وهو ما يميز لغتي التصورية عن ابتكارات مماثلة قام بها "ليبنتز" ومن جاء بعده ، فبصرف النظر عما يوحي به الاسم ،

(1) Frege, G.,: "" **Boole's logical Calculus and the Concept – script 1880/1881** " in"**P.W**" .p.12

(2) Ibid., p.14

(3) Leila, H.,: Op. Cit, p.28

(4) Ibid ., pp.28-29

(5) Frege, G.: "**Notes for Ludwig Darmstaedter/1919** " in " **P.W**" p.253

فأنــا أعــتقد أن هذا المسمى لم يكن اختيارًا موفقًا ".[١] والاحتمال الكبير أن "فريجه" لم يختر هذا المصطلح المضلل بنفسه ولكنه تبناه من مقال "ترندلنبرج".*

وكمــا حث "ترندلنبرج" الفلاسفة علي تبني فكرة اللغة الشاملة فقد نصح "فريجه" الفلاسفة باستخدام لغته المنطقية لأنه كان يعتبر أن مهام الفلسفة " أن تفكك قوة وسيطرة الكلمــة على العقل البشري عن طريق إظهار المفاهيم الخاطئة والتي تنشأ عبر استخدام اللغة الطبيعية . فلغتي التصورية (المنطقية) مع تطويرها يمكن أن تصبح أداة فعالة في يــد الفيلسوف لتحقيق هذه المهمة".[٢] هذا هو دور اللغة المنطقية والتي يمكن أن تمثل أداة مفيدة للفلاسفة والتي قام منطقه الخاص بالعمل علي تطويرها بشكل مركز، بل كان "فــريجه" مقتــنعًا بأنــه من الممكن " تكوين مثل هذه اللغة أيضًا لكل من علوم الهندسة والميكانــيكا والطبيعة".[3] ولذلك فإن مشروع اللغة المنطقية يعد عملاً يفوق في حجمه مجــرد تأســيس لغة ذات خصائص لعلم الحساب فقط . والسؤال الآن إلى أي حد تأثر "فريجه" برمزية "ليبنتز" في بنية لغته المنطقية ؟

٢- بنية اللغة المنطقية:

كان "ليبنتز"- كما أشرنا من قبل- من أبرز المناطقة قبل "فريجه" الذين أصروا علــي أن مصطلحات اللغة الطبيعية لا تتطابق مع الأشياء الموجودة في العالم بطريقة ملائمــة ، ولذلك علينا أن نبني لغة رمزية جديدة لتحقيق هذا التطابق " فالمبدأ الأساسي

([1]) Ibid ., p.253

* علي الرغم من التشابه الكبير في عرضنا لأفكار "ترندلنبرج" و"فريجه" ، إلا أن هناك العديد من الاختلافات بينهما ، فما مثل لترندلنبرج موضوع مقال تاريخي أصبح يمثل لفريجه تبريرًا لتكوين لغته المنطقية ، وبالرغم من أن "فريجه" يستقي بحرية من مقال" ترندلنبرج" إلا أن قراءته له انتقائية ، وتنصب علي إشكاليته النظرية التأسيســية كمــا قلنا . كما أنه من الواضح أن أرسطية "ترندلنبرج" لم تكن مصدر اهتمام لفريجه ففي كامل أعماله لا توجد سوي إشارتين لأرسطو الإشارة الأولى قدمها في كتابه" التصورات" في إطار حديثه عن لغته الرمــزية وتعــريفه للقضايا الكلية والجزئية "مربع التقابل " انظر **"Begriffsschrift"**,p.٢٨ ، والإشارة الثانــية التــي قدمها "فريجه" لأرسطو عبر كتاباته هي ربطه ببول في إطار رفض التفسير الارسطي لتشكيل التصــورات انظــر Frege, G.,: "" **Boole's logical Calculus and the Concept – script 1880/1881** " in "**P.W**" p.15

([2]) Frege, G.,:". **Begriffsschrift**" p.7

([3]) Ibid., p.7

في لغة "ليبنتز" الرمزية هي أن تعبيراتنا يجب أن تعكس بناء العالم ، وعلي الرغم من أن العلامات الأساسية التي تقوم مقام العناصر البسيطة ربما تكون مختارة بشكل تعسفي ، إلا أنه لابد أن يكون هناك تشابه دقيق بين علاقاتها وعلاقات العناصر التي تدل عليها "Signify".[1] وقد أطلق "ليبنتز"علي لغته الرمزية عدة أسماء مثل اللغة الفلسفية واللغة العالمية Characteristica universalis. فقد كان "ليبنتز" يحلم من خلال هذه اللغة " إخضاع الحدود التي نستخدمها في تركيب القضايا المنطقية ، لحساب دقيق كالذي نراه قائمًا بين الرموز الجبرية في علم الجبر".[2] ولكي يحقق هذا الحلم قدم لنا "ليبنتز" لغة رمزية تقوم علي:[3]

١- رموزا لجميع الأفكار التي تؤخذ باعتبارها نهائية ultimate وغير قابلة للتحليل unanalysable .

٢- أدوات ملائمة للتعبير عن هذه الأفكار كالحمل والعطف والانفصال والنفي واللزوم والكلية والوجود.

ولم يضع "ليبنتز" خطة مفصلة لبنية لغته الرمزية ، فكما يذهب "نيل" أن "ليبنتز" كان يريد للغته أن تكون كتابة يمكن فيها أن تمثل المعاني غير الصورية بعلامات غير اللغة الطبيعية، فأحيانًا يقول"ليبنتز"إنها ستكون مثل الجبر، وأحيانًا يقول إنها ستكون مثل نظام الكتابة الصينية chinese ideographic system بعد إدخال تحسينات عليها. ومن الأكيد أنه قصد بهذه اللغة أن تعرض الصورة المنطقية للقضايا بطريقة بسيطة وأكثر انتظامًا من اللغة الطبيعية وكان يقرر كثيرًا أن قواعد اللغة الفلسفية مشيدة بطريقة سوف تجعل الاستدلال الصوري سهلاً، وذلك بأن تقدم إطارًا لحساب الاستدلال.[4]

وعلي الرغم مما قدمه "ليبنتز"من تعريف لرموزه وأدواتها إلا أن حلمه لم يتحقق في تكوين لغة رمزية دقيقة لعدة أسباب ، السبب الأول: أن "ليبنتز" أخفق في إدراك أن

---

(1) Kneal .W.,: " **The Development of Logic** ", Oxford. University Press.1984 p.327.

(2) أ.د/ زكي نجيب محمود"المنطق الوضعي" مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ،١٩٥١ ص١٠٣- ١٠٤

(3) Kneal .W.,: Op. Cit, p 328

(4) Ibid ., p.328

العلاقـــات التي ينطوي عليه منطقه لابد أن تكون موضع تحليل.(1) السبب الثاني: هو اســـتحالة وضــــع قامـــوس للغة قبل أن يكون البحث العلمي قد اكتمل أو أشرف علي الاكتمال ، وهذا لم يحدث في أيام" ليبنتز". السبب الثالث: في عدم استطاعته تشييد لغة رمـــزية دقـــيقة هو فشله في أن يحرر نفسه من التصور التقليدي للقضية (الموضوع ، المحمـــول)".(2)والسبب الأخير: أنه افترض أن المفاهيم الأولية لابد أن تكون آتية نتيجة تحلـــيل صـــحيح مادامت هذه المفاهيم متاحة نتيجة لأبجدية الفكر البشري ، إلا أن هذا غيـــر صحيح . فالمفاهيم الأولية الخاصة بأي نسق استنباطي ليست متاحة بل هي إلى حـــد كبيـــر مخـــتارة بشكل تعسفي ، وبالتالي تكون هناك احتمالات لعديد من الأنساق الاستنباطية المختلفة.(3)

ولقـــد رأي "فريجه" أن من واجبه تحقيق حلم "ليبنتز" في بناء لغة منطقية دقيقة "والدقـــة بالنسبة له تعتمد علي استخدام واضح لكل رمز في النسق تكون فيه كل إشارة للموضوع ممثلة بصورة مناسبة برمز مناسب ، فقوة منطق "فريجه" تظهر في معالجته للرموز ومحتوياتها".(4)ومن المعروف أن هدف "فريجه" الأساسي من عمله في المنطق هـــو إتمام برنامجه اللوجسطيقي ، أعني أن يرد الحقائق الحسابية إلي حقائق منطقية ، وقـــد بلغ عمله ذروته بإظهار أن الحساب هو علم تحليلي قبلي Analytic Apriori، وحسب تقييمه" فإن الحقائق التحليلية القبلية هي الحقائق التي يمكن اشتقاقها من القوانين المنطقية العامة وتعريفاتها، وأن تلك القوانين من جانبها ليست بحاجة إلى الإقرار بأي برهان".(5)

ولكـــي يـــتم برنامجه كان عليه أن يقوم بمهمتين:**الأولى**: أن يعرف التصورات الحسابية علي أساس تصورات منطقية .**الثانية** : أن يثبت أن الحقائق الحسابية الأساسية

---

(1) Stebbing, L.S., : " **A Modern Introduction to logic** " 3rd. ed., Methuen & co LTD., London, 1950, p.483.

(2) Kneal .W.,: Op. Cit, p 329

(3) أ.د/ محمد مهران رشوان : " **مقدمة في المنطق الرمزي**" دار الثقافة للنشر والتوزيع ١٩٨٧اص ٣١

(4) Sternfeld, R.,:" **Frege's Logical Theory** ", Southern Illionois University Press ,1966, p.65

(5) Frege,G.,:" **Foundations** " pp3-4

مشتقة من بديهيات المنطق ، ومن تعريفات التصورات الحسابية الأساسية بواسطة الاستدلال المنطقي*.

ولقد طور "فريجه" الأدوات المنطقية لهذا البرنامج في كتابه "التصورات" وناقش الجزء الأول من برنامجه في كتابه "الأسس" في حين أن المهمة الحقيقية قد أنجزت في كتابه "القوانين"، ولكي يستوفي "فريجه" الجزء الثاني من برنامجه أي أن يشتق الحقائق الرياضية من بديهيات المنطق بواسطة الاستدلالي المنطقي ، كان من الضروري له أن يصيغ وبوضوح قواعد الاستدلال المنطقي ، ولهذا السبب ، فإن لغته الرمزية كما يقول " بينوم Bynum ": "محاولة لتقديم تلك القواعد".[1] فقد كان الغرض من لغته الرمزية أن تجرد بصورة هندسية بسيطة البنية الحقيقية للفكر الموضوعي "اللاسيكولوجي" الذي تعبر عنه اللغة ، فيلاحظ "جوردين" مثلاً "أن "فريجه" اعتبر لغته الرمزية أداة دقيقة لتحديد الأساس المنطقي للرياضيات والتمييز بينه وبين الأساس التجريبي".[2]

ركز "فريجه" بقوة على أنه لا يرغب في بنية لغته المنطقية أن يقدم مجرد حساب استدلالي كما فعل "ليبنتز" بل تقديم لغة ملائمة أو كما اسماها لغة عالمية** Lingua characlerica تزيل كل غموض ، وتتحدث عن شيء ما وتحديدًا عن كل ما هو موجود.[3] وقد تبين لفريجه منذ وقت مبكر أن رغبته لا يمكن أن تتحقق بطريقة صحيحة ، إلا إذا حدث إصلاحان في عرض المنطق: <u>أولهما</u>: يجب تنظيم المادة التقليدية والإضافات الجديدة التي أتى بها "ليبنتز" و"بول" بطريقة توضح لنا بناء

---

* انظر الدوافع الأساسية لنزعة اللوجسطيقية الفصل الرابع.

(1) Bynum, T.W : " **<u>Conceptual Notation and Related Articles</u>** " Oxford,1972, p.1

(2) Jourdain P.E.B., : " **<u>The Development of The Thearies of Mathematics Logic and The Principles of Mathematics</u>** "The Quarterly Journal of Pure and Applied Mathematcs , XLIII (1912) pp.237-269. p.241 reprint in"**<u>P.M.C</u>**".pp179-206 p.183

** لم يستخدم "ليبنتز" مصطلح Lingua Characteica والذي يظهر في كتابات "فريجه" ، وقد لاحظت Leila " " أن هذا المصطلح يظهر فقط في طبعة "راسبي" لأعمال "ليبنتز" ١٧٦٥ وفي طبعة "أردمان" ١٨٤٠ وافترضت أن "فريجه" قد اقتبس المصطلح من مقالة "ترندلنبرج" السابقة . إلا أننا نري أنه من الممكن أن يكون "فريجه" قد أخذ المصطلح مباشرة من طبعة "أردمان" والتي يشير إليها بنفسه في **<u>Foundations</u>** انظر المصدر السابق هامش ص٧.

(3) Frege., G.: " **<u>Boole's logical Calculus and the Concept - script</u>** " in **<u>" P.W</u>**".p .9

العلم والتنوع العظيم لصور القضايا التي تفحص في المنطق العام . **وثانيهما**: يجب أن يعرض كل شيء يتطلبه برهان النظريات عرضًا واضحًا في المقدمة ، ويجب أن ترجع طريقة الاستنباط إلى أقل عدد من الخطوات المقننة.(1)

حينما قدم "فريجه" لغته الرمزية قام بانتقاد رمزية كل من "بول" و"بيانو" : فبالنسبة إلى "بول"- فمن وجهة نظر فريجه- اكتفي في منطقه بتطوير الحساب الاستدلالي لليبنتز في كتابه(فحص لقوانين الفكر ١٨٥٤)، ولم يهتم بتطوير اللغة العالمية ، أما بالنسبة لمنطقه فهو تطوير للحساب المنطقي واللغة العالمية لليبنتز بنفس القدر.(2) أما بالنسبة إلى "بيانو" فيعتقد "فريجه" أن رمزيته فشلت لأنها استخدمت رموزًا لها أكثر من محتوى ، فمثلاً ، لم يستخدم "بيانو" رمزًا أو علامة على الإثبات ، ومن ثم كان علي الرموز العلائقية الأولية في جملة ما أن تعمل عمل علامة دالة إثباتية ، بالإضافة إلى كونها إشارة إلى المحتوى الخاص للجملة.(3)

ويفترض "فريجه" في لغته المنطقية أنها تتعلق بالتفكير كما تتعلق قواعد اللغة باللغة ، فهو لا يعتبرها اصطلاحية Conventional فيقول عنها:" إنها تفيدنا بالكيفية التي يجب أن تكون عليها الأشياء، حتى ولو لم تكن بمعني قواعد اللغة".(4) وهي "تفيدنا بالطريقة التي نفكر بها من أجل أن نقدم في تفكيرنا العلاقات بين الأفكار الموضوعية والتي تنتمي إلى الحد الموضوعي المثالي للذوات المجردة".(5) بالرغم من أن "فريجه" قد قام بعد نشر كتابه "التصورات" بإجراء بعض التغيرات في رمزيته ومحتواها إلا أن البنية العامة للغته المنطقية ظلت علي حالها ، وما نقصده من بنية لغته المنطقية أمران: **الأول**: الإطار العام التي تتحرك بداخله الرموز. **والثاني** : ما تستبعده لغته المنطقية .

---

(1) Kneal .W.,: Op. Cit, pp.435-436.

(2) Frege, G,:" **Boole's Logical Formula - Language and My Concept - script 1882** " in"**P.W**".p 47

(3) Jourdain P.E.B.,:Op.Cit, p.255 see "**P.M.C**".pp193-194

(4) Frege.G.,: " **Basic Laws** " pp.13-14

(5) Ibid ., pp15-16

بالنسـبة إلى الأمر الأول ، يقسم "فريجه" بنية لغته المنطقية إلى قسمين ، فهناك تعبيرات كاملة أو أسماء.أعلام وتعبيرات ناقصة أسماء دوال Function-Names.(1) فاسـم الدالـة هو غير مشبع(غير تام) حرفيًا، اعني لدية فراغ* يمكن ملؤه بتعبيرات أخـرى علي سبيل المثال " (......) عاصمة"و" (.....) هو ابن (........)" تعد هذه أمـثلة علـي أسماء الدوال ، أما اسم العلَم فهو مشبع (تام) حرفيًا.(2) أعني لا توجد به فجوة أي فراغ(3)، ومن أمثلته"طه حسين" و"الزعيم الحالي للمسلمين" و"القاهرة عاصمة مصر" و"العدد ٢ "، وهذه الأمثلة هي أسماء أعلام حسب رأي "فريجه" .

وتتضـمن أسـماء الدوال كلمات دالة علي تصور Concept-Words ، والتي تحتوي علي فراغ واحد مثل،

" (......) عاصمة "

وكلمات دالة علي علاقة Relation-Words والتي لها مكانان فارغان أو أكثر مثل،

(.....) هو ابن (....)"

وبمـلء الفراغ الخاص بالتعبيرات غير المشبعة(غير التامة) بتعبيرات كاملة ملائمة ، يمكننا أن نكوّن جملاً والتي هي في ذاتها تعبيرات كاملة ، ويبين "فريجه" أن جزءًا من الفكـرة الموضـوعية علي الأقل – ونعني هنا جزءًا من الجملة – لا بد أن يكون غير مشـبع أو يكون محمولاً ، وإلا فإن الأجزاء لن تتماسك ببعضها البعض.(4) ومعني ما يذهب إليه "فريجه" أننا لو اعتبرنا أن اسم الدالة له مكان فارغ يحتاج إلى الاكتمال مثل،

" (....) هو حرف"

فنحن نضمن أننا لن نمتلك فقط اسمين متجاورين بل ستكون لدينا جملة ملائمة والتي تعبـر عن فكرة موضوعية . ويمكننا توضيح ما يذهب إليه "فريجه" من خلال ما ذكره فـي ملاحظـات كتبها عام ١٩١٩ فنجده يقول: "يتم الحصول علي الجزء المحدد(التام)

---

(1) Frege.G.,: " **Basic Laws** " p.81

* الأقواس المحتوية علي نقاط من وضع الباحث ولا توجد في النص الأصلي .

(2) Frege,G., :" **On Concept and Object/ 1892** " in"**P.W.F**" pp 54-55

(3) Frege., G.:" **Function and Concept/1891" in** "**P.W.F**" p.32

(4) Frege,G., :" **On Concept and Object/ 1892** " in"**P.W.F**" p.54

بتحليل فكرة يمكن أن تتشعب هي نفسها أحيانًا إلى جزء يحتاج إلى تتمة وجزء مشبع فالجملة :

" عاصمة السويد تقع عند مدخل بحيرة مولر"

يمكن أن تنقسم إلى جزء يحتاج إلي تتمة وهو

" (..........) تقع عند مدخل بحيرة مولر "

وجزء مشبع وهو

" عاصمة السويد " .

بل ويمكن أن نقسم هذا الجزء الأخير بدوره إلى الجزء "عاصمة(.....) " وهو جزء يحتاج إلي تتمة ، وجزء مشبع وهو"السويد".(1)

وهكـذا فإن أسماء الدالة تشير إلي دوال أي تصورات، وكلمات العلاقات تشير إلـي علاقـة.(2) ويذهب "فريجه" إلى أن الكلمة الدالة علي التصور تكون لها إشارة إذا وإذا فقـط كـان التـصور الذي نهدف الإشارة إليه له حدود قاطعة ، أي أن يكون له موضوع شيئي ، سواء كان الموضوع واقعًا تحت التصور أو لا يقع تحته ، ولهذا فإن الكلمـة الدالة علي التصور لها إشارة إذا كان التصور الذي تهدف إليه له حدود قاطعة حتـي لو لم نمتلك أمثلة عليه ، والأمر ينطبق أيضًا علي الكلمات الدالة علي العلاقة.(3) ويذهب "دميت" إلي أن "مصطلحي "مشبع" و"غير مشبع" تنطبق أيضًا علي الذوات التي تشير إليها التعبيرات اللغوية . وفي الحقيقة فإن كتابات "فريجه" تقدم تفسيره للفرق بين المشبع وغير المشبع ، على أنه فارق أساسي يتعلق بالإشارات.(4)

كما ميز"فريجه" بين التعبيرات الكاملة أو أسماء الأعلام والتعبيرات الناقصة أو أسماء الدوال ، نجده يميز في بنية لغته المنطقية بين معني وإشارة علامة ما (كلمة أو تعبير) ، فبالإضافة إلي إشارة التعبير أو الكلمة فإن هذا التعبير أو الكلمة لابد وأن يكون

(1) Frege, G.: **"Notes for Ludwig Darmstaedter/1919 "** in " **P.W**" .pp 254.255

(2) Frege. G., :" " **Basic Laws**" p.x

(3) Frege., G.:" **Function and Concept/1891" in** "**P.W.F**" p.33

(4) Dummett . M ., :" **Frege: Philosophy of Language** " Harper & Row ,Publishers . London .1973 . p.69

له معني ، وهو من مكونات الفكرة الموضوعية.(1) ويذهب "فريجه" إلى" أن الموضوع الشيئي الواحد(اسم علَم ما مثل ارسطو) يمكن أن يمثل إشارة لعدة تعبيرات مختلفة ، ويمكن لأي من هذه التعبيرات أن يكتسب معنى مختلفًا عن الآخر".(2)ويري أن أجزاء الجمل ليست وحدها هي التي تحمل إشارة ، بل إن الجملة ككل- والتي تمثل الفكرة الموضوعية معناها- تمتلك إشارة خاصة بها ." فكافة الجمل التي تعبر عن فكرة موضوعية صادقة لها نفس الإشارة ، وكافة الجمل التي تعبر عن فكرة موضوعية كاذبة لها نفس الإشارة (إشارة ." صادق "و كاذب ")".(3)

صحيح أن هناك فوارق مشابهة بين المعني والإشارة قد تمت مبكرًا ، ففي القرن ١٧ اقترح مناطقة "بورت رويال" التمييز بين فهم الفكرة Comprehension of idea وماصدقات الفكرة Extension of idea.(4)وجاء بعد ذلك "مل" وميز بين المفهوم Connotation والدلالة Denotation بالنسبة للأسماء.(5) لكن الحقيقة أن "فريجه" حينما قدم التمييز بين المعني والإشارة فإن خلفيته الفلسفية كانت مختلفة تمامًا عن تلك الخاصة بالمفكرين الأوائل.

ولقد خلط عديد من الباحثين بين التمييز بين المعني والإشارة ، الذي قدمه "فريجه" والتمييز بين المفهوم والدلالة الذي قدمه "مل" ، ومن هؤلاء "رولان ويلز" و"كارناب"، حيث يقول الأول :" إن تمييز "فريجه" بين المعني في التعبير وإشارته يشبه تمامًا التمييز المعتاد بين معنى اللفظ أو المفهوم والإشارة أو الماصدق" ، بل إن "ويلز" يستخدم المصطلحات الخاصة بالمفهوم والماصدق في اللغة الإنجليزية ، بديلا في الترجمة من الألمانية لمصطلحات المعني والإشارة.(6)

(1) Frege, G.: "**Notes for Ludwig Darmstaedter/1919** " in " **P.W**" .p.255

(2) Ibid ., p.255

(3) Ibid ., p.255

(4) Arnauld, A., :" **The Art of Thinking : Port Royal Logic** " New York , Kansas City , 1964 p.51

(5) Mill.J.S.,: "**System of Logic Ratiocinative and Inductive**" . London 1925 p,19

(6) د/حسام محمد السعيد رحومة : **فكرة الدالة الرياضية في المنطق** " دراسة تحليلية في منطق فريجه " رسالة ماجستير غير منشورة ، إشراف الأستاذ الدكتور / محمد محمد قاسم، جامعة الإسكندرية ١٩٩٥ص ١١٣=

أمـــا "كارنـــاب" فقــد اقتـــرح زوجًـــا جديدًا بالنسبة لتصورات المناسبة لتحليل الـــسيمانطيقي أعنـــي المفهوم Intension والماصدق Extension والتي علي عكس مفاهـــيم "فريجه" لا تعتبر أن أي تعبير قادر علي تسمية أي شيء ، فافتراض "كارناب" أن "فـــريجه" قد حاول أن يبسط تمييز "مل" ، بينما كان غرضه هو توضيح الفارق بين المفهـــوم والماصـــدق.[1] ويـــرفض "جيـــتش"- ونتفق معه في ذلك - اتخاذ العديد من الفلاسفة متابعين في ذلك "كارناب"، تمييز "فريجه" بين المعني والإشارة من ناحية وبين التـــصور وماصـــدقه من ناحية أخرى ، علي أنه بمثابة التمييز التقليدي بين المفهوم و الماصدق ، وبين رفضه علي ثلاث نقاط :

١- أن "فريجه" مُسلِّم بوجهة النظر الماصدقية الخالصة عن التصورات .

٢- أن التمييـــز الفريجي بين المعني والإشارة وجد في صورة لغوية مختلفة تمامًا عـــن تلك التي كانت مستخدمة في المناقشات ذات الطراز القديم حول المفهوم والماصدق.

٣- أن التصور بالنسبة إلى "فريجه" ليس معني الاسم وإنما إشارة للمحمول.[2]

أمـــا بالنـــسبة إلى ما تستبعده لغته المنطقية ، فنلاحظ أن "فريجه" قدم لأول مرة التمييـــز بين اللغة الشيئية واللغة الشارحة في كتابه "القوانين" وبذلك سبق "تارسكي" في هـــذا التمييز ، فيري "فريجه":" أنه من الواجب التمييز القاطع بين الحديث عن علامات والحديث عن إشارات العلامات".[3] وفي مقالته" التعميم المنطقي" التي كتبت عام ١٩٢٣ يطور من اقتراحه السابق ويقدم نفس المصطلحات التي قدمها "تارسكي" بعد ذلك فيقول :"إن جملة اللغة الشيئية هي موضوعات شيئية تتحدث عنها اللغة الشارحة".*[4]

الهامش. وانظر هذا المقال Wells, R.,:"**Frege's Ontology**" in The Review of Metaphysics, iv , No 4,June 1951 pp 537-573

(1) Carnap, R.,:" **Meaning and Necessity** ", Chicago University Press,1947, pp127-129

(2) د/ حسام محمد السعيد رحومة ، ص١١٣ الهامش.

(3) Frege. G., " **Basic Laws** " p.32

(4) Frege., G." **Logical Generality/ Not befor1923** " in " **P.W**" p.260

* يـــرى المحققـــون الألمـــان أن الفـــارق الـــذي وضـــعة "فـــريجه" بـــين Hilfssprache وبـــين Darlegungssprache على أنه أساس الفارق الذي وضعة "تارسكي" بين "اللغة الشيئية" و "اللغة الشارحة"=

علـــى أن التمييز بين هذين النوعين من اللغات لا يلعب أي دور في بنية اللغة المنطقــية لكــتابات "فريجه" الأولى وخاصة "كتابه التصورات"، وأن كنا نرى أن هذا التمييز نتيجة للغته الرمزية فإذا لم نلاحظ الفرق بين اللغة الشيئية واللغة الشارحة ، فإننا ســنكون مدفعــين إلي اعتبار الرياضيات مجرد تلاعب بالعلامات والرموز ، وهذا هو تحديــدًا لا يمكــن أن نتوقع أن يقوله "فريجه" إذا ما تذكرنا أن بنية لغته المنطقية ليست مكــونة مــن رموز فارغة بل إنها تتحدث عن شيء ما وتحديدًا عن عالم واحد ويظهر ذلك بشكل واضح في لغته المنطقية .

وتــستبعد بنية اللغة المنطقية المصطلحات الجهوية ، فلا يقدم "فريجه" أي تحليل للمــوجهات في منطقه مثلما فعل "رسل" بالضبط بعد ذلك** ، حيث يستبدل فكرة العوالم الممكنة بلغة التسوير من أجل معالجة الاختلافات الجهوية ، فيتعامل "فريجه" مع الجمل المحــددة زمنيًا ، فبالنسبة إليه ، فإن كل فكرة لا بد أن تشتمل علي تحديد زمني يضمن أن الفكرة إما أن تكون صادقة للأبد أو كاذبة للأبد ، ويؤكد علي أن الفكرة لا يمكن أن تكــون صـــادقة مرة وكاذبة في مرة أخرى ، لأن الصدق أبدى . ففي رأي "فريجه" أن المفاهــيم المــوجهة لا علاقــة لهــا بالمنطق إطلاقًا ، حيث إن المنطق مهتم بالمجال الموضوعي للأفكار، ومن الجدير بالذكر أن "كانط" نادي" بأن الجهة لا تتصل بوجه من الوجوه بمحتوى الحكم فالكمية والكيفية والعلاقة هي وحدها التي تشكل محتوى الحكم ، أمـــا الجهات فتتعلق فقط بقيمة الرابطة بالنسبة إلي الفكر. بوجه عام ، فالأحكام المشكلة هي التي يؤخذ فيها الإيجاب والسلب علي أنه ممكن ، وفي الأحكام التقريرية ينظر إلي الإيجاب والسلب علي أنه واقعي"صادق"وفي الأحكام القطعية على أنها ضرورية".[1]

---

*ومــن المؤكد أن التشابه قوى: قوى بما يكفينا لأن نقر اتباع ترجمة "تارسكي" لكي نترجم مفهومي" فريجه"، وبوســع القارئ أن يحكم بنفسه على مدى تأثير" فريجه" في فكر تارسكي . انظر هامش مقال **" Logical Generality "** ص ٢٦٠.

** انظر أ. د/ محمد مهران رشوان " **فلسفة برتداند رسل"** ، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٦ ص ٢٦٤

(1) أ.د/محمد مهران رشوان " **فكرة الضرورة المنطقية"** رسالة ماجستير غير منشورة ١٩٦٧ القاهرة ص٦٧

ولعــل السبب في استبعاد منطق الجهة من بنية اللغة المنطقية عند "فريجه" هو افتراضه أن مفاهيم الضرورة والإمكان مرتبط بطبيعة الخلفية التي ترتكز عليها تأكيداتنا وبالتالي فلها علاقة بالجوانب السيكولوجية للتأكيد" فالقول بأن القضية ضرورية يجعلني ألمح إلى أسس حكمي الخاصة".[1]وهو ما يرفضه بالطبع "فريجه" في منطقه.

ويــبدو "فــريجه" في مناسبات أخرى مشاركًا لمنطق الجهة " فإذا كانت الأفكار الموضوعية أبدية ، كما يعتقد "فريجه"، فيلزم عن ذلك ضروريتها ، ومن هنا فإنه ملتزم بالرأي القائل أنه إذا كانت الفكرة (أ) صادقة ، فإنها بالضرورة صادقة ، وهذا ينتج عنه أنــه إذا كانت الفكرة (أ) صادقة فهي للأبد صادقة ، ويعرف "فريجه" الضرورة بالشكل الآتــي :"يتميــز الحكــم الضروري عن الحكم المثبت في أن الضروري يوحي بوجود الأحكــام العامــة التي يمكن منها الاستدلال علي القضايا، في حين أن المثبت يفتقد هذه الدلالــة".[2]ويــرى "نوتــيلا Knuuttila " "أن فريجه يربط هنا مفهومه وتصوره عن الضرورة بمفهوم العمومية ، هذه المعالجة تقترب من تفسير الضرورة الذي وفقًا له يتم تعــريف الــضرورة بواســطة المسور الشامل (السور الكلي) ، وعادة ما يتعدى نطاق المسور لحظات الزمن. والحقيقة كما تقول "ليلي" أن هذا الفهم لمفهوم الضرورة لم يقل به "فريجه"، لأنه يتعامل دائمًا مع الجمل المحددة زمنيًا.[3]

أمــا عــن مفهــوم الإمكانــية فيقدمه"فريجه" بالشكل الأتي : "إذا قدمت قضية باعتبارها ممكنة، فإن المتحدث إما أن يكون ممتنعًا عن الحكم وموحيًا بأنه لا يعرف أية قوانين يمكن منها أن ينفي القضية ، أو أنه يقول بأن النفي الشامل للقضية كاذب ، وفي الحالة الثانية يكون لدينا ما يسمى بالحكم الخاص ، من الممكن أن تصطدم الأرض يومًا مــا بجسم سماوي أخر"جملة كهذه تعد مثالاً عن الحالة الأولى "وقد يسبب البرد الوفاة"

---

(1) Frege.,G .: "**Begriffsschrift** "., p.13

(2) Ibid ., p 13

(3) Leila, H.,: Op. Cit, p.39

هـي مثال علي الحالة الثانية.[1] ويفسر لنا "نيل" ما يقصده "فريجه" من مفهوم الإمكانية بقـوله: "عندما نقول إن شيئًا ما يجب أن يكون هكذا، فنحن نشير إلى أننا نعرف حقيقة عامـة من الممكن أن نستنتج منها قضية ما ، ولكننا عندما نقول إن شيئًا ما من الممكن أن يكـون كذا ، نشير إلى أننا لا نعرف قوانين عامة يصدر عنها نفي هذه القضية".[2] وبـوجه عـام يمكنـنا القـول إن بنية اللغة المنطقية تستبعد بشكل قاطع المصطلحات الجهوية.

<u>٣- تعريف الرموز (قراءة تحليلية للرمزية فريجه):</u>

يخـصص "فريجه" ثلث كتاب "التصورات" تقريبًا لتعريف رمزيته ، والأساس الـذي يعـتمد علـيه في هذه الرمزية هو علم الحساب فيقرر أن :"الرموز التي اعتدنا توظيفها في النظرية العامة للمقادير من نوعين: <u>النوع الأول</u> يتألف من حروف يمثل كل مـنها إما عدد بلا تحديد أو دالة بلا تحديد. وعدم التحديد Indeterminacy يمكن من استخدام الحروف للتعبير عن صحة القضايا المنطقية ، كما في:

أ (ب + ج) = أ ب + أ ج

أما <u>النوع الثاني</u> فيتألف من علامات مثل + ، - ، √ ، ٠ ، ١ ، ٢ .. ولكل منها معناه الخاص ، وأتبنى هذه الفكرة الأساسية والخاصة بالتفرقة بين نوعي الرموز، لكـي أطبقها على النطاق الأشمل للفكر الموضوعي الخالص عامة ، ولذلك أقسم كافة الرموز التي أستخدمها إلى :١- تلك التي يمكن من خلالها أن نفهم الموضوعات الشيئية المختلفة . ٢- تلك التي تمتلك "معنى محدد بالكامل".[3]

وبـناء علـي أقـوال "فـريجه" فـإن رمزيته تنقسم إلى نوعين من العلامات: ١- الحروف. ٢- علامات لها معني محدد بالكامل .

---

(1) Frege.,G .: "**<u>Begriffsschrift</u>**"., p.13

(2) Kneal .W.,: Op. Cit, p.480

(3) Frege.,G .: "**<u>Begriffsschrift</u>**"., pp 10-11

النوع الأول: الحروف Letters.

تفيد الحروف في التعبير عن التعميم " فدورها هو الإفصاح عن تعميم المحتوي علي الجملة ككل".[1] ويحدد "فريجه" شرطًا ضروريًا لاستخدمها " فمهما كان عدم تحديد معنـــى الحرف ، فإن علينا أن نصر طيلة السياق على أن يحتفظ الحرف بالمعنى الذي نعطـــيه لـــه".[2] ويـــرفض "فـــريجه"- كمـــا يذكر "جوردين" في تعليقاته علي كتاب "التصـــورات"- مصـــطلح متغير Variable ليصف به الحروف التي يستخدمها ، وهو المصطلح الذي قدمه"رسل" للتعبير عن التعميم للرموز، حيث يذكر"جوردين" أن "رسل" عـــرف المتغيـــر بقوله :" إن المتغير رمز لابد وأن يمتلك مجموعة معينة من القيم من دون أن نقرر أيها نستخدم وهو لا يمتلك أول قيمة لمجموعة ثم أخرى ، ويمتلك معظم الـــوقت بعض قيم المجموعة ، وطالما لن نستبدل بالمتغير ثابت(قيمة محددة)، فإن هذا البعض غير محدد".[3]

ويعلق "فريجه" علي هذا التعريف وخاصة مصطلح "متغير" قائلاً:" ألم يكن من الأفضـــل أن نحـــذف هـــذا التعبير كليةً حيث إنه من الصعب أن نعرفه بشكل سليم ؟ فتعريف "رسل" يثير على الفور مسألة محورها ما معنى أن نقول إن "للرمز قيمة"، فهل المقصـــود منها العلاقة بين العلامة ومدلولها ؟ على أننا في تلك الحالة لابد وأن نصر علـــى أن تكون العلامة وحيدة المعنى ، والمعنى (القيمة) الذي تملكه العلامة لابد وأن يكون محددًا ، ومن ثم فإن المتغير سيكون علامة ، ولكن الذي لا يقر بنظرية شكلية لن يعتبـــر المتغيـــر علامة مثله مثل العدد"..... وينتهي "فريجه" إلى أنه "من الأفضل أن نتمسك بقناعة مفادها أن الأحرف اللاتينية تفيد في إثبات عمومية المحتوى في نظرية ما

---

(1) Frege,G., :"**A brief Srvey of my Logical Doctrines/1906** "in" **P.W**" p.199

(2) Frege.,G .: "**Begriffsschrift** "., p.11

(3) Ibid ., p 10 n

، ولعل من الأفضل ألا نستخدم التعبير "متغير"على الإطلاق ، بما أننا لا يمكن أن نقول عن العلامة- أو عما تعبر أو تدل عليه - إنها متغير أم لا ".(1)

فالسمة المميزة لاستخدام الحروف عند "فريجه" أنها غير محددة دون أن نطلق على هذه الصفة مصطلح متغير لما يثيره هذا المصطلح من صعوبات . "ويعود الفضل إلى عدم التحديد في أن الفكرة الموضوعية للجمل المركبة ككل فكرة عامة ، وهذا -كما يقول فريجه- هو التوظيف المعتاد للحروف في علم الحساب حتى ولو لم يكن هو التوظيف الوحيد".(2) وتنقسم الحروف التي يستخدمها "فريجه" إلى عدة أنواع هي الآتي:

١- يستخدم الحروف A,B,C,Γ لتشير إلى القضايا* .

٢- يستخدم الحروف T,E,D,O, لتشير إلى أسماء عادية وهي تظهر في أمثلته التوضيحية.

٣- يستخدم الحروف اليونانية* للتعبير عن الدوال ، فعلي سبيل المثال لكي نعبر عن دالة غير محددة وذات حجة هي A ، نكتب A بين قوسين ثم يكتب الحرف اليوناني علي يسار القوسين كالأتي Φ(A) ، وتقرأ هذه الصيغة أن لـ"A الصفةΦ "، أو A تحوز الصفة Φ . وبالمثل يمكن أن نكتب دالة ذات حجتين بالشكل الأتي Ψ(A,B) ، وتعني هذه الصيغة "دالة ذات حجتين A و B وغير محددة . وظهور A و B بين قوسين هنا يمثل ظهور A و B في الدالة بصرف النظر عما إذا كانا بمفردهم أو مجتمعين."**(1)

---

(1) Frege.,G .: "**Begriffsschrift**"., p.10 . and."**P.M.C**" p.181

(2) Frege,G., :"**A brief Srvey of my Logical Doctrines/1906** "in" **P.W**" pp200-201

* سوف يستخدم الباحث الحروف (أ ، ب ، ج) باعتبارها حروف تشير إلى القضايا.

** يعقب "فريجه" علي استخدامه للأحرف اليونانية قائلا": قمت باستخدام الأحرف اليونانية كاختصارات ، ولابد أن يربط القارئ كلاً من هذه الأحرف بمعنى مناسب حينما لا أعطى لها تعبيرا ".انظر : الهامش ٦ كتاب التصورات ص١١ .

** ويمكن أن نقرأ الصيغة Ψ(A,B) ——|

: أن B تقف في العلاقة بين Ψ و A" أو " B نتاج تطبيق الإجراء Ψعلى الموضوع الشيئي A ".انظر **Begriffsschrift** ".,p.24

٤- يستخدم الحروف الألمانية الصغيرة x , a داخل تجويف ليشير إلى فكرة السور.

النوع الثاني : علامات محددة المعني بالكامل signs completely determinate meaning.

تقوم رمزية "فريجه"علي مجموعة كبيرة من العلامات التي أعطاها معاني محددة بدقـة ، وعلـي الرغم من التنوع الكبير لهذه العلامات فيمكننا تقسيمها إلى مجموعتين :المجموعة الأولى يمكن أن نطلق عليها اسم المجموعة الرئيسية والمجموعة الثانية اسم المجموعة الفرعية . ولهذه التسمية أسبابها كما سيتضح من عرضنا لها.

المجموعة الأولى الرئيسية:

١- علامة الحكم Judgment*: ⊢

هـي أول رمـز أدخلـه "فريجه" في المنطق وهو رمز قصد به أن يعبر عن الحكم أو التقرير Assertion ، وهو يكتب على يسار العلامة – أو مجموعة العلامات – ليشير إلى الحكم.(2)**

٢- علامة المحتوى Content -stroke: —

عند حذف الخط الرأسي الصغيرة عند الطرف الأيسر للخط الأفقي ، يتحول الحكم إلى مجـرد " تجمـيع للتمثلات الذاتية a mere combination of ideas"، ولا يمكن من

---

(1) Frege.,G .: "Begriffsschrift"., p.23

* لقد اقترح "فريجه" في كتابه "التصورات " أن خط الحكم يمكن أن يؤخذ علي أنه معادل للمحمول المشترك لجمـيع الأحكـام وهـو ..... حقيقة it is a fact " انظر : كتاب "التصورات" ص١٣. ولكنه جاء في كتبه ومقالاتـه اللاحقـة ليرفض هذا الرأي ، ويصرح " بأن القول " إن الفكرة ٥ هي عدد أولى صادقة " تساوي تمامًا الجملة " ٥ هي عدد أولى " فادعاء الصدق ينشأ من صورة الجملة التقريرية . ويتضمن كل من القولين فكـرة تـساوي فكـرة القول الأخر ، ومن ثم ينتج أن علاقة الفكرة بالصدق ربما لا يمكن أن تقارن بعلاقة الموضوع بالمحمول : فقيمة الصدق لا يمكن أن تكون جزءًا من الفكرة ، ولما كانت قيمة الصدق هي إشارة الجملـة ، وإشـارة الجملة تعتمد علي إشارات أجزاء الجملة فإن قيمة الصدق تظل دون تغيير عندما نستبدل بأحد مكوناتها تعبيرًا أخر له الإشارة نفسها " انظر الفصل الثالث نظرية المعني والإشارة

(2) Frege.,G .: "Begriffsschrift"., p.11

** يلاحظ أن "وايتهد" و"رسل" في كتابهما "برنكبيا ماتماتيكا" استخدما هذه العلامة بنفس المعني الذي قدمه فريجه. انظر Russell.B "Principia Mathematica " Cambridge University Press 1970.p.xii

خلال هذه العلامة أن نقرر ما إذا كان الصيغة صادقة أم لا.(1) ويوضح "فريجه" الفرق بين العلامتين بمثال .

لنقل إن:A ——┃ تمثل الحكم " القطبان المغناطيسيان المتنافران يجذب بعضهما البعض ". فعندها:A —— لن تعبر عن ذلك الحكم*، فهي ستعبر لدى القارئ عن فكرة الانجذاب المتبادل لقطبين مغناطيسيين متنافرين، لكي تشتق تبعات منها وتختبر بواسطتها ما إذا كانت الفكرة الموضوعية صادقة أم لا . فعند حذف الخط الرأسي فإننا نعبر عن أنفسنا بشكل تفسيري ، مستخدمين عبارة " الظرف الذي The circumstance that" أو "القضية المنطقية التي The proposition that "** ولا يصبح كل محتوى قضية عندما نكتب ——┃ قبل رموزها ، فمثلا التمثل " منزل " لا يصبح قضية ، لذلك يفرق "فريجه" بين المحتويات التي يمكن أن تصبح حكمًا عن تلك التي لا يمكن أن تصبح كذلك.(2)

٣- علامة القضية الشرطية Conditionality:*** ┃—A └B

وهي علامة تشير إلى تعبير مركب يتكون من قضيتين,A,B وهي تقرأ من أسفل إلى أعلي.(3) ويمكن أن تقرأ هذه الصيغة :"إذا كانت ب كانت أ ". وبلغة "برنكبيا" الرمزية (ب ⊂ أ) .

---

(1) Frege.,G .: "**Begriffsschrift**"., p.11

* ورد في الترجمة الإنجليزية : " لابد أن ننتبه هنا إلى كلمتي " يدل signify " و " يعبرexpress" فنقول : " تعبر القضية المنطقية عن فكرة موضوعية وتدل على قيمة صدقها " ، ولكن لا يمكن استخدام أي من الكلمتين مع الأحكام . من المؤكد أن لدينا فكرة موضوعية في الحكم ، ويمكن التعبير عنها ، ولكن لدينا الأهم ، وهو التيقن من صدق هذه الفكرة الموضوعية. انظر الهامش ٨ كتاب "التصورات" ص ١١

** " بدلا من " ظرف " و" قضية " يمكن استخدام "الفكرة الموضوعية التي تقول...."

(2) Frege.,G .: "**Begriffsschrift**"., p.12

*** يطلق مؤرخو المنطق علي هذه العلامة"علاقة اللزوم المادي" أو"اللزوم الفيلوني" ، ولكن هذه التسمية يشوبها خطأ تاريخي وقد وقع فيه الباحث في رسالته للماجستير " مفهوم اللزوم المنطقي ومشكلاته" ويتمثل هذا الخطأ في نسبة هذه العلاقة كما جاءت في المنطق الرياضي لفيلون ، ولكننا سوف نثبت أن أول من قدمه هذه العلاقة بشكلها المنطقي الرياضي كان "فريجه" وليس فيلون قديمًا أو "بيرس" حديثًا .

(3) Ibid ., p.14

٤- علامة السلب : ⊢┬─ A

إذا تم ربط خط رأسي قصير بأسفل خط المحتوى ، فإن هذا يعد تعبيرًا عن أن المحتوى غيـــر قائم ، وتقرأ هذه الصيغة " أ غير قائمة " أو" أ سالبة". ويطلق "فريجه" علي الخط الرأســـي الصغير"خط النفي" وجزء الخط الأفقي على يمين خط النفي يمثل خط محتوى A ، والجـــزء علـــى يسار خط النفي يمثل خط محتوى نفي A . وإذا لم يكن هناك أي خـــط حكم فلا يوجد أي إصدار لحكم. فالعلامة ─┬─ A تحثنا على أن التمثل الخاص بأن (A) غير قائم ، من دون التعبير عما إذا كان هذا التمثل صادقًا أم لا.[1]

٥-علامة هوية المحتوى Identity of content* : (A ≡ B) ─⊢

وتعنـــي أن الحرف B و A لهما نفس المحتوي التصوري بحيث يمكن لنا في كل مكان أن نحـــل A محل B والعكس[2]. وتقرأ هذه الصيغة : (أ يكافئ ب) ، وينصب التكافؤ علي قيمة الصدق فتكون القضيتان متكافئتين إذا كانت لهما نفس قيمة الصدق .

٦- علامة التسوير"**: ــــ◡ــــ

يعبـــر عـــن الـــسور بوجه عام (سواء كان كليًا أو جزئيًا) بتجويف صغير وسط خط المحتوي وبداخله الحرف الألماني (a).[3]

([1]) Frege.,G .: "**Begriffsschrift** "., pp17-18

* فـــي كـــتابه **"Basic laws"** تخلي "فريجه" عن رمز هوية المحتوي (≡) واستبدل به الرمز الرياضي العـــادي للمساواة ، بعد أن تخلي عن فكرة المضمون ، فقد وجد أنه ليس هناك ما يدعو لأن نستخدم رمزًا يوحـــي بأننا نتكلم عن الكلمات بدلا من الأشياء ، لأن رمز المساواة المستخدم في الرياضيات له المعني الذي نحـــتاج إلـــيه ، فعـــندما نقول إن ٢+٢=٤ ، فكل من ٢+ ٢، ٤ يشير إلى عدد ، وكل منهما اسم لذلك العدد ،ولكـــنهما اسمان لكل منهما معني مختلف عن الآخر ، فرمز المساواة المستخدم في الرياضيات يكفينا ، لأنه يؤكد تساوي أسماء الشيء الواحد. انظر Kneal .W.,:"**The Development of Logic**"pp493-494

([2]) Frege.,G .: "**Begriffsschrift** "., p.21

** لم يقدم" فريجه" هذه العلامة بشكل منفصل ولكنه استخدمها لتعبير عن التعميم ، ولكن الباحث وجد أن هذه العلامة يمكن أن تستخدم باعتبارها علامة أساسية وبالاستعانة مع العلامات الأخرى نكون التعميم والتخصيص أيضًا كما سيظهر من قراءتنا للرمزية .

([3]) Ibid ., p.24

هـذه العلامـات الستة هي الأساسية في رمزية"فريجه"، ومن خلالها يمكن أن تتشكل كل العلامات الأخرى وهو ما سنوضحه في المجموعة الفرعية .

المجموعة الثانية الفرعية:

١- **علامة السلب"النفي" المزدوج Double negation :**

مـن السـلب وعلامـة هـوية المحـتوى بالإضـافة إلـى علامة الحكم يقدم لنا "فـريجه"رمـزية السلب المزدوج وهي : ($\vdash (\top\!\top\, a \equiv a)$) وتقرأ هذه الصيغة " أن سلب السلب إثبات.[1] وبلغة "برنكبيا" الرمزية (~~ أ = أ)

٢- **علامة الربط أو العطف Conjunction :**

من السلب وعلامة الشرطية يقدم لنا "فريجه" رمزية العطف وهي:[2]

$\vdash\!\top\!\top A,\ B$

وتقرأ هذه الصيغة: من الخطأ " إذا كانت ب كانت لا أ " وتقرأ بشكل أخر " ب و أ " وبلغة "برنكبيا" الرمزية:~ (ب ⊂ ~ أ) . = . (ب . أ)

٣- **علامة الانفصال Disjunction:**

يفرق "فريجه" بين نوعين من الانفصال هما:

أ- الانفصـال الضـعيف: مـن السلب وعلامة الشرطية يقدم لنا رمزية الانفصال الضعيف[3]وهي : $\vdash A,\ \top B$

وتقـرأ هـذه الصيغة : " إذا كانت لا ب كانت أ " وتقرأ بشكل أخر" إما ب أو أ "، وبلغة "برنكبيا" الرمزية :(~ ب⊂أ) .=. (بV أ)

ب- الانفصال القوي: من السلب وعلامة الشرطية والعطف يقدم لنا "فريجه" رمزية الإنفصال القوي[4] وهي: $\top A,\ \top B$, and $\top A,\ B$

(1) Ibid ., p.8
(2) Ibid ., p.19
(3) Ibid ., p.18
(4) Ibid ., p.18

وتقــرأ هــذه الصيغة:("إذا كانت ب كانت لا أ"و"إذا كانت لا ب كانت أ") ، وبلغة "برنكبيا" الرمزية: (ب ⊂ ~أ) . (~ب ⊂ أ) .

٤- علامة الكلية أو العمومية Generality:

مــن علامة التسوير وعلامة الحكم وحروف الدوال يقدم لنا "فريجه" رمز العمومية وهو: $\vdash\!\smile\!\!-\ \Phi(\mathfrak{a})$.

يقول "فريجه" عن هذا الرمز "عند التعبير عن حكم ما يمكننا أن نعتبر تجميع العلامات على يمين ⊢ أنها دالة لإحدى العلامات التي تظهر فيها ، فإذا ما استبدلنا بهذه الحجة حرف ألماني ، وإذا ما قدمنا في خط المحتوى تجويفًا وضعنا فيه الحرف كما في $\vdash\!\smile\!\!-\ \Phi(\mathfrak{a})$،
فهي تمثل الحكم بأن الدالة حقيقية it is a fact أيًا كانت الحجة التي نتخذها لها".(1)

وتقرأ الصيغة السابقة : بالنسبة لكل a فإن a تحوز الصفة Φ .

ومن خلال رمز التسوير الخاص بالكلية وعلامة الشرطية يقدم لنا "فريجه" أربعة رموز للقضايا الحملية البسيطة، والتي وفقًا لرمزيته هي قضايا مركبة كالآتي:

أ- القضية الكلية الموجبة:

من رمز التسوير الخاص بالكلية وعلامة الشرطية يقدم "فريجه" رمز القضية الكلية الموجبة وهو : $\vdash\!\smile\!\!\top P(\mathfrak{a})$ ، $\llcorner X(\mathfrak{a})$ وتعني هذه الصيغة "إذا امتلك الشيء الصفة X، فإنه يمتلك كذلك الصفة P ، أو "كل X هي P " ، أو "جميع X عبارة عن P ".(2)

ب- القضية الكلية السالبة:

من رمز التسوير الخاص بالكلية وعلامة الشرطية بالإضافة إلى علامة السلب يقدم "فريجه" رمز القضية الكلية السالبة وهو: $\vdash\!\smile\!\!\top\!\!\top P(\mathfrak{a})$ ، $\llcorner \Psi(\mathfrak{a})$ وتعني هذه الصيغة "ما له الصفة Ψ لا يمتلك الصفة P " أو " لا أحد من Ψ يكون P ".(3)

---

(1) Ibid ., p.24

(2) Ibid ., p.27

(3) Ibid ., p.27

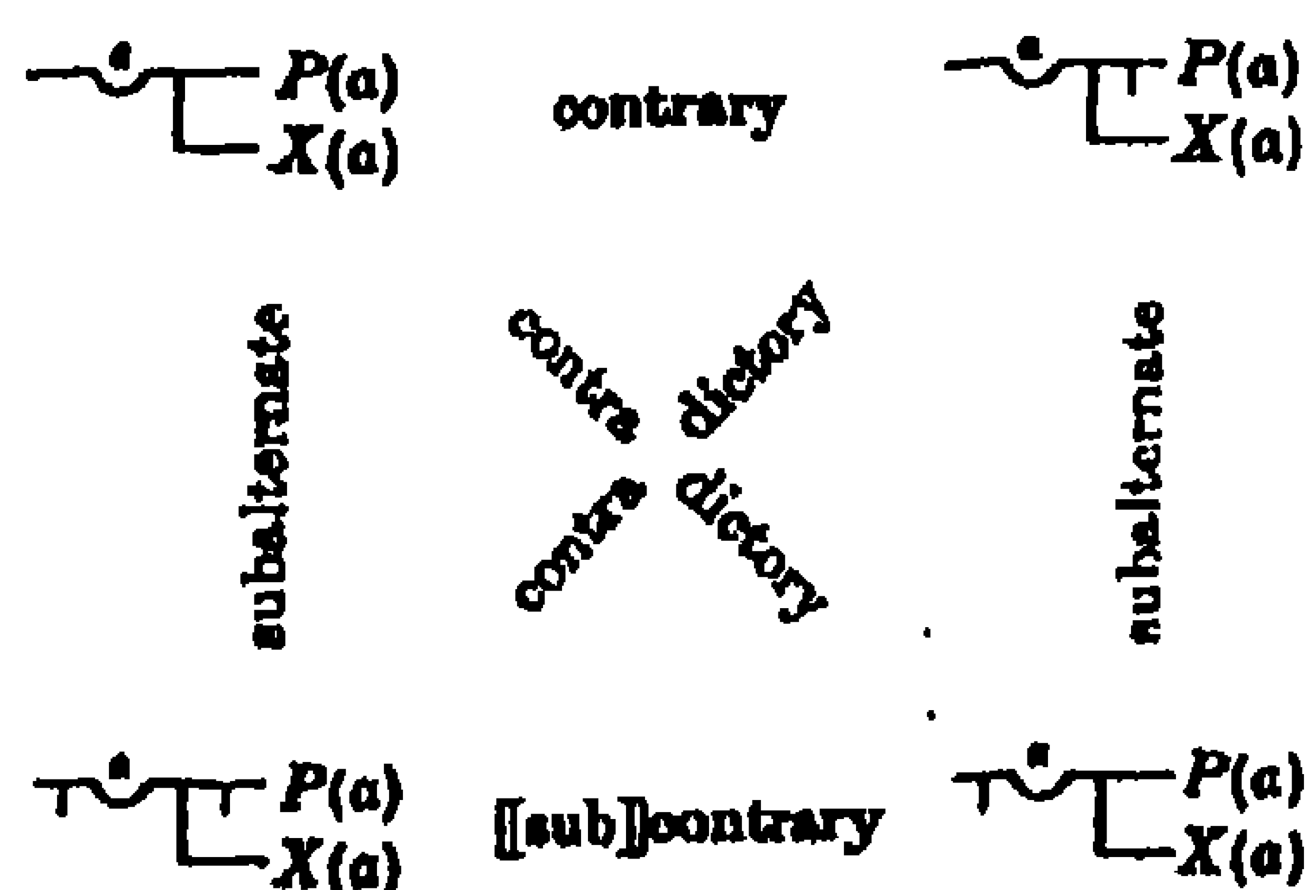
ج- القضية الجزئية الموجبة:

مـن رمـز التسوير الخاص بالكلية وعلامة الشرطية بالإضافة إلى علامة السلب يقدم "فـريجه" رمـز القضية الجزئية الموجبة وهو: $P(a)$ $M(a)$ وتعني هذه الصيغة" بعض M تكون P ".[1]

د- القضية الجزئية السالبة:

من رمز التسوير الخاص بالكلية وعلامة الشرطية بالإضافة إلى علامة السلب يقدم "فريجه" رمز القضية الجزئية السالبة وهو: $P(a)$ $\Lambda(a)$ وتعني هذه الصيغة " "بعض Λ ليس P".[2]

ومن خلال الأربعة أنواع السابقة للقضايا يقدم "فريجه"مربع التقابل المنطقي كالتالي:



(1) Ibid ., p.28

(2) Ibid ., p.28

ثانيًا: تحليل الروابط البسيطة والقضايا التي تربطها:

١- تحليل رابطة الكينونة" is "، غموضها ومعانيها.

بتكوين لغة جديدة ، هدف "فريجه" إلى التخلص من حالات الغموض الملازمة للغتنا الطبيعية، ففي مقالته "المنطق في الرياضيات " يبين " أن التخلص من الغموض في اللغة هو أهم ما نطلبه من نسق العلامات المستخدمة لأغراض علمية ".[1] وتعد رابطة الكينونة "is" من أكثر الروابط المنطقية إثارة للغموض ، ليس لعدم وضوح معناها ، ولكن لتعدد المعاني التي يستخدم فيها الفعل To Be فعل الكينونة .

وقد أولى"فريجه" عناية خاصة بهذه الرابطة، فقد ناقش المعاني المختلفة لرابطة الكينونة "is" في مناسبات مختلفة ، وعلى الرغم من أنه لم يقدم كل المعاني في نص واحد إلا أنه يمكننا تجميع آرائه عن رابطة الكينونة من الإشارات المتعددة الموجودة في كتابه "التصورات"، حيث يميز بين رابطة الكينونة "للحمل" و"تضمين الفئة" ، وفي مقالته "حوار مع بونجر " والذي كتب قبل عام ١٨٨٤ ، وكتابه "الأسس"، ومقالته "في التصور والموضوع الشيئي"، نجد "فريجه" في هذه الأعمال الثلاثة يتعامل مع الاختلاف بين المحمول والوجود Existence من ناحية، ومع الاختلاف بين المحمول والهوية من ناحية أخرى .

وبالرغم من كثرة تعليق "فريجه" على هذه الرابطة كما ظهر في مؤلفاته إلا أنها تعد مفتقدة في كتابات "دميت" ، بل وتجاهلها معظم شراحه ، وهذا أمر غريب في مواجهة حقيقة ثابتة وهي أن "فريجه" بتقديمه للمعاني المتعددة لهذه الرابطة قدم أساسًا قويًا لها باعتبارها أحد المكونات المهمة في المنطق الرياضي ، بل تأثر بتحليلاته المختلفة للرابطة "is" العديد من المناطقة وعلى رأسهم بالطبع "رسل" و"فتجنشتين" كما سنوضح ذلك في تحليلنا . والسؤال الآن ما هي المعاني المتعددة التي قدمها "فريجه" لهذه الرابطة ، وهل يعد "فريجه" أول من قدم هذه المعاني المختلفة للفعل To Be ؟

---

(1) Frege, G.,: " Logic in Mathematics/ 1914 " in " P.W " p.213

يميز "فريجه" بين أربعة معانٍ للرابطة "is" هي :

١- رابطة الكينونة " is " للهوية Identity (A = B) مثال " فينوس هو(أو يكون) نجم المساء".

٢- رابطة الكينونة " is " للحمل Predication مثال " أفلاطون يكون فيلسوفًا " .

٣- رابطة الكينونة " is " للوجود Existence ويعبر عنها بطريقتين :

أ- بواسطة السور الوجودي ورمز الهوية " مثال الله موجود " God is "

ب- بواسطة السور الوجودي ورمز الحمل مثال " هناك بشر موجودين " There are human beings يعنـــى "هناك على الأقل بشر واحد موجود " There is at least one human being

٤- رابطـــة الكينونة "is" لتضمن الفئة Class – inclusion أعنى تضمن جنس في آخر مثال"الحصان يكون حيوانًا ذا أربع أرجل" .

A horse is a four – legged animal

ويعبر "فريجه" برمزيته عن هذه المعاني الأربعة كما يلي :

١- $\vdash\!\!-\!\!-\; (A \equiv B)$

٢- $\vdash\!\!-\!\!-\Phi(A)$

٣-

(أ) $\vdash\!\!\top\!\!\overset{a}{\smile}\!\!\top\!\!-\; (A = a)$

(ب) $\vdash\!\!\top\!\!\overset{a}{\smile}\!\!\top\!\!-\; \Psi(a)$

٤- $\vdash\!\!\overset{a}{\smile}\!\!\top\!\!-\; P(a)$
$\quad\quad\quad\;\llcorner\!\!-\; X(a)$

وهناك عدة الملاحظات حول هذه الصيغ الأربعة :

١- تلك الصيغ التي وضعها "فريجه" تعد أحكامًا حيث أنها مقدمة بالرمز $\vdash\!\!-\!\!-$.

٢- لا يعطـــى "فـــريجه" أهمية في نسقه المنطقي بالصيغة (أ) حتى مع مناقشته لها تفصيلاً في مقالته "حوار مع بونجر".

٣- توضح هذه الصياغات أنه ليس لدى "فريجه" رمز يدل على الوجود ، لكنه يعبر عنه بواسطة رمز التعميم مع علامتي النفي .

٤- كل معنى مفترض لرابطة الكينونة "is" له صياغة مختلفة في منطق "فريجه" وهو ما يعطينا أن الصيغة (١) و(٤) لهما معنيان مختلفان ، وليس فقط استخدامات مختلفة لـ"is".

وقبل بيان الاختلافات بين هذه المعاني الأربعة لرابطة الكينونة التي قدمها "فريجه"، نتناول أولاً المحاولات الأولى التي قدمت لتعريف الرابطة "is" قبل "فريجه".

إذا تتبعا تاريخيًا الرابطة "is" ومعانيها المختلفة في المنطق التقليدي عند "أرسطو" سيظهر لنا سؤالا مهمًا هو: هل اعتقد "أرسطو" بتعدد معاني رابطة الكينونة "is" ؟ ويمكننا صياغة السؤال بشكلٍ آخر، هل قدم "أرسطو" التمييز بين الهوية والحمل والوجود وتتضمن الفئة بالمعني الذي قدمه"فريجه"؟ لكي نتمكن من الإجابة عن هذا السؤال نتناول تعريفات "أرسطو" للفعل To Be فمن خلال هذه التعريفات نتمكن من تحديد المعاني التي قدمها أرسطو لفعل الكينونة.

في كتاب "الميتافيزيقا" يتساءل "أرسطو" عن معنى لفظ الوجود بشكل عام ، أي الوجود بما هو وجود ، وليس الوجود الخاص بكل علم من العلوم ، ولفظ الوجود في سؤال "أرسطو" يشير إلى اسم الفاعل الموجود" Being, what exist " والاسم " الوجود Existence " والمصدر" أن يوجد To be "، وكان "أرسطو" على وعى تام بكل هذه التفرعات عندما أطلق السؤال باليونانية . ويمكن رد هذه التفرعات إلى شقين أساسين فعل أن يوجد "To be "والموجود "Being" ويرى "أرسطو" أن الوجود بمعنى المصدر(يوجد) لا يشير إلى جوهر خارج أو متمايز عن الكثرة المحسوسة ، بل هو شيء مشترك بينهم ولا يكون الوجود في هذه الحالة إلا من خلال الحمل ، فالوجود إذن بهذا المعنى لا يمثل جوهرًا مفارقًا للمحسوسات ، بل إنه يعنى علاقة الحمل ذاتها من

حـيث هـي علاقـة إضافة بين جوهر وصفة.[1] وإذا تحولنا إلى المعنى الثاني للفظة الوجـود وهو(الموجود) فيرى "أرسطو" أن الموجود الحقيقي في هذا العالم هو الجوهر الجزئـي المركب من المادة والصورة ، والعلاقة بين المادة والصورة هي العلاقة بين الإمكانـية والـتحقق الفعلي ، فلا وجود لأحدهما دون الآخر، فالمبدأ الأساسي للموجود الحقيقـي هـو الارتباط.[2] إذن سواء أخذت لفظة الوجود بمعنى أن يوجد To Be أو الموجـود Being فالموجـود يظهر من خلال علاقة الارتباط بين مكونين ، ولا يطلق الوجود إلا من خلال هذه العلاقة والتي يعبر عنها "أرسطو" من خلال مفهوم الحمل.[3]

وعلـى ذلـك فقد استخدم "أرسطو" رابطة "is" للتعبير عن المقولات.[4] وعلى الـرغم مـن تعدد المقولات – الجوهر، الكم ، الكيف ، الإضافة ، المكان ، الزمان ، الوضع ،الملك ، الفعل ، الانفعال– إلا أن هذا لا يعني أن "أرسطو" يعتبر الفعل To Be أو قـل الرابطة "is" لها معنى مختلف لكل موضوع أو مقولة مختلفة ، بل هو يقول : " هـناك العديـد من المعاني التي ربما تقال على الوجود To be لكن كل روابط "is" تعـود إلى نقطة مركزية واحدة إلى نوع محدد من الأشياء ولا يمكن القول أن الوجود حالة غامضة بحتة".[5]

ويحـدد "أرسطو" معنى هذه الرابطة الحملية "is" بقوله :" إن الألفاظ توجد ولا تـوجد ، لا تـشير إلى أية حقيقة منفصلة عن كونها تدل على إضافة شيء إلى شيء، وهـذه الألفـاظ تشير إلى الرابطة التي لا نستطيع أن نكون أي تصور بدونها".[6] ومن اللافـت للنظر أن "أرسطو" لم يحاول في كتاب "العبارة" أن يحلل القضايا إلى موضوع

---

(1) محمد علي محمد خليل: " <u>قانون عدم التناقض وقانون الثالث المرفوع بين المنطق ثنائي القيم والمنطق متعدد القيم</u>" رسالة ماجستير،إشراف الأستاذ الدكتور/ محمد مهران رشوان القاهرة ٢٠٠٢ ص١٨– ١٩ تم نشرها تحت عنوان " رحلة العقل: دراسة في تطور المنطق وقوانين الفكر"، دار الكتاب الجامعي ،٢٠٠٥.

(2) المرجع السابق ص ١٩

(3) المرجع السابق ص ١٩

(4) يوسف كرم: " <u>تاريخ الفلسفة اليونانية</u> " دار القلم بيروت ، بدون تاريخ ص ١٢٠

(5) Aristotle , A., : " **<u>Metaphysica"</u>** , in The Works of Aristatle , VOL. VIII ED BY W.D. ROSS , the clarendon press , Oxford , 1928 I 2, 1003a33-36

(6) محمد علي محمد خليل : المرجع السابق ص ٢٠

ومحمول ورابطة ، ولم تظهر الرابطة منفصلة عن المحمول إلا في التحليلات الأولي، فحـين أتخذ القضايا مقدمات في قياس وجد أنه من الضروري أن نفصل في كل قضية محمولا يمكن أن يصبح موضوعًا في قضية أخرى ، وعليه وضع "أرسطو" كل القضايا في هيئة (أ هي ب) أو(ب محمول على أ).(1)

ويمكننا القول دون مجازفة أن "أرسطو"، بل وحتي أتباعه في العصور الوسطى لم يوضحوا لنا المعاني المتعددة للرابطة "is "، على الرغم من أن "أرسطو" استخدم هذه الـرابطة في الحمل والهوية ، والسبب الذي يدفعنا إلى القول بذلك أن "أرسطو" وأتباعه فـي العـصور الوسـطى أمنوا بأن اللغات الطبيعية تعكس أنماط وأشكال الاستدلالات المنطقـية والعلاقات المنطقية الأخرى ، وربما حتى أشكال الواقع ، وكانت اللغات التي اهـتموا بها هي لغاتهم الأم أو اللغات الكلاسيكية ، ولقد زعم "ترندلنبرج" أحد مفسري "أرسطو"أنه قد بنى نظريته الخاصة بالمقولات على عدة صفات نحوية للغة اليونانية".(2) ونتيجة لهذا السبب فإن لغة "أرسطو" المنطقية لا توفر لنا أية فروق بين الهوية والحمل والوجود وتضمن الفئة ، على عكس لغة الصياغات التي قدمها لنا "فريجه" فقد أوضحت له وللعديد من المناطقة المعاصرين تعدد معاني هذه الرابطة "is ".

أمـا في العصر الحديث ربما كان "جون استيورت مل "، هو أول من قدم عدة معانـي للـرابطة"is "، وقـد نقاش "مل" الرابطة"is" وقدم لها معنيين : المعنى المتعلق بالوجـود والمعني المتعلق باعتبارها رابطة حملية فهو يقول : " إن الكلمة "is" لا تقوم فقط بوظيفة الرابطة ، بل إن لها أيضًا معنى خاصًا بها ، وهو ما جعل من الممكن لها أن تـستخدم كحمل ملائم لقضية ما".(3) وبالإشارة إلى كتاب "جيمس مل" " تحليل العقل البشري ١٨٢٩" يفترض "مل" "أن الفلاسفة لم يفرقوا بين معنى"is" المتعلق بالوجود وis كرابطة".(4)

---

(1) كريم متي " **الفلسفة اليونانية** " مطبعة الإرشاد – بغداد ١٩٧١ ص ٢٤٢

(2) أ.د / مصطفي النشار:" **نظرية العلم الأرسطية** " دار المعارف القاهرة ١٩٩٥، الطبعة الثانية ص٨٦-٨٧

(3) Mill.J.S.,: "**System of Logic Ratiocinative and Inductive**" .p.49

(4) Ibid ., pp 50 -51

ومع "دى مورجان" ظهرت ثلاثة استخدامات مختلفة للفعل "is" كالتالي[1] :

١- فمــع الأســماء لديــنا رابطة الكينونة"is"التي تربط بين اسمين مختلفين إلا انهما ينطبقان علي اسم واحد وشيء واحد، كما في الجملة"الإنسان حيوان Man is animal

٢- مــع الأفكــار فــإن كلمة "is" تعبر عن أن للفكرتين كل الخصائص الضرورية المشتركة .

٣- مع الموضوعات فإن رابطة الكينونة "is" يفترض أن تعبر عن الهوية بين أجزاء القضية كقولنا " كل إنسان هو أحد الحيوانات ".

هــذه الاستخدامات الثلاثة التي قدمها "دى مورجان" وفقًا لرمزية "فريجه" فإنها تكون حالات للرابطة "is" الدالة على الهوية .

وما قيل عن "أرسطو" يقال أيضًا عن كل من "مل" و" دى مورجان" ، فلم يقدما المعانــي المتعددة للرابطة "is" للسبب نفسه ، فقد اعتمدوا على المنطق التقليدي القائم على اللغة الطبيعة والذي لا يهتم كثيرًا بالاختلافات بين معاني رابطة الكينونة.

أمــا بالنســبة إلى "فريجه" فهناك اعتباران ساعداه على تقديم المعاني المتعددة لــرابطة "is " : <u>الأول</u> اللغــة التصــويرية التى قدمها لنا ، <u>والثاني</u> نقد "كانط" للبرهان الأنطولوجــي حول وجود الله . فيعتبر"بينيت Bennett أن "كانط" كان مقدمة ضرورية لفــريجه وذلك فيما يتعلق بالتمييز للفعل To Be بين الوجود والرابطة ، بل إنه يسمي هذا التمييز برأي " كانط – فريجه ".[2]

بعــد هــذا العرض لتاريخية الرابطة" is " نتناول الآن التعريفات المتعددة التي قــدمها "فريجه" والاختلافات بينها مؤجلين الحديث عن فعل الكينونة المعبر عن الوجود في تحليلنا للعبارات الوجودية عنده .

يعــرف "فريجه" الفعل "To Be " للهوية في التصورات كالآتي: "علاقة الهوية تنطبق على أسماء لا محتويات ....فهي تعبر عن الظرف الخاص(الفكرة الموضوعية)

(1) De Morgan , A., :" **<u>Formal Logic</u>** " (1847) , ed. By A.F.TAYLOR , London 1926, p.57

(2) Bennett, J ., :" **<u>Kant's Dialectic</u>**", Cambridge University Press.London, 1974 p.62

بأن للاسمين نفس المحتوى".[1] ويرفض "فريجه" في"التصورات" الرأي القائل :" بأن ما نتعامل معه يتعلق فقط بالتعبير وليس بالفكرة الموضوعية ، وأننا لا نحتاج إلى علامات مختلفة إطلاقًا لنفس المحتوى ، ومن ثم لا نحتاج إلى أية علامة على هوية المحتوى".[2] إلا أن "فريجه" يري أن الحاجة إلى علامة على الهوية تعتمد على الاعتبارات التالية : " يمكن تحديد نفس المحتوى بشكل تام بوسائل مختلفة ، ولكن هناك حالة معينة حيث ينتج عــن نفس وسيلتي التحديد نفس النتيجة وهى محتوى الحكم ، وقبل إصدار هذا الحكم ، فــلا بد من تعيين اسمين مميزين يتوافقان مع وسيلتي تحديد المحتوى ، لما تحدده تلك الوسائل، على أن الحكم يتطلب للتعبير عنه علامة على هوية المحتوى علامة تصل بين هــذين الاســمين ، وسينتج من ذلك أن وجود أسماء مختلفة لنفس المحتوى ليس على الدوام مجرد مسألة غير ذات صلة وتتعلق بالشكل ، بل كون أن هناك مثل هذه الأسماء يعــد هو لب الموضوع إذا ارتبط بكل منها بطريقة مختلفة لتحديد المحتوى ، وفي تلك الحالــة فإن الحكم الذي يمثل موضوعه هوية المحتوى يَعد تأليفيًا بالمعنى الكانطى".[3] وهناك سبب آخر لتقديم هذه العلاقة "فمن المناسب أحيانًا أن نقدم اختصارًا لتعبير مطول ، وهكذا فعلينا أن نعبر عن هوية المجتوي والتي تجمع بين الاختصار والشكل الأصلي وهــنا نعنــي: بـــ $(A \equiv B)$ ⊢── أن العلاقة A والعلاقة B لها نفس المحتوى التــصورى بحــيث يمكــن لنا في كل مكان أن نحل B محل A والعكس".[4] ويذهب "ستنفيلد Sternefld" أن علاقة الهوية عند "فريجه" تتميز بشيئين ؛ الأول : تكشف عن مصدر جدوي المحتوي الثنائي لأسماء الأعلام . ثانيًا: تنطوي علي تعريف العدد.[5]

أما بالنسبة إلي المعنى الثاني الذي قدمه "فريجه" للفعل "is" فهو الحمل ومعبر عنه بالصيغة الثانية $\Phi(A)$ ⊢── وهــى تعنــى "أن لـــA الصفةΦ".[6] ويوضح

---

(1) Frege.,G .: "**Begriffsschrift**"., p 20

(2) Ibid ., p 23

(3) Ibid ., p 23

(4) Ibid ., p 23

(5) Sternfeld, R.,:" **Frege's Logical Theory** ", Southern Illionois University Press ,1966 p.66

(6) Frege.,G .: "**Begriffsschrift**"., pp.23-24

"فريجه" الفرق بين "is" في الهوية و"is " في الحمل في مقالته " في التصور والموضوع الشيئي" بالشكل الآتي: "من المؤكد أن المرء يمكنه أن يتأكد من شيء ما " بأنه الإسكندر الأكبـــر is Alexander the Great" أو" أنه العدد أربعة is the number four " أو" أنـــه كـــوكب الزهرة is the Planet Venus " أو"أنه أخضر it is green " أو أنه حـــيوان ثدى it is a mammal " ؟ إذا كان أحد يفكر بهذه الطريقة ، فهو لا يميز بين اســتخدامات كلمـــة "is" . ففي آخر مثالين تعتبر رابطةCopula مجرد علامة فعلية للحمل ، وفي الأمثلة الثلاثة الأولى على الجانب الآخر فإن "is" تستخدم مثل علامات المساواة "Equals " في الرياضيات للتعبير عن الهوية أو التساوي ففي الجملة " نجمة الـــصباح هـــى الزهرة " the morning star is venus لدينا أسما علم نجمة الصباح والزهـــرة وذلك لنفس الموضوع ، أما الجملة "نجمة الصباح كوكب"، نجد أن لدينا اسم علـــم وهو "نجمة الصباح" وكلمة دالة على تصور وهى "كوكب" ، وفيما يتعلق بالجانب اللغـــوي فقـــط ، فلـــم يتغير شيء سوى أن "الزهرة استبدلت بـــكوكب"، إلا أن العلاقة أصـــبحت مختلفة كلية ، ففي الجملة الأولى الصيغة قابلة للقلب ، ولكن العلاقة الخاصة بموضوع مندرج تحت تصور علاقة غير قابلة للقلب"[1] .

ويـــستنتج "فريجه" من المثال السابق أن هناك اختلافًا بين الرابطة "is " (تكون أوهي) في القضية الحملية وقضية الهوية ، فالرابطة في القضية الحملية تدل على الحمل بينما تدل في قضية الهوية على المساواة وقد سبق الإشارة إلى ذلك في الفصل الأول .

أما بالنسبة إلى"is" في تضمن الفئة ، فإن "فريجه" يعتبرها علاقة بين تصورات مـــن المستوي الثاني وهو يسميها علاقة التبعية(الإلحاق) Subordination* . ويفرق بين هذه العلاقة وما اسماه(الحكم العام) Subsumption وهو يعنى بهذا المصطلح شيئًا مـــصنفًا ضمن فئة أكبر، ويقدم المثال التالي لتوضيح الفارق :" عندما أقول" كل الناس فانون" فإني لا أقصد أن أقرر شيئًا يتعلق بزعيم قبلي من أدغال أفريقيا لا أعلم أنا عنه شـــيئًا ولا أقـــصد بهـــذا أيضًا رجلاً بعينه ، بل ما أقصده هو أن ألحق التصور إنسان

(1) Frege,G., :" **On Concept and Object/ 1892** " in"**P.W.F**" p.44.

*يري "فريجه" أن هذه العلاقة تظهر في التعبيرات التي تحتوي علي كلمات مثل " كل" و "لا" و" بعض" .

بالتصور الخاص بما هو فانٍ ، ففي الجملة" أفلاطون فانٍ" يكون لدينا مثال من حكم عام هو في جملة "كل الناس فانون".[1]

ووفقًا لرأي "فريجه" فإن رابطة الكينونة في تضمن الفئة والتي تعبر عن الإلحاق ليس لها قوة وجودية ولا توحي بوجود أية موضوعات ، وهذا واضح من الصيغة الرمزية التي يستخدمها فهي تشير إلى الشرطية التي لا تشير إلى أي موضوعات وجودية.

هذه هي التعريفات التى قدمها "فريجه" لرابطة الكينونة "is" وهى تتشابه إلى حد كبير مع التعريفات التي قدمها "رسل" في هامش كتابه "أصول الرياضيات "١٩٠٣" فيقدم رسل المعاني التالية لرابطة الكينونة "is".

١. رابطة الكينونة "is" للوجود أعنى أن الرابطة "is " تؤكد الوجود مثال "أ يكون".

٢. رابطة الكينونة "is" للهوية .

٣. رابطة الكينونة "is" للحمل مثال " أ يكون إنسانًا "

٤. رابطة الكينونة التي تقارب الهوية مثال " أ يكون رجلاً ".[2]

. وفي كتابه "معارفنا عن العالم الخارجي١٩١٤" يركز "رسل" على الفارق بين الحمل وتضمن الفئة ، ويلاحظ أن "بيانو" و"فريجه" بيّنا الاختلاف المهم بين أشكال جمل مثل "سقراط يكون مخلوقًا " وكل الناس مخلوقون".[3] ويفترض "رسل" أن كلاً من "بيانو" و"فريجه" قد ميزا بين المباحث العقلية الفنية ووصلا إلى منطقها عن طريق التحليل الرياضى ، وإن كان عملهما ذا أهمية فلسفية هائلة.

وفي كتابه" فلسفة الذرية المنطقية" يستخدم "رسل" نفس الفارق الذي قدمه "فريجه" في مقالته "في التصور و الموضوع الشيئي" فيميز بين معنيين للفظ " يكون " أو"هو" ، فلفظ "يكون" الذي يرد في الجملة "سكوت هو مؤلف ويفرلي " يعبر عن الهوية ، أي الكائن الذي يسمي سكوت متطابق مع مؤلف ويفرلي ، ولكن حين أقول :" سكوت

---

(1) Frege ,G.,:" **Logic in Mathematics/1914** " in "P.W".p.213

(2) Russell, B., :" **The Principles of Mathematics (1903),** George Allen & Unwin Ltd., London , 1950 p 64 n

(3) Russell, B., :"**Our Knowledge of the External world as a field for scientific method in philosophy (1914)** " George Allen & Unwin Ltd., London1952, p.50

يكـون فانـيًا " فـإن"يكون"هنا تعبر عن الحمل وهو مختلف تمامًا عن "يكون"الخاصة بالهوية.[1]

أما "فتجنشتين" فقد ركز في كتابه "الرسالة المنطقية" على غموض فعل الكينونة وأكـد علـى أهمية تكوين لغة ما ليس فيها خلط بين المعاني المختلفة لرابطة الكينونة فـيقول : "غالبًا ما يحدث في لغة الحياة اليومية أن نجد الكلمة الواحدة نفسها تكون ذات معنيـين مختلفـين ، ولذا فهي بالتالي تتعلق برمزين مختلفين ، أو أن نجد كلمتين لكل منهما دلالة مختلفة عن الأخرى ، ومع ذلك فهما تستخدمان بشكل واضح بطريقة واحدة معيـنة فـي القضية ، مثال ذلك أن ترد كلمة يكون "is" في القضية على أنها الرابطة (بـين الموضـوع والمحمـول) كما ترد كعلاقة للتساوى ، وكذلك قد ترد كتعبير عن الوجود ".[2] وأقوال "فتجنشتين"السابقة ما هي إلا صدى لما قاله "فريجه" من قبل .

٢- رابطة السلب معناها المنطقي والفلسفي:

يعـد الـسلب إحـدى الأفكار ذات الأهمية الكبرى في منطق وفلسفة "فريجه" ، فمن الناحية المنطقية تعود أهمية هذه الرابطة إلى أمرين :

أ- أنهـا إحـدى الفكـرتين الأوليتـين التـي استخدمها "فريجه" في بناء النسق الاستنباطي في كتابه"التصورات".ب- أنها استخدمت في تعريف العلاقات الكائنة بين الروابط المنطقية الأخرى.

أما من الناحية الفلسفية - ونقصد بذلك فلسفة المنطق- فقد قدم "فريجه" العديد من الإجابات المتعلقة بالإشكاليات التي تثيرها فكرة السلب . وبالرغم من كثرة تعليقاته على هـذه الـرابطة كما ظهر في مؤلفاته ومنها " التصورات" و"الأفكار المركبة "و"المنطق" و"استطلاع موجز لمبادئ المنطقية"، بالإضافة إلى الحوار الفلسفي الذي قدمه في مقالته

---

(1) أ.د/ محمد مهران رشوان "فلسفة رسل" ص ٢٨٨ وانظر تطبيق الفرق بين المعنيين في نظرية الأوصاف من ص ٢٨٩ إلى٢٩٢ نفس المرجع السابق

(2) فتجنشتين : "رسالة منطقية فلسفية" ترجمة د/ عزمي إسلام ملحق برسالة الدكتوراه إشراف الأستاذ الدكتور زكي نجيب محمود جامعة القاهرة ١٩٦٦ ص ٣٦

"السلب" وهو القسم الثاني من كتابه "بحوث منطقية"، نقول بالرغم من ذلك ، فإن تحليلاته لهذه الفكرة تجاهلها معظم شراحه أيضًا.

أ- السلب من الناحية المنطقية:

قدم "فريجه" في كتابه "التصورات" التعريف المنطقي لرابطة السلب دون مناقشة لها ، فقد اكتفي بالقول " أن القضية A سالبة " تعني أن " من الكذب أن نقول A" أو" أن A غير قائمة.(1) ويعرف الدالة السالبة بالآتي: " الفكرة الموضوعية – بطبعتها – لا تحتاج إلى تتمة ؛ فهي مكتفية بذاتها بينما يحتاج السلب(النفي) إلى تتمة عبر الفكرة الموضوعية، ويختلف المكونان تمامًا من حيث النوع ويسهمان بصورة مختلفة في تشكيل الكل . فأحدهما يتمم ، أما الآخر فهو تام . وبهذه التتمة يحتفظ الكل بتماسكه ولكي نستحضر في اللغة الحاجة إلى تتمة ، يمكن أن نكتب (سلب ....) فيشير هذا الفراغ إلى موضع إدراج التتمة ".(2)

وفي مقالته "المنطق" يوضح الصعوبات الناتجة عن استخدام أدوات النفي في اللغة العادية للتعبير عن السلب والتمييز بين القضية الموجبة و القضية السالبة ، "حيث إن استخدام أداة النفي " ليس not " في اللغة العادية يعد معيارًا لا يمكن الاعتماد عليه ، وهناك حروف وأدوات نفي أخرى ومنها " غير no " والبادئة "غير un " التي تضاف إلى الصفة ولو قارنا بين "غير مرض unsatisfactory " و "سيئ bad" لوجدنا أنهما قريبان جدًا في المعنى".(3) لذلك فالأمل ضعيف -كما يري - في أن نقسم القضايا الآتية إلى أي فئة من الفئتين الموجبة والسالبة .١- هذا العمل سيئ . و٢- هذا العمل مرض . إلى الفئة الأولى الموجبة وأن نرجع تلك التي تحتويها الجمل ٣- هذا العمل غير سيئ .و ٤ – هذا العمل غير مرض . إلى الفئة الثانية السالبة. فليس بوسعنا أن نحدد الإطار الذي نفترض فيه أن الجملتين الأولى والثانية وثيقتا الصلة بشكل يفوق الصلة بين الجملة الأولى والرابعة".(4)

---

(1) Frege.,G .: "**Begriffsschrift** ". pp17-18
(2) Frege, G.,: " **Logic,2 1897** " in "**P.W**" p.151
(3) Ibid ., p.150.
(4) Ibid ., p.150.

كما أن هناك حقيقة أخرى- كما يري- تفرض صعوبة في التمييز بين القضية الموجبة والقضية السالبة بناء علي أدوات النفي في اللغة العادية ، وهي " أن أدوات النفي قد تظهر في مواضع أخرى خلاف محمول الجملة ، وأن مثل تلك الأدوات لا تلغي بعضها البعض ، ومن أمثلة ذلك : " ليست كل الأعمال الفنية غير ناجحة "، حيث إننا لا يمكن أن نقول بدلاً عن ذلك " كافة الأعمال الفنية ناجحة " ، ولا أن نحل " كل من يعمل بجد ينال ما يستحقه "محل" كل من لا يعمل بجد لا ينال ما يستحقه ".[1] كما أن البادئة "غير un" لا تستخدم دومًا في النفي فلا وجود لاختلاف في المعنى بين " غير سعيد "و" تعيس" حيث إننا هنا أمام كلمة تمثل معكوس"سعيد" ومع هذا فهي ليست نفيها ؛ ولذلك فإن الجملتين"الرجل ليس غير سعيد "و" الرجل سعيد " لهما نفس المعنى".[2]

وينتهي "فريجه" من مناقشته لأدوات النفي في اللغة العادية إلى القول :"من غير المجدي أن نبذل الكثير من الجهد في إيجاد الحلول لهذه الأدوات ، وأنني لا أعلم بقانون منطقي يختص بالحكم على تقسيم الأفكار الموضوعية إلى موجبة وسالبة (مثبتة ومنفية)، فعلينا إذن أن ندع الأمور تأخذ مجراها حتى يأتي وقت يتضح فيه لنا أن لكل تقسيم صورته وهكذا يكون من الطبيعي أن نتوقع ظهور معيار يتأثر به التقسيم".[3]

ويقدم "فريجه" في " التصورات " الرمز "$\top\top a$" للتعبير عن قانون السلب المزدوج الذي اعتبره بديهية يقول : " إن $\top\top a$ تعني سلب السلب ، ومن ثم إثبات a، لذا فإن(a)لا يمكن أن تنفي و يتم إثبات $\top\top a$ في نفس الوقت ، فسلب السلب إثبات.[4]

وما اعتبره بديهية في كتابه "التصورات" يقدم له برهانًا في مقالته "السلب" فيبرهن علي هذا القانون بالاستدلال الآتي: " إذا كانت (أ) فكرة لا تنتمي إلي الخيال، فإن سلب(أ) لا ينتمي إلى الخيال بدوره ، وفي تلك الحالة نجد أنه من الفكرتين : (أ) وسلب (أ) هناك واحدة فقط هي الصادقة ، وبالمثل إذا كانت الفكرتان : السلب (أ) وسلب سلب (أ) هناك واحدة فقط هي الصادقة ، فالسلب لـ (أ) إما أن يكون صادقاً

(1) Ibid ., p 150
(2) Ibid ., p 150
(3) Ibid ., p 150
(4) Frege.,G .: "**Begriffsschrift**". p.45

أو غيـــر صـــادق ، ففي الحالة الأولى لا يكون (أ) أو سلب سلب (أ) صادقًا . وفي الحالـــة الثانية كل من (أ) وسلب سلب (أ) صادق ، وهكذا نجد أن الفكرتين : (أ) وســـلب ســـلب (أ) – إما يكونان صادقين معًا أو كاذبين معًا ويمكن أن أعبر عن هذا كالآتي : لا يبدل تغليف الفكرة الموضوعية بسلب مزدوج من قيمة صدقها".[1]

ب- السلب من الناحية الفلسفية:" حوار مع فريجه"

يناقش "فريجه" السلب من منظور فلسفي بحت في مقالته "السلب" فيدخل في حوار مع ذاته ليناقش مجموعة من الإشكاليات المتعلقة بهذا المفهوم ، فيطرح السؤال ويجيب عنه ويطرح سؤالاً آخر مرتبطًا بالسؤال السابق ويجيب عنه ، وهكذا إلى أن يصل إلى الآراء التي يريد تقديمها ، وهذه الطريقة في عرض الأفكار لم تكن غالبة علي مؤلفاته ، وربمـــا اســـتعان بهذه الطريقة ، نتيجة لتعلق الإشكاليات التي تجول بخاطره بجوانب اقـــرب إلى فلسفة المنطق منها إلى المنطق البحت ، حيث يتحدث عن السلب في إطار تـــصوره لطبـــيعة الفكرة الموضوعية الصادقة والكاذبة ، ولقد رأي الباحث أن أفضل وسيلة لتقديم مفهوم السلب من الناحية الفلسفية عنده هو تقديم آرائه على هيئة حوار بين الباحث و"فريجه" ولقد كان الحوار التالي :

الباحث : هل الفكرة الكاذبة مثل الفكرة الصادقة من حيث الوجود ؟

فريجه : إن وجود الأفكار الموضوعية الصادقة أمر ضروري والأفكار التي يتبين كذبها فـــيما بعـــد لهـــا استخدام خاص في العلوم ، وبالتالي فهي أيضًا لها وجود ؛ فالمعرفة بالـــصدق مكتسبة تحديدًا من خلال فهمنا لفكرة موضوعية كاذبة. فنحن نعجز طبعًا عن الاســـتدلال على أي شيء من خلال فكرة كاذبة ؛ إلا أن الفكرة الكاذبة يمكن أن تشكل جزءًا من فكرة صادقة ، يمكن من خلال هذه الفكرة الكاذبة الاستدلال على شيء ما.[2]

الباحث : قد يكمن وجود الفكرة الموضوعية في احتمال أن يجتمع عدة مفكرين في فهم نفس الفكرة الموضوعية ، وفي تلك الحالة سنجد أن حقيقة كون الفكرة الموضوعية بلا كيـــنونة تقوم على أن يكون لكل من هؤلاء المفكرين المختلفين معناها الخاص تجاه تلك

([1]) Frege, G.,: " Negation" in " "Investigations" p.53

([2]) Ibid .,p.34

الفكـــرة ؛ ويصبح المعنى في تلك الحالة محتوى وعي كل شخص علي حدة ، بحيث لا يصبح هناك ما هو دارج ويمكن لعدة أشخاص أن يجتمعوا حول فهمه . **فهل تعد الفكرة الكاذبة وفقًا لهذا المعيار بالتالي فكرة بلا كينونة على اعتبار أنها لا تلقى الموافقة من جانب العديد من الأشخاص؟**

فـــريجه : مـــن الممكن أن تطرح مسألة تكون إجابتها الصحيحة بالنفي ، وتمثل الفكرة الموضـــوعية محـــتوى مـــثل تلـــك المسألة ، ويجب أن يتمكن من يسمع نفس الجملة الاستفهامية من أن يفهم نفس المعنى ويتيقن من كذبه ، وإذا لم يكن الأمر كذلك فإن كل المحاكمـــات ستـــصبح نوعًا من الهذاء الذي لا معنى له ما لم نفترض أن كل فرد في المحكمـــين يفهم ما يطرح في القضية بنفس المعنى المراد ، لذلك نقول أن معنى الجملة الاستفهامية حتى لو كانت إجابتها بالنفي – هو ما يتفق الجميع على فهمه.(1)

فالفكرة الكاذبة لا تعد فكرة بلا كينونة ، حتى لو قصدنا بالكينونة" أن يكون لها صاحب " فـــلا بـــد من إقرار أية فكرة كاذبة ، لا بوصفها صادقة ، ولكن كشيء لا غنى عنه ، حـــيث إنهـــا تعـــد أولاً : معنـــى الجملة الاستفهامية . ثانياً : جزءًا من الفكرة المركبة المفترضـــة . ثالثاً : في حالة النفي ، لا بد من توافر إمكانية نفي الفكرة الكاذبة ، فهنا مكمـــن الحاجة إلى الفكرة الموضوعية ؛ فليس بوسعي أن أنفي شيئاً غير موجود . ولا يـــسعني من خلال النفي أن أحول شيئًا يعدني صاحبه إلى شيء لست أنا صاحبه ، بل ويمكن فهمه من قبل كثيرين مختلفين على أنه الشيء ذاته.(2)

الباحث : **هل يمكننا أن نؤثر علي فكرة موضوعية من خلال نفيها ؟**

فريجه : هل تعني بسؤالك أن نفي الفكرة هو عملية تفكيك للفكرة ؟

الباحث : لا، فهذا سيكون سؤالاً لاحقًا ، كل ما أعنيه ، هو **هل دخول النفي علي الفكرة يغير منها فإذا كانت صادقة تصبح كاذبة ؟**

فريجه : إجابتي عن سؤالك ، أن نفي الفكرة لا يمكن أن يغير من مكون الفكرة نفسها ، فصدق أو كذب الفكرة الموضوعية مستقل تمامًا عن الحكم الذي سنصدره عليها، حتى

---

(1) Frege, G.,: " Negation" in " "Investigations" p.36

(2) Ibid ., p.37

لو كانت كاذبة فإنها تظل فكرة موضوعية . فلا يمكن لما نصدره من أحكام أن يغير من مكون الفكرة الموضوعية فنحن لا نقوم سوى بإقرار ما هو موجود بالفعل . فلا تتأثر الفكرة الصادقة بما نصدر عليها من أحكام . فيمكن أن نقحم على الجملة التي نعبر عنها أداة نفي" ليس" ، لكن هذا الإجراء لا يمس الفكرة الأصلية بأي حال ؛ فهي تظل صادقة كما كانت.[1]

<u>الباحث</u> : أفهم من كلامك أن الفكرة الصادقة عندما ندخل عليها النفي تظل أيضًا صادقة ولا تتغير قيمتها ، وسؤالي الآن ، هل يمكننا أن نؤثر على فكرة كاذبة من خلال نفيها ؟

<u>فريجه</u> : لا يسعنا القيام بذلك أيضًا ؛ حيث إن الفكرة الكاذبة تظل فكرة موضوعية وقد تظهر كجزء مكون لفكرة صادقة ، فالجملة " ٣ أكبر من ٥ "تنطق بصورة غير توكيدية فلها معنى كاذب ، ولو أدرجنا " من الخطأ أن " فإننا نحصل على :" من الخطأ أن ٣ أكبر من ٥ " فهذه جملة يمكن أن تنطق توكيدًا.[2]

<u>الباحث</u> : منذ قليل ، نبهتني إلى سؤال وهو كيف يمكن أن نفكك فكرة موضوعية ؟ كيف يمكن الفصل بين روابطها ؟

<u>فريجه</u> : في البداية يجب أن تلاحظ أن عالم الأفكار الموضوعية الذي أتحدث عنه له نموذجه القائم في عالم الجمل والتعبيرات والكلمات والعلامات ، فيصاحب بنية الفكرة الموضوعية تركيب الكلمات لتشكل جملة ، فلا بد أن يصاحب تفكيك أو هدم الفكرة تمزيق للكلمة ، كما يحدث مثلاً إذا ما كتبنا جملة على ورقة وأخذنا في قصها بمقص ، بحيث تحتفظ كل قصاصة بجزء من الفكرة الموضوعية . يمكنك أن تفعل أي شيء بهذه القصاصات ؛ فقد زالت الروابط ، ولم يعد هناك ذلك الترتيب الأصلي بينها.[3]

<u>الباحث</u> : هل تعني أن هذا ما يحدث حينما ندخل النفى على فكرة موضوعية ؟

---

(1) Frege, G.,: <u>" Negation"</u> in " <u>"Investigations"</u> P.37

(2) Ibid ., p 38

(3) Ibid ., p 38

فريجه : كلا ! حيث إن الفكرة لا تتأثر بكل ما حدث هنا فما نقوم به هو أن ندرج أداة نفي، ونبقى على ترتيب الكلمات كما هو، فعندها يبقى التواصل الأصلي بين الكلمات.(1)

الباحث : هل هذا يعد فصلا ؟

فـريجه : لا علـــى العكس ! بل ينتج عنه بنية متماسكة ، وسأوضح لك ما أقصده بأن النفي لا يمتلك تأثيرًا تفكيكيًا بمثال "لو قمنا بدراسة قانون السلب المزدوج لاتضح لنا أن النفي لا يمتلك تأثيرًا تفكيكيًا . فابدأ بهذه الجملة :

" البرج أعلى من المنزل ".

فلو أدرجنا النفي المعبر عنه بـــ من الخطأ أن " نحصل على :

" من الخطأ أن البرج أعلى من المنزل " (النفي الأول)

ومن المفترض أن منطوق الجملتين غير توكيدي.

والنفي الثاني ينتج عنه جملة كهذه :

ليس صحيحًا أن "من الخطأ أن البرج أعلى من المنزل"

نحن نعلم أن النفي الأول لا يمكن أن يؤثر في تفكيك الفكرة ؛ ولكن لنفترض أنه لم يبق لنا بعد النفي الأول سوى شظايا فكرةٍ ، فإن علينا إذن أن نفترض أن النفي الثاني قادر علـــى إعادة بناء تلك الشظايا مجددًا ، فالنفي عندئذٍ يكون أشبه بسيف قادر على علاج الأطراف التي قطعها.(2)

الباحث : لا أستطيع أن أفهم ما تقصده ، هل يمكن تبسيط فكرتك ؟

فـريجه : باختصـــار، لا يمكن أن تتحول" اللا- فكرة *non-thought* " إلى فكرة من خـــلال النفي ، تماماً كما أن الفكرة لا تتحول إلى اللا- فكرة من خلال النفي . فالجملة التـــي بمحمولها أداة نفي قد تعبر – مثلها مثل غيرها – عن فكرة موضوعية يمكن أن تكون محتوى سؤال ما ، وهو ما يترك المجال مفتوحًا للإجابة عنه.(3)

الباحث : لقد تعلمنا أن وظيفة النفي هي الفصل separation فما هي الموضوعات التي يفترض في النفي أن يفصل بينها ؟

---

(1) Ibid ., p 38

(2) Ibid ., p 39

(3) Ibid ., p 39

فـــريجه : إنــه لا يفصـــل أجـــزاء من الجملة ، وبالتالي فلا يفصل أجزاءً من الفكرة الموضوعية.(1)

الباحث : هل تعني أن النفي يفصل أشياء في العالم الخارجي ؟

فريجه : إن مثل تلك الأشياء لا نهتم بنفينا لها.(2)

الباحث: فهل يفصل النفي بين صور ذهنية في دواخل الشخص ؟

فـــريجه : إن الصور الذهنية التي يستحضرها الشخص في دواخله تختلف بالنسبة إلى غيـــره ، وفي تلك الحالة نجد أن كل شخص يمكن أن يقوم بفعل الفصل بينها في باطنه وهو أمر لا يصل إلى مرتبة إصدار الحكم ، لذا يبدو محالاً أن نقرر ما الذي يتم تفكيكه على وجه التحديد ، أو ما يقوم النفي بفصله.(3)

الـــباحث : إذا كانت إجابتك عن سؤالي السابقة قد وصلت إلى القول أنه من المحال أن نقرر ما الذي يتم تفكيكه على وجه التحديد ، أو ما يقوم النفي بفصله فهناك سؤال آخر: **مـــا الفائدة من الفكرة المنفية أو السؤال بشكل أدق ، هل الفكرة المنفية أقل إفادة من الفكرة المثبتة ؟**

فريجه : إن الفكرة المنفية لا تعد عديمة النفع فلو درسنا الاستدلال التالي :

" إذا لم يكن المتهم في برلين وقت وقوع الجريمة ، فإنه لم يرتكب جريمة القتل ، وحيث إن المتهم لم يكن فعلاً في برلين وقت وقوع الجريمة ؛ لذا فهو لم يرتكب فعلاً جريمة القتل " . وقمنا بمقارنته بالاستدلال التالي :

" إذا كـــان المـــتهم في روما وقت وقوع الجريمة فإنه لم يرتكب جريمة القتل ؛ وحيث إن المتهم كان بالفعل في روما وقت وقوع جريمة القتل ؛ لذا فهو لم يرتكب فعلاً جريمة القتل " .

إن كـــلا الاستدلاليين يمضيان على النمط ذاته ، ولا دخل هنا إطلاقًا لطبيعة القضية في تفـــريقنا بـــين المقدمات المنطقية النافية والمثبتة حينما نعبر عن قانون الاستدلال . إن الـــناس تـــتحدث عن الأحكام المثبتة والمنفية ، وحتى "كانط "قد تحدث عنها ، ولو قمنا

---

(1) Ibid ., p.39

(2) Ibid ., p.39

(3) Ibid ., p.40

بتحويل الكلام إلى مصطلحاتي الخاصة ، فإن هذا يعد تفريقًا بين الأفكار الموضوعية المثبتة وتلك المنفية . ولا يجد المنطق ضرورة لهذا التفريق أساسًا فلا صلة للمنطق به وأنا لست على دراية بمبدأ منطقي تتعلق ضرورته بالتعبير اللفظي لهذه التفرقة ، فلم أجد فائدة لاستخدام التعبير "الفكرة الموضوعية المنفية "في مقالي "الأفكار الموضوعية " ، فلو استخدمته لحدث خلط عند التفريق بين المثبت والمنفي ولن تكون هناك فرصة لتأكيد ما يتعلق بالأفكار المثبتة ، واستبعاد المنفية ، أو أن نؤكد شيئاً يتعلق بالأفكار المنفية واستبعاد المثبتة.[1]

الباحث : لو تأملت الجملة التالية : "المسيح خالد" ، "المسيح حي للأبد "، " المسيح ليس بخالد " ، " المسيح فانٍ " ، " المسيح لا يعيش للأبد " **فأي من الأفكار الموضوعية المسردة هنا مثبت وأيها منفي ؟**

فريجه : إنك تفترض عادةً أن النفي يمتد ليشمل على الفكرة بأكملها حينما نربط محمول القضية بأداة نفي ، ولكن هذه الأداة قد تشكل أحيانًا جزءًا من موضوع القضية ، كما في جملة " لا أحد يتعدى عمرة المائة عام " فيمكن للنفي أن يتواجد في الجملة من دون أن ينفي الفكرة . وهنا يتبين لنا ما يمكن لمصطلح " الحكم المنفي(الفكرة) " أن يسببه لنا من عثرات ، فتكون النتيجة خلافًا لا ينتهي وهو عقيم بالضرورة.[2]

الباحث : **هل معني ذلك انك مؤيد لاستبعاد الفارق بين الأحكام المنفية والمثبتة أو قل الأفكار المثبتة والمنفية ؟**

فريجه : نعم ، حتى يتوافر لنا معيار يمكننا من التفريق بينهما بكل يقين فحينما يتوافر مثل ذلك المعيار فسوف يتبين لنا المزايا المتوقعة من هذا التفريق ، ولكنى في الوقت الحالي أشك في إمكانية تحقيق هذا فلا يمكن أن تستقى ذلك المعيار من لغتنا العادية ، حيث إن اللغات لا يعتمد عليها في المباحث المنطقية . وليس على عالم المنطق إلا أن يشير إلى ما تشكله اللغة العادية من عائق أمام المفكر.[3]

---

(1) Ibid ., pp 40-41

(2) Ibid ., p.41

(3) Ibid ., p.41

الباحث : إنني مقتنع جدًا بالمعني المنطقي للسلب الذي قدمته ، فقد اتفق المناطقة عليه منذ "أرسطو" ، **إلا أنني غير مقتنع بشكل ما بالمعني الفلسفي الذي تقدمه للسلب وربطه بالفكرة الموضوعية .**

فريجه : ربما يعود ذلك لأنك لا تعرف طبيعة الفكرة الموضوعية التي أتحدث عنها وخصائصها.

الباحث : سأحاول دراستها تفصيليًا ، ولكني الآن سأحاول تلخيص ما فهمته من مناقشتي معك في النقاط التالية :

- أن الفكرة الكاذبة يمكن أن تشكل جزءًا من فكرة صادقة ، يمكن من خلال هذه الفكرة الكاذبة الاستدلال على شيء ما.
- أن نفي الفكرة لا يمكن أن يغير من مكون الفكرة نفسها ، فصدق أو كذب الفكرة الموضوعية مستقل تمامًا عن الحكم الذي سنصدره عليها.
- أن النفي لا يمتلك تأثيرًا تفكيكيًا، فيمكن للنفي أن يتواجد في الجملة من دون أن ينفي الفكرة .
- لا يمكن أن تتحول" اللا- فكرة إلى فكرة من خلال النفي تمامًا ، كما أن الفكرة لا تتحول إلى اللا- فكرة من خلال النفي .
- إن الفكرة المنفية لا تعد عديمة النفع.
- انك مؤيد لاستبعاد الفارق بين الأحكام المنفية والمثبتة أو قل الأفكار المثبتة والمنفية. **فهل توافقني علي فهمي ؟**

فريجه : {صمت}

{ربما كان صمته علامة علي أنني فهمت ما فهمت . ولكن لا حجر علي الآخرين أن يفهموا أقواله بصورة أخري}

ثالثًا :تحليل القضايا المركبة وروابطها:

١- تعريف القضايا المركبة :

مـــا نطلـــق عليه الآن قضايا مركبة يطلق عليه "فريجه" أفكار موضوعية مركبة Compound Thoughts ويقــصد بها " فكرة مؤلفة من أفكار موضوعية ، ولكنها لا تـــتألف من أفكار موضوعية فقط ، بل تحتاج إلى أداة ربط ، والفكرة الموضوعية تامة ومـــشبعة ، أمـــا أداة الربط فغير مشبعة ، ولا بد أن تكون الفكرة المركبة ممثلة للفكرة الموضـــوعية ذاتهـــا أي أن تكـــون شيئًا صادقًا أو كاذبًا".[1] ويرفض "فريجه" استخدام مصطلح الجمل المركبة للإشارة إلى ما يقصده من الفكرة الموضوعية المركبة والسبب فـــي ذلـــك :" أن قواعد اللغة الطبيعية تعترف بجمل لا يقر المنطق بأنها جمل منطقية لكونها لا تعبر عن أفكار موضوعية".*[2]

ويميـــز "فـــريجه" بوجه عام بين نوعين من القضايا المركبة ، "فعندما يكون لدينا فكرة موضوعية مركبة تتألف من سابق ولاحق** يكون لدينا حالتان لابد لنا من التمييز بينهما **الحالة الأولى** : قد يكون لكل من السابق واللاحق فكرة كاملة (تامة) تكون بمثابة معـــناه . وعـــندئذ يكـــون لدينا – قبل ذلك وفوقه – فكرة موضوعية تعبر عنها الجملة المـــركبة بـــرمتها ، ولكن تعرفنا علي أن الفكرة صادقة لا يعني تعرفنا لا علي صدق الـــسابق ولا علي صدق اللاحق . أما **الحالة الثانية** فهي التي لا يكون فيها للسابق ولا للاحق معني في حد ذاته ، إلا أن القضية المركبة برمتها إنما تعبر عن فكرة موضوعية

---

(1) Frege, G.,: "**Compound Thoughts**" in "**Investigations**" p. 56

* من أمثلة هذه الجمل –كما يري فريجه– أشباه الجمل ، حيث إن أشباه الجمل التابعة والتي يتم فصلها عن شبه الجملة الرئيسي ، لا يمكننا أن نحدد ما نفترض أن يشير إليه الضمير ، وهنا لا تحتوي شبة الجملة على معنى يمكن البحث في صدقه ، أي أن معني شبة الجملة المنفصل لا يمثل فكرة موضوعية ، وهكذا فعلينا ألا نـــتوقع كمـــا يقـــول "فريجه" من جملة مركبة تتألف من شبه جملة رئيسي وآخر تابع أن يكون معناها فكرة موضوعية مركبة .

(2) Ibid ., p.56

** اســـتخدم الـــباحث المـــصطلحين سابق ولاحق للتعبير عن مكوني الفكرة الموضوعية المركبة بوجه عام وســـوف يتغيـــر المصطلحان في حالة أنواع القضايا المركبة وفقًا لرابطة فنحل المقدم والتالي ، في القضية الشرطية والمعطوف الأول والثاني ، في القضية العطفية والبديل الأول والثاني في القضية الانفصالية .

، وهــي فكرة ذات طابع عام . وفي مثل هذه الحالة يكون لدينا علاقة ، ليس بين أحكام أو أفكار، بل بين تصورات ويطلق علي العلاقة هنا اسم علاقة التبعية".(1)

يتضح من أقوال "فريجه" أن الحالة الأولى تمثلها القضايا المركبة العادية المكونة من قضيتين حمليتين بينهما رابطة ، والتي تبعًا للرابطة تنقسم القضية المركبة إلى عدة أنــواع ، أما الحالة الثانية فهي القضية الكلية في المنطق التقليدي والتي وفقًا لتحليله لها فهي قضية مركبة وليست قضية بسيطة ، وستتناول الآن الحالة الأولى وأنواعها ثم نتبع ذلك بتحليل الحالة الثانية .

٢- <u>القضية الشرطية وعلاقتها باللزوم الفريجي</u> :

تعرف القضية الشرطية بأنها قضية مركبة من قضيتين يجمع بينهما الكلمة "إذا" وهــي التــي توضع قبل المقدم و"إذن"، وهي التي توضع قبل النتيجة ، ولهذه القضية أســماء عديــدة فــيطلق عليها افتراضية و"لزومية" أو"الجملة اللزومية" ، وفي القضية الشرطية التصريح الواقع بين "إذا وإذن " الأول يسمى المقدم أو نادرًا الشرط ، والثاني الــذي ينــتج عن أو يلزم عن إذن يسمى التالي أو نادرًا يسمى فعل الشرط.(2) والمعني الأساســي للقضية الشرطية يتمثل في تأكيد اللزوم القائم بين مقدمها وتاليها ، وتحتوي القضية الشرطية على عدة أنماط من اللزوم تطابقها معانٍ مختلفة لــ (إذا ... إذن) التي تمثل البناء المنطقي للقضية الشرطية فقد تحتوي القضية الشرطية علي :

<u>اللزوم "المادي"*</u>: مثل " إذا كانت الشمس قد أشرقت بالفعل ، فإن ٥ عدد أولى"

---

(1) Frege, G.: <u>"Notes for Ludwig Darmstaedter/1919 "</u> in " <u>P.W</u>" ..pp 253-254

(2) Copi .I..M., : " <u>Introdution to Logic</u> " Macmillan publishing Co Sixth Edition1982, p.290

* أوضــحت أ.د/ ســهام النويهــي فــي بحــثها المنشور "اللزوم" ما يشوب علاقة اللزوم بنوعيها : المادي والصــوري من الكثير من الغموض واللبس في الفهم ، فالبعض يتصور أن المسمي "مادي" يعني "المعني" أما اللزوم الصوري فيهتم بالشكل الصوري وحده ، كما أن اللزوم الصوري اشمل وأوسع من اللزوم المادي" وقد ظهــر هــذا الغموض في كتاب أستاذنا/ زكي نجيب محمود "المنطق الوضعي ، مكتبة الانجلو المصرية ص ١٤٦، وقــد خصصــت أســتاذتنا المقال السابق لتوضيح هذا الغموض . انظر أ.د/ سهام النويهي " اللزوم" حوليات كلية البنات ، جامعة عين شمس ، العدد الرابع عشر١٩٨٩ ص٢٢١-٢٤٢ .

اللــزوم" المفهومي": مثل "إذا كان الشيء أحمر فلا بد أن يكون ملونًا "ويقوم هذا النوع علــى العلاقة القائلة بأنه حين تكون (ب) لازمة عن (أ) ، فإن من الممكن استنباط (ب) مــن(أ) استنباطًا منطقيًا كما هو الحال في المثال السابق حينما نستنتج من كون الشيء أحمر أنه لا بد من أن يكون ملونًا.[1]

اللــزوم "الــسببي" : كما في قولنا "إذا وضعت ورقة عباد الشمس الزرقاء في حامض فإنها ستصبح حمراء" ، وهذا النوع يتوقف على الصدق الواقعي لمكونات القضية "المقدم والتالي".

اللزوم "التعريفي" : مثل"إذا كان خالد أعزب فإن خالدًا غير متزوج"وفي هذا المثال يلزم التالي من المقدم بواسطة التعريف ؛ حيث إن الحد أعزب تعريفه رجل غير متزوج.[2]

اللــزوم "المخالف للواقع": مثال " لو كان كلينتون قد جرى ، لكان بوش قد خسر" ، ما يــؤكده الــشرط في صيغة الشرط أو التمني يكون على استعداد بالفعل لأن يؤكد مقدمًا كــذب المقدم ، ولا يعتبر بعد ذلك أن مثل هذا الشرط يتم التحقق منه تلقائيًا مثل اللزوم المادي عن طريق كذب المقدم.[3]

اللــزوم "الدقــيق": مثل"إذا استمر في تبذيره ، فمن الضروري أنه سيكون مفلسًا" وهذا الــنوع مــن اللــزوم يعني أن المعطي اللاحق هو بالضرورة صحيح إذا كان المعطي السابق صحيحًا.[4]

(1) زكريا إبراهيم : دراسات في الفلسفة المعاصرة ، الجزء الأول ، مكتبة مصر ، بدون تاريخ. ص ١٩٣

(2) Copi .I..M., : Op. Cit, p.291

(3) Quine.W.V.O :"**Methods of Logic**", Cambridge Harvard University Press, 1982. p.19

(4) د/ إســماعيل عبد العزيز : "نظــرية الموجهات المنطقية" دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٩٣ ص ١٤٠ وانظر أيضًا روبير بلانشي: " المنطق وتاريخه من ارسطو حتى رسل " ترجمة خليل احمد خليل، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ص ٤٢٠ وأنظر أيضًا أ.د/ محمد مهران رشوان : "المنطق في القرن العشرين" (وهو بحث تحت النشر في موسوعة "حصاد القرن " التي تطبعها حاليًا مؤسسة شومان – الأردن). ص ٢٢-٢٣

ومن بين هذه الأنواع المتعددة للزوم المتضمن في القضية الشرطية قدم "فريجه" ما يعرف الآن (باللزوم المادي) الذي يعرفه في كتابه "التصورات" بالآتي :"إذا كان A و B يمثلان محتويات يمكن أن يصبحا حكمين فإن هناك هذه الاحتمالات الأربعة :

١- A مثبتة و B مثبتة.

٢- A مثبتة و B منفية.

٣- A منفية و B مثبتة.

٤- A منفية و B منفية.

و الآن الصيغة: ⊢┬ A └ B

تمثل الحكم بأن ثالث هذه الاحتمالات غير قائم does not take place، أما الاحتمالات الثلاثة الباقية فإنها قائمة".(1) ويعني هذا التعريف أن علاقة اللزوم المادي تكذب في حالة واحدة وهي "صدق المقدم وكذب التالي".ويقدم "فريجه" تحليلاً لهذا التعريف قائلاً :" إذا كانت الصيغة : ┬ A └ B برمتها منفية فهذا يعني أن ثالث احتمال قائم".*(2) أما "إذا كانت الصيغة السابقة برمتها مثبتة ، فيستخلص "فريجه" منها أموراً ثلاثة هي :

١-"إذا كانت A مثبتة ، فعندها يكون محتوى B بكامله غير مهم أو غير أساسي immaterial فمثلاً، لتكن A ⊢ تمثل القضية(٣×٧=٢١) و B الظرف الخاص بشروق الشمس، فعندها يمكن تحقيق الحالة الأولي والثانية فقط من الأربع حالات المذكورة ، ولا حاجة لوجود علاقة ارتباط سببية بين المحتويين".(3)

---

(1) Frege, G.,:". **Begriffsschrift** pp.13-14

(2) Ibid., p.14

* يمكن توضيح ما يذهب إليه "فريجه" برمزية "برنكبيا" علي النحو الأتي:

~ (ب ⊂ أ)

ك ص ص ص

ك ك ص ص

ص ص ك ك

ك ك ص ك

(3) Ibid., p.14

) ما يقصده "فريجه" من هذه الحالة أن معرفة صدق التالي (أ) يجعلنا نقرر صدق علاقة اللزوم المادي بغض النظر عن معرفة قيمة صدق المقدم (ب).

٢-"إذا كانـــت B منفية ، فعندها يكون محتوى A غير مهم . فمثلا ، لتكن B ممثلة للظرف الخاص بإمكانية الحركة المستديمة و A ممثلة للظرف الخاص بلا تناهي العـــالم ، فإن الحالتين الثانية والرابعة هما فقط الممكنتان ، ولا حاجة إلى وجود صـــلة سببية بين A و B ".[1] ما يقصده "فريجه" من هذه الحالة أن معرفة كذب المقدم (ب) تجعلنا نقرر صدق علاقة اللزوم المادي بغض النظر عن معرفة قيمة صدق التالي (أ).*

٣-"يمكننا إصدار الحكم التالي : $\vdash\!\begin{array}{l}A\\B\end{array}$
مـــن دون معـــرفة ما إذا كان A و B مثبتين أم لا . فمثلا ، لتكن B ممثلة للظرف الخـــاص بكون القمر في تعامد مع الشمس و A ممثلة لكون القمر يظهر على شكل شـــبه دائرة ، فعندها يمكن أن نحول $\vdash\!\begin{array}{l}A\\B\end{array}$ بواسطة الرابط" إذا " إلى " إذا كان القمر في تعامد مع الشمس ، يظهر القمر علي شكل شبه دائرة ".[2]

ويلاحظ أن "فريجه" يتعامل مع اللزوم الذي قدمه على أنه يماثل كلمات (إذا ... إذن ...) في اللغة العادية في حالة واحدة فقط ، يشير إليها بقوله :" ففرضنًا أنه يمكننا تأكيد القضية الشرطية المحتوية على (ب ، أ)،إلا أننا لا نعرف إذا ما كانت (ب ، أ) مثبـــتة أم منفـــية ، في هذه الحالة فاللزوم سوف يتطابق مع " إذا كان... إذن..." في اللغة العادية ، إلا أنه يعقب على ذلك قائلاً : " فالصلة السببية المتأصلة في " إذا " لا

(1) Ibid., p.14

* يمكن توضيح الحالة الأولي والثانية برمزية "برنكيبا" :

١- (ب ⊂ أ)   ٢- (ب ⊂ أ)

? ↓ ص   ك ↓ ?

ص   ص

(2) Ibid., p.14

يتم التعبير عنها بالرموز، حتى لو كانت مثل هذه الصلة تقدم الأساس لحكم من النوع الذي ندرسه الآن".[1]

وفـي مقالـته "مقدمة في المنطق "عام ١٩٠٦ ومقالته "استطلاع موجز لمبادئي المنطقية"عام ١٩٠٦ يبين إحباطه بسبب تجاهل تعريفه للزوم الذي قدمه في "التصورات" قائلاً:"لو كانت لدينا فكرتان لكانت أمامنا أربعة احتمالات ممكنة :

١- أن الأول صادق والثاني صادق بالمثل .

٢- الأول صادق والثاني كاذب .

٣- الأول كاذب والثاني صادق .

٤- الأول والثاني كلاهما كاذب .

والآن إذا كـان ثالـث هـذه الحالات غير جائز، فإن العلاقة التي أشرت إليها بالضرب الشرطي "يقصد اللزوم المادي" يتم الحصول عليه، والجملة المعبرة عن الفكرة الأولى هي التالي ، والجملة المعبرة عن الفكرة الثانية هي المقدم ، ولقد مضي الآن ما يقرب من ٢٨ عامًا منذ أن قدمت هذا التعريف . ولقد اعتقد في ذلك الوقت ، أنني لست بحاجة إلا أن أشير إلى ما أشرت إليه ، لأن غيري كان سرعان ما سيعرف المزيد عن هـذه العلاقـة أكثـر مما فعلت ، والآن وبعد مرور ما يزيد عن ربع قرن فإن السواد الأعظـم مـن الرياضيين لم يكن لديهم ميل لتناول هذه العلاقة ، وسلك المناطقة نفس الطريق ، ياله من عناد !".[2].

تضعنا أقوال "فريجه" السابقة أمام مجموعة من التساؤلات يأتي في مقدمتها سؤال مهـم ، هل يعد "فريجه" أول من قدم هذه العلاقة في المنطق كما يعتقد ، وهل تجاهلها بالفعـل المـناطقة قديمًا وحديثًا ؟ وما هي الإضافة التي قدمها إلى هذه العلاقة ؟ ومدى تأثير هذه العلاقة في تطور المنطق الرياضي ؟

---

(1) Ibid., p.14

(2) Frege, G.,: " **Introduction to Logic/1906** " in " **P.W**"p 186 .and, Frege, G.,: " **A Brief Survey of My Logical Doctrines/1906** " in" **P.W**"pP198-199-200

لــو غضــضنا النظر عن طبيعة القياس الأرسطي والتأويلات الحديثة التي قدمت له*، لوجدنا اهتمام كبير بالقضية الشرطية وبأنماط اللزوم المتعددة التي تحتويها في المنطق الرواقــي ."فــلأول مــرة في تاريخ المنطق يكون هناك استفسار حول معنى (إذا.... فإن.....) كان بين يدور وفيلون".[1] فقد بلغت المناقشات حول طبيعة القضية الشرطية حــدًا جعل "كليماخوس" يقول : "حتى الغربان على قمم الجبال تنعق حول حقيقة القضية الــشرطية".[2]وبالرغم من قدم هذه المناقشات إلا أن هناك مصدرًا استطاع التعبير عنها وهو "سكتس إمبريقوس" فقد وضع هذه المناقشات تحت اسم ميزان التتابع Criterion of Following وقدم لنا أربعة تعريفات أهمها* :

١-**التعــريف الفيلوني** : يتوقف صدق القضية الشرطية عند "فيلون" على عدم اشتمالها علــى مقدم صادق وتالي كاذب مثال " الدنيا نهار وأنا أتحدث إذا كانت الدنيا نهارًا إذن أنا أتحدث" .

٢-**التعــريف الديــدوري** : لكن "ديدور" يعرف القضية الشرطية بأنها القضية التي لا- ولــم- يكــن ممكــنًا أبدًا أن يكون لها مقدم صادق وتالي كاذب. وطبقًا لهذا التعريف فالــشرطية المذكورة سابقة كاذبة لأنه عندما تكون الدنيا نهارًا ، وأنا أصبحت صامتًا، فأنها يكون لها مقدم صادق وتالي كاذب ولكن القضية الشرطية التالية تبدو صادقة ، إذا كانــت العناصــر الذرية للأشياء غير موجودة ، إذن العناصر الذرية للأشياء موجودة

---

* أول النتائج التي عرضها كل من "يان لوكاشيفتش" و"بوشنسكي" في دراستهما التاريخية الدقيقة عن صورة القــياس أنــه بديل للصيغة: [ق . ك ⊃ : ل] ومعنى هذه الصيغة أن قضايا القياس الثلاث عند "أرسطو" ليــست مــستقلة فيما بينها ، بل إنها تبدو كعناصر لقضية واحدة مركبة تلعب فيه القضية العطفية دور المقدم بينما تمثل نتيجتها دور التالي. أما نوع اللزوم التي تحتويه القضية الشرطية أو قل القياس عند "ارسطو" انظر رســالتنا فــي الماجستير (مفهوم اللزوم المنطقي ومشكلاته) غير منشورة ، إشراف الأستاذ الدكتور/ محمد مهران رشوان ، كلية الآداب - جامعة القاهرة. ص ٤-٢٤

(1) روبير بلانشي: المرجع السابق ص ١٣٣

(2) Mates,B. : **Diodorean implication** " The Philosophical Review.Vol 58,1949 p234

* لمزيد من التفصيل حول معالجة اللزوم في المنطق الميجاري - الرواقي، انظر الرسالة السابقة ص٢٦-٤٣

طالمـــا أن المقــدم دائمـــا كاذب (عناصر الأشياء الذرية غير موجودة) والتالي صادق (عناصر الأشياء الذرية موجودة)[1].

واســتنادًا إلى نص"سكتس" فإن "فيلون" يذهب إلى القول بأن القضية المركبة الصادقة هي التي لا تبدأ بالصدق وتنتهي بالكذب ، ومن ثم ووفقًا لرأيه فإن العلاقة تبدو صادقة في ثلاث حالات وكاذبة في حالة واحدة فقط وقد أرجع ذلك إلى :

١-أن القضية إذا بدأت بصدق وانتهت بصدق فهي صادقة ، مثل "إذا كانت الدنيا نهارًا فإن هناك ضوء" .

٢- أمـــا إذا بدأت بكذب وانتهت بكذب فالعلاقة صادقة أيضًا ، مثل "إذا كانت الأرض تطير فإن للأرض أجنحة " .

٣- أما إذا بدأت بالكذب وانتهت بالصدق فهي صادقة بالمثل ، مثل "إذا كانت الأرض تطير فإن الأرض موجودة".

٤- وهذه العلاقة تكذب في حالة واحدة وهي إذا بدأت بصدق وانتهت بكذب ، مثل "إذا كانت الدنيا نهارًا فإن هناك ليلا" .

من الواضح – كما يري نيل – أن هذه الطريقة التي استخدمها "فيلون" لبيان حالة صدق القضية الشرطية وكذبها تبين لنا بوضوح أن فيلون هو أول من عبر عن علاقة اللزوم المـــادي بـــشكل صـــريح.[2] بل إن التعريف الفيلوني سيطر علي الدراسات المنطقية المعاصـــرة كما ظهر ذلك عند "بيرس" ومحاولته إقامة نسق متكامل عن طريقة علاقة اللزوم الفيلوني*. وبذلك فإن أقوال "فريجه" بعدم اهتمام المناطقة – قديمًا وحديثًا– بهذه العلاقة تعد أقوالاً غير صحيحة .

---

(1)Mates,B. : **Diodorean implication** " p.236

(2) Kneal .W.,: Op. Cit, p 130

* ربما يعد "بيرس" أول من عرف المناقشات التي دارت حول طبيعة القضية الشرطية عند المدرسة الرواقية فـــي كتابه *Callacted paper*. إلا أنه لم يكن أول من استخدم هذه العلاقة في إقامة نسق استنباطي حديث، فقــد رمز "بيرس" لعلاقة اللزوم المادي بالرمز (>) ، ويذهب "لويس" إلى أن أول استخدام لبيرس لهذا الرمز كـــان فـــي دراســـته "عن جبر المنطق on the Algebra" عام ١٨٨٠م ، وذلك لكي يعبر بها عن الطرق المعـــتادة للحـــذف أو الاستبعاد والحل ، وبعد ذلك قاده تطبيقها أو استخدامها بالنسبة للقضايا إلى الكشف عما يعـــرف باسم اللزوم المادي انظر Lewis, C.I :" **Servey of symbolic logic**,"Dover Publication

أمـا بالنـسبة إلى الإضافة التي قدمها "فريجه" لهذه العلاقة ، فهناك اعتقاد سائد بالتماثل بين اللزوم الفيلوني واللزوم(المادي) الذي قدمه "فريجه" ، وهو تماثل أشار إليه العديـد من مؤرخي المنطق ومنهم "نيل" و"دومترو" ولا نجانب الصواب إن قلنا إن هذا الاعتقاد خاطئ ، فلا يوجد تماثل تام بينهما، ويمكننا توضيح ذلك من خلال ما قدمه لنا "فـريجه" حـول علاقـة اللزوم بالمعني في مقالته "في المعنى والإشارة" وفي مقالته " الأفكار المركبة "، فيتناول في مقالته الأولى القضية الشرطية التالية :

"إذا كانت الشمس قد أشرقت بالفعل ، فإن السماء ملبدة بالغيوم "

ويقـول عن هذه الجملة "يمكن القول إن هناك علاقة قامت بين قيم صدق فعل الشرط وجوابه ، وهذا معناه أن الحالة التي يكون فيها فعل الشرط قيمته صادقة وجواب الشرط قيمته كاذبة حالة لا تجوز ، ووفقًا لذلك فإن جملتنا تكون صادقة "إذا لم تكن الشمس قد أشـرقت بعـد سـواء أكانت السماء ملبدة بالغيوم أم لا"، وكذلك "إذا ما كانت الشمس أشرقت والسماء ملبدة بالغيوم" وبما أن السؤال هنا يدور فقط حول قيم الصدق ، فإن كل مكـون يمكن أن يستبدل بآخر له نفس قيمة الصدق من دون تغيير قيمة صدق الكل ، ووفقًـا لـذلك فإن قولنا "إذا كانت الشمس قد أشرقت بالفعل ، فإن ٥ عدد أولى يصبح صـدقًا إذا نطـق قبل شروق الشمس ذات يوم غائم ".[1] و"فريجه" مرتاح لذلك ، فهو يوافق على " أن الجمل ستظهر بطور غريب وكأنه لحن حزين يغني بروح مرحة ، إلا أنه لا علاقة لهذا بقيمة الصدق".[2]*

1961 p 84 ، ووفقًـا للويس يكون "فريجه" هو أول من استخدم اللزوم المادي كعلاقة أساسية وأولية لإقامة نـسق اسـتنباطي في عام ١٨٧٩ في كتابه "التصورات" ، كما لا يوجد دليل نصي واحد في مؤلفات "فريجه" تشير إلى إطلاعه على المنطق الرواقي الذي أخذ عنه "بيرس" مفهوم اللزوم المادي .

(1)Frege,G., :" **On Concept and Object/ 1892** " in"**P.W.F**" p 74

(2) Ibid ., p.74

*يعقب "فريجه" في الهامش بأنه يمكن التعبير عن القضية السابقة علي النحو التالي : أما أن الشمس لم تطلع بعد أو أن السماء كثيفة الغيوم " وهو بذلك يقدم تعريف القضية اللزومية عن طريق الانفصال والسلب ".

أمـــا فـــي مقالته الثانية وكنتيجة لمبدأه الأول فيري " أن الاختلافات في المعني بالنـــسبة إلـــى القضايا الافتراضية اختلافات سيكولوجية لا صلة لها بالمنطق، فنجد أن الفكرة الموضوعية التي تعبر عنها الجملة المركبة التالية :

" إذا كان لدي ديك باض بيضًا اليوم ، فإن كتدرائية كولون ستنهار صباح الغد "

تعـــد فكرة صادقة ، وقد يعترض عليّ البعض قائلاً : " لكن المقدم هنا لا تربطه صلة داخلية مع تالي الجملة " ، ويمكنني الرد علي هذا بأنني لم أطلب تحقق مثل هذه الصلة ، وأســـأل هـــنا فقط : " إذا كانت ب ، إذن أ " طالبًا أن يتم فهم هذا وحده وفقًا لما قمت بالتعبيـــر عـــنه بعلاقـــة الشرطية ، ولابد من الإقرار بأن هذا التصور للفكرة المركبة الافتراضـــية ســـيكون فـــي البداية تفكيرًا غريبًا . إلا أن تعليلي لا يهدف إلي مسايرة الاســـتخدام اللغـــوي المعتاد ، والذي يتسم عامة بالإبهام والغموض مقارنة بغرض علم المـــنطق".[1] ويـــري "فريجه" أنه ربما تثار أسئلة ذات أنماط مختلفة حول هذه العلاقة، ومـــنها : العلاقة بين السبب والمسبب ، ومقصد المتكلم الذي ينطق جملة صيغتها " إذا كانـــت ب ، إذن أ " ، وأساس تمسكنا بأن محتواها صادق ، وقد يلمح المتكلم إلى إثارة هـــذه التـــساؤلات بين سامعيه ، وتلك التلميحات تعد من بين ما يتعلق بالفكرة في اللغة العادية ، ومهمتي هي أن أزيل هذه الملحقات التي تمثل حشوا لا قيمة له".[2]

من الواضح أن اللزوم الذي يشير إليه لا يشترط وجود أي ارتباط في المعني أو المضمون بين القضايا التي يتكون منها ، والحقيقة أن ما من مثل من الأمثلة المنسوبة إلى فيلون يجرؤ على الذهاب إلى هذا الحد ، فكل قضية شرطية متآلفة ومختارة على نحو يكون من الوارد قيام علاقة ترابط في المضمون أو المعني بين المقدم والتالي ، أما بالنسبة إلى المثال الذي نسبه "سكتس" إلى "فيلون" باعتباره قضية شرطية صادقة وهو"

إذا كانت الدنيا نهارًا فإنني أتحدث"

هـــذا المثال كما هو واضح منه لا يشير إلى أي ارتباط في المعني بين المقدم والتالي ، وهو الذي قاد "نيل" إلى القول بأن المثال الغريب الذي أورده "فيلون" ليس إلا دلالة على أنه يصر على هذا التعريف ، حتى عندما يقوده إلى ادعاء صدق جملة غريبة جدًا مثل

---

(1) Frege, G.,: "**Compound Thoughts**" in "**Investigations**" p.70

(2) Ibid ., P70

هــذه.[1] فهذا المثال تحديدًا -وكما ذهبت "هيرست" - ينسب إلى "ديدور" وليس "فيلون" حيث أن "ديدور" في هجومه على التعريف الفيلوني أوضح أنه بالرغم من وجود حالات لتتابع تقع ضمن تعريف التتابع الذي أعطاه فيلون ، إلا أنه من السهل أن نجد أمثلة تقع ضمن تعريف "فيلون" ولا تكون حالات للتتابع بصورة صحيحة ، لذلك فقد أعطى أمثلة للتتابع توازي أمثلة "فيلون" لكي يبرهن على النقطة السابقة ومنها مثال "إذا كانت الدنيا نهارًا فإنني أتحدث" وعلى أساس هذه الأمثلة وضع "ديدور" انتقادات عامة.[2]

وتوضــح لــنا أقوال "هيرست" أن اللزوم الفيلوني قائم على المعنى بين المقدم والتالـــي فـــي القــضية الشرطية ، أما اللزوم الذي استخدمه "فريجه" فلا يشترط وجود ارتــباط فـــي المعنـــي بين المقدم والتالي ، "هذا اللزوم هو المستخدم الآن في الحساب التحليلي للقضايا وبخاصة في المنطق الثنائي القيم أي القائم على قيمتي الصدق والكذب ، حيث يقتصر حساب القضايا على علاقات الماصدق أي على قيم الصدق".[3]

هذه العلاقة هي ما يمكن أن نسميها الآن "علاقة اللزوم الفريجي" هذه العلاقة لا تخبــرنا بــشيء عن تحليل القضية من حيث مكوناتها ، بل تخبرنا عن علاقة تقوم بين قضية أو قضايا كمقدمة أو مقدمات وبين قضية أخرى كنتيجة ، وهذا اللزوم "الفريجي" ولــيس اللــزوم "الفيلونـــي" هو ما تبناه بعد ذلك "رسل" في كتابيه "أصول الرياضيات" و"بــرنكبيا" والــذي قدم على أساسه الصورة العامة للقضايا الرياضية حيث رأي أن " الرياضة البحتة هي باب جميع القضايا التي صورتها (أ يلزم عنها ب) ."[4] فهي تقوم على الصورة الشرطية التي لا تؤكد لنا شيئًا في عالمنا الخارجي وإنما تقول تلك القضايا الــشرطية بكــل بــساطة إذا أخــذت بالمقدم فيلزم عنه التالي ، أعنى أنها كلها قضايا افتراضية يتضمن فيها الشرط جوابه دون أدنى اكتراث للوجود الخارجي".[5]

([1]) Kneal .W.,: Op. Cit, p. 130

([2]) Hurst . M. :" **Implication in the forth century B.C** " Mind,Vol .44,1935 p 486

([3]) أ.د/ سهام النويهي " اللزوم" حوليات كلية البنات ، جامعة عين شمس ، العدد الرابع عشر ١٩٨٩ ص ٢٢٧ .

([4]) برتدالدرســل" : "أصول الرياضيات" ترجمة محمد مرسي احمد ،احمد فؤاد الأهواني ، دار المعارف ، القاهرة ،١٩٦٥ ص ٣١

([5]) أ. د/ محمد مهران رشوان: " فلسفة برتدالدرسل" ص ١٩٩

وإذا كـــان لفـــريجه السبق في تقديم علاقة اللزوم المادي(الفريجي) وإدخالها في المنطق الرياضي باعتبارها فكرة أولية يمكن من خلالها تقديم التعريفات المتعددة لدوال الصدق ، وباعتبارها العلاقة الأساسية في إقامة نسقه الاستنباطي في كتابه "التصورات" ، فإن لرسل الفضل في توضيح هذه العلاقة من خلال تقديمه للخصائص المنطقية لها* . وهي الخصائص التي قادت المناطقة بعد ظهور "البرنكبيا" إلى تطوير هذه العلاقة نظرًا لمـــا تحتويه من مفارقات ، فقد أدي تطويرها إلى إحياء منطق الجهة من جديد علي يد "ماك كول" و"لويس" بتقديمهما مفهومًا جديدًا لعلاقة اللزوم وهو ما يعرف بمفهوم اللزوم الدقيق.

<u>٣-القضية العطفية وأنواعها المركبة:</u>

يخـــصص "فـــريجه" الجزء الثالث من كتابه "بحوث منطقية " لمعالجة القضية العطفية والأنـــواع المـــركبة منها ، فيعرف القضية العطفية بأنها " فكرة موضوعية مركبة من فكـــرتين يجمع بينهما أداة الربط (و)."[1] ويعد هذا التعريف من وجهة نظره هو النوع الأول مـــن القـــضايا العطفـــية ويعقب عليه قائلا " علينا أن نميز في الجملة التوكيدية assertoric sentence بـــين الفكـــرة الموضوعية التي يتم التعبير عنها وبين التوكيد assertion ، ونحـــن هنا ندرس الفكرة الموضوعية فقط ، حيث إن إصدار الأحكام لا يمكن ربطها ، لذلك أري أن يتم نطق الجمل التي تربط بينها أداة الوصل (و) من دون قوة توكيدية assertoric force ".[2] ويرجع السبب في هذا التمييز إلى اختلاف تصور

* يحدد رسل خصائص اللزوم المادي في الآتي : صعوبة وضع تعريف للزوم المادي . صعوبة الفصل بين اللـــزوم المـــادي واللزوم الصوري . للزوم المادي مفارقاته . اللزوم المادي حالة خاصة للزوم الصوري . صـــدق اللزوم المادي لا يعد صدقا فعليا . اللزوم المادي علاقة بين قضيتن لا علاقة تربط عدد اختياريا من المقـــدمات بنتـــيجة واحـــدة . اللـــزوم المـــادي يمكـــن اعتـــباره بديهـــية . انظر "برتداند رسل" : "أصول الرياضيات"(الترجمة العربية) ص ٤٧- ٧٥ حتى ٧٨.

(1) Frege, G.,: " **<u>Compound Thoughts</u>**" in "**<u>Investigations</u>**" p. 57

(2) Ibid .,p.57

"فــريجه" لمفهوم الحكم عن تصور المناطقة السابقين عليه" فما يقصده المناطقة بكلمة "حكم"judgement هو ما يقصده "فريجه" من كلمة " فكرة موضوعية" Thought"*

وفي كتابه "التصورات" يقدم لنا شروط صدق "الدالة العطفية "والتي أعتبرها فكرة معــرفة فـــي النــسق حــيث تم تعريفها من خلال الفكرتين الأوليتين "السلب" و"اللزوم الفريجـــي" ، فيــشير إلــيها بالعلامة وهي تعني " أن كل من A وB حقيقتين Both *A* and *B* are facts.(1)

ومـــا يقصده "فريجه" من هذا التعريف أن الدالة العطفية تصدق في حالة واحدة فقط وهي صدق المعطوفين معًا ، ويمكن التعبير عن التعريف السابق برمزية "برنكبيا" علـــي الــنحو الآتـــي : (ب . أ) . =. ~ (ب ⊂ ~ أ) . ووفقًا لشروط صدق الدالة العطفــية رأي أنه يمكننا "أن نتبين ببساطة أن (ب و أ) لها نفس معني (أ و ب) من دون بــرهان "، أي أن تغير ترتيب المعطوفين لا يغير من المعني شيئًا طالما أن (و) العطف تدل على مجرد الاشتراك في الصدق".(2)

ويعترض "ستراوسون" على هذا التعريف الذي قدمه "فريجه" وأخذ به "رسل" ، فــيذهب فـــي كـــتابه "مقدمة لنظرية منطقية عام ١٩٥٢ ، إلى أن العيب الرئيسي لهذا التعــريف هـــو أن شـــروط صـــدق القــضية العطفية تظل واحدة مهما غيرنا موضع المعطوفــين ، وانطلاقًـــا مـــن نزعته السياقية في المعني أكد أن شروط صدق الصيغة (ب و أ) متغيــر مـــن الناحية السياقية ، فهي في سياق تعني الترتيب الزماني ، وفى سياق آخر ، تعني العلاقة السببية ويمكننا أن نوضح فكرة "ستراوسون" بالأمثلة الآتية :

١- تزوج وليد وفاطمة وأنجبا عددًا من الأطفال .

٢- دخل خالد الامتحان ونجح فيه .

* يقــول "فريجه": " يبدو الأمر دومًا أن المناطقة يقصدون بكلمة " حكم "judgement ما أقصده من كلمة " فكــرة موضـــوعية " ، فأنـــا أري أن المرء يصدر حكمًا من خلال التسليم acknowledging بصدق فكرة موضـــوعية مـــا ، وأنا أسمي فعل التسليم هذا " حكم " ويتضح الحكم من خلال جملة تنطق توكيدًا . إلا أن بوسع المرء أن يفهم الفكرة الموضوعية ويعبر عنها من دون التسليم بصدقها ، أي من دون أن يصدر حكمًا" انظر. Frege, G.,: " **Compound Thoughts**" in "**Investigations**" p. 57n

(1) Frege.,G .: "**Begriffsschrift** "., p.19

(2) Frege, G.,: " **Compound Thoughts**" in "**Investigations**" p.59

هنا نجد أن (و) العطف في مثل هذه القضايا تستلزم " الترتيب أو التعاقب الزماني " فإنجـــاب الأطفال جاء بعد الزواج ، والنجاح في الامتحان جاء بعد دخوله ، ومن ثم فإن عكس الترتيب الزماني يجعل القضيتين السابقتين كاذبتين .

٣- أنجب وليد وفاطمة عددًا من الأولاد وتزوجا .

٤- نجح خالد في الامتحان ودخله .

بالإضافة إلى ذلك فإن (و) العطف قد تعني في معناها الحرفي العلاقة السببية .

٥- تجرع سقراط السم ومات .

فمـــوت ســـقراط جاء نتيجة لتجرع السم وليس من المعقول القول مات سقراط وتجـــرع السم ، ويخلص "ستراوسون" إلى نتيجتين مهمتين: أولهما أن القضية العطفية غامضة، ويمكن تفسيرها بطرائق متنوعة ، والأخرى هي أن شروط (ب و أ) ليست ثابـــتة وفقًا للقاعدة التي يضعها منطق القضايا ، وإنما تعتمد شروط صدق العطف على السياق ، ولذلك يقرر "ستراوسون" أن منطق الزمان يفتقر إليه منطق القضايا ".[1]

والمدهش حقًا في معالجة "فريجه" للقضية العطفية وأداة الربط (و) ، أنه أدرك قبل "ستراوسون" بنحو ٢٠ عامًا ما يمكن أن يوجه إلي تعريفه من انتقادات كالتي وجهها "ستراوســـون" ، فـــنجده يؤكد على أن أداة الربط (و) والمستخدمة في تعريف القضية العطفـــية تـــستخدم في منطق القضايا بشكل خاص ، " فهي مستخدمه كأداة وصل بين فكـــرتين موضـــوعيتين ، والفكرة الموضوعية هي الشيء الذي إما أن يكون صادقًا أو كاذبًـــا ".[2] فاســـتخدامها لا يرتبط بالمعنى أو السياق وإنما بقيم الصدق ؛ لذلك " فهي محـــددة الوظيفية وغير مشبعة بالنظر إلي استخدامها كرمز".[3] ولذلك يقرر "أن هناك اختلافًا لا مفر منه حينما نستخدم الرمز (و) في التعبير عن الظواهر الزمانية المكانية

---

(1) د/ صلاح إسماعيل : "نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس"الدار المصرية السعودية ٢٠٠٥ ص ٨٤-٨٥ .

(2) Frege, G.,: " **Compound Thoughts**" in "**Investigations**" p.58

(3) Ibid ., p.59

وبـــين استخدامه في عالم الأفكار الموضوعية ".[1] " فالمعني المعطي لـ (و) لا يتفق دومًـــا مع الاستخدام المعتاد ، وهنا لابد أن نلاحظ أن في تحديدنا للتعبيرات العلمية لا يمكنـــنا أن نتفق بدقة على ما يتم استخدامه في الحياة العادية ، فهو في أغلبه لا يناسب الغـــرض العلمـــي ، حـــيث نحتاج إلى تعريفات أكثر دقة ، ونجد في مجال المنطق أن الأفكـــار الجانبية ـــ (كالتي يقولها ستراوسون) ـــ قد تمثل تشتيتًا للانتباه".[2] " فليس من أهداف المنطق استخدام الزمان والمكان في تناوله لهذه الرابطة (و)".*

ووفقًا للنوع الأول من القضايا العطفية يقدم "فريجه" الاستدلال الأتي :

(أ) صادقة

(ب) صادقة

إذن (أ و ب) صادقة

النوع الثاني: يذهب "فريجه" إلى أن" نفي مركب من النوع الأول بين فكرة وأخري يعد في ذاته مركبًا جديدًا من نفس هاتين الفكرتين الموضوعيتين ، ويسميها "فريجه" فكرة موضوعية مركبة من النوع الثاني ، وإذا كانت الفكرة الموضوعية المركبة من الـــنوع الأول كاذبـــة ، فـــإن المركب منهما من النوع الثاني يعد صادقًا ، والعكس صـــحيح . ويكون المركب من النوع الثاني كاذبًا في حالة واحدة فقط إذا كانت كل فكرة موضوعية مركبة صادقة ، ويكون المركب من النوع الثاني صادقًا كلما كانت

([1]) Ibid .,p.59

([2]) Ibid .,p.64

* ما يقوله "فريجه" عن الأداة (و) يعممه على كل من (إذا.... فإن...) و (إما .... أو...) فيري أنه " من الممكن أن تنشأ شكوك حول هذه الأدوات . فقد يري البعض أنها لا تتسق مع الاستخدام اللغوي . ونرد بالقول بأنـــه لابد من التركيز مجددًا علي أن من حق العلم أن تكون له مصطلحاته الفلسفية الخاصة ، والتي لا يمكن أن تتماشـــى دومًا مع اللغة العادية . وهنا أري أشد صعوبات الفلسفة بادية للعيان : حيث إن أداتها المتاحةـــ وهـــي تحديـــداً اللغة العاديةـــ لا تتناسب بالكامل مع هذا الغرض ، فقالبها محكوم بمتطلبات تختلف تماما عن متطلبات الفلسفة . وهكذا حال المنطق حيث أنه ملتزم من الأساس بصياغة أداة عملية مما هو متاح له . ولهذا الغرض فهو من البداية لا يجد سوي القليل المتاح في سبيل توفير الأدوات القابلة للاستخدام في غرضه هذا " انظر . Frege, G.,: " **Compound Thoughts**" in "**Investigations**" p.69

واحـــدة علي الأقل من الأفكار الموضوعية المركبة كاذبة".[1] ويذهب "فريجه" إلى "أنــنا فـــي كـــل ذلك نفترض أن الأفكار الموضوعية لا تنتمي للخيال Fiction".*

ويمكن أن نعبر بإيجاز عما يقصده بالنوع الثاني بالصيغة:

من الخطأ أن(أ و ب)

وإذا كنا نجد في الفكرة الموضوعية المركبة من النوع الأول أن من الممكن لفكرتين موضوعيتين أن تحلا محل بعضهما البعض ، فإنه يري أن هذا يجب أن ينطبق علي نفي الفكرة المركبة من النوع الأول ، ومن ثم ينطبق علي الفكرة المركبة من النوع الثانـــي ، فإن "من الخطأ أن (أ و ب)" تعبر عن نفس تركيب الفكرة الموضوعية مـــن الخطـــأ أن (ب و أ)."[2] ، ويقـــدم "فريجه" استدلالا لهذا النوع من القضايا كالتالي:

من الخطأ أن (أ و ب) صادقة

(أ) صادقة

لذلك ، (ب) كاذبة .

<u>النوع الثالث:</u> يري "فريجه" أن"مركب النوع الأول ــ والمكون من نفي فكرة واحدة موصـــول بنفـــي فكرة أخري ــ يعد كذلك مركبًا من النوع الثالث". ويوضح هذا النوع بالمثال الآتي : فلتكن الفكرة الأولي مثلاً هي أن "بول" يمكنه القراءة ، والثانية هـــي أن "بول" يمكنه الكتابة ، فإن المركب من النوع الثالث عن هاتين الفكرتين هو الفكـــرة الموضوعية : أن "بول" لا يمكنه لا القراءة ولا الكتابة ، "ولا تكون الفكرة الموضوعية المركبة من النوع الثالث صادقة إلا إذا كان كل من الفكرتين المكونتين كاذبتين ، وتكون كاذبة إذا كانت فكرة واحدة علي الأقل صادقة".[3]

([1]) Ibid ., p.60

* نلاحظ هنا أن "فريجه" يرفض القول بأن الأفكار الموضوعية تنتمي للخيال The thoughts do not belong to fiction ، وهذه يتناقض مع تفسير "دميت" لعالم الأفكار عند "فريجه" انظر الفصل الخامس.

([2]) Ibid ., p.61.

([3]) Ibid ., p.62

وإذا كنا نجد أن المعطوفين في المركب الأول والثاني يمكن أن يحلا محل بعضهما البعض فهذا ينطبق علي النوع الثالث ، ويمكن التعبير عن هذا المركب بـــ (من الخطأ أن (أ) و من الخطأ أن (ب) ويكتبها كذلك (لا أ و لا ب) .

وقد أورد لنا استدلالا قائم علي هذا النوع :

(أ) كاذبة ،

(ب) كاذبة ،

~ وبالتالي (لا أ ولا ب) صادقة .

والأقواس هنا توضح أن ما بدإخلها هو الكل الذي يمثل معناه الصدق.[1]

النوع الرابع: ويقدم "فريجه" نوعًا رابعًا من الأفكار ،" فنفي مركب من النوع الثالث من فكرتين هو بالمثل مركب من هاتين الفكرتين ، وربما نسميه فكرة موضوعية مركبة مـــن الـــنوع الرابع ، ومركب النوع الرابع من فكرتين يعد مركبًا من النوع الثاني من نفيـــين لهاتـــين الفكرتين ، ومع تقديم مثل هذه الفكرة المركبة علي أنها صادقة ، نكون مـــؤكدين علـــي أن واحـــدة علي الأقل من الفكرتين المركبتين صادقة . وتكون الفكرة المـــركبة من النوع الرابع كاذبة إذا فقط كان كل من الفكرتين كاذبتين".[2] وعلي ذلك يكون التعبير عن النوع الرابع هو:

من الخطأ أن [(من الخطأ أن أ) و (من الخطأ أن ب)] .

وفـــي إطار تناوله للنوع الرابع قدم لنا تعرف القضية الانفصالية وهو ما سنتناوله في الفقرة التالية.

النوع الخـــامس: " بصياغة مركب من النوع الأول من نفي فكرة ومن فكرة ثانية ، نحـــصل علـــي مركب من النوع الخامس من هاتين الفكرتين الموضوعيتين"[3]. أي أن المركب الخامس صيغته [(من الخطأ أن أ) و(ب)] ويكون هذا المركب صادقًا إذا

([1]) Ibid ., p.63

([2]) Ibid .,p.63

([3])Ibid ., pp65-66

وإذا فقـط كانـت الفكرة المكونة الأولي كاذبة في حين كانت الثانية صادقة ، ويسوق المثال التالي علي هذا النوع وهو:

"(من الخطأ أن ٣ ٢ = ٢ ٣) و(٢ ٤ = ٤ ٣) "

ومعناها أن : فكرة أن ٣ ٢ لا تساوي ٢ ٣ و أن ٢ ٤ تساوي ٤ ٢ فكرة صادقة .

ويختلف هذا النوع عن الأنواع السابقة حيث "لا تعد الأفكار المكونة له قابلة لأن تحـل محل بعضها البعض ، حيث إن [(من الخطأ أن ب) و (أ)] لا تمثل نفس تعبيـر [(من الخطأ أن أ) و(ب)] ولكن من الممكن كما يري أن نضع نفي الفكرة الثانية في موضع الفكرة الأولي ، وفي ذات الوقت نضع نفي الأولي في موضع الثانية وبالتالي نجد أننا نحصل من :

(من الخطأ أن أ) و(ب)

علي " (من الخطأ أن (من الخطأ أن ب) و (من الخطأ أن أ) " .

ولكن حيث إن " من الخطأ أن (من الخطأ أن ب) " لها نفس معني " ب "

فيكون لدينا: " ب و (من الخطأ أن أ) "

والتي لها نفس تعبير " (من الخطأ أن أ) و ب ".[1]

<u>النـوع السادس:</u> في تقديمه لهذا النوع يقدم لنا تعريف الدالة اللزومية عن طريق الدالة العطفـية ، وقـد سـبق وإن عرف الدالة العطفية من خلال الدالة اللزومية في كتابه" التصورات". وينتج النوع السادس عن طريق " نفي مركب من النوع الخامس مكون من فكـرتين ، فنحـصل علـي مـركب مـن الـنوع الـسادس مكون من نفس الفكرتين الموضوعيتين ، كما يمكن أن نقول أيضًا أن مركبًا من النوع الثاني مكونًا من نفي فكرة ثانـية يعـد مركبًا من النوع السادس مكون من هاتين الفكرتين ، ويكون مركب النوع الخامس صادقًا إذا وإذا فقط كانت فكرته الأولي كاذبة ، و فكرته الثانية صادقة . ويتبع مـن هذا أن مركبًا من النوع السادس مكونًا من فكرتين يكون كاذبًا إذا وإذا فقط كانت فكـرته الأولي كاذبة ، ولكن الثانية صادقة ، لذلك فإن مثل هذه الفكرة المركبة صادقة بالنظـر فقـط إلي صدق فكرتها الأولي ، بغض النظر عما إذا كانت الثانية صادقة أو

(1)Ibid ., p.67

كاذبة . كما أنها صادقة أيضًا بالنظر فقط إلي كذب فكرتها الثانية ، وبغض النظر عما إذا كانــت الأولي صادقة أو كاذبة ".*[1] ويمكن التعبير عن المركب من النوع السادس بالصيغة : من الخطأ أن (من الخطأ أن أ) و ب.

ويذهب إلى أنه بدلاً من الحديث عن " فكرة موضوعية مركبة من النوع السادس " يمكن أن أتحدث كذلك عن " فكرة موضوعية مركبة افتراضية إذا ب ، إذن أ " وهي تساوي من الخطأ أن (من الخطأ أن أ) و ب.[2]

أما بالنسبة إلى تغير موضع المعطوفين فيري"فريجه" " بما أن الفكرة المركبة من النوع الســادس هي نفي الفكرة المركبة من النوع الخامس ، فإن الأمر نفسه ينطبق عليها أي أن الصيغة : من الخطأ أن [(من الخطأ أن أ) و(ب)]

تساوي من الخطأ أن [(ب) و (من الخطأ أن أ)] .

ويذكر"فريجه" استدلالا قائمًا علي هذا النوع وهو :

(إذا ب ، إذن أ) صادقة ،

(ب) صادقة ،

لذلك (أ) صادقة [3].

ويمكننا إيجاز الأنواع الستة من الأفكار المركبة العطفية بلغة "برنكبيا" الرمزية كالتالي:

١- (أ . ب) ٢- ~ (أ . ب) ٣ - (~ أ . ~ ب)

٤- ~ (~ أ . ~ ب) ٥- (~ أ . ب) ٦- ~ (~ أ . ب)

---

* ما يشير إليه "فريجه" هنا يعد الأساس الذي قامت عليه العديد من الطرق الفنية لاختبار صحة الحجج الاستنباطية مثل طريقة التحليل الصدقي و طريق التشجير انظر:

Bergmann.M.,& Moor.J,.& Nelson. J :" The Logic Book" 2nd McGRAW- HILL PUBLISHING COMPANY , NEW YORK .1990 PP I-2 .

و طريقة الأشجار التركيبية انظر : د/ احمد أنور أبو النور : المنطق الطبيعي " دراسة في نظرية الاستنباط الأساسية. دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة ١٩٩٣ ص ٦١ – ٧١

(1) Ibid ., pp 67-68

(2) Ibid ., p.69

(3) Ibid ., p.71

٤ - القضية الانفصالية ونوعيها:

لم يخصص "فريجه" أيًا من مؤلفاته لتناول القضية الانفصالية وشروط صدقها- كما فعل في القضية الشرطية والعطفية- وإنما تناولها في إطار حديثه عن القضايا المركبة السابقة ، وهو يعرفها بأنها " فكرة موضوعية مركبة من فكرتين موضوعتين بينهما أداة الربط (أو).[1] ويتوقع "فريجه" ما قد يوجه إليه من انتقادات نتيجة استخدامه لهذه الرابطة ، لذلك يذهب إلى القول :" بسبب ما قد يقال عن استخدامنا لـ (أو)، فإن من الممكن لنا القول "أن فريدريك الأكبر انتصر في معركة روسباخ،أو ٢ أكبر من ٣ " وهو ما يؤدي إلي أن نقول لأنفسنا ، ما الصلة هنا بين معركة روسباخ وهراء أن ٢ أكبر من ٣ ؟ ويمكننا الإجابة بأن ٢ أكبر من ٣ " جملة كاذبة ، وليست هراء : فلا فارق في المنطق بين إذا كان كذب الفكرة الموضوعية سهلاً أو صعب الاستدلال عليه ، فنحن نفترض عادة في الجمل التي تربط بينها (أو) أن معني إحداها له علاقة بمعني الأخرى ، وأن هناك علاقة من نوع ما بينهما . وقد تكون مثل هذه العلاقة قابلة للتحديد في حالة معينة ، إلا أن الحالات المختلفة تحمل علاقات مختلفة ، وهكذا يكون من المحال أن نحدد بدقة علاقة معني يمكن أن يرتبط دومًا بـ (أو).[2]

وفي "التصورات" يقدم لنا تعريف الدالة الانفصالية عن طريق السلب واللزوم مميزًا فيها بين معنيين للرابطة (أو) المعني الضعيف والمعني القوي:

المعني الضعيف: ويرمز إليه بالعلامة ⊢┬ A / └ B

التي تعني :" أن الحالة التي فيها A منفية وسلب B مثبتة لا تظهر" أو أن A و B لا يمكن أن يكونا معًا منفيين" وتبقي فقط الاحتمالات التالية:

A مثبتة و B مثبتة .

A منفية و B منفية .

A منفية و B مثبتة.[3]

([1]) Ibid ., pp 63-64

([2]) Ibid ., p.65

([3]) Frege.,G .: "**Begriffsschrift**"., P 18

أي أن الانفصال الضعيف يكذب في حالة واحدة فقط وهو كذب البديلين.

المعني القوي: ويرمز إليه بالعلامة

A and A
B B,

وتعني هذه الصيغة "أن التعبير " A أو B " يجمع كلا من العلامتين فلا وجود لاحتمال ثالث. إلى جوار "A و B " كما أن A وB يستبعد كل منهما الآخر.وعندها يظل من بين الاحتمالات الأربعة احتمالان فقط : A مثبتة وB منفية وA منفية و B مثبتة.(1) أي أن الانفصال القوي يكذب في حالة صدق البديلين معًا أو كذبهما معًا .

ولقد استخدم "فريجه" في نسق التصورات الانفصال بالمعني الضعيف فنجده يقول :" أن من بين المعنيين اللذين استخدم بهما التعبير"A أوB " فإن الطريقة الأولى التي لا تستبعد الوجود المشترك لـــ A و B هي الأهم ، وسوف نستخدم (أو) بهذا المعنى".(2)

وفي مقالته "الأفكار المركبة".عرف المعني الضعيف لدالة الانفصالية من خلال النفي والعطف كالتالي:" من الخطأ أن (لا أ ولا ب) " قد تكتب (أ أو ب).(3)

ويذكر" فريجه" استدلالاً علي الدالة الانفصالية بالمعني الضعيف وهو:

(أ أو ب) صادقة ،

(أ) كاذبة ،

لذلك (ب) صادقة.(4)

٥-تعقيب :من خلال تحليل "فريجه" للقضايا المركبة وروابطها قدم لنا دوال الصدق الرئيسية وشروط صدقها كما قدم العلاقات الكائنة بينها وهي :

١- **العطف والانفصال** :

(أ أو ب) = لا (لا أ ولا ب).

(أ و ب) = لا (لا أ أو لا ب).

---

(1) Ibid .,p18

(2) Ibid .,p19

(3) Frege, G.,: " Compound Thoughts" in "Investigations" p. 63

(4) Ibid ., p.65

٢- العطف واللزوم :

(أ و ب) = لا (أ يلزم عنه لا ب).

(.أ يلزم عنه ب) = لا (أ و لا ب).

٣- الانفصال واللزوم :

(أ أو ب) = (لا أ يلزم عنه ب)

(أ يلزم عنه ب) = (لا أ أو ب)

ويلاحـــظ "فريجه" أن أي دالة من هذه الدوال يمكن من خلالها أن نشتق الدوال الأخرى بإضافة النفي، فلو بدأنا مثلا بالمركب الافتراضي :

(إذا ب ، إذن جـــ) ، أعني من الخطأ أن [(من الخطأ أن جـــ) و(ب)]

واستبدلنا (جـــ) بـــ (من الخطأ أن أ) ، فإننا نتحصل علي :

(إذا ب ، إذن من الخطأ أن أ) ، أي أن من الخطأ أن (أ و ب) .

وبنفي الكل نتحصل علي :

من الخطأ أن [(إذا ب ، إذن من الخطأ أن أ) ، أي (أ و ب)

وبالتالي فإن: من الخطأ أن [(إذا ب إذن من الخطأ أن أ)]

تقول نفس الشيء الذي تقوله : (أ و ب)

ولقـــد رأي أن كافة الأفكار المركبة يمكن أن تشتق من مركب افتراضي ونفي ، حـــيث يـــوجد وضع مماثل لهذا في أسس الهندسة ، فيمكن صياغة حقيقتين هندسيتين بأســـلوب تصبح معه إحداهما بديهية للاستدلال علي الأخرى ، والعكس[1] .وتشكل هذه الدوال التي قدمها "فريجه" المادة الرئيسية لحساب القضايا أو ما يطلق عليه الآن منطق دوال الـــصدق . وقـــد اعـــتمد "رسل" و"وايتهد" في كتابهما "البرنكبيا" علي هذه الدوال وشـــروط صـــدقها وان كـــان فـــضلا استخدام " نظرية الاستنباط " بدلاً من " حساب القـــضايا"، إذا يـــري"رســـل" أن وصف هذا الموضوع بأنه نظرية "القضايا"غير دقيق تماما،لأنـــه فـــي الواقع نظرية تتعلق بالطريقة التي تكون بها القضية مستدلاً عليها من قضية أخرى.[2]

([1]) Ibid ., p 73-74

([2]) أ.د/ محمد مهران رشوان : " مقدمة في المنطق الرمزي" دار الثقافة للنشر والتوزيع ١٩٨٧. ص ٦٢

رابعًا : تحليل القضايا العامة و القضايا الوجودية:

١-تحليل القضايا العامة :

قدم "فريجه" طريقتين لتحليل القضايا العامة ، الطريقة الأولي تعتمد على تصوره للقضية الشرطية وفكرة التعميم ، والطريقة الثانية تعتمد على تمييزه بين مستويين للتصورات ، وتشترك الطريقتان في تحليل القضية العامة باعتباره قضية مركبة وعلى وجه الخصوص قضية شرطية متصلة بدلا من اعتبارها قضية بسيطة ، وقبل تناول التحليل المنطقي للقضايا العامة يجدر الإشارة إلى ما يقصده "فريجه" بالتعميم والقضايا العامة .

أ – مفهوم التعميم: طبيعته وأهميته:

يخصص "فريجه" مقالته"التعميم المنطقي Logical Generality " لتناول أهمية مفهوم التعميم وجوهره والإطار الذي يظهر من خلاله ، وتعود أهمية التعميم من وجهة نظره إلى أن" قيمة القانون تعتمد على حقيقة أن القانون يشمل العديد والعديد من الحقائق التي تمثل حالات خاصة ، ونحن نستفيد من معرفتنا بقانون ما من خلال أن نجمع منه مجموعة هائلة من المعلومات الخاصة ، مستخدمين الاستدلال من العام إلي الخاص".(1)
ومن هنا رأي أن التعميم يكون ملازمًا له فعلا عقليًا ألا وهو الاستدلال " فكل من يعرف كيفية إجراء مثل هذا الاستدلال ، قد يفهم المقصود من التعميم فمن خلال الاستدلال ذى النوعية المختلفة ، يمكننا أن نستقي قوانين جديدة من أخري أقررنا بها".(2)
هذا عن أهمية التعميم الذي يجعلنا ننتقل من العام إلى الخاص من خلال الاستدلال ، أما إذا سألنا عن جوهر التعميم ، فيجيب :" بأن جوهره هو القوانين ، وبما أن القوانين أفكار موضوعية ، فإن الشيء الوحيد في متناولنا هنا هو تعميم الفكرة الموضوعية ، فكل علم يتقدم عبر التيقن من صدق مجموعة متتالية من الأفكار الموضوعية".(3)
ويدرك "فريجه" صعوبة تعميم "الفكرة الموضوعية" ذلك لأن إسناد التعميم للأفكار الموضوعية يجعل منها –وفقًا لفريجه– موضوعًا للإدراك الحسي وهذه الأخيرة

(1) Frege .G.,:" **Logical Generality/ Not befor1923**" in "**P.W** "P 258
(2) Ibid .,p.258
(3) Ibid .,pp258-259

تخـــتلف بالضرورة عن الأفكار الموضوعية، حيث إن الأفكار الموضوعية لا يمكن أن تـــدرك بالحـــواس ، وللـــتأكد مـــن هذا يذهب إلي أن العلامات التي تعبر عن الأفكار الموضـــوعية قد تكون مسموعة أو مرئية ، ولكنها لا تمثل الأفكار الموضوعية ذاتها ، فـــيمكن أن تقودنا الانطباعات الحسية إلي التيقن من صدق فكرة موضوعية ما ، إلا أنه من الممكن أيضًا أن نفهم فكرة موضوعية من دون التعرف علي صدقها".[1] لذلك يقرر "فـــريجه" أنه من المحال استخدام تعريف ما يحدد ما هو المقصود بالتعميم ، والمخرج الوحـــيد المتاح لنا هو اللغة فهي الإطار الذي يظهر من خلاله التعميم ، " حيث إنها من ناحـــية تتـــصف بأن جملها يمكن إدراكها بالحواس ، ومن ناحية أخري فإنها تعبر عن أفكـــار موضوعية ، وبوصفها أداة محركة للتعبير عن الأفكار الموضوعية ، فإن اللغة لابـــد وأن تكـــيِّف نفسها وفقًا لما يتم علي مستوي الفكرة الموضوعية ، وهكذا نستطيع استغلال اللغة كمعبر مما هو مدرك إلي ما هو غير مدرك".[2]

وبعد أن حدد "فريجه" إطار التعميم وهو اللغة ، يتساءل عن الأشكال التعبيرية التـــي يظهـــر مـــن خلالها التعميم في اللغة ، ويحدد أشكال متنوعة للتعبير عن الفكرة الموضـــوعية العامـــة " مثل "كل البشر فانون" "جميع البشر فانون" ، كما لدينا الضمائر والأجزاء الدالة غير المحددة للجمل مثل "شيء ما"، هذه الأجزاء تشتمل في الحقيقة علي التعميم فمن خلالها يمكننا بسهولة الانتقال إلي ما هو خاص من خلال استبدال الأجزاء الدالة في الجملة بأخرى تعين الشيء بطريقة محددة".[3]

مـــن أقوال "فريجه" السابقة نصل إلي المقصود بالقضايا العامة ، وهي القضايا التي تناظر القضية الكلية في المنطق الأرسطي ، أي تلك التي تدور حول " كل، جميع " ، وهناك فارق كبير بين تفسير "فريجه" للقضايا العامة وتصور المنطق التقليدي للقضايا الكلية سيتضح ذلك من خلال الطريقتين التاليتين لتحليل القضايا العامة.

---

(1) Ibid .,p.259

(2) Ibid .,p.259

(3) Ibid .,Pp259-260

ب- الطريقة الأولي لتحليل القضايا العامة :

كـــان مـــن المـــسلم به في المنطق الأرسطي ، أن كل حكم يتكون من موضوع ومحمـــول وهذا المبدأ ينطبق علي قضايا مثل "سقراط إنسان" كما ينطبق علي القضايا العامة "كل إنسان فانٍ" إلا أن "فريجه" رأي أن القضية الثانية تحتوي علي : ١ - قضية شرطية متصلة. ٢- أن سورها يمتد نطاقه ليشمل القضية بإكمالها وليس الموضوع فقط.

فبالنـــسبة إلى النقطة الأولي فقد رأي أن القضية "كل إنسان فانٍ" ذات تركيب قـــضوي داخلـــي وهذا التركيب هو نتيجة لكونها تحتوي بالفعل علي قضايا متعددة ، ومـــن ثم فإنه يفسر القضية "كل إنسان فانٍ" بوصفها قضية مركبة ، ووفقا له فالقضية السابقة تكتب:

"إذا كان شيء ما إنسان إذن فإنه فانٍ"(1)

ولقد رأي أنه من الطبيعي أن نحاكي مناهج علم الحساب من خلال اختيار حروف تشير إلي الأجزاء الدالة في الجملة السابقة فنعبر عنها بالآتي:

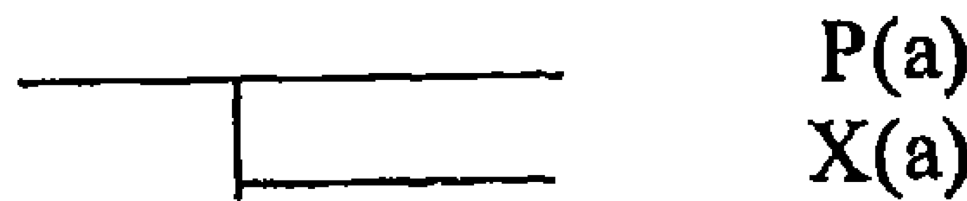
" إذا كان (أ) بشرًا فإن (أ) فانٍ "

ويـــري" فريجه" أننا ننتقل من العام إلي الخاص من خلال استبدال الحروف مثل (أ) باسم علَم مثل "نابليون" فنتحصل علي:

" إذا كان نابليون بشرًا، إذن نابليون فانٍ "

وتـــتألف القـــضية الـــسابقة من شرط وجواب الشرط ، والشرط هنا "نابليون بشر"، أما جـــواب الـــشرط فهـــو "نابليون فانٍ" علي أن جملتنا المركبة لا تشتمل على وجود لـــ "نابليون بشر" ولا وجود لـــ" نابليون فانٍ".(2)

وباستخدام مصطلح الدالة والحجة للتعبير عن مثل هذه القضية فإن "فريجه" يرمز لـــ "أ إنـــسان" و "أ فان" بالرمزين P(a) ، X(a) أما علامة الربط بين الحجتين فهي علاقة الشرطية فتكون القضية السابقة صورتها :



(1) Currie, G., : "**Frege : An introduction To His Philosophy**" p 20 .

(2) Frege .G.,:" **Logical Generality**" in "**P.W** "P.260

أمـــا بالنســـبة إلى النقطة الثانية فقد رأي أن القضية السابقة بأكملها "بعد دخول السور عليها" تكتب: بالنسبة إلى كل (أ) ، إذا كانت (أ) إنسانًا ، إذن فإن (أ) فانٍ. وصورتها النهائية في رمزيته:

$$\vdash\!\overset{\mathfrak{a}}{\smile}\!\!\begin{array}{l} P(\mathfrak{a}) \\ X(\mathfrak{a}) \end{array}$$

ونقرأ هذه الصيغة بـــ(إذا امتلك الشيء الصفة X ، فإنه يمتلك كذلك الصفة P ، أو كل X هي P أو جميع X عبارة عن P).[1].

ويذكر "سانفورد Sanford " أنه بتقديم "فريجه" لهذا النوع من التحليل قدم لنا أداة أخـــرى لوضع قيم الصدق لدوال القضايا تربط المتغيرات بالسور وهو في تقديمه لهذه الأداة اســـتطاع رد القضـــايا الكلـــية إلي قضايا شرطية ، بل لعله استطاع التعبير عن اللزوم الصوري الذي قدمه "رسل" بعد ذلك بشكل دقيق وإنْ لم يشر"فريجه"إلي ذلك".[2]

والحقـــيقة أن "رســـل" طـــور التحليل الذي قدمه "فريجه" للقضايا العامة* وخاصة العلاقة التي تحتويها ففي كتابه"أصول الرياضيات١٩٠٣ " يثير"رسل" إشكالية لم يتناولها "فـــريجه" فقد اعتبر هذه العلاقة تعبر بدقة عن اللزوم المستخدم في اللغة العادية ، وهي أصـــعب بكثير من علاقة اللزوم المادي".[3] وقد تعرض هذا الرأي لانتقادات من جانب "لويس" فيذهب إلى " أن هذه العلاقة (س) س هـــ ⊂ س ى . والتي تسمي عند"رسل" باللـــزوم الصـــوري ليست صورية بالمعني المنطقي الدقيق ، فكل العلاقات الصورية المنطقـــية تعد مفهومية Intensional بينما اللزوم الصوري يشارك اللزوم المادي من حـــيث إنه ماصدقيExtensional فهو ببساطة ناتج الضرب المنطقي المتطابق لمفهوم

---

(1) Frege.,G .: "**Begriffsschrift** ". p27

(2) Sanford, D.H : "**IF P THEN Q Conditional and The Foundation of Reasoning** " 1989 P.47

* انظر هذا التحليل كتاب أ. د/ محمد مهران رشوان " **فلسفة برتراندرسل** " ص٢٦٢ حتي ص ٢٦٤

(3) برتراند رسل : "**أصول الرياضيات**" ص٧٨

اللزوم المادي بالنسبة إلى كل قيم " س".[1] بينما رأي "ريشنباخ" أن هذه العلاقة تطابق بصورة قريبة جدًا ما يقدم عادة باللزوم في اللغة العادية ، فهي خطوة مهمة علي هذا الطريق".[2]

من الواضح أن الإشكالية هنا ناتجة من مصطلح "اللزوم الصورى"الذي أطلقه "رسل" علي العلاقة التي قدمها "فريجه" ويمكننا الاستعاضة عن هذا المصطلح نهائيًا باللزوم المعمم Generalized Conditional وهو المصطلح الذي أطلقه "كواين" علي العلاقة التي قدمها "فريجه" للقضايا العامة ويوضح "كواين" هذه العلاقة بالمثال التالي:

١- إذا كان أي شيء حيوانًا فقريًا ، كان له قلب.

يجب النظر إلى هذه العبارة علي أنها تثبت مجموعة من العبارات الشرطية المفردة مثل (إذا كان(أ) حيوانًا فقريًا ، فإن(أ) له قلب) و(إذا كان(ب) حيوانًا فقريًا، فإن(ب) له قلب) الخ باختصار .

٢- مهما يكن (س) ، إذا كان (س) حيوانًا فقريًا فإن س له قلب.[3]

ومن اللافت للنظر أن "رسل" في كتابه" مقدمة للفلسفة الرياضية ١٩١٩"استبدل بمصطلح اللزوم الصوري مصطلح اللزوم النموذجي ، باعتبار هذا اللزوم داخلاً في كل قواعد الاستنباط.[4]

ج- الطريقة الثانية لتحليل القضايا العامة :

الطريقة الثانية التي قدمها "فريجه" لتحليل القضية العامة تقوم على التمييز بين مستويين من التصورات ، تصورات المستوى الأول وتصورات المستوى الثاني، فيتناول في مقالته "في التصور والموضوع الشيئي" القضية التالية :

"الحصان حيوان ذو أربع أرجل"

---

(1) Lewis,.I.C.,& Longford,C. H., :" **Symbolic Logic**" The Century Co.,Press.,1932 P 110

(2) Reichenbach ,H., : " **Bertrand Russell'logic**" in " The Philosophy of Bertand Russel, Edited, By Schilpp. P.A., U.S.A ., Third Edition 1951 p.26

(3) Quine,W. V., : " **Methods of Logic** " p.20

(4) برتراند رسل :" **مقدمة للفلسفة الرياضية**". ترجمة محمد مرسي أحمد ، أحمد فؤاد الأهواني ، القاهرة ،مؤسسة سجل العرب ١٩٨٠، ص ١٦١

ويقــول عــن هــذه الجملة إنها تقدم لنا شكلاً جديدًا وأكثر تعقيدًا، لأنه بخلاف الحقيقة الظاهرة أن "الحصان" تعبير يشير إلي موضوع شيئي (اسم علَم) –وفقًا لإدراكه أن أداة التعريف تشير عادة إلي تعبير اسم علَم ، -كما أشرنا إلى ذلك في الفصل الأول – فإن الطــريقة العامــة لاستخدام أداة التعريف لا تنطبق على هذه الحالة ، ويدرك "فريجه" بوضوح أن ما يقال هنا هو ببساطة أن :

"كل الجياد حيوانات ذوات أربع أرجل".

وهــو يقــرر أن هذه الجملة مكونة من مستويين من التصورات، تصورات المستوى الأول، وتصورات المستوى الثاني.[1] ويذهب "ستنفيلد" إلى أن فكرة "فريجه" عن تصور المستوى الثاني تتوافق مع فكرة التسوير ، ولذا يمكن أن نقرأ الجملة السابقة كالآتي:

بالنسبة لكل (س) إذا كان س حصانًا ما ، فإن س حيوان ذو أربع أرجل".

وهــنا تــشير كــل من "حصان" وحيوان ذو أربع أرجل" إلي تصورين من المستوى الأول.[2]ويقــول عــنها :" إن الكلمــات "كل" و "أي" و "لا" تعد بادئة لكلمات دالة على تــصور، ففي الجملة التقريرية العامة المثبتة والمنفية تعبر عن علاقات بين التصورات وتــستخدم تلك الكلمات للإشارة إلي النوع الخاص لهذه العلاقة ، فهي إذن من الناحية المنطقية لا ترتبط بقوة مع كلمات التصور التي تليها ولكنها مرتبطة بالجملة ككل".[3]

والاختلاف بين تصورات المستوى الثاني "سواء تم التعبير عنها بواسطة "كل" أو" كــل مــن" أو غيــرهما من الأسوار، وتصورات المستوى الأول واضح -كما يذهب فــريجه- إذا مــا حاولنا نفى جملة ما مثل: كل الثدييات تعيش علي الأرض. وأخرى مثل: التصور ثديي هو ملحق بالتصور "يعيش علي الأرض".

يقــول "فــريجه" عن هاتين الجملتين: "عبرت القضية الأولى "كل الثدييات" عن الموضوع المنطقي للمحمول "تعيش علي الأرض" وبذلك ، فلكي ننفى الجملة بكاملها ، فعليــنا أن ننفى المحمول "لا تعيش علي الأرض"، إلا أنه بدلاً من ذلك يجب أن نضع

---

(1) Frege,G., :" **On Concept and Object/ 1892** " in"**P.W.F**" p.47.

(2) Sternfeld, R.,:" **Frege's Logical Theory** ", pp 14-15

(3) Frege,G., :" **On Concept and Object/ 1892** " in "**P.W.F**" p. 48.

"ليس" قبل "كل" ، وبذلك تصبح "كل" تابعة منطقيًا للمحمول ، ومن ناحية أخرى ، فنحن ننفي الجملة الثانية "التصور ثديي هو ملحق بالتصور "يعيش علي الأرض" وذلك بنفي المحمول :"ليس ملحقا بالتصور يعيش علي الأرض ".(١)

ويمكننا القول أن هذه الأمثلة التي قدمها "فريجه" توضح الاختلاف بين الجمل التي يعود فيها تصور من المستوى الأول إلي موضوع ما "أو التي يرتبط فيها موضوع ما بآخر" والجمل التي يعود فيها تصور من المستوى الثاني إلي تصورات من المستوى الأول"(٢).

تشترك الطريقتان السابقتان في تحليل القضية العامة في الخروج عن المنطق الأرسطي ، فبينما يذهب المنطق الأرسطي إلي أن هذه القضايا تقرر وجودًا لموضوعاتها، فإن "فريجه" ينكر ذلك بشكل قاطع فهو يقول: "عندما أقول" كل الناس فانون" فإني لا أقصد أن أقرر شيئًا يتعلق بزعيم قبلي من أدغال أفريقيا لا أعلم أنا عنه شيئًا ولا أقصد بهذا أيضًا رجلاً بعينه ، بل ما أقصده هو أن ألحق التصور إنسان بالتصور الخاص بما هو فانٍ ، ففي الجملة" أفلاطون فانٍ" يكون لدينا مثال من حكم عام هو في جملة "كل الناس فانون" واحد من إلحاقاتها، فما كان عليه الحديث هنا إنما هو تصور ، وليس شيئًا مفردًا .فلا ينبغي أن نظن أيضا أن معني الجملة " كاتو فان " منطوية تحت معني الجملة " كل الناس فانون " ، علي وجه يكون معه نطق الأخيرة هو في الوقت ذاته معبر عن الفكرة التي تنطوي عليها الجملة المتقدمة ، وقد يكون الأمر افضل لو تناولناه علي النحو التالي: أنني عندما أقول " كل الناس فانون " فأني اعني القول " إذا كان أي شيء هو إنسان فهو فان " ، وعن طريق الاستدلال من العام علي الخاص ، احصل من هذا علي " إذا كان كاتو إنسانًا ، إذن كاتو يكون فانيًا". والآن مازلت بحاجة إلى مقدمة ثانية ، أي "كاتو إنسان ". فاستدل من هاتين المقدمتين علي " كاتو فان".(3)

---

(1) Ibid .,p. 48

(2) Ibid .,p.50

(3) Frege,G.,:" **Logic in Mathematics /1914** " in "**P.W** " .pp 213-214

ويتــرتب علي هذا الرأي نتائج مختلفة تمامًا عن نتائج المنطق الأرسطي، فإذا كـــان هذا المنطق يقرر وجود تناقضٍ بين "كل البشر فانون" و" لا إنسان فانٍ" وبالتالي فهمـــا لا يصدقان معًا ، وذلك على أساس أن "كل إنسان فانٍ" تستلزم "أن هناك إنسانًا" فـــإن "فريجه" يري علي العكس من ذلك أنه إذا حدث ولم يكن هناك إنسان مثل "كانتو" مثلاً كانت هاتان القضيتان صادقتين معًا، إذا أن جميع الأقوال عن جميع أعضاء فئة لا تحوي أعضاء أقوال صادقة ، لأن نقيض أي قول عام إنما يقرر وجودًا وبالتالي يكون كاذبًا في هذه الحالة ، وهذا الأمر لم يكن واردًا في النظرية التقليدية للقياس ، وأدي ذلك إلـــي مغالطـــات كثيرة ، وعلي سبيل المثال "كل الغيلان حيوانات ، وكل الغيلان تنفث اللهب، إذن بعض الحيوانات تنفث اللهب"[1] ، ونلاحظ أن "ليبنتز" و"بول" قد أدركا هذا الخطـــأ فـــي القياس* لكن الأول لم يصدق نفسه لمعارضتها لأرسطو والثاني لم يدرك أهميتها الثورية على المنطق التقليدي".[2]

([1]) أ. د/ محمد مهران رشوان "فلسفة برتراند رسل" ص ٢٦٣

* مـــن الملاحظ أن القضايا الحملية الأرسطية لم تعدم من يدافع عنها من بين المناطقة المعاصرين ، أو علي الأقـــل من يبرر صحتها ، وقد جاء هذا الدفاع أو هذا التبرير علي يد "ستراوسون" فقد ذهب إلى أن "أرسطو" كـــان يعـــالج قـــضاياه الحملية الأربع علي صورة لا يمكن معها أن يقال عنها إنها صادقة أو كاذبة إذا كانت موضـــوعاتها فـــئات فارغة ، أو بعبارة أخري ، كان "أرسطو" يعالج هذه القضايا التي نقولها في لغة الحديث الجاري علي أساس أنها أما أن تكون صادقة أو كاذبة ، أي هي قضايا تفترض مقدمًا وجود أفراد للفئات التي تدل عليها موضوعات تلك القضايا ، وعلي ذلك فإن أية قضية من قبيل "كل أو بعض "الغيلان أليفة " لا يصح أن تدخل في النسق الأرسطي ، ما دمنا لا نستطيع أن نصفها بالصدق أو الكذب .

ويدافـــع الأستاذ الدكتور / محمد مهران رشوان عن وجهة نظر "ستراوسون" قائلا :" أن هذا التفسير هو علي الأرجـــح ما كان في ذهن "أرسطو" – والمناطقة التقليديين –حين كان يتحدث عن قضاياه الحملية وصدقها أو كذبها . ويستند أستاذنا في دفاعه علي أن ما كان في ذهن المناطقة المعاصرين هو مجرد "العبارات "وليست القضايا" بمعناها الدقيق . أو ربما كان في ذهنهم مجرد دوال القضايا وليست القضايا ، لأننا حينما نضع مكان المتغيـــرات فـــي الدالة قيما محددة تتحول إلى قضية توصف بالصدق أو بالكذب ، ولكنها لا تكون كذلك إذا كانت موضوعاتها تدل علي فئات فارغة ، مثل الغيلان. انظر رأي كل من "ستراوسون" وأ.د/ محمد مهران : "المدخل إلى المنطق الصوري "، دار قباء للطباعة والنشر ١٩٨٨ ص٢٠٠-٢٠١

([2]) أ.د/ محمود فهمي ذيدان " "المنطق الرمزي نشأته وتطوره " ص ١٤٠

٢- تحليل القضايا الوجودية

أ- الأصل الفلسفي لتحليل مفهوم الوجود* :

قدم "فريجه" تحليله للقضية الوجودية تفصيليًا في مقالته "حوار مع بونجر حول الوجود Dialogue with Punger on Existence" عام ١٨٨٤م" ، وهو العام الذي أكمل فيه "فريجه" كتابه "الأسس" ، وما يناقشه في مقالته يكمل ما ذكره في كتابه ، ويتبني في كلا العملين وجهة نظر "كانط" حول مفهوم الوجود فقد ذكر "كانط" :" أنه من الواضح أن مفهوم الوجود ليس بالمحمول الحقيقي ، أي أنه لا يعد تصورًا لشيء ما يمكن أن يضاف إلى الشيء".(1) فقد استطاع "كانط "أن يدرك بكل وضوح أن الوجود ليس على وجه التحديد محمولاً لأي شيء من الأشياء ، فنحن حين نسب الوجود إلى أي مفهوم ، لا ننسب إليه أي محمول من المحمولات ، وكانت هذه هي البذرة الأولى لنقد الدليل الوجودي أو ما يطلق عليه "كانط" الدليل الديكارتي على وجود الله* ، فيرى "كانط":" أننا لو قلنا إن الله موجود ، فإن هذه القضية لا يمكن أن تخرج عن إحدى أمرين : إما أن تكون قضية تحليلية ، وإما أن تكون قضية تركيبية أو تأليفية ، فإن

* بالعودة إلى تراثنا نجد أن "الفارابي" رفض أن يكون الوجود محمولاً ، سابقًا بذلك " كانط" انظر" نيقولا ريشر" : "دراسات في تاريخ المنطق العربي" ترجمة د/ إسماعيل عبد العزيز ومراجعة وتقديم أ.د/ محمد مهران رشوان ، دار الثقافة العربية ص ١٠٩ - ١١٩

(1) Kant,I., : " **Citique of Pure Reason** "Translated and edited by Guyer, P. and Wood, A.w., Cambridge University Press, 2000 p. 566 A598 /B626"

*سواء كنا مع أو ضد وجهة النظر التي تقول بأن الوجود صفة حقيقية للموضوع الشيئي ، فإن البرهان الأنطولوجي باطل لسبب آخر ، يعود إلى اللغة التسويرية التي قدمها "فريجه" ويمكننا توضيحها بالآتي :" فكرة الله تبعا لبرهان ديكارت الوجودي تتضمن فكرة الوجود – علي نفس النحو الذي تتضمن به فكرة المثلث الصفات المختلفة المتعددة للمثلث. وعلي ذلك فالله موجود ". إذا ما وافقنا علي المقدمة ، وجب أن توضع علي النحو الآتي : كما أنه إذا كان شيء ما مثلثا ، فهو يتصف بهذه الصفات ، فأيضًا إذا كان شيء ما هو الله فلابد وأن يتصف بالوجود الأبدي ، إلا أننا لا نستطيع أن نستنتج ذلك ، فمثلاً نحن لا نستطيع أن نستنتج من القول الآتي :" بالنسبة إلى كل س ، إذا كانت هـ س ، تكون مـ س" – العبارة التالية :" إن س موجودة وإنها هـ س" . أي إذا ما فسرنا " هـ س " بأنها " س هي الله " وفسرنا " مـ س " بأنها " س تتصف بالوجود الأبدي " ، فإننا لا نستطيع أن نستنتج " أن الله موجود من القول الآتي : " بالنسبة إلى كل س ، إذا كانت س هي الله ، فإن س تتصف بالوجود الأبدي" . انظر د/ عزمي إسلام " فلسفة التحليل عند فتجنشتين " ص ٣٣

كانـــت تحليلـــية ، كان هناك تناقض حقيقي في أن نضع الموضوع ونحذف المحمول ، ولكنـــنا عندئذٍ سنكون بازاء تحصيل حاصل ، لأننا لن نضيف بالوجود شيئًا جديدًا إلى فكرتنا عن الشيء ، وأما إذا كانت هذه القضية تركيبية ، فلن يكون من حقنا أن نقول إن محمـــول الوجـــود لا يمكـــن أن يحـــذف بدون تناقض ، فإن مثل هذه الميزة وقف – بالضرورة – على القضايا التحليلية".[1] كما رفض "كانط" الدليل الوجودي لأنه لاحظ أن هذا الدليل يستند إلى خلط واضح بين مرتبة الفكرة ومرتبة الوجود ، في حين أن للوجود طابعًا لا تحليليًّاnon-analytique يجعل من المستحيل اعتباره مجرد محمول[2] ،

ويقبل "فريجه" بنقد "كانط "هذا في كتابه" الأسس" فيقول:" في هذا المجال الوجود يماثـــل العـــدد ، فتأكيد الوجود ليس سوى إنكار لعدمية العدد ، لأن الوجود هو خاصية لتـــصورات يهـــدمها الجدل الأنطولوجي حول وجود الله".[3] وبنفس الطريقة يقول في مقالـــته "فـــي التـــصور والموضوع الشيئي": "لقد أسميتَ الوجود خاصية لتصور ما ، وأفضل إيضاح لمقصدي هذا هو مثال ، ففي الجملة يوجد على الأقل جذر تربيعي واحد للعـــدد ٤ ، يكـــون لدينا تأكيد ما ليس عن العدد ٢ مثلاً ولا عن العدد -٢ ، ولكن عن تـــصور مـــا ، وهو أن الجذر التربيعي للعدد ٤ وهذا ليس تصورًا فارغًا".[4] وفيما بعد وفـــي خطـــاب "لهلبرت ١٩٠٠" ينتقد الاستدلالات القائم على الانتقال من الجوهر إلى الوجود ، والتي استخدمت أيضا في الجدل الأنطولوجي حول وجود الله ووفقا لفريجه " فلـــيس لـــنا أن نستدل على القضايا A لها الخاصية Φ ، A لها الخاصية Ψ، A لها الخاصية X أن هناك موضوعًا ما له الخواص Φ ، Ψ ، X ".[5]

([1]) د/ زكـــريا إبراهيم :"كانت أو الفلسفة النقدية" الطبعة الثانية ، دار مصر للطباعة ، بدون تاريخ ص ١٠٦

([2]) نفس المرجع ص١٠٧

([3]) Frege,G.,: " **Foundations** "p.65

([4]) Frege,G., :" **On Concept and Object/ 1892** " in"**P.W.F**" p.49

([5]) Frege .G ." **Frege to Hilbert 6.1.1900"** in " **P.M.C**". P 47

ولقد تناول "فريجه" مفهوم الوجود في إطار العديد من أفكاره الفلسفية والمنطقية . فقــد تــناوله في نظريته-المعني والإشارة ، وكذلك في بنيه لغته المنطقية ، وفي تحليله للقضية الوجودية ، وسوف نقتصر هنا على تصوره للقضية الوجودية .

ب – الوجود ليس محمولاً حقيقيًا:

يتحاور "فريجه" مع "بونجر" حول الجملة " ليو شاسيه يكون موجودًا "Leo Sachse is" ، فــيذهب إلــى افتراض أن هذه الجملة تعد واضحة بذاتها " Self - evident "، بينما يرفض "بونجر"هذا الافتراض قائلاً : بأن الكلمة "is (يكون) " تحمل نفس المعنى القائل "شــيء يمكن أن نحس به ، أي أنها موضوع لخبرة ما، وبالتالي فالوجود صفة حقيقية للموضوع الشيئي".[1]، ويرى "فريجه" أن تفسير "بونجر" قد يوقعنا في التناقض التالي: " إذا كان التقرير" أ لا يكون موجودًا" معناه " أ ليس موضوعًا شيئيًا يمكن أن نحس به"، إذن التقريــر" هناك شيء لا يمثل موضوعًا شيئيًا للخبرة ، يعني هناك موضوع شيئي للخبــرة لا يمــثل موضوعًا شيئيًا للخبرة "، ويواصل "فريجه" نقاشه مع "بونجر" حول القضية" ليو شاسيه يكون موجودًا" ، حيث يفترض جدلاً أن تلك الجملة ليست واضحة بذاتها ، وهو ما يعني القول بأن الوجود صفة حقيقية للموضوع الشيئي ، فلو كانت صفة للموضــوع الشــيئي فإنهــا تكون خاصية لتصور من المستوى الأول : ويقدم "فريجه" برهانه كالآتي :

"لــو كــان للكلمة "يكون" (موجود)، محتوى ما وكانت الجملة "أ يكون"(موجود) ليست واضــحة بذاتها ، فإن نفى الجملة "أ يكون"(موجود) ، صادقة في ظل ظروف معنية ، بمعني أنه في ظل ظروف معينة يمكن أن توجد ذوات لا تمتلك صفة الوجود ، ويترتب علي ذلك أن التعبير "يوجد These is" لا يمكن أن يستبدل بكلمة "يكون"، أي أن قولنا "يــوجد ب" لا يكافــئ في المعني قولنا "شيء كينونته تندرج تحت التصور ب "، وإذا كانــت الجملــة " يوجد ذوات لا تحوز صفة الوجود "، تعني نفس معنى الجملة " شيء كينونــته تــندرج تحــت تصــور اللاكينونة"، وبالتالي تكون هذه الجملة تناقضية".[2]

---

(1) Frege,G; :" **Dialogue with Punger on Existence / Before 1882**"" in" **P.W**" p.62

(2) Ibid .,p.62

ويخلص "فريجه" إلى أنه إذا كانت الجملة "يوجد ب" مكافئة في المعنى للجملة " الشيء ذو الكينونة يكون ب "، فإن تصور الوجود بالتالي تصور واضح بذاته ، وبرهان "فريجه" للقول بأن جملاً مثل " يوجد أ " تعد جملاً واضحة بذاتها يعتمد على استحالة نفي تلك الجمل من دون أحداث تناقض وهذا يتشابه مع آراء "كانط" السابقة . وبوجه عام فقد رأي "فريجه" أن تصور الوجود لا يعد تحديدًا لموضوع شيئي ما ، أي أنه لا يساعدنا في التمييز بين أي موضوعين شيئيين ".

وبعد رفض "فريجه" فكرة أن الوجود صفة حقيقية للموضوع الشيئي أو قل محمول حقيقي ، فإنه يبذل جهدا في تحويل التقارير الوجودية إلى نمط من التقارير التخصصية ، وهو الأمر الذي ذكره في مقالته "ملاحظات مرسلة إلى دار مشتيدار ١٩١٩ "[1]، فنجده يحول الجملة "يوجد رجال" إلى الجملة " بعض الكائنات الحية عقلانية "، كما يلجأ في تحويله العبارات الوجودية إلى جملة تخصصية إلى مفهومه الخاص " بالوجود المتطابق مع نفسه" ، والذي يعده التصور الأعم من بين كافة التصورات فهو يقول عنه: " إنه تصور فائق على كافة التصورات فهو لا يمتلك أية تصورات حيث إن ما صدقاته غير محدده" ويمكن من خلال مفهومه هذا أن نحول الجملة " يوجد رجال " إلى الجملة " الشيء ذو الكينونة رجل " أو "الشيء المتطابق مع نفسه رجل "[2]. وما يتبناه "فريجه" هنا أن الوجود وفقًا لتصوره الخاص بالوجود يمكن أن يستخدم كمحمول من الدرجة الأولى أي محمول عادي ،" إذا كنا على استعداد لأن نتحمل أن يصبح الوجود تصورًا خاويًا ، أما من خلال تحويل العبارات الوجودية إلى تقارير تخصصية فإن المحمول يكون له معنى فلكي يكون للمحمول معنى في " أ يكون ب نقول " يوجد أ وأن أ هي ب ".[3]

ونتيجة لتمسك "فريجه" بأن الوجود ليس محمولاً فإنه يرفض تعبيرات كهذه " يوجد يوليوس قيصر" و "يوجد العدد ٢ " فهذه القضايا الوجودية من وجهة نظره ليست صادقة ولا كاذبة ، وإنما بلا معنى لأننا نحمل الوجود على شخص معين فنأخذ الوجود

---

(1) Frege, G.: "**Notes for Ludwig Darmstaedter /1919**" in " **P.W**" .p.254
(2) Frege,G; :" **Dialogue with Punger on Existence /Before 1882**" in" **P.W**" p.63
(3) Leila, H.,: " **Frege's Doctrine of Being**" p .131

بمعنـي تقريـر وجود واقعي محسوس لذلك الشخص ، لكن مادامت الوظيفة الأساسية لاسـم العلـم هي أن يسمى شيئًا معينًا في الواقع ، ومن ثم يتضمن استخدامنا له وجود مسماه فعلا ، فلا معنى إذن لإسناد وجود إليه".[1] فبالنسبة إلى القول بوجود الموضوع الـشيئي "اسم العلم " الذي ينطبق عليه الحمل ، يطلب "فريجه" " أن تكون جميع أسماء الأعلام في اللغة العلمية المنطقية أسماء غير فارغة ، كما يفترض كذلك" أننا لو تحدثنا عن موضوع شيئي في لغتنا الطبيعية ، فإننا نستلزم بالفعل وجود ذلك الموضوع الشيئي ، ونحن لا نقول بأنه موجود صراحة".[2] ويبدو لنا أن "فريجه" يكرر بهذا رأي "أرسطو" القائل :"بأن التعبير "رجل موجود" ، لا يقول شيئًا فوق قولنا "رجل" أي أن كلمة موجود فارغة ، ومن ثم فهي زائدة في أي سياق كان".[3] ، ويود "فريجه" ببساطة في ملاحظته السابقة القول : أننا حينما نقول شيئًا عن موضوع شيئي ما ، فإنه لا معني لأن نضيف أن هذا الموضوع الشيئي موجود ، فمن المهم أن نذكر أن هذه الملاحظة سائدة في لغة "فريجه" الرمزية ، وبطريقة مماثلة يجب أن نذكر أن "كانط" يرى أنه " أيًا كانت نوعية أو عـدد المحمولات التي بها نفكر في شيء ما -حتى ولو كنا نحدده بالكامل- فإننا لا نجرى أية إضافة للشيء فيما نعمل على تبيان كيان ووجود هذا الشيء".[4]

ويـرى " بـل Bell " أن "فـريجه" قـد دعم وجهة نظره السابقة في بنية لغته المنطقية من خلال مفهوم الدالة حيث إنه يري أن كون الشيء دالة أمر يتبين من خلال عـدم تمـام العلامـة المـستخدمة للإشارة إليه ، ولكن من غير الممكن أن نقول بأن موضـوعًا شيئيًا ما يعد دالة ، فيفترض "بل" أن "فريجه" لم يوسع نطاق هذا المبدأ حتى يشمل التعبير(.....) موضوعًا شيئيًا ".[5]

ويمكننا القول إن أسلوب تعامل "فريجه" مع الوجود وارتباطه بأسماء الأعلام يعد علـى أيـة حالـة نوع من الماصدقات ، حيث إنه يرى أننا لا نقول بأن شيئًا ما يمثل

---

(1)Frege,G., :" On Concept and Object / 1892 " in "P.W.F" p 50

(2) محمود فهمي ذيدان " "المنطق الرمزي نشأته وتطوره " ص ١٤١

(3) Aristotle , A., : " Metaphysica" , in The Works of Aristatle , VOL. VIII , I 2 1003b27-3O,I 3,1054a16

(4) Kant,I., : " Citique of Pure Reason "p.567-567 A600/B628

(5) Bell, D.,:" Frege' Theory of Judgement " Clarendon Press.Oxford , 1979. p 47

موضوعًا شيئيًا لأنه طالما نستخدم الاسم ، فإننا نستلزم بالفعل أن هناك موضوعًا شيئيًا يشير إليه الاسم . ولقد تبني وجهة نظر "فريجه" والتي أخذها عن "كانط" كل من "رسل" و "فتجنشتين" ، فقد وظف "رسل" الفكرة السابقة في نظرية الأوصاف ، فرأي أن الخلط بين الأوصاف وأسماء الأعلام قد أدي إلى أخطاء فاحشة في الميتافيزيقا ، ومن بين هذه الأخطـاء ما يتعلق بمسألة الوجود ، فقد وقع في ظن كثير من الفلاسفة أن الأشياء التي تـوجد تحوز صفة الوجود على عكس الأشياء غير الموجودة ، وهذا في اعتقاده خطأ ، سواء أخذنا أنواع الأشياء ، أو الأشياء الجزئية الموصوفة ويقدم "رسل" الجملة التالية " وجـد هوميروس" فحينما نقولها فإننا نعنى" بهوميروس وصفًا ما " وليكن مؤلفًا الأشعار الهوميرية وأقرر أن هذه الأشعار قد كتبت بيد رجل واحد ، وهي قضية مشكوك فيها ، إلـى حد بعيد، ولكن لو أمكنك أن تمسك بتلابيب الشخص الفعلي الذي كتب بالفعل هذه الأشعار(على فرض وجوده) ، لتقول عنه أنه قد وجد لكنت تقول لغوًا ، لأن الأشخاص الموصـوفين هم وحدهم الذين يمكن أن يقال عنهم أنهم موجودون بشكل يحمل معنى ، فالأفـراد الذين هم هناك في العالم لا يوجدون أو بالأخرى من اللغو أن نقول عنهم أنهم موجـودون ، ومـن اللغو أن نقول عنهم أنهم غير موجودين ، إذ لا شيء نقوله حين نـسميهم ، بل حين نصفهم ، وهكذا رأي "رسل" أن الوجود لا يمكن حملة على الأشياء أو الموضوعات بل للأوصاف ، وهذا هو الرأي الذي ناصره دائمًا وأصر عليه وهو ما يفسر وجهة نظر "رسل" في الوجود بوجه عام.[1]

ولقـد تبني "فتجنشتين" الفكرة السابقة في الرسالة المنطقية الفلسفية حيث يقول : "هـناك خلـط بين التصورات الصورية ، وتصوراتنا عن أسماء الأعلام يملأ المنطق القـديم كلـه ، فأي شيء يندرج تحت تصور صوري من حيث هو شيء تابع لها ، لا يجوز أن نعبر عنه بقضية ما ، إنما يظهر ذلك في الرمز الذي نرمز به للشيء نفسه ، فالاسم يبين أنه يدل على شيء ، كما تدل العلاقة العددية علي عدد ما ، أما التصورات الـصورية فلا يمكن أن يكون شأنها شأن تصوراتنا عن أسماء الأعلام ، فحينما وردت كلمـة (موضـوع ، شيء، موجود) بطريقة صحيحة ، فسيكون قد تم التعبير عنها في

---

(1) أ . د/ محمد مهران رشوان : " فلسفة برتراند رسل " ص ٢٩٦

الجهاز الرمز المنطقي بواسطة الاسم، ففي القضية التالية " يوجد شيئان يتصفان بـــ .." حيـــنما تستعمل علي أنها كلمة ذات تصور معين ، فعندئذ تنشأ عنها أشباه قضايا خالية من المعني ولذا فلا نستطيع أن نقول مثلاً أن" هناك أشياء موجودة " على غرار ما نقول "أن هناك كتبًا" ولا أن نقول "هناك ١٠٠ شيء" أو "هناك ما لا نهاية له من الأشياء".(1) كل ذلك يعود إلى وجهة نظر "كانط "التي تبناها "فريجه" وإدخالها إلى المنطق وهي أن الوجود ليس محمولاً حقيقيًا .

خامسًا: المنطق بوصفه نسقًا استنباطيًا "في التصورات"

يعتبر "فريجه" أول منطقي في العصر الحديث يضع المنطق في نسق استنباطي "فلم يبين أحد قبله بالتفصيل كيف من الممكن أن يطور المنطق في نسق قد يسمى أحيانًا حـــسابًا".(2) ومـــن المعروف أن "بول" قد سبقه في وضع نظرية الفئات في نسق ، لكن كانـــت أصـــول هـــذا النسق جبرية رياضية وليست منطقية خالصة ، وحاول "بيرس" و"شـــرويدر" وضع نظرية العلاقات في نسق استنباطي على نموذج جبر "الفئات ، لكن "فـــريجه" كان أول من وضع أصول نظرية حساب القضايا بكل عناصرها المتكاملة ، ورأي أنها نظرية أساسية يمكن أن تقوم عليها نظرية الفئات ونظرية العلاقات ونظرية دالات القـــضايا وقد وضع مبادئ النظرية الأخيرة بكل عناصرها المتكاملة.(3) لذلك قيل "أن نـــسقه الاســـتنباطي أو حسابه المنطقي هو الإنجاز الوحيد الأكثر عظمة في تاريخ العلم".(4)

والملاحـــظ أن "فـــريجه" فـــي كتابه "التصورات" لم يقدم لنا كيفية بناء النسق الاســـتنباطي وشـــروطه وما يحتويه من عناصر ، ولكنه قدم لنا في الكتابات التي تلت كـــتاب "التـــصورات" كيفية بناء النسق الأستنباطي ، وقدم لنا العديد من التعريفات التي

---

(1) فتجنشتين : "رسالة منطقية فلسفية" ترجمة أ.د/ عزمي إسلام ص ٤٩ – ٥٠

(2) Kneal .W.,: Op. Cit, p 435.

(3) محمود فهمي زيدان: " المنطق الرمزي نشأته وتطوره " ص ١٥٢-١٥٣

(4) Kneal .W.,: Op. Cit, p.435

يقـــوم عليها النسق والشروط الأساسية لكل عنصر من عناصره ، وسبيلنا الآن توضيح هذه العناصر مطبقة على نسق التصورات .

طبيعة النسق الاستنباطي :

يـــصف "فـــريجه" النـــسق الاستنباطي بأنه: "نموذج المنهج العلمي المحدد في الرياضـــيات وهو معروف منذ أيام أقليدس" ويضيف في وصفه ما يلي : (في النسق) "من غير الممكن أن نطلب البرهنة على كل شيء بالضرورة لأن ذلك مستحيلا ، ولكن يجـــب أن تكـــون كـــل القضايا الأساسية اللامبرهنة مذكورة بدقة حتى يمكننا أن نفهم بوضوح ما هو البناء الكلي الذي تقوم عليه ، ويجب أن نقلل عدد القضايا الأساسية هذه بأقـــصى حد ممكن ، بالإضافة إلى ذلك – وأنا هنا متابع لاقليدس– يجب أن تكون كل قواعد الاستدلال المستخدمة محددة سلفًا".[1]

وفـــي مقالته "المنطق في الرياضيات" يبين "فريجه"ما يجب أن يتوافر في النسق ومقدماته ، فنجده يؤكد علي ما يلي :

١- لكـــي نقوم ببناء نسق ، من الضروري عند كل خطوة نتقدم بها لابد أن نكون علي وعي بالاستدلالات المنطقية التي اتبعناها .

٢- أثـــناء القـــيام بعمل استدلال ما يجب أن نعرف طبيعة المقدمات ، فلا يجب أن نـــسمح للمقدمات أن تلتبس بقوانين الاستدلال ، والتي هي منطقية ، وإلا لفقدت الاســـتدلالات نقاءها المنطقي ولما كان في الإمكان تمييز المقدمات بوضوح . وإذا لـــم يكـــن لدينا معرفة دقيقة بالمقدمات لما كنا علي يقين من الوصول إلى الحقائق الأولية ، ولفشلنا في بناء النسق .

٣- في بناء النسق ، علينا في المقدمات ، أن نتفادى تعبيرات من قبل "تبين لحظة الـــتأمل أن" أو" كمـــا يمكننا أن نتبين بسهولة" فعلينا أن نحول لحظة التأمل إلى كلمات بحيث يمكننا أن نرى ماهية الاستدلالات والمقدمات المنطقية التي تتألف منها.[2] فالنسق كما يصفه "فريجه" هو وحده القادر على خلق النظام.[3]

---

(1) Frege. G., " **Basic Laws** " p.2

(2) Frege, G.,: " **Logic in Mathematics/1914** " in " **P.W** " p.205

(3) Ibid.,p205

مـــن الواضـــح أن "فريجه" يركز في أقواله السابقة علي مقدمات النسق ، ناظرًا نظرة فاحصـــة إلى مجموعة من الأفكار هي : الأفكار الأولية و قواعد التركيب و التعريفات والبديهـــيات أو المسلمات . وهي الأفكار التي تشكل مقدمات النسق ، ثم ينظر بعد ذلك إلى العنصرين الأخريين اللذين يشكلان مع المقدمات النسق المنطقي .

أولاً: المقدمات المنطقية أو القضايا الأساسية :

وهـــي مجمـــوعة مـــن المفاهـــيم الدالة على أفكار معينة وعلاقات معينة تكون مستخدمة في النسق ، والمقدمات المنطقية في "التصورات" هي :

الأفكار الأولية :

والمقصـــود بهـــا تلـــك الأفكار التي نأخذها بدون تعريف لتكون أساسًا لتعريف غيرها ، والأفكار الأولية الرئيسية التي يقدمها لنا "فريجه"هي :١-السلب .٢-الشرطية "اللزوم الفريجي" .وقد سبق الإشارة إلي هذه الأفكار من قبل .

قواعد التركيب:

لم يقدم "فريجه" قواعد لتركيب الحروف والعلامات في كتابه "التصورات" وإنما اكتفـــى بتعـــريف الحروف والعلامات أما بالنسبة إلى قواعد تركيبها فقال:"أن القارئ ســـيدركها". ولقـــد أدرك "فريجه"ما قد يؤدي من خلط وأخطاء نتيجة عدم تحديد قواعد لتـــركيب رمزيته عندما نستبدل حرف أو قضية مكان أخري ، لذلك نجده في "القوانين" يستفيض في ذكر تلك القواعد فيحدد ١٨ قاعدة.(1) ويلاحظ أنه قد خلط فيها بين قواعد تـــركيب الحـــروف والعلامات وقواعد الاستدلال ولقد لخص "نيل" تلك القواعد في ١٢ قاعدة.*(2) وهي كالأتي :

(1) Frege. G., " **Basic Laws** " pp.105-109

*ولقد استبعد الباحث من هذه القواعد ٦ ، ٧ ، ٨ ، وهي الخاصة بقواعد الاستدلال في كتابه "القوانين" ، وبناء علي اعتمادنا في هذه النقطة علي تلخيص"نيل"فيصبح عدد قواعد التركيب ٩ قواعد .

(2) Kneal .W.,: Op. Cit, pp.508-509

١- قاعدة إدماج الخطوط الأفقية*[1] :Amalgamation of horizontals

٢- قاعدة إعادة ترتيب الشرطيات*[2] : Rearrangement of conditions

٣- قاعدة عكس الوضع*[3] :Contraposition

٤- قاعدة إدماج الشرطيات المتشابهة*[4] :Amalgamation of similar conditions

٥- قاعدة تغير الحروف المائلة إلى الحروف الجرمانية*[5] : Change from an italic to a gothic letter

٦- قاعــدة التــنويه عــن القضايا التي يتم استبدالها بالحروف المائلة*[6]: Citation of statements with substiution for italic letter

٧- قاعدة التنويه عن القضايا التي يتم استبدالها بالحروف الجرمانية*[7] : Citation of statements with replacement of gothic letter

٨- قاعدة التنويه عن القضايا التي تحل محل الحروف اليونانية المتحركة*[8] . Citation of statements with replacement of greek vowel

٩- قاعدة ذكر التعريفات*[9] :Citation of definitions

---

*[1] مــن الممكن أن يدمج الخط الأفقي مع خط النفي وخط الشرطية والسور الكلي كل مع الأخرى في نفس الخط ". بمعني أن الخط الأفقي يمكن أن يحتوي خط النفي وخط اللزوم وعلامة السور الكلي.

*[2] من الممكن أن نغير ، ترتيب جمل الشرط في القضية إذا رغبنا.

*[3] مــن الممكــن أن يحل كل من جملة الشرط وجملة الجواب محل الأخرى إذا تغيرت قيمة الصدق لكليهما في الوقت نفسه. "اعني من خلال السلب" .

*[4] من الممكن ألا يكتب الشرط ، الذي يتكرر ظهوره في القضية نفسها ، إلا مرة واحدة .

*[5] مــن الممكن أن يستبدل حرفًا ألمانيًا ، بحرف مائل ، أعني استبدال حرف موضوع بحرف موضوع وحرف دالة بحرف دالة ، بشرط ألا يكون للحرف المائل وجود خارج المنحني في الجملة العليا ، أما إذا كانت الجملة العليا تتضمن كل مجال الحرف الألماني ، وكان الحرف المائل يقع في هذا المجال كان من الواجب أن نختار حرفًا ألمانيا ، يخالف الحرف المستبدل .

*[6] عــندما نورد قضية ، من الممكن أن نقوم في نفس الوقت باستدلال بسيط ، أما بالاستعاضة بأسماء الأعلام "أسماء الموضوعات الــشيئية" عن أي حرف مائل للشيء ، أو بالاستعاضة باسم الدالة نفسه عن أي حرف مائل للدالة ، بحيث نحتفظ في الحالة الأخيرة بالمستوى وبعدد حجج الدالة التي يشير إليها حرف الدالة المائل الأصلي .

*[7] من الممكن عندما نورد قضية ، أن نستبدل حرفًا ألمانيًا في منحنى وفي كل أماكن حجج الدالة بحرف ألماني آخر من نفس النوع ، أعنــي حــرف موضــوع شيئي أو حرف دالة ، بشرط ألا نقضى على أي اختلاف بين الحروف في الأصل حيث يتضمن مجال حرف مجال حرف آخر ، وحيث يقع الحرف الأول نفسه في نطاق الحرف الثاني.

*[8] من الممكن عندما نورد قضية، أن نستبدل حرفا متحركًا يونانيًا في جميع أماكن حجج الدالة بحرف متحرك يوناني آخر .

*[9] من الممكن عندما نورد تعريفًا ، أن نستعيض عن خط لتعريف بخط حكم ، ونقوم بجميع التغيرات المسموح بها بمقتضى القواعد الثلاثة الأخيرة

<u>التعريفات أو المصطلحات الفنية الدقيقة:</u>

في كل نسق منطقي كما هو الحال في كل نسق رياضي مجموعة من المصطلحات التي لا بد من تعريفها تعريفًا دقيقًا ،" والمنطق كغيره من العلوم يمتلك مجموعة من المصطلحات الفنية الدقيقة."(1) ومن هذه المصطلحات"التعريفات" ، وهي تقوم بالطبع علي الحدود اللامعرفة التي نسلم بها ، وهي هنا الحروف والعلامات الأولية ، ولما كان "فريجه" قد سلم في أفكاره الأولية بثابتين أولين هما : "السلب" و"الشرطية" فإننا نستطيع أن ندخل عن طريقهما ثوابت أخرى ويتم ذلك عن طريق تعريف هذه الثوابت الأخرى عن طريق الثابتين اللامعرفين ، ولذلك قيل "أن التعريفات هي مجموعة من الصيغ من شأنها أن تقدم لنا ثوابت.أخرى عن طريق تعريفها على أساس الثوابت الأولية".(2)

وقد حدد لنا "فريجه" شرطًا للتعريفات بقوله:" يمكن للتعريف ألا يساير الاستخدام الدراج ، ولا يوجد أهمية لهذا الاستخدام الدراج ، فالأهمية تكمن في مدى ملاءمة التعريف للاستخدام في التعبير عن القوانين ، فمع توخي الدقة والإيجاز في صياغة المنظومة الكاملة للقوانين نضمن سلامة استخدام المصطلحات الفنية".(3)

وفي إطار حديثة عن التعريفات في مقالته "المنطق في الرياضيات" يفرق بينها وبين الأمثلة التوضيحية فيقول: " لا يمكننا أن نتفادى في المراحل الأولى من أي فكر أن نستخدم الكلمات العادية ، إلا أن تلك الكلمات في أغلبها لا تتوافق مع الأغراض العلمية ، لعدم توفر الدقة الكافية فيها ، فيحتاج العلم إلى مصطلحات فنية لها معاني دقيقة ثابتة ، ولكي نصل إلى فهم لهذه المعاني ونستبعد منها إساءات الفهم ، لابد أن نقدم أمثلة توضح استخدامها ، وبالطبع فإن هذا يستدعي العودة إلى استخدام الكلمات العادية ، وهو ما يعرضها لعيوب شبيه بتلك التي تنوي الأمثلة محوها ، لذا يبدو أن علينا أن نفعل الشيء نفسه مرة أخرى ، وأن نقدم أمثلة جديدة ، ومن الناحية النظرية لن نحقق هذا الهدف بهذه الوسيلة ، أما من الناحية العملية ، فإننا ننجح في الوصول إلى

---

(1) Frege, G.,: " **<u>Logic,1</u>** " in **<u>" P.W"</u>**.p.5

(2) أ. د/محمد مهران رشوان : <u>"المنطق الرمزي"</u> ص١٦٠-١٦١

(3) Frege, G.,: " **<u>Logic,1</u>** " in **<u>" P.W"</u>**.p.5

فهـم لمعانـي الكلمات ، وبالطبع فإن علينا أن نتمكن من الاعتماد على التقاء العقول ، وعلى أن يخمن الآخرون ما يدور في عقولنا ، إلا أن كل هذا يسبق تكوين نسق ما ولا يتم احتواءه داخل النسق ، فلا بد عند تكوين النسق أن نفترض أن للكلمات معانٍ دقيقة وإننا نعرف ماهيتها ، وبالتالي نفصلها عن الأمثلة التوضيحية".(1) والتعريفات التي يقوم علـيها نـسقنا ثلاثـة هي:١- تعريف العطف.٢- تعريف الانفصال.٣- فكرة مساواة المحتوى. وقد سبق الإشارة إليها.

ولقـد رأي "فـريجه" فـي "القوانين" أنه من الممكن أن نقع في أخطاء عند وضع التعـريفات لذلك حاول من أجل رغبته الدائمة في بلوغ الدقة أن يتجنب الوقوع في تلك الأخطـاء فقـدم لنا ٧ قواعد ، يمكن أن نطبق القواعد (١ و٢ و٣ و٤)على التعريفات التي قدمها في كتابه "التصورات" وهي :

١- يجـب أن يكون هناك إشارة لكل اسم مركب تركيبًا صحيحًا من الأسماء المعرفة ، وإلا تركت مسائل إمكانية تطبيق العلامة غير محددة .

٢- يجب ألا تعرف العلامة نفسها بطريقتين مختلفتين ، حتى لا نشك في أي التعريفيين هو موضع اتفاق Agreement

٣- يجب أن يكون الاسم المعرف بسيطًا ، أعني غير مركب من أسماء أخرى ، حتى لا نشك في أي تأويل من تأويلات هذه الأسماء هو موضع اتفاق .

٤- يجـب أن يكـون كل اسم علَم يدخل في التعريف قابلاً للاستعاضة عنه في جميع أمـاكن ظهوره بالمعرفات ويجب ألا يستخدم كاسم للدالة ، حيث أن مثل هذا الاستخدام لن يسمح بالرجوع إلى الأسماء الأساسية .

٥- يجب أن يتضمن الاسم ، الذي نطلقه على دالة من المستوى الأول ذات حجة واحدة فقـط مكانًـا واحـدًا للحجة ، لأنه لو كانت هناك أماكن متعددة للحجج ، فسوف تشغل بطـرق مختلفة ، وينتج عن ذلك أن الاسم يقوم مقام دالة ذات حجج متعددة ، كما يجب فـي التعـريف أن يشغل جميع أماكن الحجج في المعرفات بحرف واحد مائل بعينة ، ويجب أن يستخدم أيضا ليشير إلى مكان الحجة في المعرف Definendum.

(1) Frege, G.,: **" Logic in Mathematics/1914 "** in **" P.W "** p.207

٦- يجب أن يتضمن الاسم ، الذي نطلقه على دالة من المستوى الأول ذات حجتين مكانين ، ومكانين فقط للحجة ، ويجب في التعريف أن يشغل جميع أماكن الحجة في المعرف بحرف واحد مائل بعينة ، ويجب أن يستخدم ليشير إلى مكان أو مكانين من أماكن الحجة في المعرف ، ويجب أن تشغل الأماكن التي لا تتعلق به بحروف مختلفة .

٧- وينتج عن ذلك أنه يجب ألا يتضمن التعريف في أي من الطرفين حرفًا مائلا لا يظهر في الطرف الآخر ، وإذا تحول المعرف إلى اسم علَم مركب تركيبًا دقيقًا بواسطة التعويض عن الحروف المائلة فيه بأسماء أعلام كان هذا تبعا لاتفاقات النسق.(1)

البديهيات أو المسلمات :

البديهيات - كما يقول "فريجه"- هي حقائق تمامًا مثل النظريات ، إلا أنها حقائق لا يمكن البرهنة عليها في نسقنا ولا تكون بحاجة إلى البرهان ، ويترتب علي ذلك ألا تكون هناك بديهيات كاذبة ، فلا يمكننا أن نقبل فكرة موضوعية على أنها بديهية لو كنا نشك في صدقها : فإما أن تكون كاذبة وبالتالي لا تكون بديهية ، أو أن تكون صادقة ولكنها بحاجة إلى برهان ، ومن ثم لا تكون بديهية أيضًا".(2) إلا أن "فريجه" يرى "أن ليست كل حقيقة لا تحتاج برهانًا تعد بديهية ، لأن مثل هذه الحقيقة لابد أن تظل مبرهنة في نسقنا ، ومسألة كون الحقيقة بديهية أمر يعتمد بالتالي على النسق، ولذلك يقرر "أنه من الممكن للحقيقة أن تكون بديهية في نسق ولا تكون كذلك في نسق آخر"، ويوضح ذلك بقوله :"لنتصور أن هناك حقيقة (أ) وحقيقة (ب) ، وكل منهما يمكن إثباته من الآخر بالارتباط مع الحقائق (حـ ، د ، هـ ، و) ، في حين أن الحقائق (حـ ، د ، هـ ، و) لا تكفي وحدها لأن تثبت (أ) أو (ب) . و الآن ، لو أمكن لـ (حـ ، د ، هـ ، و) ، أن تصلح لأن تكون بديهيات ، لكان لدينا خيار في اعتبار (أ) و (حـ ، د ، هـ ، و)، كبديهيات و (ب)، كنظرية (مبرهنة) ، أو(ب) و(حـ ، د ، هـ ، و)، كبديهيات و(أ) ، كنظرية(مبرهنة). ويمكن أن نتبين من هذا أن إمكانية نسق ما لا تستبعد بالضرورة إمكانية نسق بديل ، وأنه من الممكن أن يكون لدينا

(1) Frege. G., " **Basic Laws** "pp.90-92, and, Kneal .W.,: " **The Development of Logic** " pp.509-510

(2) Frege, G.,: " **Logic in Mathematics/1914** " in " **P.W** " p.205

خيار بين النسقين المختلفين ، وهكذا فإنه ليس بوسعنا الحديث عن شيء ما على أنه بديهية إلا بالنسبة لنسق معين".[1] .

أما بالنسبة إلى المسلمة فقد اعتبرها حالة خاصة من البديهيات ويوضح رأيه على النحو الأتي:" تبدو المسلمات للوهلة الأولى مختلفة بالضرورة عن البديهيات ، فنجد لدى "أقليدس" المسلمة "ليكن مسلمًا به أن الخط المستقيم يمكن رسمه من أية نقطة إلى أية نقطة أخرى" ، من الواضح أن هذه المسلمة وضعت بهدف القيام بعمل بناءات ، لذا يبدو من الواضح أن المسلمات تقدم أبسط الإجراءات لعمل كل بناء، وإمكانيتها تلك أمر مسلم به . وقد نظن في البداية أن أيًا من هذا لا يساعد في تقديم البراهين ، ولكن في حل الإشكاليات فقط لكن هذا الظن خاطئ ، حيث من المطلوب أحيانًا استخدام مسار فرعي للبرهان ، وأحيانًا نقطة فرعية .... فعند البرهنة على نظرية ما نجد أن النقطة الفرعية لا يرد عنها شيء في النظرية ، ولكنها مطلوبة للبرهان ، وإذا لم يكن هناك هذه النقطة الفرعية فإن البرهان ينهار ، لذا علينا أن نتمكن من صنع هذه النقطة الفرعية ، فنحن نحتاج إلى التسليم بها لضمان صحة البرهان ، فالمسلمة تعد تعبير عن الممكن الموضوعي وليس الممكن الذاتي ، فالوسيلة الوحيدة لتناول مسلمة "اقليدس" هي أنه برسم خط مستقيم نعي ما يتم الحصول عليه بشكل مستقل عنا ، لذا فمحتوى المسلمة هو"أن لأي نقطتين فهناك خط مستقيم يربط بينهما".[2] ، وينتهي" فريجه" إلى أن المسلمة تعد حقيقية تمامًا كالبديهية ، وخصوصيتها الوحيدة هي أنها تقرر وجود شيء له صفات معينة ، ويترتب علي ذلك عدم الحاجة إلى تمييز البديهيات عن المسلمات علي وجه تصبح فيه المسلمة حالة خاصة من البديهيات.[3]

والبديهيات التي قدمها "فريجه" في نسقنا عددها تسعة وقد حددها وعرض لها في القسم الثاني من "التصورات" بقوله :"والقضايا المنطقية التي تشكل جوهر عرضنا فيما سيلي عددها تسعة ، وللتعبير عن ثلاثة منها وهي الصيغ (١) ، (٢)، (٨) فإننا لا نحتاج إلى جوار الحروف سوى علامة الشرطية ، وتحتوي الصيغ (٨) ،(٣١) ، (٤١)

---

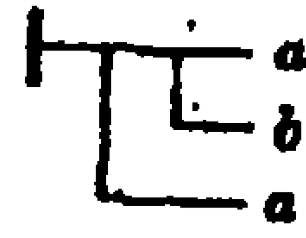
(1) Ibid ., pp.205-206
(2) Ibid ., pp.206-207
(3) Ibid ., p.207

علي إضافة -إلى جانب علامة الشرطية- وهي علامة النفي والصيغتان (٥٢) ، (٥٤) يـشتملان علـى علامـة هـوية المحتوى ، وفي الصيغة (٥٨) يتم التجويف في خط المحتوى".[1]

والبديهيات الست الأولى (١)،(٢)،(٨)،(٢٨)،(٣١)،(٤١) تخص نظرية حساب القضايا ، أمـا بالنـسبة لنظرية حساب المحمول قدم لنا ثلاثة بديهيات هي (٥٢)،(٥٤)،(٥٨) الأولـى والثانية منها بديهيات خاصة بمساواة المحتوى ، والثالثة والأخيرة منها خاصة بالعمومـية ، بالإضافة إلى بديهيات نظرية حساب القضايا الستة ، وقد جاءت بديهيات نسقنا على النحو الأتي :

البديهية الأولى:

الصيغة: (١)



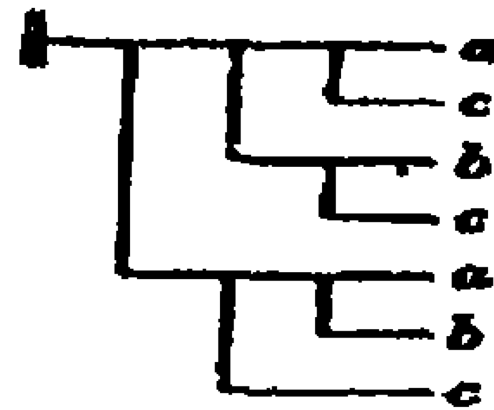
وتقرأ هذه الصيغة علي الوجه التالي : "إذا كانت (أ)، فإن (ب يلزم عنها أ)".

وبلغة "برنكبيا" الرمزية: (أ ⊂ (ب⊂ أ)

ويوضح "فريجه" هذه البديهية بقوله :" يمكننا التعبير عن الحكم(الوارد في هذه البديهية) بهـذه الكلمات "إذا كانت القضية (أ) قائمة holds، فإنها قائمة كذلك في حالة إذا كانت القـضية الجـزافية (ب) قائمة "، ويقدم مثالاً علي هذه البديهية:" لتكن (أ) ، علي سبيل المثال ، تمثل القضية أن إجمالي زوايا المثلث (ABC) هو زاويتان قائمتان، و(ب) هي القـضية إن الـزاوية (ABC) زاوية قائمة. فإننا نحصل على الحكم" إذا كان إجمالي زوايـا المـثلث (ABC) هو زاويتين قائمتين، فإن ذلك يصح أيضًا في حالة إذا كانت الزاوية (ABC) زاوية قائمة".[2]

البديهية الثانية:

الصيغة:(٢)



وتقرأ هذه الصيغة علي الوجه التالي :"إذا كانت (جـ) يلزم عنها ، (ب) يلزم عنها(أ)، لزم عن ذلك كله ، أنه إذا كانت (جـ) يلزم عنها (ب) فإن (جـ) يلزم عنها(أ)".

(1) Frege, G., : "**Begriffsschrift** " p.29

(2) Ibid ., p..29

وبلغة "برنكبيا" الرمزية:[{(جـ ⊂(ب⊂ أ)} ⊂ { (جـ ⊂ ب) ⊂(جـ ⊂ أ)}].

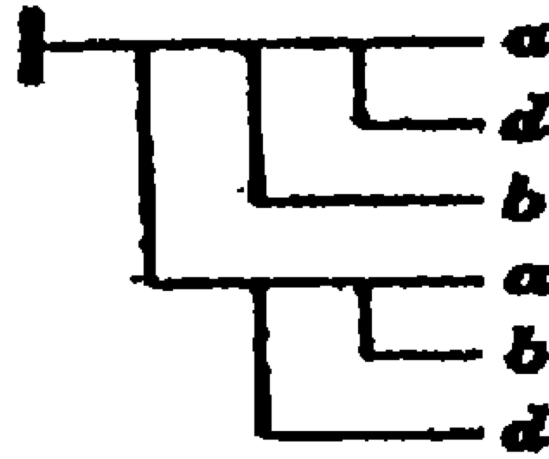
ويوضح "فريجه" هذه البديهية بقوله:" إذا كانت القضية (أ) نتيجة ضرورية للقضيتين المنطقيتين (ب) و(جـ)، أي إذا كانت



وإذا كانت إحداهما (ب) بدورها نتيجة ضرورية للأخرى(جـ) ،إذن فإن القضية المنطقية (أ) تعد نتيجة ضرورية للقضية (جـ) وحدها. و يقدم "فريجه" مثال يوضح ذلك. "لتعني (جـ) أن في المتوالية العددية (Z) يكون كل كلمة أكبر من سابقتها، ولتكن(ب) تعني أن الكلمة (M) أكبر من (L) ، ولتكن (أ) تعني أن (N) أكبر من (L) . فإننا نحصل على الحكم التالي:"إذا كان الحال من القضايا المنطقية أن في المتوالية العددية (Z) فإن كل كلمة لاحقة أكبر من سابقتها وأن (M)أكبر من (L) فيمكن الاستدلال من ذلك أن (N) أكبر من (L) ، وإذا كانت من القضية المنطقية الحال أن في المتوالية العددية (Z) كل كلمة لاحقة أكبر من سابقتها فينتج من ذلك أن (M) أكبر من (L) فإن القضية المنطقية(N) أكبر من(L) يمكن الاستدلال عليها من القضية المنطقية القائلة أن كل كلمة لاحقة في المتوالية العددية (Z) أكبر من سابقتها".[1]

البديهية الثالثة:

الصيغة:(٨)



وتقرأ هذه الصيغة علي الوجه التالي :"إذا كانت (د) يلزم عنها ، (ب) يلزم عنها(أ)، فإن (ب) يلزم عنها (د) يلزم عنها(أ)".

وبلغة "برنكبيا" الرمزية :[{(د ⊂ (ب⊂ أ)} ⊂ { (ب ⊂ (د ⊂ أ)}].

ويوضح "فريجه" هذه البديهية بقوله: "إذا كان لشرطيتين قضية واحدة تمثل النتيجة ، فإن انتظامهما لا أهمية له".[2] ويعني "فريجه" بهذا المبدأ أنه إذا نتج عن قضيتين لزوميتين قضية واحدة تمثل النتيجة ، فإن انتظام المقدم والتالي في هاتين القضيتين لا أهمية له.

---

(1) Ibid., pp.29,30,31

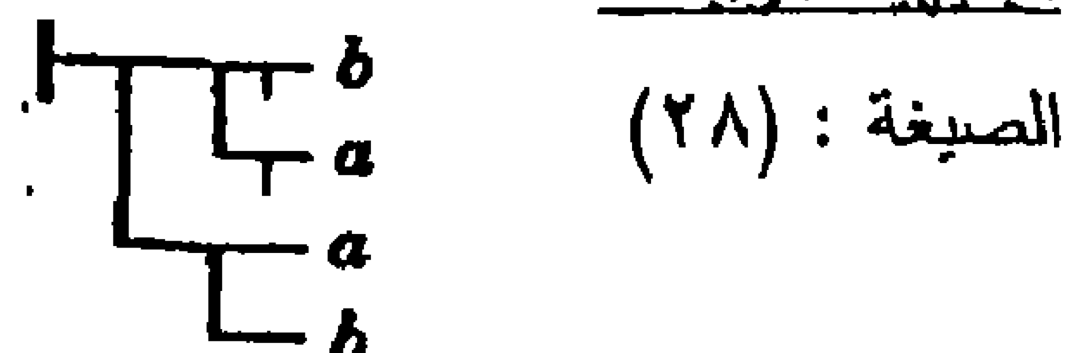
(2) Ibid., p.36

وهـذا يعنـي أن قـيم صـدق الصيغة {(د ⊂ (ب ⊂ أ)} يساوي قيم صدق الصيغة {(ب ⊂ (د ⊂ أ)} .

والبديهيات الثلاثة السابقة تعد قوانين أساسية في التعبير عن الشرطية " اللزوم الفريجي"

<u>البديهية الرابعة:</u>

الصيغة : (٢٨)



وتقرأ هذه الصيغة علي الوجه التالي :"إذا كانت (ب) يلزم عنها (أ) فإن (لا أ) يلزم عنها (لا ب)". وبلغة "برنكبيا" الرمزية: (ب ⊂ أ) ⊂ (~ أ ⊂ ~ ب)

ويقدم "فريجه" مثلا علي هذه البديهية :" لتعني (ب) القضية "أن الرجل (M) حي" ، و (أ) تعنـي القضية "أن الرجل(M) يتنفس" . فحينئذ يكون لدينا الحكم الأتي : " إذا كان من القضية بأن الرجل (M) حي يلزم عنها أن الرجل (M) يتنفس ، فإنه من الظرف الخاص بأنه لا يتنفس يمكن الاستدلال علي موته".(1)

<u>البديهية الخامسة:</u>

الصيغة:(٣١)



وتقرأ هذه الصيغة علي الوجه التالي : "إذا كان (لا لا أ) فإن (أ)". وبلغة "برنكبيا" الرمزية : (~~ أ ⊂ أ) . وتعني"نفي النفي إثبات *Duplex negation affirmat*(2)

<u>البديهية السادسة:</u>

الصيغة :(٤١)



وتقرأ هذه الصيغة علي الوجه التالي:"إذا كان (أ) فإن (لا لا أ) " ، وبلغة "برنكبيا" الرمزية : (أ ⊂ ~~ أ) ، وتعني "أن ثبات (أ) ينفي نفي (أ) ".(3)

والبديهيات الثلاثة السابقة تعد قوانين أساسية لسلب .

---

(1) Ibid., p.44

(2) Ibid., p.45

(3) Ibid., p.47

<u>البديهية السابعة:</u>

الصيغة:(٥٢)



ويمكن أن تقرأ هذه الصيغة علي الوجه التالي :"إذا كانت (c) تكافئ (d) ، فإن أي شيء ينطبق علي (c) ينطبق علي (d) . ويمكن توضيح هذه البديهية بمثال :"لتكن (c) تعني كـــائن حـــي و(d) أنه يتنفس ، فإذا كانت (f) كائن حي فإن (f) يتنفس. ويعلق "فريجه" علـــي هذه البديهية قائلاً: "أن "الحالة التي فيها محتوي(c) متطابق مع محتوي(d) والتي فـــيها f(c) مثبـــتة وf(d) منفـــية غير قائمة . وتعني هذه القضية أنه إذا كان (c ≡ d) فبوسعنا أن نضع(d) محل (c).[1]

<u>البديهية الثامنة:</u>

الصيغة:(٥٤)



وهذه البديهية تعني"أن محتوي(c) متطابق مع محتوي (c).[2]

وهذه البديهية مع البديهية السابعة تعدان قانونان أساسيان لمساواة المحتوي.

<u>البديهية التاسعة:</u>

الصيغة:(٥٨)



ويظهـــر في هذه البديهية السور الكلي ويمكن أن تقرأ هذه الصيغة علي الوجه التالي:" بالنسبة لكل(a) إذا كانت(f) لها الخاصية(a)فإن (f) لها الخاصية(c)".ويشرح"فريجه"هذه البديهـــية بقوله : "الصيغة f(a) تعني أن f(a) قائمة، أيًا كان ما نفهمه من (a) ، لذلك فإذا كانت f(a) مثبتة ، فلا يمكن نفي f(c).[3]

ولقد لاحظ كل من "لوكاسيفتش" و"نيل" أن البديهيات السابق لم يتوافر فيها إحدى شـــروط البديهـــيات ونعني به شرط استقلالها، فقد استطاعا استنباط البديهية الثالثة من

---

(1) Ibid., p.50

(2) Ibid., p.50

(3) Ibid., p.51

البديهيتين الأولي والثانية وفقا للقواعد الاستدلال التي وضعها "فريجه" في براهينه علي نظرياته(1)*

ثانيًا : قواعد الاستدلال :

يحـــاول "فـــريجه" في مقالته " المنطق ،١" تحديد المقصود بالاستدلال وقواعده فيقول :" .....أن الأسس التي تسوّغ (تبرر) التعرف علي حقيقة ما غالبًا ما تكون قائمة في حقائق أخرى تم التعرف عليها بالفعل . ولكن إذا لم تكن هناك أية حقائق يمكننا نحن التعرف عليها علي الإطلاق ، فلا يمكن أن تكون هذه هي الصورة الوحيدة التي يحدث فـــيها التبريـــر ، فلا بد أن تكون هناك أحكام يقوم تبريرها علي شيء أخر ، إن كانت أصلا بحاجة إلى التبرير وهذا ما يفسح مجالاً لدخول الابستمولوجيا . والمنطق لا عناية له إلا بأسس الحكم هذه والتي هي حقائق . فقيامنا بإصدار حكم من الأحكام لأننا تعرفنا علي حقائق أخري هي التي تمدنا بتسويغ (تبرير) هذا الحكم هو ما نقول أنه "الاستدلال " وهـــناك قوانين تحكم هذا النوع من التبرير . ووضع هذه القوانين المتعلقة بالاستدلال الصحيح هو هدف المنطق".(2)

ويـــؤكد "فـــريجه" "أن قوانين المنطق هي نفسها حقائق ، وهنا يبرز مرة أخرى التساؤل حول كيفية تبرير الحكم ، فإذا لم يكن مبرر علي أساس حقائق أخري فلا علاقة للمنطق به . وإذا أمكن لقانون منطقي – من ناحية أخرى – أن يرتد إلى قوانين أخرى عن طريق عملية الاستدلال لكان من الواضح عندئذ أن غرض المنطق تحقيق هذا الرد

---

(1) Kneal .W.,: Op. Cit, p.490

* لقد بـــين "نيل" أنه يمكن البدء من بديهتي "فريجه" الأولى والثانية "كمقدمتين"، وأن نستنبط البديهية الثالثة " كنظرية" وبذلك برهن على أنه من الممكن أن نبسط نسق التصورات ونختصره ، كما برهن على أن بديهياته لم تكن مستقلة فيما بينها ، ولقد وضع "فريجه" بعض خطوات هذه النظرية كما يذهب "نيل" من (٣) إلى (٨) ، ولكـــن باقـــي البرهان على البديهية الثالثة إقامة "لوكاشيفتش" . والحقيقة أن البرهان على البديهية الثالثة التي قـــدمها "نـــيل" يصور طريقة "فريجه" التي تقوم أساسًا على قاعدة إثبات المقدم المعلنة ، ومبدأ الاستبدال غير المعلن ، مع استخدام رمزية "بيانو" التي استخدمها "رسل" "برنكبيا" . انظر هذا البرهان

Kneal .W.,: " **The Development of Logic** " pp 488-489

(2) Frege, G.,: " **Logic,1** " in " **P.W**".p.3

، ذلك لأن القيام بهذا الأمر يمكننا من الوصول إلى نقطة مميزة منها ننطلق إلى إمكان أن تكون لدينا فكرة عامة عن قوانين المنطق".[1]

أمـــا قـــواعد الاســـتدلال التي يعتمد عليها نسقنا فهي قاعدتان : ١- قانون إثبات المقدم ٢- مبدأ الاستبدال ، القاعدة الأولى معلنة وقام "فريجه" بتعريفها والقاعدة الثانية غير معلنة.

__قاعدة إثبات المقدم__

وتسمى هذه القاعدة أحياناً بقاعدة الإثبات بالإثبات ، أو الوضع بالوضع وصورتها:

```
├┬─ A
 └─ B

├─── B
──────
├─── A.
```

وتقــرأ هذه الصيغة علي الوجه التالي:" إذا كانت (ب) يلزم عنها (أ) ، و(ب) صادقة ، إذن (أ) صـــادقة .أو بعــبارة أخـــري أن صـــدق المقدم يلزم عنه صدق التالي. وبلغة "بـــرنكبيا" الرمزية: : [{(ب ⊂ أ) . (ب)} :⊂ : (أ) ولقد لاحظ "فريجه" "أن هذه القاعـــدة قد تكون أكثر غرابة لو أن تعبيرات مطولة قد حلت محل(أ) و(ب) ، حيث أن كلا منهما سيتوجب تدوينه مرتين . ولذلك أستخدم "فريجه" الاختصار التالي:" لكل حكم يظهـــر في سياق برهان ما أضع رقمًا ، أكتبه علي يمين الحكم عند أول ظهور له".[2] ويشرح طريقته بالمثال التالي: فلنفترض أن الصيغة:

```
├┬─ A
 └─ B
```

هي حكم ، وقد أعطى الرقم X . فعندها أكتب الاستدلال كالتالي:

```
      ├─── B
(X): ──────
      ├─── A.
```

ويتــرك هنا للقارئ أن يضع الحكم ├┬A └B بنفسه عبر B ──├ و A ──├ ليتبين له ما إذا كان هو الحكم X في الشكل السابق".[3]

---

(1) Ibid., p.6

(2) Frege, G., : "__Begriffsschrift__ " p.16

(3) Ibid., p.16

ثالثًا : المبرهنات :

قـــدم "فـــريجه" في كتابه"التصورات" العديد من المبرهنات ، وقد أورد في خاتمة كتابه جدولاً أوضح فيه " متي تم استخدام صيغة ما في اشتقاق أخري".[1] ويمكن الاستفادة من هذا الجدول كما يقول "فريجه" :"في البحث عن السبل التي تم من خلالها توظيف صيغة ما. ومن خلال الجدول يمكننا أيضًا أن نتبين مدى تكرار استخدام صيغة ما".[2] ويشمل الجدول علي عمودين: العمود الأيمن مدون فيه رقم الصيغة ، أما العمود الأيسر مدون فـــيه رقـــم اشتقاقها . ويلاحظ في هذا الجدول أن كل نظرية تم البرهنة عليها تعد من وجهة نظر "فريجه" بديهية تستخدم في البرهنة علي غيرها من النظريات .

وفـــي مقالته "المنطق في الرياضيات "يصف "فريجه" "البرهان" من أجل الإجابة علي السؤال المتعلق بـــ "كيف تتم البرهنة علي نظرية من النظريات"؟ فيقول " البرهان هو الذي يبدأ من القضايا المنطقية التي نسلم بصدقها ، وتقودنا عبر سلاسل الاستدلالات إلى النظرية ، ولكن قد يحدث أيضًا أن يتألف البرهان من سلسلة استدلال واحدة فقط ، وفـــي أغلب الحالات يتقدم البرهان نحو حقائق لا يمكن تسميتها بالنظريات لسبب بسيط وهـــو أنها لا تظهر في هذا البرهان فقط ، ولا تستخدم في غيره ، وهذا هو السبب في أنـــنا نجـــد بالفعـــل في برهنة "اقليدس"علي الحقائق إنها ليست بحاجة إلى برهنة لأنها واضحة دون برهان".[3] ويمكن للمرء -كما يري "فريجه" – "أن يتابع سلاسل الاستدلال رجوعًا ، من خلال السؤال عن مصدر الصدق الذي تم من خلاله الاستدلال على برهان القـــضية، ومع تنوع القضايا النظرية حال تتبعنا السلاسل الاستدلالية فإن دائرة القضايا تضيق وتضيق ، وفي حين يبدو أنه لا حد للعدد الخطوات التي يمكن أن نتخذها للأمام فإننا عند الرجوع للخلف لا بد أن نصل في النهاية إلى حالات صدق لا يمكن أن نستدل عليها من حالات صدق أخرى ، فبالرجوع نصل إلى البديهيات والمسلمات بل قد نصل إلى تعريفات".[4]

([1]) Ibid., p.82
([2]) Ibid., p.82
([3]) Frege, G.,: **" Logic in Mathematics/1914 "** in **" P.W "** p.204
([4]) Ibid., p.204

الفصل الثالث

" التحليل المنطقي للغة "

نظرية المعني والإشارة

وأبعادها الفلسفية

(أن المعنى يمكن أن يكون الصفة المشتركة بين عدة أفراد ، ولذلك لا يمثل جزءًا أو صورًا من عقل الفرد ، فمن الصعب أن ننكر أن للبشرية مخزونًا مشتركًا من الأفكار المتوارثة التي تنتقل من جيل إلى آخر)

(فريجه) (في المعنى والإشارة ١٨٩٢)

<u>تمهيد :</u>

تعـــد نظـــرية "المعنـــي والإشارة "واحدة من أكثر الآراء إثارة للجدل في فلسفة "فـــريجه"، فلم يحدث اتفاق بين مفسريه علي عدة أمور ، يأتي في مقدمتها طبيعة هذين المـــصطلحين"Sinn" و"Bedeutung" فقد أثار المصطلح الأخير العديد من الإشكاليات منها :١- كيفية ترجمته .٢- كيفية استخدام "فريجه" له .٣- السبب الذي دفعه لتقديمه . هـــذا بالإضافة إلي التأويلات المتعددة والمختلفة في جوانب كثيرة منها حول المقصود بالمصطلح الأول .

فبالنـــسبة إلى الإشكالية الأولي التي يثيرها المصطلح"Bedeutung "والمتعلقة بكيفـــية ترجمته في اللغة الإنجليزية ، فقد قدمت مجموعة من الاقتراحات المختلفة فنجد "رســـل" اقتـــرح كلمـــة "Indication دلالـــة ".[1] بيـــنما نجد "كارناب" يطلق عليه "Nominatum المـــسمي".[2] وهـــي نفس ترجمة "هربرت فايجل" لهذا المصطلح[3]، بيـــنما تـــرجمه "توجنـــيدات" إلى"Significance مغزى" أو "Meaning الدلالة أو المعني"[4]، ولقد سادت لفترة طويلة ترجمة هذا المصطلح بكلمة"الإشارة Reference "،لأن "بلاك" قد ترجمه بهذا الشكل*. ولقد وجه "توجنيدات" اعتراضًا على هذه الترجمة فقد رأي:"أن العيب الرئيسي في استخدام كلمة إشارة ، هو أنها تقترح علاقة سيمانطيقية

---

(1) Russel, B .,: "<u>**The Principles of Mathematics**</u> ",ed, London,G.Allen &Unwin Ltd., 1937. p.502

(2) Carnap, R.,:" <u>**Meaning and Necessity**</u> ", Chicago University Press, 1947 p.96-97.

(3) Feigl, H.,: " <u>**On Sense and Nominatum**</u>" Readings in Philosophical Analysis, eds. Feigl, H.,. and Sellars,W.,New York 1949, pp. 85-102

(4) Tugendhat, E.,: " <u>**The Meaning of Bedeutung."**</u> In, Analysis .30, 1970, pp177-189

* لقد ترجم "ماكس بلاك" هذا المصطلح في البداية بمعني إشارة **Reference** في مقالته:
"<u>**Sense and Reference**</u>"in, Philosophical Review , LVII 1948 PP 209-230
ثم ترجمه إلى الدلالة **Denotation** في مقالته
" <u>**Frege Against The Formalists**</u> " in, Philosophical Review, LIX 1950 n 4, 207.
ثم ترجمه إلى الدلالة أو المعني **Meaning** في **"P.W.F"**

بـين الاسم والشيء المعين designated لهذا الاسم".[1] ولكن من جانبنا نرى أنه لا وجاهـة لهـذا العيب ، فالمشكلة الحقيقية التي توجهها الترجمة لهذا المصطلح تنبع من حقيقة أن "فريجه" يضع فارقًا بين المصطلحين "Sinn , Bedeutung " وكلاهما ينتمي إلـي اللغـة الدارجة الألمانية ويستخدمان في سياقات عدة بشكل مترادف ؛ ولذلك فقد يكـون كل من المعني والإشارة Sense and Reference هي أنسب ترجمة للتمييز الذي يحاول "فريجه" ترسيخه.[2]

هـذا الاخـتلاف فـي الترجمة لهذا المصطلح في اللغة الإنجليزية قابلة أيضًا اختلاف في اللغة العربية ، حيث قام البعض بترجمةReference إلي المرجع"[3]، كما تـرجم إلـي الإحالة[4] وأيضًا الإشارة.[5] وجميعها مترادفات وتؤدي إلى التمييز الذي يهـدف إليه "فريجه" ، ولقد اختار الباحث من بين هذه المترادفات كلمة "الإشارة" لعدة أسـبابها منها:١- أن كلمة إشارة قد ترسخت بعد مقال "فريجه" في هذا الفرع المعرفي وأقصد بالطبع فلسفة اللغة .٢- أن التعبير إشارة لا ضرر منه باعتبار أن هذه الترجمة تـتفق مع ما يهدف إليه "فريجه" من نظريته .٣- اعتماد معظم شراح "فريجه"- الذين تناولوا فلسفته اللغوية- علي ترجمة هذا المصطلح إلي الإشارة ومنهم "كوري" و"بلاك" و"ثيل" و"كارل" و"ستنفيلد "و"دميت" علي وجه الخصوص*.

([1]) Tugendhat, E.,: Op. Cit, p.177

([2]) Carl.W., : " **Frege's Theory of Sense and Reference** ", Cambridge University Press 1994 .p.115

([3]) عبد القادر قنيني :" **المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث**" أفريقيا الشرق٢٠٠٠ بيروت، بدون تاريخ ترجمة مقال"المعني والمرجع "ص ١٠٧-١٣٨

([4]) مصطفي الحداد: " **برنامج دروس السنة الرابعة : تخصص لسانيات " الدلاليات**". البريد الإلكتروني "malhaddad@flt.ac.ma"

([5]) محمود فهمي زيدان: " **في فلسفة اللغة** " ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٥ص١١٣

* قدم "دميت" -كما قلنا سابقًا- رسالته للماجستير في فلسفة اللغة عند "فريجه" (**Frege : Philosophy of Language**) وتعـد هذه الرسالة من وجهة نظرنا هي السبب الحقيقي للشهرة التي نالها "دميت" وأيضًا هي الـسبب فـي المؤلفات الجمة عن فلسفة اللغة عند "فريجه" فلا يخلو كتاب أو مقال منذ طبع هذه الرسالة عن نظـرية المعنـي والإشارة عند "فريجه" إلا ويذكرها وكأن "فريجه" هو تأويل "دميت" لدرجة صدور مقالات=

أما بالنسبة إلى الإشكالية الثانية والمتعلقة بكيفية استخدام "فريجه" لهذا المصطلح ، فهـناك تـصور عام متفق عليه بين شراحه وهو أنه لم يستخدم هذا المصطلح الفني بشكل متسق ، ويمكننا تقسيم شراحه إلي فريقين متعارضين فيما يتعلق بكيفية استخدامه لهذا المصطلح :

<u>الفـريق الأول</u> : يمثله "ماكس بلاك" و"جيتش " و"يليام مارشال" ، الذين أرجعوا بعض الـصعوبات التـي عانوها في فهم فلسفة "فريجه" إلي حقيقة أنه استخدم هذا المصطلح بشكل غير متسق ، واعتقدوا علي سبيل المثال أن مشكلته مع رسل (مفارقة فئة الفئات) نـبعت مـن الاسـتخدام الخاطئ للمصطلح ، وأن المعني لا يتضح في نسقه إلا عندما نفترض أنه استخدم هذا المصطلح بطريقة غير متسقة ، وأن الأجزاء الأخرى من فكره غيـر مفهومة لأنه كان مهتمًا بدالة التسمية naming Function بالنسبة إلى اللغة.* ولقـد اطمـئن هذا الفريق إلى إن استخدام Bedeutung والمصطلح القريب منه وهو Bedeuten مـع – اسم علَم ومع تعبير اسمي Nomenative Expression أعني " تعـريفًا وصـفيًا " أو مـع جملة ــ هو أمر فني وأن الإشارة لتلك التعبيرات تعد دائمًا موضـوعًا Object كمـا أعـتقد "فـريجه" ، ولكن هذا الفريق تمسك بفكرة أن نفس المـصطلح قد استخدم بمعناه الفني مع حدود حملية Predicate Terms ، أي أن هذا

=تحمـل عـناوين مـنها " هل "فريجه" هو" دميت" أما أن هناك اختلافات بينهما . انظر: ": Oliver,A., **Frege and Dummett are Two** " in The Philosophical Quarterly , Vol. 44 , Na.174 pp74-82.

وانظر أيضًا "مايكل دميت" في " الفلسفة في القرن العشرين " تأليف "ألفريد جولس آير" ترجمة ودراسة د/ بهاء درويش ، مراجعة أ.د/ إمام عبد الفتاح إمام ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،الإسكندرية، ٢٠٠٥ص ٤٢٩-٤٣٤

* see, Black,M.," **<u>Problems of Analysis</u>** " Ithaca:Cornell University press 1954 pp 229-254

Geach, P.T.," **<u>Frege's grundlagen</u>** "in, Philosophical Review,LX (Oct.1951), pp525-544.

Marshall,W., " **<u>Frege's Theory of Functions and Objects</u>**", in, Philosophical Review LXII(July, 1953) pp 374-390 also his " **<u>Sense and Reference</u>** ", in. Areply , " Philosophical Review " LXV 1956 pp342-361

الفـــريق يري أن مصطلح Bedeutung أستخدم للتعبير عن الموضوعات والمحمولات لذلك جاء استخدام المصطلح بشكل غير متسق.

<u>أمـــا الفـــريق الثاني</u> : فيمثله"دميت" و"ويلز" و"كليمك Klemke"* فقد أصر هذا الفريق علـــي أنـــه قـــد استخدم المصطلح Bedeutung بمعني فني مع حدود حملية موازية لاسـتخدامه مـــع تعبيـــرات اسمية ، وقد أوجد هؤلاء المفكرون دليلاً وجيهًا في عمل "فريجه" يكفي لتبرير تصورهم بأن هذا المصطلح يستخدم بطريقة فنية مع حدود حملية يقول "كليمك: "يبدو أن "فريجه" يتجاهل ببساطة التمييز الذي قدمه للمعني والإشارة من خلال تصوره للدالة".[1] ولكن الصعوبة في تصور هذا الفريق تركزت حول محاولاتهم الموازاة بين استخدام المصطلح بالنسبة للحدود الحملية مع استخدامه للتعبيرات الاسمية ، فبالنـــسبة إلـــى "فـــريجه" -كمـــا سنري من خلال نصوصه- فإن للتعبيرات الاسمية عنـــصرين متميـــزين للمحتوي هما : المعني والإشارة ، ومن هنا بحث هذا الفريق في محاولـــتهم الموازاة بين محتوي التعبيرات الحملية مع تلك الخاصة بالتعبيرات الاسمية عن عنصر مزدوج لمحتوي التعبير الحملي أي معناه بالإضافة إلي إشارته.

وفـــي الحقـــيقة فقـــد كان هناك خلاف بين ممثلي كلا الفريقين من المفسرين فتـــستطيع كـــل مجموعة منهما أن تبين أن الأخرى تواجه صعوبات في تفسير أجزاء مـــتعددة من فلسفة "فريجه" ، باختصار المجموعة الأولي تنتقد المجموعة الثانية لبحثها عـــن معنـــي للحـــدود الحملية ، وتنتقد المجموعة الثانية الأولي بقولها: إن "فريجه" لم يـــستخدم المـــصطلح بدلالته الفنية لأجل الحدود الحملية ، ومن هنا يقول "ستنفيلد":"إن

*see, Dummet,M.,: " **<u>Frege On Functions</u>** "A Reply in, Philosophical Review,LXIV 1955 pp96-107 and " Note: **<u>Frege On Functions</u>** "in, Philosophical Review LXV 1956 pp229-230.
Wells,R.,:" **<u>Frege's Ontology</u>** " in, The Reveiew of Metaphysics , IV (June 1951 p544.
. Klemke, E.D.,:"Professor Bergmann and Frege's" **<u>Hidden Nominalism</u>** "in, Philosophical Review LXVIII(1959) PP507-514.
(1) Klemke, E.D.,: Op. Cit, p 508

مشكلة تأويل نظرية "فريجه" في المعني والإشارة تبدأ مع دلالة هذا المصطلح Bedeutung وبالتالي تتسع لتشمل كل المشكلات الفرعية المرتبطة بفلسفته".(١)

ومن جانبنا نري أن هذا الخلاف بين الشراح قد حله "فريجه" بنفسه ، ففي رسالة أرسلها إلى "هوسرل"(٢) يقدم الرسم التوضيحي التالي ، والمقصود منه عرض فكرته عن التشابه البنيوي بين اللغة والأفكار الموضوعية وكل الإشارات :



معنى هذا الرسم التوضيحي أن مصطلح الإشارة قد استخدمه "فريجه"مع تعبيرات اسمية وتعبيرات حملية ، وبذلك نخالف التفسير الأول ونميل إلى التفسير الثاني ، كما أن محاولة تطبيق التمييز بين المعني والإشارة على التعبيرات الحملية أو الكلمات الدالة على التصور تقدم لنا تفسيرًا ابستمولوجيًا لنظرية المعنى والإشارة وهو ما يتفق مع السياق العام لفلسفة "فريجه" .

(1) Sternfeld , R., :" **Frege's Logical Theory** ", Southern Illionois University Press ,1966. p.6

(2) Frege,G., " **Edmund Husserl 24.5.1891**" in "**P.M.C**". p.63

ولم يتوقف الخلاف بين الباحثين فقط حول ترجمة المصطلح "الإشارة" وكيفية استخدامه، بل تعدا ذلك الخلاف إلي السبب الذي دفع "فريجه" لتقديمه ، وهناك أيضًا رأيان: **الرأي الأول:** يؤيده العديد من المفسرين ومنهم "ليلي Leila " التي تذهب إلي أن السبب الذي دفع "فريجه" لتقديم هذا التمييز هو محاولته تقديم تفسير واضح لعلاقة الهوية أو التساوي.(١)وهو نفس الرأي الذي قدمه "برجيكوفBirjukov "،(٢)و"ثيل"،(3) وأيضًا "محمود فهمي زيدان "الذي رأي أن " الدافع الذي دفع "فريجه" إلي نظريته أنه كان مشغولا بمبدأ الهوية.(٤)

أما **الرأي الثاني**: فيتزعمه "كوري" الذي يري أن التمييز بين المعني والإشارة كان مطلوبًا لترسيخ برنامج "فريجه" الخاص لرد الرياضيات إلي المنطق ، ويوضح وجهة نظره بالقول:"إن الخلفية التي شكلتها مشكلات الأبستمولوجيا الرياضية واضحة في نظرية المعني والإشارة لدي "فريجه" بطريقتين الأولي : كان عليه أن يبين أن التقريرات الرياضية" معلوماتية حتى لو كانت تحليلية ، وبالتالي فعليه أن يوضح تصور محتوى الجملة ، وهذا ما قاده إلي التمييز بين المعني والإشارة والذي يتناوله من خلال مثاله الشهير " نجم الصباح ــ نجم المساء "، وقد أساء "فريجه" اختيار المثال ، لأنه أدي بالمفسرين إلي أن يفترضوا أن "فريجه" لم يكن مهتمًا بالتقريرات الرياضية من الأساس ، ثانيًا : أن "فريجه" قد أعتبر مهمته هي أن نستبدل بالتقريرات الرياضية تقريرات منطقية ، فكان عليه أن يضمن أن للتقريرات المنطقية نفس المحتوي الخاص بالتقريرات الرياضية ، وهذا ما أجبره علي توضيح التصور الخاص بمحتوي الجملة ، وبالتالي جعله يميز بين المعاني والإشارات".(٥)

---

(1) Leila, H.,: " **Frege's Doctrine of Being**" Acta Philosophica Fennica .Vol 49, Helsinki, 1985.p.62

(2) Birjukov B.V. :" **Tow Soviet Studies on Frege** " Translated and edited by.Angelelli,I., Dordrecht- Holland 1964 . p. 54

(3) Thiel, C., :" **Sense and Reference in Frege's Logic** " Dordrecht- Holland, P.85

(4) أ.د/ محمود فهمي زيدان: " **في فلسفة اللغة** " ص١١٥-١١٦

(5) Currie, G., : "**Frege : An introduction To His Philosophy**", The Harvester Press , Sussex 1982 . pp.101 -103

والحقــيقة أن كلاً من التفسيرين قد جانبه الصواب ، فلم يكن هدف "فريجه" في نظريته (المعني والإشارة) تقديم تعريف لعلاقة الهوية أو التساوي ، فقد قدم تعريفًا لهذه العلاقــة في أول كتبه"التصورات".[١]والقارئ لمقاله الشهير"في المعني والإشارة "بأكمله يجــد أن علاقة الهوية كانت هي المدخل الذي أنطلق منه "فريجه" لتحديد إشارة الأسماء وإشارة الجمل وقيمة الصدق وغيرها ، وبالتالي لم تكن هذه العلاقة هي الهدف الأساسي لهــذه النظرية كما ذهب التفسير الأول . أما التفسير الثاني فقد ابتعد نهائيًا عن المقصد الحقيقـــي لهذه النظرية، فلم يكن هدف "فريجه"من التمييز بين المعني والإشارة مطلوبًا لترسيخ برنامجه اللوجسطيقي لكي ترد الرياضيات إلي المنطق ، وإنما المقصد الحقيقي لفــريجه مـــن تقديمـــه هـــذا التمييـــز هو ترسيخ تصوره الجديد حول الحكم المنطقي Judgement : فقــيمة صـــدق الجملة- كإحدى مكونات رأي "فريجه" حول المحتوي القابــل للحكــم علـــيه- هي إشارتها ، فيقول :" وهكذا فإن الإشارة تظهر علي الدوام ضـــروريتها للعلـــم".[٢] فـــنحن بالاندماج في البحث عن الصدق - كما يقول "فريجه"- "نتبنـــى الـــتوجه الخاص بالبحث العلمي".[٣] ومعني ذلك أن البحث عن الصدق يوجب الاهـــتمام بالإشـــارة التي تحتويها تعبيراتنا. وكما سنرى في تناولنا لهذه النظرية ، فإن هناك صلة وثيقة أشار إليها "فريجه" بين الإشارة والحكم والمعرفة ، وهذه الصلة تقترح الرأي الخاص بأن إشارة الجملة تشكل جوهر نظريته الخاصة بالمعني والإشارة ، وتقدم الإطـــار العام لتفسير إشارة الأنواع المختلفة من التعبيرات ، وسيكون من المتوجب أن يـــتم تفســـير إشارة التعبيرات من منطلق إسهام تلك التعبيرات في إشارة الجملة والتي تظهر ضمنها .

وســـوف نتـــناول نظرية "المعني والإشارة" بكامل عناصرها متبعين في البداية نص "فريجه"مع إلقاء الضوء علي التفسيرات المتعددة التي قدمت لكل جزء من نظريته.

([1]) Frege, G., .: "**Begriffsschrift "** pp.20-21

([2]) Frege, G.,:" **Comments on Sense and Meaning/1892- 1895** " in "**P.W**" p.123

([3]) Frege,G;: "**On Sense and Reference/ 1892** " in **"P.W.F"** p.63

أولاً: "أسماء الأعلام " بين المعني والإشارة .

١-" تعريف اسم العلَم :

يعد مفهوم الاسم واحدًا من أهم المفاهيم المنطقية ، فقد تم توظيف هذا المفهوم منذ مدة طويلة ليس فقط في اللغويات ، بل في المنطق كذلك . ولقد وضع "فريجه" تصورًا دقيقًا لمفهوم الاسم ؛ ليصبح أحد المفاهيم في المنطق الرياضي ، فهذا المفهوم إلى جوار الموضـــوع الشيئي والدالة والفكرة الموضوعيةThought له مكانه محورية في منطق "فريجه".(١) ويعد "التفسير السيمانطيقي الذي قدمه "فريجه" للأسماء ـــ أي أسماء الأعلام والأوصاف المحددة ـــ تحفه فلسفية كلاسيكية في مجالها".(٢) فلقد رفض التقسيم التقليدي للأســـماء إلى مفرد وجمع ، وقدم الفارق بين أسماء الأشياء وأسماء الدوال ويرتبط هذا الفارق بما كان يقصده من مصطلح الموضوع الشيئي وهو تحديدًا "أنه لا يمثل دالة".(٣) فقـــد اعتبر "فريجه" أن التصورات تعد حالات خاصة من الدوال كما أوضحنا ذلك في الفـــصل الأول –المـــبدأ الـــثالث– فالتصورات عبارة عن دوال تربط بكل حجة إحدى القيمتين إما الصدق أو الكذب ، وبسبب ذلك فإن التعبيرات التي تعين التصورات وكذلك العلاقـــات تمثل لفريجه حالة خاصة من أسماء الدوال ، أما الأسماء التي تعين الأشياء فيسميها بأسماء أعلام .

ويعـــرف "فريجه" أسماء الأعلام بشكل عام قائلاً:" يحوز أسم العلَم شيئًا يشير إلى موضوع شيئي محدد (علي أن يؤخذ لفظ موضوع بأوسع مدي) ولكنه لا يمثل تصورًا أو علاقـــة ..... وتعيـــين هذا الموضوع المتفرد قد ينطوي أيضًا علي كلمات عدة أو علامـــات عـــدة . وعلي سبيل الاختصار : لننظر إلى كل تعيين علي أنه اسم علَم ".(٤) ويلاحـــظ على هذا التعريف لأسم العلَم أن له هدفًا مقصودًا ومحددًا، وهو أن يبين أن للأســـماء إشـــارة وتتحدد هذه الإشارة " فيما يتم تعيينهdesignation "وما يتم تعيينه

---

(1) Birjukov, B.V. : Op. Cit, p.52

(2) Carl,W., : Op. Cit, p.161

(3) Frege., G.:" **Function and Concept/1891" in** "**P.W.F**" p.32

(4) Frege,G;: "**On Sense and Reference/ 1892** " in "**P.W.F**" p.57

باعتباره أسم علَم عند "فريجه"عبارة عن أسماء أشياء مفردة ، ومن أمثلة أسماء الأعلام عنده ما يلي:

١- اسم العلَم المألوف وهو ما يشير إلي شخص معين مثل "أفلاطون" و"أرسطو" ويطلق علي هذه المسميات أشياء أو موضوعات وهي موضوع أدراك حسي في الواقع .

٢- اسم العلَم الوهمي مثل "أدويسوس" و"فرس الاسكندر" .

٣- جملة اسمية أو وصفية تشير إلي شيء واحد محدد ويسميها "فريجه" أسماء أعلام مركبة مثل "الرجل الذي أكتشف الشكل الاهليلجي للمدارات الأجرام السماوية "

٤- أسماء أعلام تشير إلي أشياء يدافع "فريجه" عن وجودها الواقعي الموضوعي علي الرغم من أنها ليست موجودات حسية مثل "الأعداد" و"قيم الصدق" و"الأمكنة" و"الفترات الزمانية"[١].

ولكل اسم علَم نجد "فريجه" يحدد له أولاً: ما يسميه بالإشارة ، وثانيًا: المعني "فاسم العلَم (الكلمة ، العلامة ، تجميع العلامات ، التعبير) يعبر عن معناه ويعين إشارته، ونحن نعبر عن طريق العلامة عن معناه ونعين إشارته".[٢] فإشارة الاسم كما يري "فريجه" هي ذلك الشيء الذي يتم تعينه "تسميته" بالاسم أما معني اسم العلَم قد يوصف بأنه المعرفة ــ المعلومة ــ المتضمنة في الاسم ، وفهم الاسم من قبل شخص ما ، أي استيعاب هذه المعلومة.[٣]

ومن الجدير بالذكر أن "فريجه" في أول أعماله المنطقية "التصورات" لم يكن قد وضع بعد الفارق بين معني الاسم وإشارته وفي كتابه"الأسس" لا نجد شيئًا عن مفهوم المعني كذلك . وهناك خطأ تاريخي حول رأيه المتعلق بمعني الاسم وإشارته فقد أعتبر

---

(1) محمود فهمي زيدان: " **المنطق الرمزي نشأته وتطوره** " دار النهضة العربية بيروت ١٩٧٣ ص ١٥٨ وانظر أيضًا محمود فهمي زيدان: " **في فلسفة اللغة** " ص١١٥-١١٧

(2) Frege,G;: "**On Sense and Reference/ 1892** " in "**P.W.F**" p.61

(3) Birjukov B.V. : Op. Cit, p.54

البعض أن أول ظهور لوضع الفارق بين معني الاسم وإشارته كان عام ١٨٩٢ في مقالته الشهيرة "في المعني والإشارة "، والحقيقة أنه قد تم التمييز بين المعني والإشارة لاسم العلَم لأول مرة في بحثه المسمي" الدالة والتصور ١٨٩١ " فيقول في هذا المقال:" يجب أن نفهم أن تطابق الإشارة لا يعني تطابق الفكرة الموضوعية المعبر عنها ، فإذا قلنا: إن نجم الصباح هو كوكب فترة دورانه حول نفسه أقصر من فترة دوران الأرض حول نفسها فإن الفكرة الموضوعية (المعني) " تختلف عن قولنا "نجم المساء هو كوكب فترة دورانه حول نفسه أقصر من فترة دوران الأرض حول نفسها " لأن من لا يعرف أن نجم الصباح هو ذاته نجم المساء قد يعتبر أن إحدى الجملتين صادقة والأخرى كاذبة ، إلا أن كلتا القضيتين لهما نفس الإشارة ، فالمسألة مجرد إحلال وتبديل للكلمتين " نجم الصباح ونجم المساء " واللذان يشيران إلي نفس الشيء وعلينا أن نميز بين المعني والإشارة بالنسبة إلى أسماء الأعلام ".[١]

ويعقب "فريجه" علي هذا التمييز الذي قدمه لأسماء الأعلام في "الدالة والتصور" بالقول :" يبدو أن شرح الأمر بهذه الطريقة تبدو تعسفية مصطنعة وأنه من المفضل ترسيخ رأيي بالاستفاضة في الموضوع ، وهذا ما قمت به في مقالي التالي "في المعني والإشارة ".[٢] ولعل هذا السبب الذي قدمه لتمييزه بين معني و إشارة أسماء الأعلام كما جاء في " الدالة والتصور" هو ما دفع "أنتوني كيني" إلي القول بأن التمييز بين المعني والإشارة لأسماء الأعلام الذي قدمه "فريجه" في"الدالة والتصور" تم تقريره بركاكة ، ولقد تم التعمق في البحث بعد ذلك حيث قدم "فريجه" حججًا وردودًا علي اعتراضات قدمت علي هذا التمييز.[٣]

(1) Frege., G.:" Function and Concept/1891" in "P.W.F" p.29

(2) Ibid., . p.29 n.

(3) Kenny, A., : " Frege : An Introduction to The Founder of Modern Analytic Philosophy " Blackwell Publishers, Oxford, 2000 p.126

٢- اسم العلَم ولغز الهوية:

يبدأ "فريجه" تمييزه بين المعني والإشارة لاسم العلَم من خلال التحقق من محتوي أسماء الأعلام التي تعمل في جمل الهوية ، فيبدأ بحثه بالتساؤل حول علاقة الهوية أو التساوي: "حيث يثير مفهوم الهوية أسئلة ليس من السهل الإجابة عنها فهل هو علاقة ؟ علاقـــة بين الأشياء أم بين الأسماء ، أم بين رموز الأشياء".(١) ولقد أخذ "فريجه" الخيار الأخير في كتابه"التصورات" ، أما عن أسباب اختيار هذا الخيار فقد قدمها في مقالته "في المعنـــي والإشارة "علي النحو التالي : "من الواضح أن قضايا مثل(أ = أ) و(أ = ب) همـــا تقريـــران مختلفان في قيمتهما المعرفية ؛ (أ = أ) قضية قبلية وقد اعتبرها "كانط" تحليلية قبلية ، في حين أن قضايا علي شاكلة (أ = ب) تشتمل في الغالب علي امتدادات غاية في القيمة المعرفية لنا ولا يمكن أن نعتبرها قضية قبلية ، فيعد اكتشاف أن الشمس المـــشرقة لا تعد شمسًا جديدة كل صباح ، بل هي نفسها علي الدوام ، يعد ذلك أحد أهم الاكتشافات الفلكية ، وحتى في عصرنا الحالي فإن تحديد كوكب سماوي أو مذنب ليس بالأمـــر الهـــين ، وهكذا فلو كان لنا أن نعتبر أن الهوية علاقة بين ما تشير إليه(أ) و (ب) ، فقـــد يبدو أنه لا اختلاف بين (أ = أ) و(أ = ب) (باعتبار أن أ = ب صادقة) وبالتالـــي فإن العلاقة ستكون علاقة الشيء بذاته ، وهي علاقة يمثل فيها كل شيء ذاته ولا شيء غيره ".(٢)

يمكننا توضيح ما يذهب إليه "فريجه" إذا أخذنا المثال المستخدم في"الدالة والتصور"

١- نجم الصباح هو نجم الصباح . ٢- نجم الصباح هو نجم المساء .

نجـــد في التقرير (١) و(٢) أنهما تعبيران (باشتراط أن الجملة رقم (٢) صادقة ـــ وهي كـــذلك) عـــن نفس الحقيقة ، وهي أن كوكب الزهرة متطابق مع كوكب الزهرة ، وهذا واضح ، كما أن من الواضح أن كلتا الجملتين مختلفان تمامًا في قيمتهما المعرفية ، فمن

---

(1) Frege,G;: "**On Sense and Reference/ 1892** " in **"P.W.F"** p..56

(2) Ibid., p. 56

الصعب إثبات أن الجملة (١) تحوي معرفة حقة ، أما الجملة (٢) فلها خاصية أخري ، فهي توسع في المعرفة ، لتقرر حقيقة فلكية مهمة . ومن هنا يظهر لغز الهوية الذي حير "فريجه" – في بداية نظريته– فاللغز الذي واجهه يمكن صياغته علي الوجه التالي :

كيف أمكن للجملتين " نجم الصباح هو نجم الصباح ونجم الصباح هو نجم المساء"أن تختلفا من حيث قيمتهما المعرفية علي الرغم من أن إشارتهما واحدة وهي كوكب الزهرة ؟

ويقدم "فريجه" في البداية حله لهذا اللغز علي النحو التالي:"من الواضح أن ما نرغب في تقريره من خلال (أ = ب) هو أن علامات أو أسماء(أ) و(ب) تشير إلي الشيء ذاته ، وبالتالي فإن تلك العلامات ستكون محل مناقشة، وسيتم إثبات وجود علاقة بينهما لكن هذه العلاقة بين الأسماء والعلامات تستقيم طالما كانت تسمي أو تشير إلي شيء ما . وسيكون حل الخلاف من خلال الربط بين كلا العلامتين أو"الرمزين" مع نفس الشيء المشار إليه".(١) ومعني ذلك أن علاقة المساواة (أ = ب) تعد علاقة تدل علي أن(أ) يمثل موضوعًا شيئيًا معينًا و(ب) يمثل موضوعًا شيئيًا معينًا وتقوم العلاقة علي حقيقة أن موضوعي هذه الأسماء متطابقان ، فهناك اقتران بين الشيء واسمه –كما يقول "فريجه"– وبسبب هذا لاقتران يمكن القول إن (أ = ب) هي تقرير حول (أ) و (ب) طالما كانا يعينان شيئًا ما ".*

لكن هذا الحل المبدئي لم يرضِ "فريجه"، فقد رأي أن هناك اعتراضًا عليه وهو: أن تعيين الشيء بأية علامة يمكن أن يتم علي نحو اعتباطي ، " فلا يمكن أن نمنع أي فرد من استخدام جزافي للعلامات ، وفي تلك الحالة فإن الجملة(أ = ب) لن

---

(١) Ibid., P. 57

*من الطبيعي أن نستنتج أن الصيغ تعبر عن العلاقة بين العلامات ، وأن (أ = ب) تقول إن العلامتين (أ) و (ب) تعينان الشيء ذاته . ذلك هو الرأي الذي تبناه "فريجه" في القسم ٨ في كتابه "التصورات" حيث قدم علاقة لهوية المحتوي ، وقال: إن هذه دلالة علي الحالة التي يمتلك فيها اسمان نفس المحتوي.

تـشير حينئذٍ إلي موضوع البحث ، ولن نعبر عن أية معرفة سليمة بواسطتها".[1] أو– كما يقول "كيني"– لن نعبر عن أية معرفة بعالم ما هو خارج اللغة ".[2] فالحل المبدئي الذي قدمه "فريجه" لا يقدم التفرقة بين الجملتين: (أ = ب) و(أ = أ) من ناحية دلالتها المعرفية ، فإذا كانت العلامة (أ) تختلف عن العلامة (ب) في الجانب المادي وليس في كونها علامة ، أي لا تختلفان في طريقة تعيينهما للشيء ، فلن يكون هناك اختلاف مهـم بين الجملتين حينما تكون الجملة (أ = ب) صادقة ، فالاختلاف القائم علي هذه الحقـيقة يـبدو علي جانبي علامة التساوي ولكنه ليس ضروريًا للمعرفة ".[3] و رأي "فـريجه" أنه يمكننا التغلب علي هذا الاعتراض إذا ارتبط كل اسم علَم في جملة الهوية لا بالـشيء الـذي تعينه الجملة بهذا الاسم فقط " إشارة الاسم " بل كذلك بالوسيلة التي يعين بها الاسم هذا الشيء : أي معناه.

ويوضـح "فـريجه" مفهـوم معنـي أسماء الأعلام التي تعمل في جمل الهوية بالطـريقة الآتـية :" لتكن (أ ، ب ، ج) خطوطًا مستقيمة توحد أضلاع مثلث في نقاط منتصف متقابلة ، فإن نقطة التقاطع للخطين المستقيمين (أ و ب) تتطابق مع نقطة تقاطع الخطين المستقيمين (ب و ج) لذلك يكون لدينا تعيينات (أسماء) مختلفة لنفس النقطة ، وتلـك التعيينات (للأسماء) نقطة تقاطع الخطين المستقيمين (أ و ب) ، ونقطة تقاطع الخطـين المـستقيمين (ب، ج) تبين– كما يقول – كيف نتحصل علي الشيء الذي تم تعيينه".[4] والحقيقة أن كلا الاسمين يعين بشكل مختلف الشيء ذاته فيعينه الأول بوصفه نقطـة تقاطـع الخطـين المستقيمين (أ و ب) ، ولكن الثاني يعينه بوصفه نقطة تقاطع الخطيـين (ب و ج) وفـي كلـتا الحالتين نتحصل علي نفس الشيء بصورة مختلفة ، والاخـتلاف في الوسيلة – أو فيما يطلق عليه "فريجه" طريقة تقديم الشيء mode of presentation– التـي نتحـصل بهـا علي الشيء من خلال تعيينه هو اختلاف بين معلـومات حول الشيء التي تحتويها مسمياته ، ولهذا السبب فإن الجملة " نقطة تقاطع

---

(1) Ibid., P. 57

(2) Kenny, A., : Op. Cit, p.127

(3) Frege,G;: "**On Sense and Reference/ 1892** " in **"P.W.F"** p. 57

(4) Ibid., p.57

الخطين المستقيمين (أ و ب) هي نقطة تقاطع الخطين المستقيمين (ب و ج) تمدنا بمعرفة صادقة ".(١)

وهكذا فرق "فريجه" بين جانبين للعلامة ، واحد هو إشارتها ، ويعني الموضوع المشار إليه بالعلامة ، والآخر ما أطلق عليه معني العلامة الذي يحتوي علي طريقة التقديم للموضوع المشار إليه ، وطريقة التقديم هذه تشكل معني العلامة ، فإشارة كلا التعبيرين في النص السابق " نقطة تقاطع (أ ، ب) و نقطة تقاطع (ب ، ج) هي نفسها ، إلا أن المعني مختلف ، وبالمثل فإشارة نجمة السماء يتطابق مع إشارة نجمة الصباح ولكن معناها مختلف ، ويمكننا القول إن "فريجه" قد انتهي من دراسته للأسماء الأعلام التي تعمل في جملة الهوية إلي أن تقرير الهوية يكون صادقًا وخبريًا إذا كانت علاقة التساوي تتوسط اسمين لهما نفس الإشارة مع اختلاف المعنيين".(٢)

٣- اسم العلَم والتمثل المصاحب له:

نتيجة للمبدأ الأول – الفصل بين ما هو منطقي وما هو سيكولوجي – يفرق "فريجه" بين المعني والإشارة بالنسبة إلى اسم العلَم والتمثل الذاتي المصاحب لهذا الاسم فيقول:" تتميز إشارة ومعني العلامة عن التمثل الذاتي المصاحب لها ، فإذا كان ما يشير إليه الرمز هو شيء مدرك حسيًا من خلال معاني تمثله ، فإنه يكون صورة داخلية نشأت عن ذكريات انطباعات المعني الذي لدي ، والذي طبقته علي الصعيدين الداخلي والخارجي ، وفكرة أو تمثل كهذا تكون مشحونة بالاحساسات وتتراوح ويتصاعد وضوح أجزائها المختلفة ، ولا يكون نفس المعني مرتبطًا علي الدوام حتى مع نفس الشخص ومع نفس التمثل ، فالتمثل ذاتي ، فتمثل شخص ما ليس كتمثل شخص آخر، وينتج عن هذا بطبيعة الحال تنوع واختلافات في التمثلات المرتبطة بنفس المعني".(٣)

---

(1) Ibid., p.57

(2) Kenny, A., : Op. Cit, p.127, see also Birjukov, B.V: Op. Cit, pp54-56

(3) Frege,G;: "<u>On Sense and Reference/ 1892</u> " in <u>"P.W.F"</u> p.59

مـــا يـــشير إليه "فريجه" يمكن توضيحه من خلال القول إن إشارة اسم العلَم تعد موضـــوعًا شيئيًّا في حين تمثل المرء عن ذلك الشيء يعد صورة داخليه له ، تنبع هذه الـــصورة مـــن ذكريات تتعلق بالانطباعات المدركة التي تراكمت لديه من قبل ؛ لذلك فالتمثل أمر ذاتي تشبعه العواطف ووضوح أجزائه المختلفة يتفاوت ويتغير علي الدوام ، بـــل لـــدي نفس الشخص نجد أن التمثلات الذاتية المرتبطة باسم علَم تختلف باختلاف الأزمـــنة " فمن الطبيعي-كما يقول فريجه- أن لكلمة مثل "فرس الاسكندر" واقعًا مختلفًا لدي كل من الرسام والفارس وعالم الطبيعة ويشكل هذا فارقًا ضروريًّا بين التمثل الذاتي ومعنـــي العلامة".[1] لذلك رأي أن معني العلامة يختلف جذريًّا عن التمثل الذاتي الذي تبوح به العلامة ، لأن المعني " يمكن أن يكون الصفة المشتركة بين عدة أفراد ، ولذلك لا يمـــثل جـــزءًا أو صورًا من عقل الفرد ، فمن الصعب أن ننكر أن للبشرية مخزونًا مشتركًا من الأفكار المتوارثة التي تنتقل من جيل إلى آخر".[2]

ويقـــدم "فـــريجه" المثال التالي ليوضح الفارق بين التمثل المصاحب لاسم العلَم ومعـــناه "يلاحظ شخص ما القمر عبر تليسكوب ، وأنا هنا أقارن القمر نفسه بالإشارة ، إنـــه موضـــوع الملاحظة ، وله هنا صورتان : الصورة الواقعة علي عدسة التليسكوب والصورة الشبكية لعين الملاحظ ، تقترن الصورة الأولي بالمعني ، بينما تقترن الصورة الثانـــية بالتمثل الذاتي أو الخبرة ، فمن المؤكد أن الصورة البصرية في التلسكوب هي صـــورة من جانب واحد تعتمد علي وضعية الملاحظ ، لكنها لا تزال موضوعية طالما أمكـــن لعـــدة ملاحظين استخدامها ، ويمكن أن يختبرها عدة أشخاص يستخدمونها في الـــوقت ذاته ، إلا أن لكل منهما صورته الشبكية الخاصة وبالأخذ في الاعتبار الأشكال المختلفة لأعين الملاحظين ، فإنه من الصعب تحقيق التطابق الهندسي ، ومن المحال أن نصل إلي تطابق حقيقي".[3] والسبب في استحالة الوصول إلي تطابق حقيقي- يرجع كما يري فريجه - إذا اعتبرنا أن معني اسم العلَم يعد تمثلاً ذاتيًا ، فالتمثل ، قد يكون تمثلي

([1]) Ibid., p.59

([2]) Ibid., p.59

([3]) Ibid., p 60

أنـــا أو تمثلك أنت ، إلا أن المعني ليس كذلك فهو بلا صاحب وذلك لأن المعني مشاع ومشترك بحيث تنتقل الفكرة الموضوعية من جيل لآخر .

ولا يخـــتلف معنـــي اسم العلَم عن التمثل الذاتي المصاحب له فقط ، بل إشارته تختلف كذلك عن التمثل الذاتي يقول "فريجه" : " قد يعترض المثاليون والمتشككون علي أن إشارة اسم العلَم تختلف عن التمثل الذاتي قائلين:أنت تتحدث عن القمر كشيء ولكن كـــيف تعـــرف أن لاســـم القمر أي إشارة ؟ كيف تعرف أن للشيء أيًا كان إشارة تدل عليه؟[1] ويجيب علي هذا الاعتراض قائلاً :" إننا حينما نقول "القمر" لا نقصد أن نتكلم عـــن تمثلنا حول القمر ، أو أن المعني فقط هو مقصدنا ، ولكننا نستلزم به إشارة ما ، فلـــو افتراضـــنا أن في الجملة (القمر أصغر من الأرض) نحن نناقش فكرة أو تمثل "القمـــر" فإننا بذلك نسيء فهم المعني ، فلو كان هذا هو مقصد المتكلم لكان قد استخدم عـــبارة " أن تمثلي للقمر ....." ، فلكي نبرر ما الذي يشير إليه رمز ما يكفي أولاً أن نحدد مقصدنا خلال الكلام أو التفكير".[٢]

وينتهي "فريجه" من تمييزه بين اسم العلَم معناه و إشارته وبين التمثل المصاحب لـــه إلـــي ترســـيخ قاعدة عامة تقول :" إن الأفكار الذاتية التي تدور في عقل المستمع بواســـطة كلمة ما لابد ألا نختلط بمعناها أو بإشارتها ، فلكي تصبح التعبيرات القصيرة (أســـماء الأعلام) دقيقة وممكنة علينا ترسيخ العبارة التالية " يعبر اسم العلَم (كلمة ، علامـــة ، تجميع علامات) عن معناه ، ويعين إشارته فعندما نستخدم اسم علَم ما فنحن نعبر عن معناه ونحدد إشارته ".[٣]

نحن نلاحظ أن الفكرة المحورية من تحليل "فريجه" لأسماء الأعلام هو اكتشاف المعنـــي كـــشكل متميـــز عـــن الإشارة من جهة وعن المحتوي الخاص (الموضوعي والسيكولوجي) المرتبط باسم علَم من جهة أخرى ، والسبب في ذلك أن معني اسم العلَم هو الذي يعلل الاختلاف بين اسمي علَم أو أكثر يستخدمان بصورة صحيحة للإشارة إلي

(1) Ibid., p.61
(2) Ibid., p. 61
(3) Ibid., p. 61

نفس الموضوع ، فإذا لم يكن هناك معني ، فإن جملة الهوية المشتملة علي اسم علَم ستكون إما مجرد تكرار بلا محتوي إدراكي ؛ حيث إن كلا الاسمين يشيران إلي نفس الموضوع بلا اختلاف ، أو أن جملة الهوية تكون غير صادقة ، حيث إن الاسميين لا يشيران إلى نفس الموضوع ،" فإذا قلنا النجم الصباحي يأخذ ضوء من الشمس تساوي النجم المسائي يأخذ ضوءه من الشمس " فإن القضيتين تشيران إلي كوكب واحد أو مسمي واحد ، لكن معني القضيتين مختلفان بحيث إن من يجهل هذه الواقعة الفلكية يحكم علي إحدى هاتين القضيتين بالصدق وعلي الأخرى بالكذب ، بالإضافة إلي ذلك إذا كان المعنى غير شائع " عام أو موضوعي" ، فلن يكون هناك علم موضوعي، وسيكون لكل جملة هوية معني خاص مختلف لكل شخص يستخدم اللغة ، وبالتالي يستحيل التواصل أو العلم ؛ لذلك فهناك ثلاثة نتائج مرتبطة باسم العلَم كما عرضها "فريجه" في أقواله السابقة وهي كالتالي .

أ- لاسم العلَم إشارة ما ، وهي موضوعه الذي يدل عليه " يعبر اسم العلَم عن معناه ويعين بإشارته ".

ب- يعبر اسم العلَم عن معني موضوعي والذي قد يكون الخاصية المشتركة للعديد من الأشخاص ، "وبالتالي فهو ليس جزءًا أو طورًا من أطوار عقل الفرد .

ج- هناك تمثل ذاتي أو صورة مرتبطة باسم ما ، وهي لابد ألا تختلط مع المعني الموضوعي " فتتميز إشارة ومعني الرمز عن الفكرة الذاتية المصاحبة له" ،

وقد قمنا بتحليل النتيجة الثالثة ويمكننا أن نتناول الآن النتيجة الأول والثانية بشيء من التفصيل.

<u>٤ – أسم العلَم وإشارته:</u>

تسمي العلاقة بين الاسم والشيء المعين لهذا الاسم بالتعيين Designation وتقوم هذه العلاقة علي أساس أن لنفس الموضوع الشيئي عدة مسميات مختلفة ، لكن الاسم المعطي قد يكون اسم موضوع شيئي واحد فقط ، وحسب وجهة نظر"فريجه" فإن علاقة الاسم تتوسطها علاقة الاسم بالمعني وعلاقة معني الاسم بالإشارة "أن الرابط بين العلامة

ومعناها وإشارتها هو رابط من نوع خاص ، حيث يتطابق مع العلامة معني محدد وبالتالي إشارة محددة ، بينما الإشارة (الموضوع الشيئي)لا تنتمي إليه علامة واحدة فقط ".(١)

وفي نظرية "فريجه" نجد أن معني اسم ما قد يوصف بأنه معلومة تتعلق بالشيء الذي يعبر عنه الاسم ، وهذه المعلومة هي التي تمييز الشيء ، ويتطابق مع معني الاسم موضوع شيئي معين متفرد وهو إشارة الاسم ، وهنا يمكن القول :" إن معني الاسم يحدد إشارته ، وفي الوقت ذاته فإن الإشارة نفسها يمكن أن يتم تعريفها عبر معانٍ مختلفة ".(٢) ومن الأمور الضرورية التي يؤكد عليها" فريجه": " أن معني اسم العلَم يمكن أن يستوعبه كل شخص يكون علي ألفة كافية باللغة أو بكل التعيينات التي تنتمي إليها . إلا أن ذلك لا يصلح إلا لتفسير جانب واحد مما يعينه الشيء ، علي فرض أن له هذا الجانب . وتتطلب المعرفة الشاملة بالإشارة إلى الشيء أن يكون في إمكاننا أن نقول مباشرة ما إذا كان أي معني معطي مرتبط به. ومعرفة مثل هذا الأمر متعذرة تمامًا "(٣)

ما يود "فريجه" إيضاحه في النص السابق ، أن فهم معني اسم ما لا يوحي بأن إشارته معروفة بشكل مطلق ، فعبر تحليل معني اسم ما ، ليس ممكنًا دومًا أن نحدد إشارته ، ولهذا تتطلب المعرفة المتكاملة بالإشارة القدرة علي التحديد الفوري إذا ما كان أي معني معطي ينتمي لها ، ولن نصل أبدًا إلي مثل هذه المعرفة، ولهذا السبب فإنه من الممكن أن نعرف معني اسم ما ولا نعرف شيئًا عن موضوع هذا الاسم ، متوقعين أن يتحدد الموضوع الشيئي عبر معناه ، وقد يحدث أن نعرف معاني اسمين ، ولكن لا نعرف إذا ما كانت تحدد نفس الموضوع أم لا ، كما أنه قد يصادف أن الموضوع الشيئي الذي حدده المعني غير موجود من الأصل، فلا يحدد معني الاسم وجود الشيء. ولتوضيح ذلك يقول "فريجه" :" قد نسلم بأن كل تعبير سليم لغويًا يمثل اسم علَم له معني علي الدوام ، ولكن هذا لا يعني القول بأن المعني تصاحبه إشارة ، إن للكلمات "الجرم السماوي الأكثر بعدًا عن الأرض " لها معني ، ولكن هناك شك كبير فيما إذا كانت

---

(1) Frege,G;: "**On Sense and Reference/ 1892** " in "**P.W.F**" p.58

(2) Church, A.,:" **Introduction to Mathematical Logic**", Princeton, 1956 p.1

(3) Frege,G;: "**On Sense and Reference/ 1892** " in "**P.W.F**" pp57-58

هناك أيضًا شيء تشير إليه . والتعبير" السلسلة المتقاربة الأقل سرعة " تعبير له معني ولكن برهانيًا لا يشير إلى أي شيء . طالما أن هناك لكل سلسلة متقاربة يمكن أن توجد سلسلة متقاربة أخري ولكنها تكون أبطأ منها ، ففي أدراك المعني لا يكون المرء علي يقين من الإشارة إلى أي شيء".(١)

ومــن هــنا رأي "فريجه" أن الأسماء ذات المعني ولكنها لا تعين أي موضوع شـيئي لا تعــد أســماء أعلام" أصلية " فهي فقط تلعب دور أسماء الأعلام ، ويسميها أســماء أعــلام" وهمية "ويوجد هذا النوع من أسماء الأعلام في اللغات الطبيعية، ولقد رأي أن تأسيس بنية علمية لا يسمح لنا أن نستخدم هذه النوعية من الأسماء ، ففي اللغة التــي نصيغها لابد ألا يكون هناك مكان لها ، يقول "فريجه" : " إن اللغة المنطقية لابد وأن تحقــق اشــتراطات تتمثل في أن كل تعبير جيد البنية النحوية كاسم علَم ناتج عن علامات مقدمة لا بد وأن يعين موضوعًا شيئيًا وأن أية علامة جديدة تقدم كاسم علَم لابد وأن يكون لها إشارة ".(٢) وهكذا بني "فريجه" لغته المنطقية ، فيقول في كتابه "الأسس" إن الدقة التامة في وضع مبدأ لابد لكل علامة أن تعين شيئًا ما أمر ضروري".(٣) وتبعا لهــذا المــبدأ قــام بصياغة قواعد خاصة تؤمن لكل اسم في نسقه إشارة معينة ثابتة، والسؤال الآن لماذا رأي "فريجه" ضرورة وضع هذا المبدأ ؟

تدفعنا الإجابة عن هذا السؤال إلي تناول ما يشكل اختلافًا بين :

١- جملة تحتوي اسم يعين ويشير إلي شيء. و

٢- جملة تحتوي علي اسم لا يعين شيئًا .

فوفقًا لفريجه فإن الاختلاف له صلة " بما إذا كنا نتداول الجملة في نطاق خيالي أو نطـــاق واقعي".(٤) فنحن نكون مهتمين بإشارات التعبيرات ، إذا وإذا فقط كنا نهدف إلــي المعــرفة والصدق كما هو ظاهر من خلال استخدامنا التقريري للجمل ، وإذا ما

---

(1) Ibid., P.58

(2) Ibid., p.70

(3) Frege, G.,: **"Foundations"** p.xii

(4) Frege, G.,: " **Introduction to Logic/1906** " in " **P.W**" p.191

طبقنا هذا الرأي علي حالة إشارة الأسماء ، فإن علينا أن نقول إن اهتمامنا بما يتم تعيينه بواسطتها لابد وأن يناقش في سياق استهدافنا الصدق والمعرفة ، فبسبب هذا الهدف نكون بحاجة إلي مفهوم الشيء الذي يعيينه الاسم ، ويمكن وصف الطريقة التي يقدم بها "فريجه" مفهوم إشارة الأسماء- كما يذهب كارل- بالطريقة الآتية : فهو يبدأ من فكرة أن الأسماء تستخدم لتعيين الأشياء ويسمي ما يتم تعيينه "إشارتها"، ويضيف ملاحظة أن الأسماء تنتمي إلي جمل تعبر عن فكرة موضوعية ، وتقدم هذه الملاحظة تفسيرًا لاستخدام مفهوم الشيء الذي يعيينه الاسم ، فنحن بحاجة إلي هذا المفهوم لأن الاسم جزء من جملة تعبر عن فكرة موضوعية ، ولأن هناك طريقتين لاستخدام أو دراسة مثل هذه الجملة ، وهي إما كجزء من الخيال أو شيء ينتمي إلي نطاق الصدق ، كذلك فإن مفهوم الشيء الذي يعيينه الاسم ينتمي إلي الاستخدام الأخير للجملة ، وبهذه الطريقة فإن قيمة الصدق للجملة تظهر في الصورة".(1) لذلك يمكننا الإجابة عن السؤال السابق طرحه بأن مفهوم إشارة الأسماء مطلوب لاهتمامنا بقيمة صدق الجملة التي تحتويه ، فما يتم تعيينه بالاسم يلعب دورًا في تحديد صدق أو كذب الجملة التي تشمله ، وهنا يظهر لنا سؤال آخر ، وهو ما هي الشروط المطلوبة لتحديد قيمة صدق الجملة التي تشتمل علي اسم علَم ؟

إن الإجابة التي يقدمها "فريجه" يمكن أن تستخلص من نقده للمثالية ، وتبدأ هذه الإجابة من تناول جملة تامة يظهر في إطارها اسم علَم مثل " أتنا أعلي من فيزوفيس"، فوفقا للمثالين فإن ما يتم تعيينه بواسطة الاسم هو التمثل المرتبط به من قبل شخص أو آخر ، ويعترض "فريجه" قائلاً: " لا أجد مبررًا للمثالي لكي يلوي عنق الفكرة الموضوعية هكذا ، كما لو أن المتحدث قد قصد من استخدامه الاسم " أتنا" لكي يعين واحدة من تمثلاته ، ويوصل رسالة من خلال ذلك".(٢) فالمثالي مخطئ - من وجهة نظر فريجه- لأن الاسم يستخدم لكي يعين إشارته ، ففي مثال" أتنا " كان لابد لإشارة الاسم أن تعني جبلاً معينًا في صقلية ولكن لماذا ذلك ؟ لم يقدم "فريجه" إجابة مباشرة ولكن يمكننا القول- متبعين كارل- إن الجملة التي تشتمل علي ذلك الاسم وتستخدم لكي

---

(1) Carl.W., : " **Frege's Theory of Sense and Reference** ", p.166

(2) Frege, G.,: " **Logic in Mathematics,/1914** " in " **P.W**"p.232

تعطـــي تقريـــرًا لابد وأن تعتبر صادقة إذا كان أي ما يتم تقريره بما يتم تعيينه بالاسم ينطـــبق علي إشارة الاسم ، وتعتبر كاذبة إذا كان عكس ذلك ، فيتطلب صدق أو كذب أي تقريـــر حول" أتنا "، إن ما يتم تقريره ينطبق علي ما يتم تعيينه بالاسم ، فعند تناول الجملة " أعلي من فيزوفيس " فإنها لا يمكن أن تعد تمثلاً يتم تعيينه بواسطة " أتنا " لأنه لا يـــوجد أي تمثل يفوق "فيزوفيس علوًا".[1] يقول "فريجه" :" قد يقول المثالي الآن أن من الخطأ التمسك بأن الاسم " أتنا " يعين شيئًا ما ، فإذا كان الأمر كذلك ، فإن المتحدث ـــ الذي يعتقد أنه يتحدث فيَ نطاق الصدق ـــ سيتوه في خضم الأسطورة والخيال ".[2] إن مقصد "فريجه" هو أن ما يتم تعيينه بالاسم هو تحديدًا ما يتم التقرير به علي الشيء حيـــنما يســـتخدم الاسم بأسلوب التقرير.[3] وبالتالي فإن إشارة الاسم هي كل ما ينطبق عليه محمول الجملة التي تشمله ، والتي يمكننا من خلال هذه الإشارة الحكم علي الجملة بالصدق أو بالكذب وهذا هو إجابتنا علي السؤال السابق.

من أراء "فريجه"عن اسم العلَم وإشارته ، يمكننا أن نستنتج ثلاثة مبادئ مختلفة تحكم أسلوب استخدام "فريجه" لمفهوم إشارة الاسم .

أ- إشارة الاسم هو ما يتم تعيينه بواسطته .

ب- تلعب إشارة الاسم دورًا في الاستخدام الأبستمولوجي للجملة التي تحتويه ، أي في تحديد قيمة صدق الجملة .

ج- إشارة الاسم هي كل ما يفترض للمحمول أن ينطبق عليه.

بالنظر إلى هذه المبادئ التي تفسر إشارة الاسم يمكننا أن نفسر قوله:" إذا ما استخدمت الكلمـــات بالطريقة المعتادة ، فإن ما نقصد الحديث عنه هو إشارتها ".[4] فالكلمات التي يمكـــن أن تســـتخدم لأجل الحديث عن شيء ما تعد تعبيرات يسميها "فريجه" أسماء ، ولأجـــل الحـــديث عن إشارتها فإن علينا تناول الاستخدام التقريري للجملة: فمن خلال

(1) Carl.W., : " Op. Cit, pp. 166-167

(2) Frege, G.,: " Logic in Mathematics,/1914 " in " P.W"p.232

(3) Frege, G.,: "Basic laws" p.xxi

(4) Frege,G;: "On Sense and Reference/ 1892 " in "P.W.F" p.58

اســـتخدام الاســـم ، فإنـــنا نقصد الحديث عن كل ما نفترض أن تقرره بقية الجملة.[١] والـــسؤال هـــنا ، كيف لنا أن ندرك أن الاسم مستخدم " بالطريقة المعتادة " ؟ تقدم لنا النتيجة الثالثة المذكور سابقًا والقائلة :" إن إشارة الاسم هي كل ما يفترض للمحمول أن ينطبق عليه" اشتراطًا كافيًا لمثل هذا الاستخدام . فمن وجهة نظر"فريجه" أن استخدام أية جملة علي الشكل f(a) والتي تعتبر صادقة أو كاذبة ، فإن الاسم (a) في الجملة السابقة مستخدم للإشارة إلي كل ما يفترض لبقية الجملة أن تؤكده أو تنفيه"، ويمكن اعتبار كل ذلك– حسب رأي دميت–" تصعيب دؤوب لشيء واضح".[٢]

٥– اسم العلَم ومعناه :

حـــاول "فـــريجه" أن يؤكد علي أن للأسماء معنيء" فلابد لكل تعبير ينتمي إلي المجموعة الكاملة من العلامات أن يناظره معني محدد ، إلا أن اللغات الطبيعة غالبًا ما تعجـــز عن تحقيق هذا الشرط ".[٣] فقد يعبر نفس الاسم – ليس فقط في اللغات المختلفة بـــل في اللغة الواحدة– عن معانٍ مختلفة ، فالتعبيرات ذات المعاني المتعددة تعد ظاهرة متكررة في اللغات الطبيعية ، لذلك يحذرنا "فريجه" من اتباع ذلك إذا كان للغة أن تخدم علـــم المنطق ، ومن هنا حاول تقديم هذا المبدأ :" لكل اسم علم معني" فلابد وفقًا لهذا المبدأ "أن يعبر كل اسم عن معني واحد فقط ، وبالتالي أن يكون له إشارة واحدة فقط ، صـــحيح يمكن التعبير عن نفس المعني عبر أسماء مختلفة، وتسمي الأسماء التي تعبر عـــن نفـــس المعنـــي"مترادفات" وطالما كان للمترادفات نفس المعني ، فإنها تكون ذات إشارة متطابقة".[٤]

ولقـــد حـــاول "فـــريجه" تطبـــيق هذا المبدأ " لكل اسم علَم معني" علي كل من الأسماء البسيطة والأسماء المركبة.

---

(1) Frege, G.,: " **Introduction to Logic/1906** " in " **P.W**" p.193

(2) Dummett, M., **:" Frege: Philosophy of Language** ".p.405

(3) Frege,G;: "**On Sense and Reference/ 1892** " in **"P.W.F"** p.58

(4) Birjukov B.V. : Op. Cit, p.60

أ- معنى اسم العلَم البسيطة :

لقـد كــان الــرأي الــسائد لفترة طويلة في المنطق هو أن أسماء مثل"أرسطو، أفلاطــون ، ســقراط " لا تعبــر عن أي معني . ويعود هذا الرأي إلي"مل" ، فوفقًا له فــإن:"اســم العلَم ما هو إلا علامة مميزة لا معني لها نربطها في عقولنا بالتمثل الذاتي للموضــوع الــشيئي ، بحيث إنه كلما تصادف العلامة أعيننا أو تخطر لأفكارنا ، فإننا نتمثل ذلك الموضوع الشيئي المنفرد".[1] وقد ظن "مل" أن وظيفة أسماء الأعلام البسيطة لا تتعلق بإيصال معلومة عامة بل في" تمكين الأفراد من أن يّكوّنوا موضوعًا للكلام "، حيث ترتبط الأسماء " بالموضوعات الشيئية ذاتها ، ولا تعتمد علي أي صفة للموضوع الشيئي".[2]

ولقد قام "مل" بتقسيم الأسماء إلي عامة ومفردة وقسم الأسماء المفردة إلي أسماء أعلام وأسماء وصفية ، وحسب نظرية "مل" ، فإن الأسماء المركبة الوصفية لها إشارة ومعنــي ، أما الأسماء البسيطة مثل "جون ، ولندن ، وإنجلترا "، بالرغم من أنهما تعين موضــوعات شــيئية فلــيس لهــا معني ؛ لأنها لا تعبر عن أية خصائص تنتمي لذلك الموضــوع الــشيئي ، فيقول: "وهكذا اسمي رجلاً بعينه "sophroniscus"، إلا أنني أســميه كــذلك باســم آخــر والد سقراط ، فكلا الاسمين يعين نفس الشخص ، إلا أن محــتواهما مخــتلف تمامًا ، فهما ينطبقان علي هذا الشخص في ظل جانبين مختلفين ، أحدهما: هو تمييز هذا الرجل عن غيره من الناس عند الكلام ، الثاني: هو إعلان حقيقة واحدة تتعلق بهذا الرجل وهي تحديدًا أن سقراط ابنه ".[3]

ويعــد "مــل" محقًــا تمامًا في التأكيد علي الوظيفة المعرفية المختلفة للأسماء البــسيطة (سقراط) ، والوصف المحدد (والد سقراط) ، إلا أن "فريجه" لا يتفق مع "مل" في قوله "أن الأسماء البسيطة ليس لها معني" لأن مفهوم المعني بذلك سيفقد عموميته ، وبالتالي فلن يحقق الدور الذي توليه إياه نظرية "فريجه" ، فالمبدأ " لكل اسم علم معني"

(1) Mill . J. S. ,: "**System of Logic Ratiocinative and Inductive**" .p.22

(2) Ibid., p.20

(3) Ibid., p.23

جــزء لا ينفـــصل عن نسق "فريجه" وهنا يظهر لنا السؤال التالي: علي أي شيء يقوم معني الأسماء البسيطة عند "فريجه" ؟

يجـــيب "فريجه"عن هذا السؤال وإن كانت إجابته غامضة قائلاً: "تختلف الآراء حول معني اسم علَم مثل "أرسطو" ، فيمكن أن يكون معناه مثلاً؛ تلميذ أفلاطون وأستاذ الإســكندر، ومـــن يقـــوم بذلك يربط معني آخر بالقضية " ولد "أرسطو" في ستاجيرا " ليـــصبح أســـتاذ الإسكندر الأكبر الذي ولد في ستاجيرا وليس هذا بمعني الاسم ، ولكن طالما ظل الشيء المقصود علي حالة ، فيمكن التجاهل عن تنويعات المعني هذه بالرغم من أنها من الممكن تفاديها في البنية النظرية للعلم الدلالي ولا يجب أن تظهر في اللغة التامة المنطقية".[1] لا يقدم لنا النص السابق معرفة كاملة حول المقصود بمعني الأسماء البسيطة ، لذلك لكي نتمكن من معرفة ماذا يقصده من معني الأسماء البسيطة علينا تتبع تلمــيحاته المــتعددة حـــول هـــذه النقطة والتفسيرات المختلفة التي قدمها شراحه حول المقصود بمعني اسم العلَم البسيط .

يخبـــرنا "فـــريجه" بوضوح أن معني جملة ما هو "فكرتها الموضوعية"، وذلك بالمعني المعرفي اللاسيكولوجي لكلمة"فكرة وموضوعية". علي أن الأكثر صعوبة هو أن نتبـــين ما الذي يقصده بمعني اسم العلَم حينما لا يكون اسم العلَم جملة ، بل مجرد اسم علَم بسيط ، لذلك نجده يقدم لنا عددًا من الملاحظات التي علي أساسها يجب أن نحاول تخمين مقصده من تصوره الخاص لمعني الأسماء البسيطة. وتبدأ أول هذه الملاحظات مـــن قوله: " إن معني اسم العلَم هو وسيلة لتقديم الشيء الذي يشير إليه هذا التعبير، أو هـــو وسيلة "في النظر" إلى هذا الشيء ، ويقرر بعد ذلك"أن المعني الذي يعبر عنه اسم العلَم ينتمي إلى الشيء الذي يشير إليه اسم العلَم".[2]. أي أنه يري المعاني ليست معاني أساسية للأسماء بل معاني للإشارات ، ومن ثم فمن الأفضل أن نتحدث عن "معاني تعبر عـــنها أســـماء" بدلا من "معاني الأسماء" ، ولعل ما نذهب إليه اتضح من بعض الأمثلة التـــي قدمها علي معاني أسماء مثل " نجم الصباح " و " نجم المساء " بوصفهما معاني لكـــوكب الزهرة ، و" معلم الاسكندر الأكبر" و" تلميذ أفلاطون " كمعاني لأرسطو، ولقد

([1]) Frege,G;: "**On Sense and Reference/ 1892**" in "**P.W.F**" p.57n

([2]) Ibid., P 57

اعتبـر "فـريجه" أن من الممكن أن يقدم لنا اسم العلَم البسيط بوسائل مختلفة فاختلاف الأسـماء لنفس الشيء أمر حتمي ، لأن المرء يمكن أن يتعرف علي خصائص الشيء بوسائل متنوعة ، ويصاحب كل وسيلة معني خاص لجملة تحتوي علي اسم علَم . لذلك رأي أن معـرفتنا بالـشيء تحدد المعني أو المعاني التي يعبر عنها اسم الشيء ، فأي شـخص– من وجهة نظر فريجه – يقول عن حق إنه يعرف معني الاسم –وليكن اسم "د/جوستاف لوبان"– لابد وأن يمتلك مدخلاً أبستمولوجيًا إلي المشار إليه أي خصائصه ، فقد يعرف شخص ما معني هذا الاسم من خلال خصائصه مثل أن "د/ جوستاف لوبان" قد ولد في ١٣ سبتمبر ١٨٧٥ في مدينة"برلين" وهذا ما لا ينطبق علي أحد سواه ، وقد يعرفه شخص آخر بأنه الطبيب الذي يعيش في منزله وحيدًا ؛ لذلك يقرر "فريجه" المبدأ التالـي :" لابـد لكـل اسم علَم أن تكون هناك طريقة مرتبطة لتقديم الشيء الذي يتم تعيينه".(١)

وبـناء علـي ذلك ، فإننا نستنتج أن تصوره لمعاني أسماء الأعلام البسيطة هو تصور إدراكـي معرفـي ، لـذلك اقترح تقديم تعريف لمعاني الأسماء البسيطة بأنها مجموعة الخـصائص الفردية للأشياء ، ومن ثم فهي شيء قابل للمعرفة ، ولقد اقترح "أنجليللي" مـن قـبل تفسيرًا قريبًا من هذا لتصور "فريجه" لمعاني الأسماء ، ووفقًا له فإن معاني الأسـماء تعـد جوانب من الأشياء ، في حين أن إشارات الأسماء هي الأشياء ذاتها.(٢) ولعل ما يدعم تفسيرنا هذا لمعاني أسماء الأعلام ما قدمه كلا من "دميت" و" برجيكوف" و" ماكدويل" . فيذهب الأول في تفسيره إلى القول: " لا يمكننا أن نضع خطًا فاصلاً بين معنـي الاسـم والمعلـومات التـي نمتلكها عن حامل هذا الاسم".(٣) و يعتقد أن ما هو معروف فقط عن حامل الاسم هو القادر علي الدخول في المعني الذي نربطه بالاسم.(٤)

---

(1) Frege,G., :"**Thoughts**" in "**Investigations**" pp11-12

(2) Angelelli, I., : " **Studies on Gottlob Frege and Traditional Philosophy**", Dordrecht-Holland 1967 . P 48

(3) Dummett . M ., :" **Frege: Philosophy of Language** " p.98

(4) Ibid.,p.103

لذلك يقرر "دميت" أن "معني الاسم – علي عكس الإشارة – هو مسألة ما يعرفه المتحدث".[١]

أما "برجيكوف" فيذهب إلى أن " الأسماء البسيطة عند "فريجه" توصل عن الشيء ما تحققه بتسميته له ، والمقصود هنا هو المعني ، فالمعرفة بمسمي الشيء تعد في نهاية الأمر نوعًا من المعرفة".[٢]

أما "ماكدويل" فيقدم في مقالته " المعني والإشارة لأسماء الأعلام " إجابة عن السؤال السابق علي أي شيء تقوم معني الأسماء البسيطة ؟ فيذهب إلي أن معاني الأسماء البسيطة تقوم علي القدرة المعرفية " علي استخدام الاسم ، أو التجاوب بذكاء مع استخدامات الاسم من جانب الآخرين ، في محادثات قابلة لتفسير تدور حول هذا الاسم ، وتشتمل مثل هذه القدرة ــ حسبما يري ماكدويل ــ علي اكتساب بعض المعتقدات حول إشارة الاسم ، فمجرد التحكم في تلك المعتقدات فإن علينا أن نحدد نوعية المعرفة التي من المفترض أن تكون لدي الشخص إذا ما عرف إشارة اسم مثل " روما "، فإذا وصلت هذه المعرفة إلي أكثر من مجرد معرفة أن " روما " لها إشارة – كما يقول ماكدويل– فإن علينا أن نحدد إشارة الكلمات بواسطة المعتقدات التي من المفترض أن يمتلكها المرء حول المشار إليه ، ويمكن القيام بذلك بعدة طرق : باستخدام عدد من المعتقدات الصحيحة الممكنة التي يمتلكها المرء عن " روما " كاستخدام خريطة جغرافية أو أنواع متعددة من الأوصاف المحددة أو حتى نوع من التحديد الوصفي".[٣]

ولم يقدم "فريجه" تفسيرًا دقيقًا للاشتراطات الواجبة في المعتقدات المتعلقة بإشارة الاسم لكي يرجع إلى شخص ما معرفة بها ، إلا أنه يصر في معظم كتاباته علي أن أي شخص يقال عن حق إنه يعرف إشارة الاسم لابد أن يمتلك مدخلاً أبستمولوجيًا إلى المشار إليه ، لذلك يذكر دائما " التصور أو الجانب الخاص بالمشار إليه" ، "أو طور

---

(1) Dummett . M . :" **The Intrepretation of Frege' philosophy"** 1981 . p.83

(2) Birjukov B.V. : Op. Cit, p.64

(3) McDowell, J., :" **On The Sense and Refrence of a Proper Name** " MIND, 86 , 1972, pp 170-171

تحديــده" mode of designation أو"طور عرضه mode of presentation".[١]
لكي يفسر ما يسميه معني الاسم البسيط .

ثانيا : معني اسم العلَم المركب:

حـــين توصل "فريجه" إلى قضايا الهوية رأي أنه ما دام الوصف الفريد في هذه القضـــايا لا ينطــبق إلا على مسمى اسم العلَم ، فيمكن أن نسمي هذا الوصف اسم علَم مركب Compound Proper Name [٢]، وما يقصده باسم العلَم المركب هو جمل النعتAdjective clauses "وبالتالي فقد تبدو كأسماء أعلام هي الأخرى، ..كما يمكن صـــياغة اسم علَم مركب من التعبيرات الدالة علي تصور، وتساعدنا في الصياغة أداة التعـــريف المفـــردة وتكـــون الصياغة سليمة إذا انطبق التصور علي شيء مفرد واحد فقط".[٣] ومن الأمثلة التي قدمها لجمل النعت :

١- معلم الإسكندر الأكبر وتلميذ أفلاطون .

٢- الجذر التربيعي للعدد ٤ الذي هو أصغر من صفر .

ولقد رأي "فريجه" أن جمل النعت تدخل أيضًا في تشكيل أسماء الأعلام المركبة رغم أنها – علي عكس الجمل الاسمية – لا تكفي وحدها لتحقيق هذا الغرض ".[٤] ولم يقــم "فريجه" في مقالته "في المعنى والإشارة".بتوضيح الاختلاف بين اسم العلَم البسيط واسم العلَم المركب ، وإنما من قام به "برجيكوف" التابع المخلص له والمدافع عن أفكاره ، ويمكننا توضيح هذا الاختلاف في التركيب من خلال تحليل المثال رقم (١) ومقارنتها باسم علَم بسيط وليكن "أرسطو" علي النحو التالي.[5]

١- الاســـم الـــداخل في تكوين اسم آخر يسمى" اسم المحتوى" فنجد مثلاً أن اسما المحتوى(أفلاطون ، الإسكندر الأكبر) يدخلان في تكوين اسم الجملة (١) ، أما بالنسبة إلى الأسماء البسيطة فإنها لا تحتوى على أسماء محتوى .

([1]) Frege,G;: "**On Sense and Reference/ 1892** " in **"P.W.F"** pp56-.57.

([2]) محمود فهمي زيدان: " المنطق الرمزي نشأته وتطوره"ص ١٦٢-١٦٣

([3]) Frege,G;: "**On Sense and Reference/ 1892** " in **"P.W.F"** p.71

([4]) Ibid., p.71

([5]) Birjukov B.V. : Op. Cit, pp 62-63

٢- يقوم اسم العلَم البسيط بالتعيين الجزافي لموضوع شيئي محدد ، فالأمر يرجع للشخص الذي يطلق الاسم في أن يضفي على المسمى هذه العلاقة أو تلك أي اسمها ، أما اسم العلَم المركب فلا يقوم على التعيين الجزافي للموضوع الشيئي بل يقدم معنى أجزاءه فنجد مثلا أن معنى الاسم في المثال(١) يعتمد على معنى اسمي العلَم (أفلاطون) و(الاسكندر الأكبر) وكذلك على معنى كلمات التصور أن تكون معلمًا لشخص ما وأن تكون تلميذًا لشخص ما فإذا لم يفهم أحد هذين التعبيرين فإننا لن نفهم الأسماء المركبة كذلك .

٣- يدخل في صياغة الاسم (١) أداة الوصول (و)، وبالرغم أنها في حد ذاتها لا تعبر عن أي معنى ولا تعني أي موضوع شيئي ، إلا أن دورها ضروري في صياغة معنى الأسماء المركبة ، ويتضح ذلك ما أن نحذفها من الاسم (١) فهو هنا لا يفقد فقط معناه السابق ، بل يفقد معناه كليًا ، فاسم العلَم المركب مكون تبعا لقواعد معينة هي :- اسم المحتوى وأداة وصل (و) بين معلم الاسكندر ، تلميذ أفلاطون وانتهاك القواعد التي تم وفقًا لها تكوين اسم العلَم المركب يمكن أن يغير المعنى ويدمره.

ولذلك يتحدد معنى اسم العلَم المركب عبر معنى أجزائه ، ويمكننا أن ندرك المقصود من تغيير معنى اسم العلَم المركب عند تغيير معنى أي من أجزائه من خلال مبدأ استبدال الأسماء وهو أهم أطروحة في نظرية "فريجه" حول الأسماء المركبة.* ويمكننا التعبير عن هذا المبدأ على النحو التالي :-

"إذا تم استبدال أحد الأسماء المكونة الداخلة في اسم علَم مركب ما باسم آخر له نفس الإشارة ، فإن الاسم المركب الناتج عن مثل هذا الاستبدال تكون له نفس إشارة الاسم المركب الأول".(١)

وهكذا إذا كان الاسم في المثال(١) وهو أفلاطون قد تم الاستبدال به اسمًا آخر وليكن مؤسس الأكاديمية ، له نفس الإشارة ، فإن إشارة الاسم المركب الناتجة عن مثل هذا

---

* يذكر "كارناب" هذا المبدأ وينسبه لفريجه أنظر Carnap, R.,:" **Meaning and Necessity** ", Chicago University Press, 1947, p.98

(١) Birjukov B.V. :" Op. Cit, p 65

الاســـتبدال هي معلم الاسكندر الأكبر وتلميذ مؤسس الأكاديمية تتطابق مع إشارة الاسم في المثال (١) فكلا الاسمين يشيران إلى أرسطو.

وفيما يخص معنى اسم العلَم المركب الذي نتحصل عليه بعد مثل هذا الاستبدال فإنـــه من المحال أن نستقر على شيء ما (فيما يتعلق بمعناه) ، فقد يتطابق أو لا يتطابق مـــع معنى الاسم الأصلي ، فنجد المثال الأول والمثال المستبدل فيه أن اسمي العلَم لهما معنيـــين مختلفـــين وإن كانـــت الإشارة واحدة ، ومن هنا يقول "فريجه" :"معنى الاسم المركب لا يعتمد على إشارة الأسماء المكونة".[١]

ويمكن – كما يقول "برجيكوف"– أن نجد في نظرية "فريجه" طرحًا وجيهًا آخر وهـــو إذا كـــان أحد الأسماء المكونة للمحتوى والتي تظهر في اسم العلَم المركب قد تم الاســـتبدال بـــه اســـمًا معناه مختلف ، فإن الاسم المركب الناتج الجديد يعبر عن معنى مخـــتلف عـــن معنى الاسم الأصلي ، وبالنسبة إلى اللغات التي تحتوي أسماء ليس لها إشـــارة ، يظـــل هناك مبدأ واحد قابل للتطبيق وهو إذا لم يكن للاسم المكون للمحتوى إشـــارة فإن الاسم المركب الذي يظهر في تكوينه الاسم المكون ليس له إشارة كذلك . ويمكن اختصار هذا المبدأ بصيغة أخرى بالقول : إذا كان للاسم المركب إشارة فإن كل اسم من أسمائه المكون له إشارة أيضًا".[٢]

([1]) Ibid., p.65

([2]) Ibid., p.66

ثانيًا: "الجمل" بين المعنى والإشارة :

للاقتراب من وجهة نظر "فريجه" حول المعنى والإشارة للجمل ، علينا تناول ثلاث مسائل عرضها بشكل منفصل في مقالته "في المعنى والإشارة " تحدد إجاباته عن هذه المسائل الإطار العام لمعنى الجمل وإشارتها وهي:

١- هل الفكرة الموضوعية "المحتواة" بواسطة جملة ما هي معناها أم إشارتها ؟

٢- هل يمكن للجملة أن يكون لها إشارة ؟

٣- هل إشارة الجملة هي قيمة الصدق بها ؟.

ويمكننا تقديم إجابات "فريجه" وحججه بالشكل التالي:

١- هل الفكرة الموضوعية " المحتواه" بواسطة جملة ما هي معناها أم إشارتها؟

. يفترض "فريجه" أن الجملة المؤكدة Assertoric sentence تحتوي على فكرة موضوعية.* و يتساءل " هل يمكن اعتبار هذه الفكرة الموضوعية معنى الجملة أم إشارتها ؟"[1] ولكي يقرر إحدى البدائل ، يدرس أولاً إمكانية أن تكون الفكرة الموضوعية هي إشارة الجملة التي تحتويها فيقول:" لنفترض في الوقت الحالي أن للجملة إشارة ، فإذا ما قمنا الآن باستبدال إحدى كلمات الجملة بكلمة أخرى لها نفس الإشارة ولكن بمعنى مختلف، فإن ذلك لن يؤثر على إشارة الجملة ، إلا أننا نرى أن في حالة كهذه تتغير الفكرة الموضوعية ، فمثلاً الفكرة الموضوعية في الجملة "نجم الصباح جرم سماوي تنيره الشمس "، تختلف عن تلك التي في الجملة " نجمة المساء جرم سماوي تنيره الشمس"، فكل من لا يعرف أن نجمة المساء هي نجمة الصباح قد يعتقد أن

* لا بد أن نفهم فكرة أن " الجمل تحتوي على فكرة موضوعية على أساس نظرية "فريجه" في التفكير والتي وفقاً لها يكون تفكيرنا من خلال استخدام الجمل ، وما نعتقد أنه متاح بشكل مشترك بين الذوات ويمكن الوصول إليه ومعبر عنه بواسطة الجمل المثبتة. وتشكل وجهة النظر هذه خلفية مباحث "فريجه" في كيفية ارتباط الفكرة الموضوعية والصدق بالجمل . انظر الفصل الخامس.

(1) Frege,G;: "On Sense and Reference/ 1892 " in "P.W.F" p.62

إحدى الفكرتين صادقة والأخرى كاذبة ، وهكذا نجد أن الفكرة الموضوعية لا يمكن أن تكون إشارة إلى الجملة ، ولكنها تعتبر معنى لها".[1]

ويتضـــح هنا أن "فريجه" يرفض اعتبار الفكرة الموضوعية إشارة للجملة ، ولا تعتمد حجته في الرفض على حدس حول ما يمكن أن يتم اعتباره إشارة للجملة ، ولكن حجته تشير إلى أن الأفكار الموضوعية لا تستوفي مبدأ الاستبدال والذي يمكن توضيحه كمـــا جـــاء فـــي النص السابق بالآتي :" إذا ما وضعنا مكان مكون من مكونات الجملة تعبيرًا له نفس الإشارة ، ولكن معناه مختلف فإن إشارة الجملة ككل تظل على حالها "* ولـــم يقدم "فريجه" أي تفسير لهذا المبدأ ، إلا أنه من الممكن أن نستحضر مبدأ القابلية للاســتبدال(للتبادل) Principle of Interchangeability الذي نسبه "كارناب" إليه والـــذي يمكن أن نقرره بالطريقة التالية: " تعتمد إشارة التعبير من الناحية الدلالية على إشارة تعبيراته المكونة له فقط".[2] فإذا ما قبلنا هذا المبدأ باعتباره يقدم تفسيرًا مناسبًا لما يعـــد تعبيرًا مكونًا فعندها ندرك صحة مبدأ القابلية للتبادل الذي قدمه "فريجه"، إذ كيف يمكن أن تتغير إشارة الجملة ، إذا كانت إشارات تعبيراتها المكونة لها باقية علي حالها ، فمبدأ القابلية للتبادل لا يستبعد إمكانية تنوع معني الجملة بالرغم أن إشارتها لا تتغير ويمكـــن اعتبار هذا المبدأ شرطًا ملائمًا لأية نظرية خاصة بإشارة التعبيرات المركبة، وإذا قبلـــنا هـــذا الشرط ، فيمكن أن نتبين أن الفكرة الموضوعية لجملة ما لا يمكن أن تكـــون إشارتها ، فالفكرة الموضوعية لا تستوفي مبدأ القابلية للتبادل ، وقد بين "فريجه" أن الأفكـــار الموضـــوعية لا تستوفي مبدأ القابلية للتبادل بالطريقة التالية : " يمكننا أن ندرس وصفين محددين لهما معنيان مختلفان ولكن لهما نفس الإشارة ، فقد تعبر الجملة

([1]) Ibid., p.62

* يســـتخدم "توجنـــدات" هذا المبدأ باعتباره مبدأ متعلقًا بإشارة الجملة ، فيقول: " يستخدم "فريجه" هذا المبدأ كأداة لاكتشاف" دلالة " إشارة الجملة ، ولهذا فإن المبدأ يعمل كتعريف يقدم مصطلح إشارة الجملة " انظر Tugendhat, E.,: " **The Meaning of Bedeutung.**" in Analysis 30 , 1970 p.181 " والحقيقة أن "فريجه" لا يستخدم هذا المبدأ بالطريقة التي يفترضها "توجندات" ففريجه لم يستخدمه للإجابة عن مســـألة مـــا إذا كانت للجملة إشارة أم لا، بل استخدمه كما هو واضح من نصه لكي يقرر إذا ما كانت الفكرة الموضوعية هي إشارة الجملة أم معناها. . . .

([2]) Carnap, R.,:" **Meaning and Necessity** ", Chicago University Press, 1947, P.121

التي تختلف عن بعضها البعض في هذين التعبيرين عن أفكار موضوعية مختلفة ، ونجد تبريــر ذلك بواسطة معيار إدراكي للتمييز بين الأفكار الموضوعية ، فمن لا يعرف أن كلا الوصفين المحددين لهما نفس الإشارة قد يعتبر الفكرة الموضوعية المعبر عنها من خلال ذات الجملة بكونها صادقة والأخرى المعبر عنها بالجملة الثانية بكونها كاذبة".[1]
وإذا مـــا قبلنا هذا المعيار الذي قدمه، فينتج عن هذا أن الفكرة الموضوعية لجملة ما لا يمكــن أن تكون إشارتها ، لأن كلتا الجملتين تعبران عن أفكار موضوعية مختلفة ، إلا أنهمـــا يمتلكان نفس الإشارة ، وبناءً علي مبدأ القابلية للتبادل فإن الفكرة الموضوعية " المحتواة " بواسطة جملة ما لا بد أن تكون معناها.

<u>٢- هل يمكن للجملة أن يكون لها إشارة ؟</u>

يـــبدأ "فريجه" الإجابة عن هذا السؤال من خلال دراسة إمكانية أن يكون للجملة معنى ولا يكون لها إشارة ، فيقول :" هل من الممكن أن يكون لجملة ما ككل معنى ولا يكـــون لهـــا إشارة ؟ قد يتوقع المرء وجود مثل هذه الجملة ، مثل أجزاء القضايا التي يكـــون لها معنى وليس لها إشارة والجمل التي تشتمل على أسماء أعلام من دون إشارة ستكون من هذا النوع ، فمن الواضح أن الجملة " ألقى أوديسيوس على شاطئ أثاكا في أثـــناء نـــومه العمـــيق " لها معنى ، ولكن حيث إنه من المشكوك فيه ما إذا كان للاسم أوديسسوس المذكور أية إشارة ، فمن المشكوك فيه أيضًا ما إذا كانت الجملة بأكملها لها إشـــارة ".[2] من الواضح من نص "فريجه" أنه يقرر المبدأ التالي : " يكون للجملة على شكل f(a) إشارة إذا فقط كان لـــ (a) إشارة".[3] ولكن كيف يمكن تبرير ما يذهب إليه "فريجه" ؟
يقدم "دميت" تبريراً لذلك قائلاً :" إن المبدأ القائل "بأنه إذا كان جزء من التعبير يفتقد إلى إشـــارته ، فإن الكل يفتقد إشارته"، يعد مبدأ ملزمًا فإذا لم يكن هناك رجل باسم الملك

([1]) Frege,G;: "<u>On Sense and Reference/ 1892</u> " in <u>"P.W.F"</u> p.62
([2]) Ibid., p.62
([3]) Carl.W, : Op. Cit, p.124

"أرثــر" ، فإنـــه لا وجود لرجل مثل والد الملك "أرثر" ، وإذا لم يكن هناك كوكب باسم "فولكان" فإنه لا وجود لنقطة مثل مركز كتلة كوكب "فولكان".(١)

ولكــن ألا نلاحـظ أن مبدأ "فريجه" يختلف عن التفسير الذي قدمه "دميت" ؟ أن "فريجه" مهتم بالصلة بين جملة لها إشارة ، وإشارة الحد المفرد الظاهر بها ، ولذلك فإن مــبدأ "فــريجه" الــسابق أكثر تحديداً من مبدأ "دميت" ، فعلينا أن نشير إلى أن التبعية الــسببية-مــبدأ دميت- لوجود شخص على وجود شخص آخر(الملك أرث ووالده) لا يمكــن أن تتحول ببساطة إلى العلاقة بين إشارات التعبيرات المختلفة ، فما كان يقصده "فــريجه" هو التبعية الدالية Functional Dependence لإشارة الجملة على إشارة الأسماء الظاهرة بها.(٢)

ويمكن اكتشاف السبب وراء مبدأ "فريجه" السابق من خلال النظر إلى اعتباراته الأخــرى حــول دلالـــة إشارة الاسم الواقع في الجملة ، ومن هذه الاعتبارات "أنه من المــؤكد أن مــن ينظر إلى الجملة على أنها صادقة أو كاذبة سينسب إشارة إلى الاسم "أوديــسيوس" ولــيس مجرد معنى ؛ لأن إشارة الاسم هي ما يؤكدها محمول الجملة أو ينفــيه ، ومــن لا يقر بأن للاسم إشارة لا يمكنه أن يثبت المحمول أو ينفيه ، فعلينا أن نتوقع – فيما يذهب إليه "فريجه" – أن إشارة الجملة تتحدد بإشارة أجزاء الجملة ، لذلك علينــا أن نبحث فيما هو ناقص في جملة ما إذا كان أحد أجزائها تنقصه إشارة ، أما لو كنا مهتمين فقط بالفكرة الموضوعية فعندها لن يهمنا إذا ما كان لاسم "أدويسيوس" إشارة أم لا ، لأن الفكرة الموضوعية تظل على حالها في كلتا الحالتين كونها تتحد بالمعاني – ولــيس الإشــارات – الخاصـــة بالأجزاء المكونة للجملة، فإذا كنا نرغب فقط أن نحدد صدق أو كذب الجملة فإننا بحاجة إلى أن ننسب إشارة إلى "أوديسيوس" فإن لم نفعل ذلك فلــن يبقــى مـــا يحدد صدق أو كذب المحمول الخاص بالجملة".(٣) ويمكن تبسيط قول "فــريجه" كالآتي : " لكي نثبت جملة على الشكل f(a) أو ننفيها نحتاج إلى افتراض أن

(1) Dummett, M., **:" Frege : Philosophy of Language "** .p.410-411

(2) Carl.W, : Op. Cit, p.124

(3) Frege,G;: **"On Sense and Reference/ 1892"** in **"P.W.F"** pp.62-63

لـ (a) إشارة".[١] وينطبق رأي "فريجه" فقط في الحالة التي يظهر فيها الاسم في جملة ويكون له موضوع يمثل إشارة إليها" أي كما يقول :" إذا استخدمنا الكلمات بالطريقة المعتادة ، فما نقصد أن نتحدث عنه يمثل إشارتها ".[٢]وقد كان لرأي" فريجه" هذا تأويلاً قدمه "دميت" أطلق عليه "واقعية فريجه" ويمكننا تناوله قبل الانتقال إلى النقطة الثالثة .

يقول "دميت": "يرى "فريجه" أننا ننجح في الحديث عن العالم الواقعي العالم الموجود بشكل مستقل عنا، وبمقتضى حال الأشياء في ذلك العالم يكون ما نقوله من أشياء صادقًا أو كاذبًا ، فالأفكار الموضوعية التي نعبر عنها تكون صادقة أو كاذبة بشكل موضوعي بمقتضى حالة الأشياء في عالم الواقع – محيط الإشارة – وبشكل مستقل عما إذا كنا نعرف أنها صادقة أو كاذبة ، وستكون مثل هذه الأفكار الموضوعية صادقة أو كاذبة حتى إذا عجزنا علي التعرف عليها أو فهمها ومستقلة فعلاً عن كينونتنا في العالم ". ويواصل "دميت" فيقول : " إن هذا المكون الواقعي في نظرية "فريجه" عن الإشارة – مرتبط طبعًا بالفكرة الخاصة بعلاقة الاسم / حامل الاسم كنموذج أبتدائي لعلاقة الإشارة ".[٣] وعلى ذلك توحي فكرة "فريجه" (أننا إذا استخدمنا الكلمات بالطريقة المعتادة فما نقصد التحدث عنه يمثل إشارتها) حسب رأي "دميت" ببيان متيافيزيقي مبالغ فيه ومرتبط بنظرية سيمانطيقية تصبغ علاقة الاسم / حامل الاسم بدور متميز .ولكن هل يثير نص "فريجه" ما يذهب إليه "دميت" ؟ إننا لا نعتقد ذلك ، فحينما يؤكد "فريجه" أننا نقصد الحديث عن إشارة الكلمات إذا ما استخدمناها بالطريقة المعتادة ، فهو لا يريد أن نفهم من ذلك أننا نجحنا حقًا في الحديث عن ماهية إشارة كلماتنا كما يذهب "دميت" ، ولكن كل ما يريد أن يقوله: " لكي نبرر ذكر ما تشير إليه علامة ما، فإنه يكفي أن نحدد في البداية مقصدنا من الحديث أو التفكير".[٤] ويقدم مثل هذا المقصد أساسًا أمنًا لإشارة الاسم الذي نقصد تأكيد أو نفي المحمول عنه فإذا كان المقصد باطلاً

([1]) Carl.W, : Op. Cit, p.125

([2]) Frege,G;: "**On Sense and Reference/ 1892** " in **"P.W.F"** p.58

([3]) Dummett, M., **:" Frege : Philosophy of Language "** .p.198

([4]) Frege,G;: "**On Sense and Reference/ 1892** " in **"P.W.F"** pp.61-62

يكــون المحمول لاغيًا ، كما أننا نعرف على الأقل ما الذي يجب أن يكون صادقًا لكي نــتحدث عما نقصد أن نتحدث عنه ، فكما يقول "فريجه":" إذا لم يتم إدراك هذا المقصد .... فأنــنا نكــون قــد دخلنا في نطاق الخيال".[1] أي إذا لم يكن هناك ما يستوفي هذا الشرط فإننا لا نتحدث عن شيء بل لا نتحدث عن أي شيء إطلاقًا.

أن فكرة "فريجه" التي تقول بأننا نقصد الحديث عن إشارات كلماتنا إذا ما استخدمناها بالطــريقة المعــتادة لا توحي بأن إشارة كلماتنا تنتمي إلى عالم واقعي يجب أن نفهمه بطريقة واقعية – كما يقول دميت– أي عالم نتصوره مستقلاً تماماً عن اشتراطات فكرنا الموضــوعي ومعارفــنا ، كما لا يوحي ذلك بالعكس أيضًا، بمعنى أن قول "فريجه لا علاقة له بالمواقف الميتافيزيقية مثل الفلسفة المثالية أو الواقعية ، كما أنه لا يوجد سبب وجــيه يدفعــنا إلى افتراض أن قول "فريجه" مرتبط بفكرة أن علاقة الاسم بحامله هي الــنموذج الأولـــي لعلاقة الإشارة ، فهو مهتم بفئة تقريرات معنية بواسطة جمل تشتمل على كلمات مفردة .

٣- إشارة الجملة و قيمة صدقها* :

يتــساءل "فــريجه" : ما السبب الذي يجعلنا نرغب في أن يكون لجملة ما معنى وإشارة في آنٍ واحد ؟ لماذا لا تعد الفكرة الموضوعية كافية لنا ؟

نعلم حتى الآن من تحليلاته السابقة ، أن الفكرة الموضوعية هي معنى الجملة ومستقلة عــن إشـــارة تعبيراتها المكونة لها ، يقول "فريجه": " إذا كان الأمر يتعلق فقط بمعني الجملة – الفكرة الموضوعية – فسيكون من غير الضروري الانشغال بإشارة جزء من الجملـــة ، فمعنـــي الجـــزء ، وليس الإشارة لجزء من الجملة هو الملائم لمعني الجملة بـــرمتها ، فتظل الفكرة الموضوعية علي حالها سواء أكان "لأوديسيوس" إشارة أم لا ، وتــشير حقيقة اهتمامنا بإشارة جزء من الجملة إلى أننا ندرك ونتوقع إشارة إلى الجملة

---

(1) Frege .G., : **<u>" Thoughts</u>**" in "**<u>Investigations"</u>** p.16

* إذا ما بحثنا عن الأصل الفلسفي لمفهوم "قيمة الصدق" لدي "فريجه" نجد "جبرابيل Gabriel" يشير إلى أن "فريجه" اســتمده مــن أحد اتباع الكانطية الجديدة وهو "فلهلم وندلباند"، فهو أول من استخدم مصطلح " قيمة الصدق " في سياق نظرية عن القيمة.انظر

Gabriel,G.,:" **<u>Bedutung,Value and Truth-Value</u>** ",The Philosophical Quartely 34,1984, pp372-376

نفســـها ، وتفقـــد الفكرة الموضوعية قيمتها بالنسبة لنا في اللحظة التي نتبين فيها فقدان الإشـــارة إلى أحد أجزائها ، وعلي ذلك نجد لدينا ما يبرر عدم رضانا عن معني جملة مـــا ، وفـــي البحث أيضا عن إشارتها ".[١] وبالتالي لا يمكن تحديد القيمة التي يقصدها "فريجه" لجملة ما من خلال الفكرة الموضوعية فقط ، بل أن للأمر علاقة بشيء يتعدها ، وهـــذا هو السبب وراء أثارته لسؤال لماذا لا تعد الفكرة الموضوعية كافية لنا ؟ فهو يقول في رسالة لرسل بالتالي: " الآن سيكون محالاً أن نفهم القيمة الكامنة في معرفة ما إذا كانـــت للكلمة إشارة أم لا إذا لم يكن للجملة برمتها إشارة ، وإذا كانت هذه الإشارة بلا قيمة بالنسبة إلينا ، لأنه حتى لو كان الأمر كذلك فهولا يؤثر في الفكرة الموضوعية ، كما أن هذه الإشارة ستكون شيئاً ذا قيمة لنا ، وذلك حينما نهتم بإذا ما كانت للكلمات إشارة أم لا ، ومن ثم حين يكون مقصدنا البحث عن الصدق".[٢]*

. ما يريد أن يقوله في رسالته إلى"رسل"هو أننا نهتم بإشارة جملة ما إذا وإذا فقط كان مطلبنا هو قيمة الصدق بها ، فما نهتم به هو إشارة الجملة هذا إذا كان مقصدنا هو إشـــارة الكلمات ، ويظهر ذلك إذا وإذا فقط أثرنا " مسألة الصدق أو إذا كنا نبحث عن قـــيمة الصـــدق".[٣] فالفكرة الموضوعية للجملة لا يمكن أن تكون المحتوى الموضوعي الكامـــل(المعنـــى والإشـــارة) فـــلا بـــد من وجود إشارة للجملة ، "فالمعنى (الفكرة الموضـــوعية) وما يصحبه من صور بلاغية كافيان لكي نستمتع بقصيدة ملحمية ، أما مـــا يدفعـــنا إلـــى الـــتقدم من المعنى إلى الإشارة هو روح البحث العلمي التتوق إلى الصـــدق".[٤] . لـــذا فـــنحن –كما يقول– "منقادين إلى تقبل قيمة لقضية ما كونها تشكل

([1]) Frege,G;: "**On Sense and Reference/ 1892** " in **"P.W.F"** p.63

([2]) Frege .G ."**Bertrand Russell 28.12.1902** " in"**P.M.C**"P.152

* يذكر "رسل" في ملحق كتابه أصول الرياضيات (هذا الملحق لم يترجم إلى العربية) أن الصادق true هو الإشارة إلى الجملة . انظر

Russell.B,. " **The Principles of Mathematics** " 2nd, ed. London :G. Allen & Unwin , Ltd ., 1937 . " p 503.

([3]) Frege,G;: "**On Sense and Reference/ 1892** " in **"P.W.F"** p. 63

([4]) Ibid., p 63

إشارتها فمن خلال صدق القضية أفهم الظرف الذي يجعلها صادقة أو كاذبة وليس هناك قيمة صدق أخرى".(١)

هنا يتبادر للذهن سؤالان فيما يتعلق بالعلاقة بين الفكرة الموضوعية والصدق .

السؤال الأول :هـل يمكـن النظر إلى العلاقة بين الفكرة الموضوعية والصدق عند "فريجه"على أنها علاقة أقرب إلى العلاقة بين الموضوع والمحمول منها إلى العلاقة بين المعنـى والإشارة ؟ وهنا نجد أنفسنا أمام إجابتين مختلفتين عن هذا السؤال، وإن كانت الإجابـة الثانية هي الأصح في نظرنا : الإجابة الأولى يقدمها "كينى" الذي رأي أنه من الطبيعـي بـلا شك أن نعتبر العلاقة بين الفكرة الموضوعية وصدقها علاقة موضوع بمحمول فنحن نقول (أن الفكرة الخاصة بأن الرقم ٥ عدد أولي هي فكرة صادقة.(٢) أما الإجابة الثانية فهي التي قدمها "ستنفيلد" حيث رأي أن "فريجه" اعتبر الفكرة المعبر عنها بواسـطة الجملة ككل هي نفس الفكرة التي تعبر عنها جملة أبسط (٥ عدد أولي) وأن الـصدق لو استخدم كمحمول يكون فارغاً ولا يمثل إشارة".(٣) ومن هنا استنتج "ستنفيلد" أن علاقة الفكرة الموضوعية بالصدق لا تقارن بتلك العلاقة بين الموضوع والمحمول . ولعـل مـا دفعـنا إلـى تقبل رأي "ستنفيلد" هو ما يقوله "فريجه"بنفسه : " الموضوع والمحمـول (بالمعنى المنطقي) مجرد عنصرين في الفكرة الموضوعية وهما على نفس المستوى كأداتين للمعرفة ، ومن خلال الجمع بين الموضوع والمحمول نصل إلى الفكرة الموضـوعية فقـط ، ولا نعبر من المعنى إلى الإشارة ولا من الفكرة الموضوعية إلى قـيمة الصدق فيها ، فلا يمكن أن تكون قيمة الصدق جزءًا من فكرة موضوعية ، فهذا محال لأنها ليست معنى بل هي شيء Object وهذا يعني أنه من خلال إصدار الحكم نخطو من مستوى الفكرة الموضوعية إلى مستوى الإشارة".(٤)

---

(1) Ibid., p 63

(2) Kenny,A., : Op. Cit, p.131

(3) Sternfeld, R.,:" **Frege's Logical Theory** ", Southern Illionois University Press ,1966 p. 113

(4) Frege,G;: "**On Sense and Reference/ 1892** " in **"P.W.F"** p.64

أما بالنسبة إلى السؤال الثاني فهو؛ ما هي طبيعة العلاقة بين الفكرة الموضوعية وقيمة الصدق ؟ أشار "فريجه"في كتابه " القوانين" الجزء الأول إلى أن نظريته حول إشارة الجمل كانت نتاج الفصل بين عنصرين اجتمعا معًا في فكرة المحتوي القابل للحكم هما :" الفكرة الموضوعية ؛ وقيمة الصدق".[1] والمقصود بالمحتوى القابل للحكم هو محتوى الجمل التقريرية ، فالجمل تمتلك مثل هذه المحتوى إذا كانت تعبيراتها تعين شيئًا ما ، فإذا اشتملت الجملة على تعبير لا يعين شيئاً ، فإنها بذلك لا تمتلك محتوى قابلاً للحكم ، وسيكون النطق بالجملة مجرد تلاعب بالكلمات".[2] لذلك فمن المفترض أن يكون المحتوى القابل للحكم إما صادقًا أو كاذبًا .

ويمكننا فهم فكرة المحتوى القابل للحكم Possible Content of Judgment في إطار نظرية "فريجه" للحكم ، فوفقًا لهذه النظرية فإن المحتوى القابل للحكم والمعبر عنه من خلال جملة يكون متاحًا من خلال التفكير، ولهذا السبب فإن المحتوى يسبق التفكير في الحكم ويكون مستلزمًا له ، فيمكننا التفكير في المحتوى من دون التيقن من صدقه ، إلا أن المحتوى أو جملته –لابد أن يكون إما صادقاً أو كاذباً ويعني التفكير في المحتوى الأخذ في الاعتبار شيئًا يمتلك قيمة صدق محدد.[3]

ويمكننا هنا أن ندرك مميزات موقف "فريجه" المتصف بالفصل التام بين الفكرة الموضوعية المعبرة عنها بجملة وبين قيمة صدقها ، فقد استطاع بهذه الطريقة أن يضع فارقًا أكثر ملائمة بين التفكير والحكم ، كما يمكنه أن يفسر القيام بإصدار حكم محصورًا تمامًا في مسألة الصدق والكذب ، ولهذا فيمكن تفسير استقلالية التفكير عن إصدار الأحكام والطبيعة الخاصة للأحكام عن طريق الفصل بين الفكرة الموضوعية وقيمة الصدق أنه هذا الفارق الذي ألمح إليه "فريجه" عن طريق التباين بين(الرواية والشعر) كاهتمام مقيد بالفكرة الموضوعية المعبر عنه من خلال جملة ما من جانب واستهدفنا للمعرفة أو التوصل إلى الصدق من جانب آخر ، وهو تباين يذكره باستمرار حين تقديم فكرة الإشارة .

---

(1) Frege,G;: "**Basic laws**" p.38

(2) Frege., G. "**Dialogue with Punjer on Existence , Before 1884**" in "**P.W**" P.60

(3) Frege,G;: "**Basic laws**" p.38n

وتأكيدًا لاختلاف الفكرة الموضوعية عن قيمة الصدق يذهب "فريجه" إلى القول:"لو كان افتراضنا أن إشارة الجملة هو قيمة صدقها افتراض صحيح لكان ينبغي أن تظل قيمة الصدق علي حالها دون تغيير عندما نحل محل الجملة تعبيرًا له نفس الإشارة . وهذا هو الحال في واقع الأمر . ويقدم لنا "ليبنتز"التعريف التالي :" الحقيقي هو ما يمكن أن يجري عليه الاستبدال ويظل في الوقت نفسه صحيحًا" فإذا ما كنا نتعامل مع قضايا لها علاقة بإشارة أجزائها المكونة ، فما هي الصفة التي يمكن أن نجدها – بخلاف قيمة الصدق – منتمية بشكل عام إلى مثل هذه القضايا وتظل بلا تغير مهما حدث من استبدالات".(1)

ويمكننا توضيح ما يذهب إليه"فريجه" بالقول : إذا كانت إشارة الجمل كما يدعي "فريجه" هي قيمة الصدق فإن قيمة صدق الجملة تظل بلا تغير حينما يتم استبدال جزء من الجملة بأخر يحمل نفس قيمة الصدق ، وهذه هي الحالة طبعًا عندما ترتبط الجمل ببعضها لكي تكون جملاً مركبة بواسطة أدوات الربط مثل " و ، أو ، إذا ... إذن ..." إذا تم فهم تلك الروابط بالطريقة التي تم شرحها في كتابه "التصورات". فتلك الروابط تعد دوال للصدق ، بمعنى أن قيمة صدق القضايا المترابطة من خلال هذه الأدوات تعتمد فقط على قيم الصدق ، وليس على المحتوى(الفكرة الموضوعية) الخاصة بالقضايا ، وينتج عن ذلك أننا إذا ما تناولنا أية قضية واستبدلنا بأحد مكوناتها قضية أخرى ذات معنى مختلف ، ولكن لها نفس الإشارة فإن قيمة الصدق للقضية برمتها لا يتغير.

ويمكننا توضيح ما يذهب إليه "فريجه" بمثال: " إذا كانت الشمس قد أشرقت بالفعل فإن السماء ملبدة بالغيوم" يحلل "فريجه" هذه الجملة قائلاً: " يمكن القول هنا أن هناك علاقة بين قيم صدق المقدم والتالي ، وهذا معناه أن الحالة التي يكون فيها المقدم صادقًا والتالي كاذبًا حالة غير صحيحة ، ووفقاً لذلك فإن جملتنا تكون صادقة إذا لم تكن الشمس قد أشرقت بعد – سواء أكانت السماء ملبدة بالغيوم أم لا وكذلك إذا ما كانت الشمس أشرقت والسماء ملبدة بالغيوم ، وبما أن السؤال هنا يدور فقط حول قيمة الصدق ، فإن كل مكون يمكن أن استبدله بآخر له نفس قيمة الصدق من دون تغيير قيمة صدق

(1)Frege,G;: "**On Sense and Reference/ 1892**" in "**P.W.F**" pp 64- 65

الجمل برمتها، وقد تبدو الفكرة الموضوعية مشوهة إلا أن كل هذا لا علاقة له بقيمة صدق الجملة".[١] ويذهب "فريجه" إلى أبعد من ذلك حيث يرى أن الجملة التالية مكافئة للجملة السابقة " إما أن الشمس لم تشرق بعد أو أن السماء ملبدة بالغيوم ".[٢]ووفقاً لكل ذلك فإن قولنا إذا كانت الشمس قد أشرقت بالفعل فإن ٥ عدد أولي " يصبح صادقاً إذا نطق قبل الشروق ذات يوم غائم ، و"فريجه" -كما قلنا سابقًا- مرتاح لذلك ، فهو يوافق على أن الجملة ستظهر بطور غريب وكأنه لحنا حزينا يغني بروح مرحة".[٣] إلا أن لا علاقة لهذا بقيمة الصدق ، ولعل الفضل يعود إليه جزئيًا* في ميل الفلاسفة والمناطقة إلى النظر إلى القضايا التي تربط بينهما أدوات الربط باعتبارها دوال صدق على أنها تتناسق مع بعضها البعض على مستوى متكافئ.[4]

والسؤال الآن لماذا كل هذه الأهمية التي أعطاها "فريجه" لقيمة الصدق أو لماذا نتوق إلى الصدق ؟ لا يجيبنا "فريجه" في مقالته "في المعنى والإشارة" عن هذا السؤال وكل ما قدمه لنا هو أن الصدق موضوع شيئي أو أن قيمة الصدق هي إشارة الجمل . لذلك يلاحظ "بورج" أن "فريجه" يبدو كمن يدعونا إلى دين علماني من دون أن يشرح خصائص المعبود الذي علينا أن نعبده.[٥] إلا أن "بورج" يعود فيقول :"إننا لا نتوق إلى الصدق بسبب اهتمامنا بشيء معين تعنيه الجملة ، بل إننا نرغب في التلفظ بجمل تكون إشارتها هي الصدق وذلك لاشتياقنا فقط إلى الصدق".[٦] ، ويقول أيضًا:"وهكذا فإن ممارسة استخدام الجمل للدالة على قيم الصدق تستقى أهميتها من دور التقرير والحكم في حياتنا ، فمن وجهة نظر"فريجه" فإن فكرة وجوب تفسيرنا لهذا الدور من منطلق

---

(1) Ibid., p.74

(2) Ibid., p 74 n

(3) Ibid., p.74

* لقد سبق "فريجه" إلى هذا القول المدرسة الرواقية إلا انه لا يوجد دليل نصي علي اطلاع "فريجه" علي المنطق الرواقي .

(4) Kenny,A., : Op. Cit, p.136

(5) Burge,T., : "Frege on Truth" in Synthesized , ed . by L.Haaparanta and J.Hintikka , Dordrecht ,1986 , 97-154 . p146

(6) Ibid., P146-147

الـــصفات التـــي تمـــتلكها أشـــياء معيـــنة– مثل قيم الصدق – تشبه وضع العربة أمام الحـــصان".ويقـــول بورج:" يظن "فريجه" أن قوة الصدق والحكم أفكار بدائية، وهو لا يحـــاول أن يتفلسف حول قيمة التتوق إلى الصدق"(1). ولكن يمكننا أن نقدم السبب الذي قدمـــه "فريجه" للتتوق للصدق يقول:" قد تسبب مسألة الصدق في أن تتخلى عن المتعة الاســـتطاتيقية ونـــتحول إلـــى البحث العلمي".(٢) "فاهتمامنا بالصدق وإشارة التعبيرات يوصف باستهداف المعرفة" أو "الاشتغال في محيط العلم".(٣) وواضح من آراء "فريجه" أن تتوقنا لمعرفة قيمة الصدق يعد محاولة للوصول إلى المعرفة *.

ثالثًا : المعنى وأنواع الجمل:

١ – المفهوم المقيد للمعنى :

اعتبر"فريجه" معني الجملة التقريرية(الإخبارية) يمثل فكرة موضوعية، " فليس معني أيـــة جملة بما يمكن أن يسمي فكرة موضوعية ، بل معني تلك الجمل التي نتوصل فيها لـــشيء مـــا أو نقـــرره".(٤)** فيكـــتب "فريجه" قائلاً: "لكي أستحضر ما أعنيه "بالفكرة الموضوعية" بشكل أكثر دقة، فعلي أن أميز بين أنواع متعددة من الجمل ، فلا يجب أن نأمـــل في إنكار وجود المعني في الجمل الأمرية ، لكن هذا المعني ليس بالذي يمكن أن

---

(1) Ibid., P.147

(2)Frege,G;: "**On Sense and Reference/ 1892** " in **"P.W.F"** p .63

(3) Frege, G.,: **" Logic in Mathematics,1914** " in **" P.W "** p232

* أقـــوال "فريجه" حول أهمية "قيمة الصدق" باعتباره معيارًا لتمييز القضايا المنطقية ، تدفعني إلى القول أن معـــيار" القابلـــية لتكذيب "الذي قدمه "بوبر" ما هو إلا امتداد لمعيار" فريجه". والاختلاف بين المعيارين، من وجهة نظري المحدودة ، هو تطبيق بوبر لهذا المعيار علي القضايا بكافة أنواعها لتمييز العلمية منها عن غير العلمية. انظر معيار القابلية لتكذيب. د/ يمنى طريف الخولي :" فلسفة كارل بوبر" ، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩ ص٣٣٧- ٣٧٦

(4) Frege .G., : "**Abief Survey of My Logicl Doctrines/, 1906**" in **" P.W** p197

** ويقول "فريجه" أيضا "وأقصد – من دون أن يعد هذا تعريفاً – بمصطلح "الفكرة الموضوعية" شيئًا يمكن أن تـــثار من أجله مسألة الصدق. وهكذا أعتبر ما هو كاذب من الأفكار الموضوعية كما هو صادق منها. وهكذا أقـــول إن الأفكـــار الموضوعية هي معاني الجمل ، وهذا من دون أن أؤكد على أن معنى كل جملة هو فكرة موضوعية" انظر Frege .G., : " **Thoughts"** in " **Investigations"** p.5

ينشأ عنه إشكالية الصدق ، ولذلك فعليَّ ألا أسمي معني الجملة الأمرية فكرة موضوعية والجمــل التــي تعبــر عن الرغبات أو الطلب محكومة بنفس هذه الطريقة".[١] . لذلك اعتبــر"فــريجه" أن المعني ينطبق فقط علي الجمل التقريرية ، فقد افترض أن مثل تلك الجمــل تشتمل علي فكرة موضوعية و أضاف في هامش مقالته"في المعني والإشارة " الملحــوظة التالية:" إنني لا أفهم من خلال الفكرة الموضوعية الأداء الذاتي للتفكير بل أفهــم محــتواه الموضــوعي ، وهو القادر علي أن يكون الخاصية المشتركة بين عدة مفكــرين".[٢] ومن هنا جاء اعتراضه علي وجهة النظر الخاصة بأن معني الجمل غير التقريــرية يمكــن أن يعتبــر فكرة موضوعية ، فيقول:"الجمل المتعلقة بالأمر والرجاء والنهــي لــيس لهــا إشــارة ، بل مجرد معني فقط ، فالأمر والطلب لا يمثلان فكرة موضوعية ، إلا أنهما مع ذلك من مرتبة تماثل الفكرة الموضوعية ".[٣]

وهكــذا فــلا يمكن أن نطبق التمييز بين المعني والإشارة علي كل الجمل ، فمعني الجملة الذي يحتوي أو يتعلق بفكرة موضوعية يعد حالة خاصة من حالات المعني وهو حالة خاصة لأنه يتعلق فقط بتلك الجمل التي يمكن أن نقيم بناء عليها التمييز بين المعني والإشــارة وهــي فقــط تلك الجمل التي تتعلق بالتقرير".[٤]. ولأن التقرير يشتمل علي إشكالية أو دعوي الصدق ولأن تفسير "فريجه" للفكرة الموضوعية بوصفها "شيئًا يمكن مــن خلاله أن تثار مسألة الصدق". فإن التقرير والفكرة الموضوعية يصلان في النهاية إلي الشيء ذاته ، وهو أن التمييز بين المعني والإشارة مرتبط فقط بفئة معينة من الجمل وليس معني الجمل بشكل عام .

. هذا المفهوم المقيد للمعني قد أسيء فهمه بطرق مختلفة عند العديد من المفسرين لنظــرية "فريجه" ، فيقدم لنا "تشرش" التفسير التالي لمفهوم "فريجه" عن المعني:" أقول بإيجاز أن معني تعبير ما هو معناه اللغوي* ، وهو المعني المعروف لدي كل من يعرف

---

(1) Frege .G., : " **Thoughts**" in " **Investigations**" p.6

(2) Frege,G;: "**On Sense and Reference/ 1892** " in "**P.W.F**" p.62n

(3) Ibid., p.68

(4) Frege .G., ;" **Abief Survey of My Logicl Doctrines, 1906**" in, "**P.W**" p. 197

* من وجهة نظرنا أن المعني اللغوي الذي قدمه "تشرش" هو المعني النحوي وهذا واضح من تعريفه

اللغة والذي لا يتطلب أية معرفة بحقيقة أخري خارج نطاق اللغة ، فالمعني هو ما ندركه عندما يطلب منا أن نفهم تعبيرًا ما".[1]*

من الملاحظ من تعريف "تشرش" أنه لم يدرك أن معني الجملة يربطه "فريجه" بفكرة موضوعية ، ولا يمكن أن يعد معناها اللغوي ، وإلا لما أمكن لنا أن نفسر السبب في أن "فريجه" يخصص نوعًا خاصًا من المعاني للجمل التقريرية . فمن الواضح أنها لا تختلف مثلاً عن الجمل الأمرية بالنظر إلي أن لكليهما"معني لغويًا "، كما أن "فريجه" في هامش مقالته "الفكرة الموضوعية" يقول:"لا اقصد بكلمة"جملة "معناها النحوي".[2]**

أما "دميت" فيذهب "أن نظرية المعني بالنسبة إلى"فريجه"هي نظرية خاصة بفهم اللغة".[3]علي أنه يقر أن" فريجه" نادرًا ما يوظف الفعل "يفهم" ، فهو يستخدم غالبًا التعبير يقتنص الفكرة أو "يقبض علي الفكرة".[4] ويقول: "إن المعني لدي "فريجه" يمثل محتوي الفهم أو المكون الأساسي لذلك المحتوي ، وهو معني يفهمه كل من له دراية باللغة علي أنه مرتبط موضوعيًا بالتعبير".[5] ويقول أيضًا: "لكي نلتقط الفكرة

---

(1) Church,A.,:" **Review of R. Carnap's Introduction to Semantics"**, Philosophical Review, 52, 1943 Pp298-304 ,p- 301

* يختلف تعريف"تشرش" للمعني اللغوي عن تعريف "جرايس" فيقدم "جرايس" هذا التعريف " المعني اللغوي Linguistic Meaning هو الذي تملكه منطوقاتنا عندما لا ترتبط بمناسبة معينة للنطق ، بعبارة أخرى قل إنه المعني الذي لا يعتمد علي أية مناسبة محددة للاستعمال . وفي هذا الفهم يكون المعني اللغوي مثالاً للمعني الخالد (أي المعني الذي لا يخضع للزمن) ويكون أيضا مقابلاً للمعني لدي المتكلم الذي يرتبط بموقف النطق أو الكلام ". انظر د/ صلاح إسماعيل : " نظرية المعني في فلسفة بول جرايس " . الدار المصرية السعودية للنشر . القاهرة ٢٠٠٥ ص ٦٨. . هذا التعريف الذي قدمه "جرايس" للمعني اللغوي يعد أحد الخصائص الهامة لطبيعة الفكرة الموضوعية " المعني" عند "فريجه".

(2) Frege .G., : " **Thoughts"** in " **Investigations"** p.6n

** نجد في مكان آخر من المقال السابق أن SATZ أي الجملة قد حملت معني " قضية "

(3) Dummett, M., **:" Frege : Philosophy of Language "** .p.92

(4) Dummett,M., :" **The Interpretation of Frege's Philosophy**",London,1981,P77-78

(5) Ibid., P82

الموضوعية المعبر عنها بواسطة جملة معينة فإن عليك أن تفهم تلك الجملة".[1] كما أن "دميت" يظن أن "اقتناص"أو القبض علي المعني في الجملة يعني أن تعرف الشروط التي فـــي ظلهـــا تكون الجملة صادقة والشروط التي في ظلها تكون كاذبة ، وهذا هو الرأي الـــذي وصـــل إليه "فريجه" من وجهة نظر "دميت".[2] ووفقا لمقاصد "دميت" فإننا من خلال فهم جملة ما نلتقط الفكرة الموضوعية المعبر بها من خلالها ، وبالتالي فهو يربط بين مفهوم الفكرة الموضوعية والمفهوم العام للمعني الخاص بالجملة ، ويحاول أن يفسر الأنـــواع المخـــتلفة للمعانـــي من خلال الأساليب المختلفة لاستخدام الجمل ، وهو بهذه الطـــريقة مجبر علي أن يتبرأ من مفهوم "فريجه" الأكثر تقيدًا لمعني الجمل التقريرية ، لـــذلك كان علي "دميت" أن يرفض مفهوم "فريجه" للفكرة الموضوعية بشكل عام فكتب قائلاً: "يتبرأ "فريجه" بوضوح في مقالته "في المعني والإشارة" من وجهه النظر الخاصة بأن أية جملة بخلاف الجمل التقريرية تعبر عن فكرة موضوعية ، بل إنه يعتبر الفارق بـــين الجمل التقريرية والاستفهامية والأمرية وجمل التمني فارقًا في معناهما وليس في القـــوة المرتبطة بكل منها ، وبالتالي فهو يقول بأنه تمامًا كما أن الجمل التقريرية تعبر عـــن الأفكـــار الموضوعية فإن الجمل الاستفهامية تعبر عن أسئلة والأمرية عن أوامر والتمنـــي عـــن رغبات ، ويمكن أن نعتبر هذا الرأي لفريجه خاطئًا ، أي عندما نربطه بتمييز "فريجه" بين المعني والقوة في الجملة التقريرية ".[3]

يبدو لنا أن "دميت" قد فهم تفسير"فريجه" للمعني اعتمادًا علي تمييز "سيرل" بين الأفعال المتضمنة في الكلامillocutionary Acts * والمحتوي القضوي ، وربما أدى هذا إلى مجانبة الصواب ، ووفقا لهذه النظرية فإن الجملة التقريرية والجملة الأمرية لا يختلفان بعضها عن البعض في المعني أو المعني اللغوي لكل منهما ، بل في استخدامها

(1) Ibid., P.80

(2) Ibid., P.80 .

(3) Dummett,M., :" **Frege, Philosophy of Language** "P 307

* هذا المصطلح من ابتكار "أوستن" والسابقة il تعنيin في ، وكلمة LOCUTION تعني SPEECH الكلام انظر د/ صلاح اسماعيل : " نظرية المعني في فلسفة بول جرايس " . الدار المصرية السعودية للنشر. القاهرة ٢٠٠٥ ص.٥٣ .

والذي قد يعبر عن نفس المحتوي ، ويمكن تقديم تفسير لهذه الفكرة بشكل عام كالآتي : أن معنـــي الجملة معطي من خلال تعبير علي الشكل " أن ق " ، ونحصل علي التقرير من خلال إضافة الإجراء :" أنه في الحالة كذا " أن ق " في حين أننا نحصل علي الأمر مـــن خلال إضافة الإجراء :" خذه علي أنه الحالة ق " أو علي السؤال من خلال إضافة الإجراء:"هل هذه هي الحالة التي عليها ق ؟[١]

ويشارك "دميت" في هذا التفسير حيث يقول :"ووفقًا لوجهة النظر هذه ، فإن كل جمل التقرير والأمر والاستفهام والتمني تعبر جميعها عن أفكار موضوعية ، ولا تختلف سوي في القوة المرتبطة بها أي الأداء اللغوي الذي يتم التلفظ به ، ويمكننا القيام بأشياء متعددة باستخدام التعبير عن الفكرة الموضوعية فنقرر صدقها ونأمر بصدقها ، ونتساءل عن صدقها ونرغب في أن تكون صادقة".[٢] وإشكالية تفسير "دميت" لمفهوم المعني عند "فـــريجه" يتمـــثل في تأكيده علي أن كل جمل التقرير والأمر والاستفهام والتمني تعبر جمـــيعها عن أفكار موضوعية ، وهناك أسباب عديدة لاعتبار "فريجه" يتبرأ من وجهة النظر هذه ، فإذا كانت الجملة الأمرية والجملة التقريرية مشتركتين في نفس المحتوي ، وإذا كــــان هذا المحتوي مرتبط بفكرة موضوعية ، كما يذهب "دميت" فإننا إما أن نأمر بـــأن تكـــون صادقة أو أن نقر بصدقها ، علي أن مثل هذا الأمر يعد عبثيًا لأن الأفكار الموضـــوعية إذا كان لها أن تمتلك أية قيمة صدق – أما أن تكون صادقة أو كاذبة– ، فـــلا يمكن أن نأمر بصدق فكرة موضوعية ما ، فما بوسعنا عمله هو أن نقوم أو نأمر الآخرين بالقيام بما يجعل نتاج عملهم قابلاً لأن يوصف من خلال جملة سليمة تعبر عن فكرة موضوعية معينة ، علي أن صدقها لا يمكن أن يكون مرغوبًا أو مأمورًا بل مقرًا بـــه أو مقـــررًا . ولأن مفهوم الصدق وبالتالي الفكرة الموضوعية مرتبط بشكل وثيق بالاستخدام التقريري للجمل ، فإن معني الجملة الأمرية أو جملة التمني لا يمكن أن تعد

([1]) Searle,J.R.,:" **Speech Acts** ", an Essay in the Philosophy of Language, Cambridge Univerity Press, 1969 p.22

([2]) Dummett,M., :" **Frege: Philosophy of Language** " p.307

فكرة موضوعية. كما أن إشارة مثل هذه القضايا كما يقول فريجه " ليست قيمة صدق ، بل أمرًا أو تمنيًا أو طلبًا".[١]

ويمكننا تأكيد وجهة النظر هذه من خلال الأسلوب الذي يفسر به "فريجه" احتمال أن تكون الجملة المنتمية إلى تصنيفات نحوية مختلفة تحمل نفس المعني ، كما هو الحال مع الأسئلة القضوية أي أسئلة نعم / لا " والجمل التقريرية ، يقول "فريجه" :" نتوقع أن يجـيء الرد في الجملة الاستفهامية إما " نعم " أو " لا " ، نعم تدل علي جملة تقريرية، حيث المتحدث يقدم " نعم " على أنها دليل صدق الفكرة الموضوعية التي اشتملت عليها الجملة الاستفهامية ، هكذا يتم تكوين القضية المنطقية من أي جملة تقريرية ، وهذا هو السبب وراء استبعاد جمل التعجب وعدم اعتبارها تدل علي حالة تواصل ، فلا يمكن أن نـشكل منها قضية منطقية ، وتحمل كل من الجملة الاستفهامية والجملة التقريرية علي نفس الفكـرة الموضـوعية ، لكن الجملة التقريرية تشمل علي شيء آخر كذلك وهو التقرير والجملة الاستفهامية تشتمل علي شيء إضافي أيضًا وهو تحديدًا السؤال ، وكون معني تلك الأنواع المختلفة من الجمل يمثل فكرة موضوعية يعد أمرًا تفسره حقيقة أنها مرتبطة ببعضها البعض ، فالتقرير يعد إجابة عن سؤال تمامًا كما أن السؤال يعد طلب للتقريـر".[٢] هـذا الترابط الصارم بين السؤال والتقرير يتطلب أن يمثل معناهما فكرة موضـوعية لأن كلـيهما يـشتمل علـي مفهوم الصدق ، وبالتالي علي مفهوم الفكرة الموضـوعية ، علـي أنه ليس هناك مثل هذا الترابط بين الجمل الأمرية والتقريرية ، بالـرغم مـن أن لكل جملة أمرية يمكن أن نكون لها جملة تقريرية ملائمة ، فإن هناك العديـد مـن الجمل التقريرية التي لا يمكن أن نكون لها جملة أمرية ، كما أن إعطاء الأمر لا يشتمل علي مفهوم الصدق علي الإطلاق.

٢-<u>المعني والترجمة</u> :

كـتب "فريجه" قائلاً :"أستخدم كلمة "جملة" لكي أشير إلي علامة تكون في العادة مـركبة ، سواء أكانت مركبة من أصوات أم علامات مكتوبة ، وبالطبع فلابد أن تحمل هـذه العلامة معني، وأنا هنا أتناول فقط جملاً فيها نضع أو نقرر شيئًا ما ، ويمكن أن

([1]) Frege,G;: "**On Sense and Reference/ 1892** " in **"P.W.F"** p..68

([2]) Frege .G., : " **Thoughts**" in " **Investigations**" p.7

نترجم هذه الجملة إلي لغة أخرى ، والجملة في اللغة الأخرى تختلف عن الجملة الأصلية ، لأن تشكيلاتها (مكوناتها الصوتية) مختلفة ومصاغة بشكل مختلف ، ولكن إذا كانت الترجمة صحيحة ، فإنها ستعبر عن نفس المعني وهو بالطبع المعني الذي يهمنا ، فالجملة تمثل قيمة بالنسبة إلينا بسبب المعني الذي نقتنصه منها ، وهو نفسه الموجود في الترجمة أيضًا . وهذا المعني هو ما أسميه "فكرة موضوعية".(١)

واضح من النص السابق أن هناك صلة بين الجملة التي لها معني وقابليتها للترجمة ، والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا يصر "فريجه" علي هذه الصلة ؟ إجابته تتمثل في أن إمكانية ترجمة جملة إلى لغة أخرى لا تعد بالضرورة اشتراطًا لتحوز المعنى ، بل إن الجملة يمكن أن تترجم إذا ما امتلكت المعنى فقط ، ففي الجملة القائلة: " أتنا أعلي من فيزوفيوس" نحن نتعامل مع معني ، فكرة موضوعية ؛ فنحن نستوعب هذا المعني ويمكننا ترجمته إلي لغات أخري".(٢) والحقيقة أن "فريجه" يدعي أن قابلية الجملة للترجمة تزداد طالما كانت تعبيرًا عن معني ولا شيء غير ذلك. يقول "فريجه: "وكلما زادت دقة التعبيرات العلمية، كلما قلت صعوبة ترجمة فحواها(معناها) . ومن ناحية أخرى، فإن مكونات الجملة التي تستدعى انتباهنا إليها هنا تجعل من الصعب علينا أن نترجم الشعر، فيصبح من المحال الوصول إلى ترجمة مثالية ، فحيثما تكون هناك القيمة الشعرية تختلف اللغات عن بعضها البعض."(3) وفي هذا السياق اعتبر "فريجه" أن العلوم الإنسانية اقرب إلى الشعر ولا يمكن ترجمتها نظرًا لأنها تحتوي علي مكون لا يغطيه التقرير " والمقصود بهذا المكون التلاعب بأحاسيس ومزاج المستمع، أو إثارة خياله ، ومن أمثلة ذلك كلمتا "للأسف" و" لسوء الخط". وتظهر مكونات كهذه بكثرة في الشعر، ...... وتكون أشد ندرة في الرياضيات والفيزياء والكيمياء وإن كانت تظهر في التاريخ والعلوم الإنسانية . لذلك فالعلوم الإنسانية هي الأقرب للشعر، فهي أقل اصطباغاً بمفهوم العلم".(4)

---

(1) Frege, G.,: **" Logic in Mathematics,1914 "** in **" P.W "** p.206

(2) Ibid.,p231

(3) Frege .G., : " **Thoughts**" in " **Investigations**" p.9

(4) Ibid.,p.9

إن الصلة بين المعني وقابلية الترجمة تبين لنا مدي توغل المبدأ الأول–التمييز بين ما هو منطقي وما هو سيكولوجي– في فلسفة "فريجه" اللغوية ، ويمكننا توضيح ذلك بالطريقة التالية : رأى "فريجه" أن التفكير وامتلاك التمثلات علي صلة وثيقة ببعضها البعض بالرغم من أنهما لابد وأن ينفصلا من الناحية التحليلية ، ولا يمكن رفض هذه الصلة أو الفصل بينهما (أي بين التفكير وامتلاك تمثلات)، يمكننا فقط أن نلتقط الفكرة الموضوعية من خلال تكوين جملة تعبر عنها ، علي أن التعبير اللغوي عن الفكرة الموضوعية بلغة طبيعية أو أخري لا يعد " تعبيرًا بحتًا "عما نفكر فيه ، بل هو يعكس الصلة بين التفكير وامتلاك تمثلات ، فالفكرة الموضوعية تقدمها الجملة بطريقة مغلفة ومحاطة " بزخارف سيكولوجية "، وإذا افترضنا أن تلك الزخارف تتنوع بين لغة وأخري ، فإن الترجمة تمهد الطريق لأن نتمكن من رسم فارق بين الفكرة الموضوعية " والزخارف السيكولوجية " ، من دون أن نستلزم أن بوسعنا التفكير من دون امتلاك تمثلات ، وما يظل ثابتًا فيما يخص الترجمة " هو الجوهر المنطقي " أي ما نفكر فيه ، وما يتنوع هو الجملة في لغة طبيعة ما والزخارف السيكولوجية للأفكار الموضوعية " فما يسمي بالمزاج والجو وزخرفة القول في الشعر ، وما يتم تصويره من خلال الإيقاع والنغمة الشعرية ، أمور لا علاقة لها بالفكرة الموضوعية".(1) يقول "فريجه":"يبدو أن الناس هذه الأيام مضطرون إلى المبالغة في مدي تطبيق القول القائل بأن التعبيرات اللغوية المختلفة لا تكون متكافئة بالكامل ، وأن الكلمة لا يمكن أن تترجم بصورة كاملة تمامًا إلى لغة أخري ، بل هناك من يذهب إلى أبعد من ذلك فيقول أن نفس الكلمة لا تقابل بنفس رد الفعل حتى لدي من يشتركون في نفس اللغة ، ولن أبحث في مدي صدق هذه الأقوال ، وسوف أركز فقط علي أن التعبيرات المختلفة التي غالبًا يكون هناك شيئًا مشتركًا بينها هو ما أسميه المعني ، أو في الحالة الخاصة بالجمل"القضايا" يكون الشيء المشترك هو الفكرة الموضوعية ، وبعبارة أخرى : لا ينبغي لنا أن نفشل في أن نعرف أن نفس المعني ، أي نفس الفكرة قد يتم التعبير عنها

(1) Ibid.,pp 8-.9

بطرق متنوعة . وهكذا فإن الاختلاف لا يتعلق هنا بالمعني ، بل بادراك الفكرة وشكلها ولونها . وهو أمر لا يلائم طبيعة المنطق".[١]

الطـــريقة التـــي يقـــدم بهـــا "فريجه" مفهوم معني الجملة ، أي بوصفه الفكرة الموضوعية- التي تعبر عنها- توضح أن مقصده لم يكن ليبين أن هذا المعني هو فقط ما تشاركت به جملتان تعد أحدهما ترجمة سليمة للأخرى ، بل أن يبين أنه من الممكن التعبيـــر عن نفس الفكرة الموضوعية بعدة طرق مختلفة ، وأنها ليست ثابتة بالنظر إلى الأشـــكال المخـــتلفة في التغليف السيكولوجي ؛ لذلك فالترجمة لا تستبعد هذا التغليف، ولكـــنها تبـــين أن مـــع كل تعددية اللغات ، "فإن للبشرية مخزونًا مشتركًا من الأفكار الموضـــوعية".[٢] فالترجمة تمكننا من التقاط نفس الفكرة الموضوعية في لغات مختلفة وبـــصياغات مختلفة ، وبالتالي فالترجمة هي وسيلة " لكسر سيطرة الكلمات علي العقل البشري".[3] فمن خلال الترجمة نستطيع فسخ إطلاقية أية لغة.

ولقـــد كتب "فريجه" "في المعني والإشارة" قائلاً :" بوسعنا الآن التيقن من ثلاثة مـــستويات مـــن الاخـــتلاف بـــين الألفاظ والتعبيرات والجملة بتمامها، وقد يتعلق هذا الاخـــتلاف فـــي الغالب بالتمثلات أو المعني ، ولكنه لا يتعلق بالإشارة ، وبالنظر إلى المـــستوي الأول فـــإن من الملاحظ أنه بسبب ربط التمثلات غير المؤكد بالألفاظ ، فقد يدرك شخص اختلافًا لا يجده شخص أخر ، فالاختلافات بين الترجمة والنص الأصلي لا يتعدي المستوي الأول . وتضاف إلى الاختلافات الممكنة هنا ما يتعلق بزخرفة اللون والـــشكل تلك التي تضيف إلى المعني البلاغة الشعرية . ومثل هذه الزخارف في اللون والـــشكل ليست موضوعية بل يستدعيها أي مستمع أو قارئ وفقا لتلميحات الشاعر أو المـــتكلم . فـــبدون شيء من التشابه في التمثلات الإنسانية فإن الفن يصبح باليقين أمرًا مستحيلا".[٤]

---

(1)Frege,G., :" **On Concept and Object// 1892** " in"**P.W.F**" p.46n

(2)Frege,G;: "**On Sense and Reference/ 1892** " in **"P.W.F"** p.59

(3)Frege, G.,:". **Begriffsschrift**"p.7

(4) Frege,G;: "**On Sense and Reference/ 1892** " in **"P.W.F"** pp..60-61

يهدف "فريجه" إذن تقديم بعض الخصائص العامة التي تتميز بها الجملة ، ومنها :أن نفس الجملة قد ترتبط بتمثلات مختلفة من خلال متحدثين مختلفين لنفس اللغة ، وبالرغم من أن تمثلاتهم قد تشير إلى نفس الموضوع ، إلا أن التمثلات التي يربطونها بجملة معينة لابد أن تكون مختلفة ، ولا يمكن أن تنتمي إلى الفكرة الموضوعية التي تعبر عنها الجملة كما هو الحال: "إذا ما رسم شخصان صورة لنفس الشيء ، فإن لكل منهما تمثله الخاص".(1) وهناك ملمح آخر يذكره وهو: الزخارف والصيغ اللغوية التي اعتبرها غير موضوعية ، فيذهب إلى أن تلك الفوارق يمكن أن تفسر من خلال الترجمة ، وبالتالي فهي ليست مسألة تنويع للتمثلات الخاصة والتي قد نربطها بجملة معنية ، وينطبق نفس الشيء علي استخدام كلمات مثل "حصان" و"فرس" و"جواد" وغير ذلك من مسمياته ، حيث لا يحدث أي اختلاف علي الفكرة الموضوعية التي تعبر عنها الجملة وفقًا لظهور تلك الكلمات.(2) ولعل السبب في ذلك من وجهة نظرنا أن المعني الذي ينسبه "فريجه" إلي الجملة يختلف عن "معناه اللغوي" ، وفي ذلك يقول: " في السياق الحالي نجد أن الشيء الضروري الوحيد بالنسبة إلينا هو أن الفكرة الموضوعية تبقي ثابتة مع اختلاف الكلمات المستخدمة ".(3) ويدعونا" فريجه" إلي دراسة هاتين الجملتين :

١- لقد نبح هذا الكلب طوال الليل .

٢- لقد نبح هذا الكلب الهجين طوال الليل .

فيري :" أن الجملة الأولي لا تخبرنا بشيء جديد عما تخبرنا به الجملة الثانية ، ولكن في حين أن كلمة " كلب " طبيعية ومحايدة بالنسبة إلى امتلاكها تداعيات محببة أو غير محببة ، فإن كلمة "كلب هجين" لها تداعيات غير محببة ، وتضع في مخيلتنا صورة لكلب فظيع المنظر".(4) ومع الأخذ في الاعتبار أن مناسبة كلتا الجملتين لا تتغير وأن كلاً من" كلب" و" كلب هجين " تشيران إلي نفس الحيوان ، فإن الجملة الأولي والجملة الثانية تعبران عن نفس الفكرة الموضوعية . ولا يعترض "فريجه" علي أن "الجملة

(1) Ibid., p.60

(2) Frege .G., : " **Thoughts**" in "**Investigations**" p .9

(3) Frege, G.,: " **Logic,2 1897** " in " **P.W**".p.141

(4) Ibid.,p140

الثانـــية تخبـــرنا هنا بشيء يفوق الجملة الأولي ، وهو أن المتحدث لدية رأي سيئ في الكلـــب ، إلا أنـــه يعتـــرض علـــي الـــرأي القائل بأن معتقدات المتحدث تحدد الفكرة الموضـــوعية التـــي تعبر عنها الجملة ، فلا يعتمد معني الجملة أو الفكرة الموضوعية المرتبطة بالجملة علي المعتقدات الخاصة بناطق الجملة ، فما هو ذو صلة بهذا المعني فـــي الجملتين ومرتبط بها بشكل محدد هو إشارتهما ، وهو في الجملتين الأولي والثانية لا يخـــتلف إلا وهو"كلب ما"، فإذا كنا مهتمين بمعني الجملة الذي لابد أن يرتبط بالفكرة الموضوعية التي تعبر عنها ، " فإننا نكون مهتمين فقط بذلك الجزء من المحتوي والذي يمكن أن يكون إما صادقًا أو كاذبًا".[1] هذا المحتوي هو الذي يمكن أن ننقله من لغة إلى أخري عن طريق الترجمة .

---

(1) Ibid.,p.143

رابعًا : تحليل الجمل المحتوية على أدوات إشارة* :

جذب تحليل "فريجه" للجمل المحتوية على أدوات إشارة انتباه العديد من المفسرين وبخاصة "بيري"، فقد قدم بحث بعنوان " آراء فريجه حول أدوات الإشارة " أوضح فيه أن أدوات الإشارة قد فرضت صعوبة شديدة على فلسفة "فريجه" للغة".(١) وقبل أن نتناول تحليلاته للجمل المحتوية على أدوات الإشارة علينا بادئ ذي بدء أن نتناول السبب أو الإشكالية التي دفعت "فريجه" لتناول هذه الجمل .

لقد ربط "فريجه" بين الأفكار الموضوعية ومعاني الجمل التقريرية (الخبرية) كما أوضحنا ذلك في الفقرة السابقة ، ولكن هذا الربط أعقد مما يبدو عليه فتعبر بعض الجمل الخبرية عن أفكار موضوعية يمكن أن تكون صادقة ، وفي سياق آخر تكون كاذبة ، ولتوضيح هذا الأمر لنتناول الفكرة الموضوعية القائلة : الجيش المصري عبر قناة السويس العام الماضي فلو افترضنا مثلاً أن هناك شخصًا قد خطرت له هذه الفكرة الموضوعية قبل عام ٧٣ م ، لنفترض مثلاً أن "خالد" قد فكر في عام ٧٢ أن الجيش المصري قد عبر قناة السويس في العام الماضي ، فهنا يكون "خالد" قد فكر في فكرة موضوعية كاذبة ، ولنفترض الآن أن "وليد" يفكر في العام ٧٤ الجيش المصري قد عبر قناة السويس العام الماضي ، فهنا فكر "وليد" في فكرة موضوعية صادقة . إن افتراض أن "خالد" و"وليد" يفكران في نفس الفكرة الموضوعية فإن الفكرة الموضوعية ذاتها صادقة في وقت وكاذبة في وقت آخر ، ويحدث شيء مشابه لهذا مع التعبيرات التي تحتوى على أدوات إشارية مثل(أنا ، وهنا ، الآن) التي يمكن أن تكون صادقة في وقت

---

* لم يذكر"فريجه" الجمل المحتوية على أدوات إشارة في مقالته" في المعني والإشارة" و إنما قام بتحليل هذه الجمل في مقالته(logic,2) وقد ذكرها أيضًا في مقالته(Thoughts) ونلاحظ أن "فريجه" لم يكن مهتمًا بتطبيق الفارق بين المعنى والإشارة على أدوات الإشارة ، فقد انصب اهتمامه فقط على العلاقة بين الجملة التامة والفكرة الموضوعية التي تعبر عنها الجملة ، وهو لم يتناول إشكالية إشارتنا إلى الموضوعات من خلال استخدام أدوات الإشارة أو نوعية المعنى التي يمكن أن نرجعها إليه فهو يناقش هذه الجمل من خلال بحثه عن الاشتراطات الضرورية والكافية لالتقاط الفكرة الموضوعية وهذه هي الفكرة التي سوف نعرضها في الصفحات التالية

(١) Perry, J., " Frege on Demonstratives "in The Philosophical Review , LXXXVI NO 4 1977 PP 474-497,

وكاذبة في وقت أخر ، وهذا بالطبع يناقض رأي "فريجه" القائل:" إن الأفكار الموضوعية صادقة بالمطلق من دون نسبة إلى أي شيء آخر ، كان يتم نسبتها إلى الزمان والمكان فهي لا تتحول إلى الصدق أو ينتفي عنها الصدق فلو كانت صادقة فهي صادقة على مر الزمن(*) والعكس صحيح ؛ كما أنها لا تكون صادقة في مكان وكاذبة في آخر أو أن تكون صادقة مع شخص وكاذبة مع آخر".(1) ومن هنا ظهر سؤالان دفعا"فريجه" لتناول الجمل المحتوية على أدوات إشارة ويمكن التعبير عنهما كالتالي:

١- هل هذه الجمل تعبر عن فكرة موضوعية كاملة ؟

٢- كيف ننجح في التعبير عن فكرة موضوعية من خلال جملة تشتمل على أدوات إشارة وأن نتواصل بها مع الآخرين ؟

وأجاب "فريجه"على هذين السؤالين بالآتي :لابد أن نضع في الاعتبار ظروف نطق الجملة إضافة إلى الجملة ذاتها ، لكي نفهم الفكرة الموضوعية التي تعبر عنها فكتب قائلاً : "في كل الحالات فإن الصياغة المجردة – كما تتم في الكتابة لا تعد تعبيرًا كاملاً عن الفكرة الموضوعية ، فالمعرفة باشتراطات معينة تلازم النطق – والتي تستخدم كوسيلة للتعبير عن الفكرة الموضوعية – مطلوب لكي نلتقط الفكرة الموضوعية بشكل سليم مثل الإشارة بالإصبع وتلويحات اليد والنظرات".(٢) والجمل التي تشتمل على أدوات إشارة لا تعد جملاً ناقصة ولا يعد معناها ناقصًا ، إلا أنها تعبيرات ناقصة عن فكرة موضوعية ، ويمكننا تناول ما يذهب إليه من خلال المثال الذي قدمه لنا ، فالجملة

* قدم "فريجه" تحليلاً للعلاقة بين زمن المضارع و الفكرة الموضوعية كالتالي : " يتم استخدام زمن المضارع بطريقتين : الأولى : للإشارة إلى الزمن والثانية لحذف أي قيد وقتي . حيث يكون اللازمن أو الديمومة جزءًا من الفكرة الموضوعية ، ومثال علي ذلك القوانين الرياضية ، ولا يتم تبيان أي من الحالتين يمكن أن يظهر، ولكن يجب التكهن بذلك . فإذا ما دل زمن المضارع علي زمن " الحالة الأولي " فيجب أن نعرف متي تم نطق الجملة لكي نفهم الفكرة الموضوعية بدقة . ولذلك فإن وقت النطق يعد جزءًا من التعبير عن الفكرة الموضوعية . فإذا أراد شخص ما أن يقول اليوم عما عبر عنه بالأمس مستخدما كلمة "اليوم" ، فسوف يستبدل هذه الكلمة بكلمة " الأمس " فبالرغم من أن الفكرة الموضوعية علي حالها إلا أن تعبيرها اللفظي لابد أن يختلف ، والحال نفسه ينطبق علي كلمات مثل " هنا و هنالك " . انظر Frege .G., : " **Thoughts**" in "**Investigations**" p.10

(1) Frege, G.,: " **Logic,2** " in "**P.W**" p 135

(2) Frege .G., : " **Thoughts**" in "**Investigations**" pp10-11

التي تقول (أنا اشعر بالبرد) تعد جملة تامة مصاغة جيدًا ولها معنى محدد فلماذا لا تعبر عن فكرة موضوعية بشكل كامل ؟ وإجابته أن" هذه الجملة تعبر عن فكرة موضوعية مختلفة من فم شخص عن فم شخص آخر".[1] ومعنى ذلك أن ما تعبر عنه الفكرة الموضوعية في الجملة (أنا اشعر بالبرد) يعتمد على من ينطقها ، لذلك رأي أنه في تلك الحالة فإن الكلمات وحدها لا تشتمل على كامل المعنى ، فعلينا أن نضع في الاعتبار من ينطقها[2]، ومعنى ذلك أن كون الجملة منطوقة من قبل شخص أو آخر يعد اشتراطًا ضروريًا للتعبير عن فكرة موضوعية ، ولذلك يذكر "فريجه" الجمل المدونة لكي يشير إلى أن الجملة ومعناها اللغوي في حد ذاتها تفتقد إلى شيء ضروري ومهم للتعبير عن الفكرة الموضوعية ، فيقول عن الجملة المدونة: "أنها لم يعد لها معنى تام".[3]ويعني بذلك "أن مجرد انتظام الكلمات الذي تخلده الكتابة أو التسجيل الصوتي ، لا يكفي للتعبير عن الفكرة الموضوعية".[4]

وبسبب هذا الافتقاد فإن الجملة (أنا اشعر بالبرد) تعد تعبيرًا ناقصًا عن الفكرة الموضوعية ، ففريجه محق – كما يذهب "تيلور.Taylor" في قوله أن الجمل التي تحتوي على أدوات إشارة مثل (أنا ، هنا ، الآن ، هذا ، ذاك) . تتنوع من سياق إلى آخر كما أن "فريجه" محق في تمسكه بأن مثل هذه التعبيرات لو تم تناولها بعيدًا عن سياق نطقها فإنها تحتوي علي فكرة موضوعية ناقصة فهي تعد غير كافية وحدها لتحديد إشارة معينة، ولكنها تكتسب عند وضعها في سياق نطق محدد معنى تام يكون كافيًا وحده حتى يحدد الإشارة.[5] ويستطرد "تيلور" قائلاً: إلا أن "فريجه" لم يفصح بدقة عن كيف يمكن لوضع تعبير في سياقه أن يولد معنى تام من معنى غير تام ، وأن يولد معانٍ تامة مختلفة في سياقات مختلفة ، والحقيقة أن العديد من الفلاسفة قد رأوا أن هذه

(1) Frege, G.,: " **Logic,2 1897** " in **" P.W"**.p.134

(2) Ibid., p.134

(3) Ibid., p.135

(4) Frege .G., : " **Thoughts"** in **" Investigations"** p.10

(5)Taylor.K.,:" **Truth and Meaning",** .Blackwell Publishers, .1998.p.35.

إحـــدى نقـــاط الضعف في تحليل "فريجه" للجمل المحتوية على أدوات إشارة.(1) ومنهم بيري.

فوفقًا لبيري*، فالإشكالية التي تواجه تحليل "فريجه" للجمل المحتوية علي أدوات إشـــارة هي : كيف أن معني ظرف زمان مثل " اليوم" أن يقدم باعتباره متممًا للمعنى" يقـــول "بيـــري": "إن"فـــريجه" يظن بشكل واضح – بالنظر إلى المعرفة بالاشتراطات المـــصاحبة للـــنطق – إننا يمكن أن نستخلص من نطق جملة مثل (لقد ثار نزاع بين روسيا وكندا اليوم) فكرة موضوعية فلابد أنه قد ظن أن الأداة الظرفية (اليوم) تقدم لنا لـــيس فقط الموضوع بل كذلك المعنى المتمم ، وهذا أمر محير فلا الدور غير المتغير لكلمـــة "الـــيوم" ولا قيمته المتغيرة يقدم لنا معنى متممًا".(2) والحقيقة أن الإشكالية التي يطـــرحها "بيـــري" لـــم تكن هي الإشكالية التي من أجلها قام "فريجه" بتناول التعبيرات المحـــتوية على أدوات إشارة ، فلم يقدم "فريجه" أي طرح حول معنى تلك الأدوات أو الـــدور الذي تقوم به لإتمام المعني ، بل إن الإشكالية التي كانت في ذهنه قد عبر عنها

---

(1) Ibid., p.35

* يقارن "بيري" بين الجملتين التاليتين:

١– لقد ثار نزاع بين روسيا وكندا حينما حدث خلل بيلماسوف . ٢–لقد ثار نزاع بين روسيا وكندا اليوم . ويفتـــرض "بيـــري" أن علينا أن نميز بين نوعين من المعاني أ– المعني الذي تمتلكه الجملة في كل مناسبة لاســـتخدامها . ب– المعنـــي الـــذي تعبر عنه الجملة في حالة خاصة من حالات الاستخدام . وبالنظر إلى الجملـــة (١) فـــان "بيري" يرى أن المعنيين أ و ب يتوافقان ، إلا أن معنى الجملة (٢) لابد أن يتميز عن المعنـــى الذي يعبر عنه منطوق الجملة (٢) من خلال متحدث في زمن معين ، ولقد رأى أن المعنى الذي يـــتم التعبير عنه يمثل فكرة موضوعية ، في حين أن المعنى الذي تمتلكه الجملة معنى لغوي وهو لا يحدد فكـــرة موضـــوعية بعينها ، ولقد رأى أن الجملة (لقد ثار نزاع بين روسيا وكندا) لها معني مشمول في إطار الجملتين (١) و (٢) إلا أن المعنى الذي تمتلكه الجملة معنى ناقص ويمكن أن يكتمل بوسائل مختلفة ســـواء من خلال معنى بعض الأوصاف المحددة للزمن كما في الجملة (١) أو من خلال سياق النطق كما في الجملة (٢) ، ويقول : أن للجملة " لقد ثار نزاع بين روسيا وكندا في (٢) كما في (١) لها معنى واحد غير تام ولذلك فإنه بافتراض أن "اليوم" في (٢) تقوم به حينما حدث خلال بيلما سوف في (١) فإنهما تمدانا بمعنى متمم .انظر Perry, J., Op. Cit, pp.477- 479

(2) Perry, J., Op. Cit, pp.479- 480

علـــي الـــنحو التالـــي : " قد تبدو جملة مثل (أنا اشعر بالبرد) مثالاً مضادًا لطرحنا الخـــاص بأن الفكرة الموضوعية مستقلة عن الشخص الذي يفكر فيها ، وطالما أن من الممكـــن أن تكون صادقة بالنسبة إلى شخص وكاذبة بالنسبة إلى آخر ، بالتالي فهي لا يمكن أن تكون صادقة بذاتها".[1] ومعنى ذلك أن الجملة (أنا اشعر بالبرد) وما يشابهها من جمل تحتوي على أدوات إشارة تبدو متناقضة مع فكرة استقلال الفكرة الموضوعية التـــي يتبناها "فريجه" ؛ لأن نفس الجملة قد تكون صادقة أو كاذبة تبعًا لمن ينطق بها ، لـــذلك فقـــيمة صدق الفكرة الموضوعية قد تعتمد على من يفكر فيها من خلال استخدام جملة تعبر عنها ، ويعترض "فريجه" بشدة على هذا التأويل من خلال الإشارة ، إلى أنه بالرغم من أن الجملة هي ذاتها فإن هناك أفكارًا موضوعية مختلفة يتم التعبير عنها من خلالهـــا فـــي المناسبات المختلفة لاستخدامها فيقول:" تعبر الجملة عن فكرة موضوعية مخـــتلفة باخـــتلاف من ينطق بها".[2]ومعنى ما يذهب إليه هو بدلاً من فكرة موضوعية واحدة ذات قيم صدق متراوحة ، تعتمد على نطق الجملة يكون لدينا نفس الجملة والتي تعبـــر عـــن أفكـــار موضـــوعية متعددة وفقًا لظروف ومناسبة نطقها ، وليست الفكرة الموضوعية هي التي تعتمد على تلك الظروف ، بل إنها التعبيرات الخاصة بها ، ولهذا الســـبب فـــإن علينا أن نعرف الظروف لكي نعرف الفكرة الموضوعية التي يتم التعبير عـــنها وبهـــذه الطـــريقة تمكـــن "فريجه" من أن يؤمن استقلال الفكرة الموضوعية عن الشخص الذي يفكر فيها .

باختصـــار: التعبير عن الفكرة الموضوعية – وليست الفكرة الموضوعية التي نعبر عنها – هو الذي يعتمد على الشخص . فاهتمام "فريجه" بالجمل التي تحتوى على أدوات ظـــرفية لابـــد أن يفهـــم فـــي إطـــار شامل لترسيخه مبدأه الأول ونقده للنزعة السيكولوجية، ففريجه يريد أن يؤمن موضوعية الأفكار الموضوعية التي تعبر عنها هذه الجملة من خلال استبعاد إمكانية أن تكون مثل هذه الأفكار الموضوعية صادقة بالنسبة إلى شخص وكاذبة بالنسبة إلى آخر .

(1) Frege, G.,: " **Logic,2 1897** " in **" P.W"**.p.134

(2) Ibid., p.134

خامسًا : الجمل الفرعية التابعة وإشارتها:

يعـرف "فـريجه" الجمـل الفـرعية التابعة Subordinate Sentences أو العـبارات Clause بأنها " تلك الجمل التي تظهر كأجزاء في القضايا المركبة".(1) فقد كـان يكـتب في وقت كان من الطبيعي النظر فيه إلى القضايا المركبة بوصفها ملحقة بغيـرها.(2) وهـو يضع قاعدة عامة للجمل التي تحتوي علي جمل فرعية تابعة تنص علي : " أينما كانت إشارة جملة ملحقة هي قيمة الصدق فإن من الممكن أن يتم استبدالها من دون الإخلال بقيمة صدق كامل الجملة وذلك عن طريق جملة لها نفس قيمة الصدق" ".(3) أي أن قـيمة صـدق القضية التي تشتمل علي قضية أخرى كجزء منها تظل بلا تغييـر حينما نستبدل الجزء بقضية أخرى لها نفس قيمة الصدق . علي أن "فريجه" في الأجـزاء الختامـية مـن مقالته "في المعنى والإشارة " أدرك أنه في حالة تنوع الجمل الفرعية التابعة ، فإن هذه القاعدة العامة لا تنطبق حيث يوجد استثناءات لهذه القاعدة"(4) لذلك نجد أن معظم الأجزاء الختامية مخصصة لتبيان أن في حالات كهذه الاستثناءات ، وعلـي عكـس القاعدة العامة فإن إشارة الجمل الملحقة ليست قيمة الصدق، وهو يحدد ثلاث نوعيات رئيسية لهذا النوع وهي :

أ – الاقتباس المباشر Direct Quotation

ب– الاقتباس غير المباشر Indirect Quotation

ج– الأوصاف المحددة Definite Description

أ– الاقتباس المباشر* :

إذا ما وردت جملة بين علامتي التنصيص ، فإن إشارة الجملة ليست قيمة صدق بـل الكلمات المقتبسة كما في" قال سميث : سينتهي العالم عام ٢٠٠٠ "(1) يقول "فريجه"

(1) Frege,G;: "**On Sense and Reference/ 1892** " in **"P.W.F"** pp 65-66

(2) Kenny,A., : Op. Cit, p. 136

(3) Frege,G;: "**On Sense and Reference/ 1892** " in **"P.W.F"** p.66

(4) Ibid., p.66

* المقصود بالاقتباس المباشر أن نحكي في أسلوب مباشر أقوال الغير": انظر عبد القادر قنيني : "المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث" ، أفريقيا الشرق ٢٠٠ ص ١١٠

عـــن حالـــة كهـــذه " إن كلمات الشخص تعين أولاً كلمات المتحدث الآخر ، والكلمات الأخيـــرة فقط "للشخص الآخر" هي التي لها إشارتها المعتادة وتوضع هذه الكلمات عند الكتابة بين علامتي تنصيص ، ووفقًا لذلك فإن لكلمة ما بين علامتي التنصيص لابد أن نعتبرها ممتلكة لإشارتها المعتادة ".(٢)

ب- الاقتباس غير المباشر :

إذا مـــا وردت جملة في حديث منقول كما في " قال سميث : إن العالم سينتهي عام ٢٠٠٠ " فإن إشارة الجملة – وفقًا لفريجه – هي ما يمثله معناها ، وهي إشارة غير مباشـــرة علـــي عكـــس الإشـــارة المعـــتادة ، يقـــول:" لكي نتحدث عن معنى التعبير (أ) يمكـــن أن نستخدم العبارة " معنى التعبير أ " ، ففي الحديث غير المباشر نتحدث عـــن المعنـــى كملاحظات شخص أخر مثلاً ، ومن الواضح جدًا أنه في طريقة الحديث هـــذه لا تكون للكلمات إشارتها المعتادة بل تقوم بتعيين معناها فقط .. أن الإشارة غير المباشرة للكلمة هي معناها المعتاد".(٣) ولكن هل يعني ذلك أنه في الحديث المنقول فإن التمييز بين المعنى والإشارة ينهار ؟

إجابة "فريجه": كلا ، وتعليله هو أن للجملة الفرعية التابعة فكرة موضوعية تمثل إشـــارتها وليس قيمة صدق ، أما معناها فلا يدخل في الفكرة الموضوعية ، وهكذا نفهم معنـــى عـــبارات مثل :الفكرة الموضوعية هي أن .... " ويمثل هذا المعنى جزءًا من معنـــى الجملـــة المـــركبة ككل".(٤) ومن هذا المنطلق فقد رأي أن أي تقرير عن أفكار ومعتقدات وأمال وعن المشاعر عامة يعامل معاملة الاقتباسات غير المباشرة ، ففي كل تلك الحالات فإن الجمل الفرعية الملحقة التي تبدأ بحرف " أن " تشير إلى معناها وليس إلـــى قيمة صدق".(٥) ولذلك يقرر "فريجه" أن الجمل الفرعية التابعة في هذه الحالات لا تؤثـــر علـــي قـــيمة صدق الجملة ككل ،" فالجملة الرئيسية والجملة التابعة يكونان معًا

---

(1) Kenny,A., : Op. Cit, pp.136-137

(2) Frege,G;: "**On Sense and Reference/ 1892** " in **"P.W.F"** p.58-59

(3) Ibid., p.59

(4) Ibid., p.66

(5) Ibid., p.67

معـــناهما من خلال فكرة موضوعية واحدة ولا يشتمل صدق الكل علي صدق أو عدم صــدق الجملة الفرعية التابعة ، وفي حالات كهذه من غير المسموح أن نستبدل تعبيرًا فـــي الجملـــة الفرعية التابعة بآخر له نفس الإشارة المعتادة ولكن بآخر له نفس الإشارة غيــر المباشــرة أي نفس المعنى لمعتاد".[١] وينطبق هذا الاستثناء الذي قدمه ليس فقط علـــي الجمـــل التامة بل كذلك علي الأسماء الداخلة في إطارها ، ففي الجملة :" أعتقد دنكـــان أن ماكـــبث محل ثقته" لا يمكن أن تحل كلمة "القاتل" محل "ماكبث" فإشارة كلا الكلمتـــين واحد ، حيث إن "ماكبث" هو قاتل "دنكان" لكن "دنكان" لم يتمثل له أبداً الفكرة الموضوعية القائلة " قاتلي محل ثقتي".[٢]

ويطـــبق "فـــريجه" مـــا طـــبقه علي حالة الحديث المنقول والتقارير التي تحمل معـــتقدات وأمـــال ومشاعر علي عدد من التكوينات الأخرى : تقارير الأمر والاستفهام غير المباشر وأشباه الجمل المعبرة عن غرض : لنأخذ الجملتين التاليتين :

١- اعتقد نابليون أن علي ميمنته أن تتقدم .

٢- أعطى نابليون أوامره بتقدم الميمنة .

من الواضح أن هناك شيئًا مشتركًا بين الجملتين ، والاختلاف بين الاثنين يظهر إذا مـــا تمت إعادة كتابة الجملتين بأسلوب الحديث غير المباشر ، فإن الأولى ستحتوى علـــي اقتـــباس من النوع التقريري ، أما الثانية فستحتوى علي اقتباس بصيغة الأمر ، ويلخـــص "فريجه" ذلك قائلاً : إن صيغ الأمر والطلب لا تعد أفكارًا موضوعية إلا أنها تعـــد علـــي نفس مستوى الأفكار الموضوعية .... ففي الجملة الملحقة والتي تنقل أمرًا مباشـــرًا للجملة في صيغة الأمر تكون للكلمات إشارتها غير المباشرة ".[٣] ولم يتضح للـــباحث مـــا قد يعتبره "فريجه" إشارة غير مباشرة للجملة في صيغة الأمر ، وكل ما أتـــضح من أقواله أن في تلك الجمل الملحقة كما في الجمل التي تتناول الحديث المنقول لا تعد إشارة هذه التعبيرات قيمة الصدق ، وبالنظر إلى تفسيره للإشارة فمن الواضح أن في الحالات التي تكون فيها إشارة الجملة الملحقة ليست قيمة صدق بل فكرة موضوعية

---

(1) Ibid., p.67

(2) Kenny,A., : Op. Cit, p.138

(3) Frege,G;: "On Sense and Reference/ 1892 " in "P.W.F" p.68

أو أمـــر أو غــرض فإن الجملة الملحقة تعتبر اسم علَم للفكرة الموضوعية أو الأمر أو الغــرض ، ويقول : " يمكن اعتبار أن الجملة الفرعية مساوية للاسم باعتبارها اسم علَم لهذه الفكرة أو ذلك الأمر".(١)

ج- الأوصاف المحددة :

يــتحول "فـــريجه" إلى مجموعة مختلفة تمامًا من الحالات ، وهي التي لا يمثل معـــناها فكرة موضوعية ، كما أن إشارتها لا تمتلك قيمة صدق".(٢) ويمكن أن نسميها الآن – متبعين في ذلك "رسل" – جملا تحتوى علي أوصاف محددة ، ومن الملاحظ أن تفسير جمل من هذا النوع لم تلق اهتمامًا من جانب "فريجه" ، علي العكس من ذلك جاء "رسل" وتعمق في تحليلها، لنتاول المثال الذي قدمه "فريجه" :

" الرجل الذي اكتشف المسار البيضاوي لمدارات الكواكب مات فقيرًا "

يسمى "رسل" تعبيرات مثل " الرجل الذي اكتشف المسار البيضاوي لمدارات الكواكب ، بالوصـــف المحـــدد ، وقـــد قدم تحليلاً واضحًا للجملة برمزية صورية تكافئ في اللغة العاديـــة هـــذه الجملـــة : " رجل واحد وواحد فقط اكتشف المسار البيضاوي لمدارات الكواكب والرجل مات فقيرًا "*. أما "فريجه" فيأخذ منحى أخر، ويسأل عن كيفية تأويلنا لشبه الجملة ." الذي اكتشف المسار البيضاوي لمدارات الكواكب".

يقول عن هذه الحالة :"أن الجملة الملحقة لا تحتوي علي فكرة موضوعية تظهر كمعناها ولا علي قيمة صدق تعد إشارتها ، <u>فلو كان معنى الجملة الملحقة هذه فكرة موضوعية لأمكننا التعبير عنها في قضية منفصلة علي أن هذا مستحيل في هذه النوعية</u>** وسبب

---

(1) Ibid., p.68

(2) Ibid., p.68

* انظر أ. د/ محمد مهران رشوان " <u>فلسفة رسل</u> "، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٦ ص٢٩٠-٢٩١

**مـــا يقوله "فريجه" هنا هو لب وجوهر نظرية الأوصاف عند "رسل" فالعبارة الوصفية عند "رسل" لا تعني بمفردها شيئًا مع أنها تساهم في معني القضية التي ترد فيها ، وهذا الأمر ما ظل "رسل" يعده النقطة الأساسية فـــي نظـــرية الأوصاف ويقدم علي ذلك برهانًا دقيقًا فيقول في كتابه "فلسفتي كيف تطورت ":" كانت النقطة الرئيســـية في نظرية الأوصاف هي أن العبارة قد تسهم في معني الجملة دون أن يكون لها أي معني بمفردها علي الإطلاق ، وهناك في حالة الأوصاف برهان دقيق علي هذا ، إذا كان " مؤلف ويفرلي " تعني شيئا آخر غيـــر " ســـكوت " كانت " سكوت هو مؤلف ويفرلي " قضية كاذبة . وهذا غير صحيح وإذا كانت " مؤلف=

ذلـــك من وجهة نظره" لأن فاعل القضية هنا (الذي) ليس له معنى مستقل ، ويعمل فقط كـــأداة وصل ، بينما الجملة الفعلية هنا هى (مات فقيرًا) ،وهكذا نجد أن " معني الجملة الفـــرعية – الوصـــف المحدد – هنا ناقص والفكرة الموضوعية بها غير تامة كما أن إشارتها ليست لها قيمة صدق".(١)

ويذهب "فريجه" إلى القول :" قد يعترض البعض علي وجهة نظري بأن المعني الكلي يحتوى جزءًا من الفكرة الموضوعية وهي" هناك شخص أول من اكتشف المسار البيـــضاوي لمـــدارات الكواكب " ولا يمكن لأحد أن يعتبر هذه الجملة صادقة أن ينفي وجـــود مـــثل هـــذا الـــشخص ، فإذا كانت الجملة الملحقة "الرجل الذي اكتشف المسار البيضاوي لمدارات الكواكب" بلا إشارة فإن الجملة لا يمكن أن تكون صادقة ".(٢)
ويقبل "فريجه" بذلك الاعتراض لكنه يقول إن الجملة هذه لا تقوم بالتقرير بل بالافتراض "أن هـــناك شخـــصًا كان أول ما اكتشف المسار البيضاوي لمدارات الكواكب " إن هذه الجملـــة تفترض وجود مثل ذلك الشخص ولكن هذا مختلف تمامًا عن اشتمالها – كجزء من الفكرة الموضوعية التي تعبر عنها – علي الفكرة الموضوعية الخاصة بوجود مثل هذا الشخص".(٣)

وهكذا فالعبارات الوصفية من وجهة نظر"فريجه" تفترض مقدمًا وجود شيء ما ، إلا أنهـــا لا تقرر وجود هذا الشيء ، ومن هنا استبعد "فريجه" مثل هذه العبارات من لغته المنطقية ، ويمكننا توضيح هذا الاستبعاد وأسبابه إذا تأملنا النص التالي :
" تنـــشأ " العـــبارات الوصفية "عن نقصان في اللغة وهو نقصان تعاني منه أيضًا اللغة الرمزية للتحليل الرياضي ، وحتى تركيبات الرموز قد نجدها أحيانًا تشير إلى شيء ما

=ويفرلـــي " تعنـــي " سكوت " كانت " سكوت هو مؤلف ويفرلي " تحصيل حاصل ، وهذا غير صحيح أذن" مؤلـــف ويفرلـــي " لا تعني " سكوت " ولا أي شيء آخر – أي " مؤلف ويفرلي" لا تعني شيئا وهو المطلوب إثـــباته" . فالعـــبارة الوصـــفية إذن لا تعنـــي شيئًا بمفردها لأنها لو كانت كذلك لأصبحت مكونًا من مكونات القضية ولكن العبارة الوصفية ليست مكونًا. وهذا ما قاله "فريجه" بالضبط . النص السابق لرسل مقتبس من أ.د/ محمد مهران رشوان " فلسفة برتراند رسل" ص ٢٨٦

(1) Frege,G;: "**On Sense and Reference/ 1892** " in **"P.W.F"** p.69

(2) Ibid., p.69

(3) Ibid., p.69

، بينما في الحقيقة لا تشير إلى أي شيء مثل "العبارة الوصفية" القائلة " المتسلسلات المتباينة اللامتناهية" ، يمكننا تفادى هذا النقص عندما نجعل تعبيراتنا أكثر تخصيصًا فنقول" إن المتسلسلات المتباينة اللامتناهية تشير إلى الصفر" ونحن نشترط في أية لغة منطقية أن تكون كل عبارة مركبة مكونة بواسطة الرموز لتعطي دلالة اسم العلَم لكي تشير إلى شيء ، ولا يصح أن ندخل رمزًا جديدًا ليعني اسم علَم حتى نتأكد من إشارته .. ...وأري أن من واجبي التحذير أيضًا من أنواع تبدو كأسماء أعلام ، ولكنها بلا إشارة والمتبع لتاريخ الرياضيات يجد أمثلة لعديد من هذه الأخطاء الناتجة عن ألفاظ مشكوك فيها ، ويقترب من ذلك أيضًا إساءة استعمال الألفاظ والكلمات والذي قد يكون أسوء من إساءة استخدام الرموز الغامضة فلو تناولنا مثلاً العبارة " إرادة الشعب " لوجدنا أنها بلا إشارة نقبلها . لذلك فالفائدة مما نهدف إليه – من استبعاد مثل هذه الأخطاء – تعود علي العلم في أن نبعد هذه الأخطاء عن مساره للابد".[1] هذا الاستبعاد لمثل هذه العبارات لم يتعمق فيه "فريجه" وإنما قدم البداية لرسل حيث قدم نظرية الأوصاف لاستبعاد مثل هذه العبارات التي ليست بأسماء حقيقية.*

تعقيب : الأهمية الأبستمولوجية والمنطقية لنظرية المعنى والإشارة :

أحدثت نظرية المعنى والإشارة تغييرًا جذريًا في أراء "فريجه" المنطقية وخاصة نظريته عن الحكم المنطقي ففي" نظريته المعنى والإشارة " وبعد أن رسخ لفكرة أن الجمل قد تحمل إشارة بالإضافة إلى المعنى قدم "فريجه" تفسيرًا جديدًا للحكم والمعرفة في إطار هذه النظرية فقد ذكر عدة مرات أن النظرية قادته إلى مفهوم جديد للحكم .فيقول :" لن نهتم فقط بإشارة الجمل ، كما أن الفكرة وحدها لا تعطي أية معرفة ، بل الفكرة مع إشارتها أي قيمة صدقها ، فيمكن اعتبار الأحكام تقدم من الفكرة الموضوعية إلى قيمة صدقها".[2] وقد عبر في واحد من آخر نصوصه عن نفس المفهوم الخاص بالمعرفة والحكم كالتالي : "نحن نكتسب المعرفة فقط من خلال التيقن من صدق الفكرة

([1]) Ibid., p.70

*انظر التحليل القيم والمستفيض لهذه النظرية أ. د/ محمد مهران رشوان " فلسفة رسل"ص ٢٧٨-٣٠٢ .

([2]) Frege,G;: "On Sense and Reference/ 1892 " in "P.W.F" p. 65

الموضـــوعية ، ولذلك علينا أولاً أن نلتقط الفكرة الموضوعية ، إلا أنني لا أعد التقاط الفكرة الموضوعية نوعًا من المعرفة بل فقط التيقن من صدقها أي الحكم السليم".(١) كما قادتـــه هذه النظرية إلى تقديم تفسير جديد لجمل الهوية ففي بداية عرضه لهذه النظرية أشـــار إلـــى أن أي تفـــسير للقيمة المعرفية لمثل هذه الجمل لا بد أن يطبق الفارق بين المعنى والإشارة على الحدود المفردة".(٢) ويمكننا بيان الأهمية الابستمولوجية والمنطقية لنظرية المعنى والإشارة وخاصة كيفية الوصول إلى الحكم السليم أو المعرفة من خلال النقاط التالية .

أ- المفهوم القديم للحكم :

يقوم المفهوم القديم للحكم عند "فريجه" على أنه" الإقرار بصدق شيء ما".(٣) وما يـــتم الإقـــرار به بهذه الطريقة يسمى" المحتوى القابل للحكم".وهذا المحتوى هو ما يتم الـــتقاطه بالتفكيـــر ، ويطلق "فريجه" دعوة (في التصورات) مفادها " أن المحتوى قد يـــصبح حكمًا من خلال وضع العلامة ⊢ قبله وأن الحكم يمكن تحويله إلى مجرد فكـــرة موضـــوعية من خلال حذف الخط الرأسي ، فيكون الرمز — علامة للمحتوى القابل للحكم ، والحكم المدلول عليه هو بالتالي متحول إلى محتوى قابل للحكم أو العكس ، فقـــد يـــتحول المحـــتوى القابل للحكم إلى الحكم من خلال إضافة الخط الرأسي لخط المحتوى".(٤)

وهنا تنشأ صعوبة في مفهوم "فريجه" عن الحكم يمكن توضيحها كالتالي : هل يمكـــن للمحـــتوى أن يتحول إلى حكم ، والحكم يتحول إلى محتوى قابل للحكم بمجرد تغيير علامات معينة ؟ إجابتي – وفقًا لما سيقوله "فريجه" فيما بعد ، لا يمكن للمحتوى أن يـــتحول إلى حكم ، ولا يمكن للحكم أن يتحول إلى محتوى قابل للحكم بمجرد تغيير

---

(1) Frege.G,. :"**Sources of Knowledge of Mathematics and the Mathematical Natural Sciences 1925**" in "**P.W**" p.267

(2) Frege,G;: "**On Sense and Reference/ 1892** " in **"P.W.F"** p.56

(3) Frege, G.,:" **Logic,1** " in " **P.W** " p.2

(4) Frege, G.,: "**Begriffsschrift**" pp.11-12

علامات معينة ، فالعلامة التي على شكل ——| تشير إلى فعل الحكم ، وتبين أن صدق المحـــتوى القابـــل للحكـــم أو الفكرة الموضوعية أمر أو فعل يتم الإقرار به ، والصفة اللغـــوية المميـــزة لهذا الفعل هي"التقرير" الذي يتألف من استخدام خاص لعلامة ما في المحتوى القابل للحكم ، وهذا الاستخدام أو الفعل هو ما سيسميه "فريجه" فيما بعد" القوة التوكـــيدية"، هـــذا الفعـــل لا يمكن أن يؤدي من خلال إضافة علامة معينة إلى بعض العلامات الأخرى ، لأنه لا ينتمي إلى المحتوى أو الدلالة على العلامات بل إلى الطريقة التي نستخدم بها العلامات التي لها محتوى محدد.

وهـــناك صـــعوبة أخرى بالنسبة إلى المفهوم القديم عن الحكم ، فالحكم معرف بأنه الإقرار بصدق الفكرة الموضوعية ، وهنا ينشا سؤال ما هي نوع العلاقة بين فكرة موضـــوعية وصـــدقها ؟ ونجد "فريجه" يحدد نوع العلاقة في الجمل الرئيسية السادسة بقوله:" إن العلامة الخارجية لإذا ما كان للصلة التي تشكل الفكرة الموضوعية معنى أم لا هـــو تحديد صدقها أو كذبها".(1)وواضح من هذا النص أن إمكانية الصدق أو الكذب تبدو صفة مميزة للفكرة الموضوعية ، ولهذا السبب فإن "فريجه" في تلك الفترة يتحدث عن خاصية " الصدق بوصفه الاهتمام المناسب للمنطق" ولكن ما هي العلاقة بين الفكرة الموضـــوعية والصدق ؟ لا يقدم "فريجه" إجابة واضحة عن هذا التساؤل في تلك الفترة وكـــل ما قدمه هو أن عملية الحكم تعني الإقرار بصدق فكرة موضوعية ما ، إلا أنه لا يعطـــي أي تحليل لما يقصده من ذلك ، بل أن هناك بعض الملاحظات التي تجعل من المشـــكوك فـــيه ما إذا كان يتمسك حقًا بوجهة النظر الخاصة بأن الصدق يعد خاصية للفكـــرة الموضوعية ، فهو يشير إلى أن الفكرة الموضوعية هي"محتوى الصدق"، وهذا يوحي بأن العلاقة بين فكرة موضوعية وصدقها قابلة للمقارنة مع العلاقة بين المحتوى القابـــل للحكم والحكم ، وهذا بالتحديد لا يمثل العلاقة الصحيحة بين الفكرة الموضوعية وصـــدقها ، كما سيوضحها في مفهومه الجديد عن الحكم ، ولقد استنتج "بيكر" و"هايكر"

(1) Frege,G.,:" <u>17 Key Sentences on Logic</u>" in"<u>P.W</u>".p174

مـن ذلك أنه من الصعب أن نرجع إلى "فريجه" أي وجهة نظر محددة خاصة بالعلاقة بين الفكرة الموضوعية والصدق وذلك قبل عام ١٨٩٠.(١)

٢- المفهوم الجديد للحكم:

يذكـر "فريجه" في مقدمه الجزء الأول من "القوانين" التطور المستمر في آرائه المنطقـية".(٢) ويشير إلى مفهومه الجديد للحكم على وجه الخصوص ، ففي حين أنه قد ميـز فـي السابق بين الإقرار بالصدق بوصفه يمثل الحكم وبين ما يتم الإقرار بصدقه بوصفه محتواه ، نجده في مفهومه الجديد يقسم هذا الأخير إلى الفكرة الموضوعية وقيمة الصـدق ، وبالتالي فإن الذي لم يتغير هو فكرة فصل الحكم عن محتواه ، أما المحتوى فهـو الـذي ينقسـم إلى عناصر مختلفة ، وذلك وفقًا لنظرية المعنى والإشارة والجديد بالنسبة إلى مفهوم "فريجه" عن هذا المحتوى يمكن تفسيره بالإشارة إلى نقطتين:

أولاً: عـرض الحكـم في إطار لغة تصورية دقيقة تدخل التمييز بين المعنى والإشارة.

ثانياً: توضيح ماهية الحكم وعلاقته بالفكرة الموضوعية .

يقـول "فريجه" فيما يخص النقطة الأولى:" لقد قلنا بالفعل أن في المعادلة البسيطة ٢ + ٣ = ٥ لا يـوجد توكـيد ، لأنها لا تعني سوى قيمة الصدق من دون أن يقال أي من طرفيها يكون صادقًا ، ولذلك مطلوب علامة أخرى خاصة لكي نتمكن من التوكيد على صـدق شيء ما".(٣) فالمسألة بالنسبة إليه في تصوره الجديد للحكم هي ما نوع العلامة المطلـوبة للعـرض التصـوري الدقيق للحكم ؟ لذلك رأي ضرورة وجود نوعين من العلامـات ، ١- التعبيرات نفسها التي تعيين قيم الصدق . ٢- إلى جانب (١) فلا بد من وجود العلامة ـــــ| التي تستخدم للتقرير على صدق شيء ما ووضع هذه العلامة أمام التعبير الذي يعين قيمة الصدق نتحصل علي عرض للحكم .

---

(1) Baker,G.P.,& Hacker, P.M.S: "**Frege: Logical Excavations**" Oxford University Press, Basil Blackwell 1984 p 106-107

(2) Frege, G.,: "**Basic laws**" pp.6-7

(3) Ibid., p.37

يمكنـــنا تفسير ما يذهب إليه من خلال تقديم تمييزه بين المعني والإشارة بالشكل التالي في المعادلة البسيطة (٢ + ٣ = ٥ ——⊢) نجد لدينا المحتوى وهو(٢ + ٣= ٥) وهـــو ما يمثل المعنى بالإضافة إلى العلامة ——⊢ التي تعد إشارة إلى المحتوى وتشير إلـــى صدق هذا المحتوى ، فتحديد محتوى المعادلة السابقة باعتبارها تحتوي على قيمة الصدق سواء كانت صادقة أو كاذبة " المحتوي القابل للحكم" وربطها بإشارتها ——⊢ ، فإننا نتوصل إلى عرض الحكم بطريقة دقيقة وهو في المعادلة السابقة حكم صادق . أي أن "فريجه" في مفهومه الجديد للحكم ادخل تمييزه بين المعني والإشارة.

أما بالنسبة إلى النقطة الثانية وهي ماهية الحكم وعلاقته بالفكرة الموضوعية ، فيقـــرر "فريجه" الآتي: "إنني أفرق بين الحكم والفكرة الموضوعية بهذه الطريقة ، إنني مـــن خلال الحكم أفهم الإقرار بصدق الفكرة الموضوعية".(1) يمكننا فهم ما يذهب إليه بالطريقة التالية : أن الحكم هو إجراء نقوم به للتمييز بين التعبيرات التي تشير إلى قيمة صـــدق وبين التعبيرات التي تؤكد على أن قيمة الصدق هي الصدق ، وبناء على ذلك الإجـــراء فإن الحكم هو الذي يفرق بين الفكرة الموضوعية وقيم صدقها". وبالنظر إلى مقالته"في المعني والإشارة" يقول :" لكي نقوم بحكم ما فإننا نتقدم من الفكرة الموضوعية إلـــى قـــيمة صدقها وهذا ما نفهمه على أنه تقدم من المعنى " الفكرة الموضوعية " إلى الإشارة "قيمة الصدق". وبالنظر إلى فكرة أن إصدار الحكم يعني الإقرار بصدق الفكرة الموضـــوعية، فمـــن الواضـــح أن أي تفسير للحكم لا بد وأن يفسر العلاقة بين الفكرة الموضـــوعية وقيمة صدقها وهو ما لم يفعله "فريجه" في مفهومه القديم عن الحكم وعند هـــذه الـــنقطة يمكنـــنا أن نضع مجموعة من الدعاوى التي رفضها "فريجه" والمتعلقة بمفهومه القديم للحكم . فقد ذهب من قبل في الجملة الرئيسية السادسة إلى أن الصدق هو الخاصـــية المميـــزة للفكـــرة الموضوعية ، إلا أنه الآن في مفهومه الجديد يرفض هذه الدعـــوى" فظهور كلمة (صادق) بجملة تذكر فكرة موضوعية معينة لا يمثل أي إسهام ضروري للفكرة الموضوعية".* لذلك رأي أنه لا يمكن للصدق أن يكون خاصية للفكرة

(1) Ibid., p.37

* سوف نوضح هذه النقطة تفصيليًا في الفصل الرابع وحل "فريجه" لمفارقة الكذاب .

الموضـــوعية ولا يمكـــن للعلاقة بين الفكرة الموضوعية وصدقها أن تكون علاقة بين الشيء والتصور ، " إن اعتبار أن الصدق ليس خاصية للجمل أو الأفكار كما قد تقودنا اللغـــة إلـــى ذلك فهذا الاعتبار يؤكد على الرأي القائل: أن الفكرة الموضوعية مرتبطة بقيمة صدقها كما يرتبط معنى العلامة بإشارتها".[1] والسؤال الآن على ما يعتمد الإقرار بالصدق في مفهوم "فريجه" الجديد للحكم ؟

يقرر"فريجه" التالي :" إننا نعبر عن الإقرار بالصدق على شكل جملة تقريرية ، فـــنحن لا نحـــتاج إلـــى كلمة (صادق) للقيام بذلك وحتى عندما نستخدمها فإن القوة التقريرية المناسبة لا تكمن بها ولكن في الشكل التقريري للجملة ، وحين يفقد هذا الشكل قوته فإن كلمة صادق لا يمكن أن تعيدها ويحدث ذلك حينما نكون لا نتحدث بجدية".[2] ومعنـــى ذلـــك أنـــنا بالقيام بالتوكيد من وجهة نظره فإننا لا نحتاج إلى استخدام كلمة (صـــادق) وحتى لو استخدمنها فإن ذلك لا يضمن أننا نقوم بالتقرير ، وهكذا فإن القيام بالتقرير أمر مستقل تماماً عن استخدام كلمة (صادق) يقول "فريجه" في مقالته "آرائي المنطقـــية الأساســـية " أن كلمة صادق لا تعد سوى محاولة عقيمة للإشارة إلى جوهر المنطق حيث أن ما يهتم به المنطق غير مشمول في كلمة صادق بل في القوة التقريرية التي تنطق بها الجمل".[3]

ولقـــد رأي "فـــريجه" أن نفـــس الجملة المعبرة عن نفس الفكرة والتي لها قيمة الصـــدق ذاتهـــا يمكـــن أن تستخدم مع أو بدون قوة توكيدية فأين الاختلاف ؟يرى أن الاختلاف كامن في استخدام الجمل ، وقدم أمثلة لوجهة نظره هذه عن طريق "التناقض بـــين استخدام الجمل في الشعر عن استخدامها في العلوم فلا يمكن أن نأخذ التقرير في الشعر علي محمل الجد فهي تقريرات ظاهرية".[4] ولا تعد هذه تقريرات لأنها لا تتعلق بصدق الفكرة الموضوعية المعبر عنها من خلال الجمل المستخدمة ، فأخذ التقرير جديًا يعنـــي أن نتـــناول إشـــكالية الصـــدق بالنظر إلى ما يتم توكيده ، فمن خلال إثارة هذه

---

(1) Frege, G.,: **"Logic in Mathematics,/1914** "p 234

(2) Frege, G.,: **" Thoughts"** in " **"Investigations"** P.8

(3) Frege, G.,: " **My basic Logical Insights 1915**" " in **" P.W "**p252

(4) Frege, G.,: " **Logic,2 1897** " in "**P.W**" .p130

الإشـكالية " نقـوم بالتخلـي عـن موقف ذي متعة استطيقية، ونميل إلى منهج البحث العلمـي". فالقوة التقريرية والتي تنطق بها الجمل تبين الاهتمام بالصدق كأساس يحكم اسـتخدام معين للجمل " فالتتوق إلى الصدق هو الذي يقودنا دومًا إلى التقدم من المعنى إلى الإشارة".(1) وهذا التتوق هو الصفة المميزة للقيام بالتوكيد أو إصدار حكم .

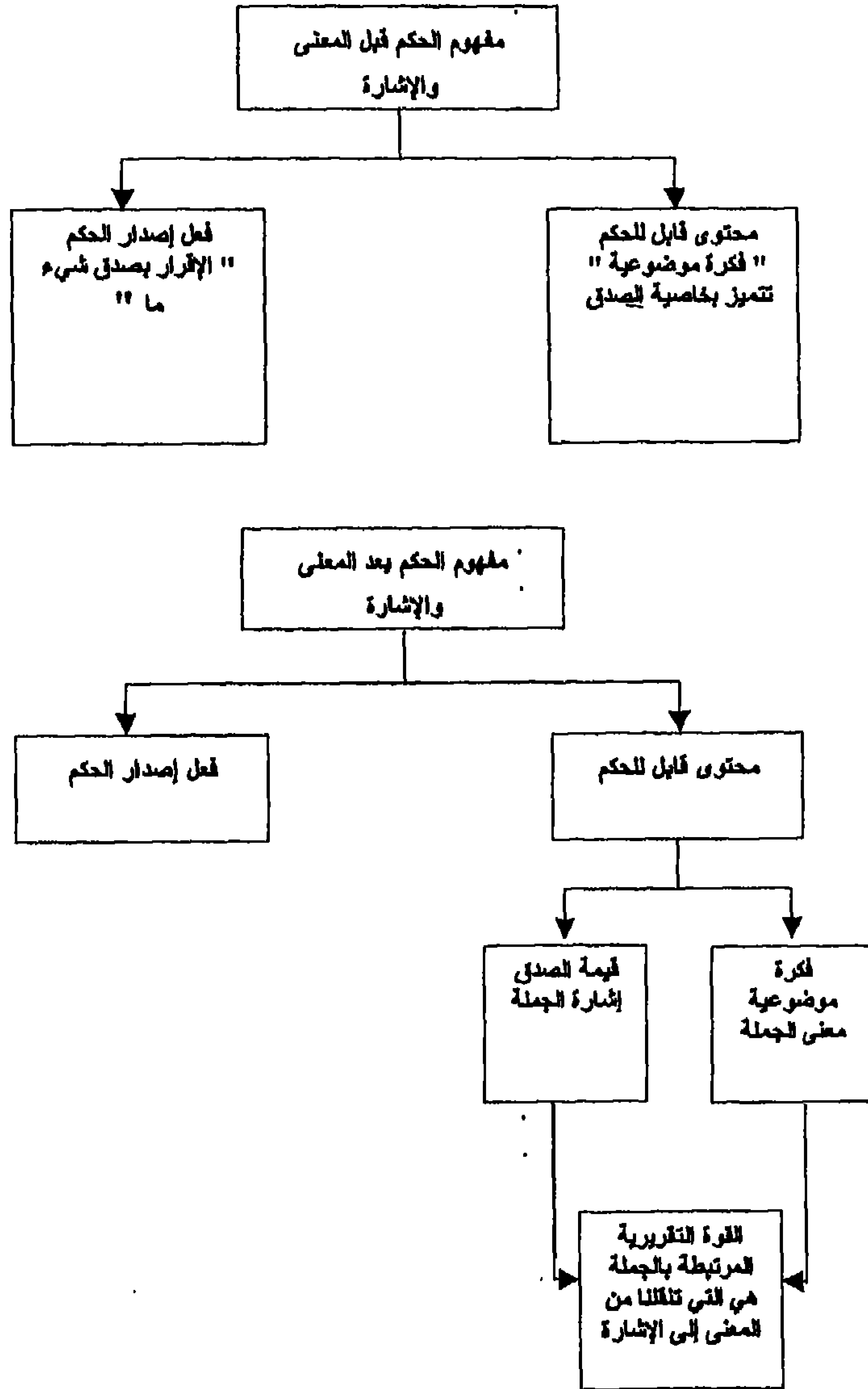
والسـؤال الآن ومـا هـو الدور الذي لعبته نظرية المعنى والإشارة في مفهوم فـريجة الجديد عن الحكم ؟ يمكننا القول إن نظرية المعنى والإشارة قدمت لنا تفسيرًا للدور الخاص الذي يلعبه مفهوم الصدق في إطار سياق الحكم ، كما أوضحت لنا العلاقة بين الفكرة الموضوعية وقيمة صدقها ، فكما نعلم من نظرية "فريجه" أن إشارة أي تعبير متاحة فقط من خلال التقاط معناها ، فلا يمكن أن يكون هناك حكم من دون التفكير في فكـرة موضوعية ، ولأن معنى الجمل مستقل عن إشارتها فإن الاهتمام بالصدق يتعدى معنـى الجمـل ، ولا يمكن أن يتم استيفاؤه بمجرد التقاط المعنى وحده ، والوسيلة التي يتعالـى بها هذا الاهتمام على تناولنا لمعنى الجملة قد تم وصفها من خلال "فريجه" عن طـريق اسـتخدام التشبيه والمجاز :" فالحكم يعني أن نخطو خطوة من مستوى الأفكار الموضوعية إلى مستوى الإشارة أو أن نتقدم من مستوى إلى الذي يليه".(2) ومن خلال تحديد الفكرة الموضوعية التي تعبر عنها الجملة بوصفها معناها وقيمة الصدق بوصفها إشارتها ، فإن "فريجه" في وضعية تسمح له بتفسير الصلة بين الفكرة الموضوعية وقيمة صدقها كما هو معطى في حكم ما وظاهر لغويًا من خلال التقرير ، فيزعم "فريجه" أنه لا تـوجد طريقة لتفسير العلاقة بين الفكرة الموضوعية والصدق إلا من خلال التركيز علـى القـوة التقريرية والتي ينطق المتحدث بها الجملة ، فالاهتمام بالصدق لا يستلزم اسـتخدام كلمـة " صـادق " ولـه علاقـة بالتتوق إلى شيء يتعدى مجرد فهم الفكرة الموضـوعية".وبالنظـر إلـى نظـرية المعنى والإشارة فإن ما هو متعلق بالاستخدام التوكـيدي للجمل يمكن أن يوصف على أنه تقدم من المعنى إلى الإشارة ، فالعلاقة بين الفكرة الموضوعية وصدقها وهي الموجودة في كل حكم تعد علاقة بين المعنى والإشارة للجمـل وبهذه الطريقة فإن الطبيعة الخاصة لإصدار الحكم أو التقرير مقارنة مع التقاط

---

(1) Frege,G;: "**On Sense and Reference/ 1892** " in **"P.W.F"** p. 63

(2) Ibid., P.63

الفكـــرة الموضوعية تتضح ، إضافة إلى تبعية الأخير إلى الأول . ويمكننا بيان الدور الذي لعبته نظرية المعنى والإشارة في مفهوم "فريجه" عن الحكم بالشكل الآتي :



الفصل الرابع:

النزعة اللوجسطيقية والنظرية المنطقية

بين الاتساق وعدم الاتساق

«وعلينا حقًا أن نواجه إمكانية أن يقابلنا في النهاية تناقض يؤدي إلى انهيار هذا الصرح . ولهذا السبب شعرت بأنني مضطر إلى العودة لمبادئي المنطقية».

(فريجه) (الأسس ١٨٨٤)

تمهيد * : الدوافع من وراء النزعة اللوجسطيقية:

بالرغم من أن كتابات "فريجه" قد نالت التقدير لتقديمها معالجة وافية وعلى أوسع نطـــاق للمـــنطق وفلـــسفة اللغة وإثارتها لمشكلات كثيرة لمن جاء بعده ، إلا أن الجزء الأعظـــم من كتاباته كان تأسيس النزعة اللوجسطيقية . فقد حاول إظهار أن الرياضيات ومـــصطلحاتها يمكن أن يتم تعريفها باستخدام مصطلحات تعود فقط إلى المنطق ، وأن حقائـــق الرياضـــيات ما هي إلا اختصارات تعريفية لحقائق المنطق ، وأن كل حقائق المـــنطق يمكـــن أن تـــشتق مـــن عدة قوانين مبنية بوضوح بواسطة قوانين الاستدلال المـــصاغة بشكل دقيق ** وتمدنا كتابات "فريجه" بتقارير واضحة عن دوافعه من وراء

---

* ســنتناول نزعة "فريجه" اللوجسطيقية في الحدود التي يسمح بها ظروف البحث ، والحيز المخصص لها، لـــذلك فـــسوف نركز علي مفهوم العدد عند "فريجه"، ودوره في النظرية المنطقية ، وسيتم ذلك علي محاور ثلاثة : المحور الأول تحديد (الخصوم) والمحور الثاني تحديد (الهدف) أما المحور الثالث فهو (السقوط) . وما نقـــصده بالمحور الأول : وجهات النظر الفلسفية التي نقدها "فريجه" في محاولة وضع أساس منطقي لتصور العـــدد . أما المحور الثاني فنقصد منه تعريف الأعداد علي أسس منطقية بحتة .أما المحور الثالث فنقصد منه المفارقـــة الـــشهيرة ، وهذا المحور الأهم بالنسبة إلى موضوعنا فهو يتعلق بالعديد من الإشكاليات التي ترتبط بشكل مباشر بالنظرية المنطقية مثل محاولة التماس تصنيف لمفارقات في النظرية المنطقية ومحاولة التوصل إلى حلول لأشهر المفارقات اللغوية والفلسفية والرياضية .

** علي الرغم من أن للنزعة اللوجسطيقية عدة أنماط مختلفة ألا أن" بيناسيراف" يحدد لنا الهيكل العام لهذه الأنماط في الآتي :

١- إن الصدق الحسابي يمكن نقله أو ترجمته من خلال الصدق المنطقي .

٢- تتم هذه الترجمة أو النقل عن طريق :

أ- تقديم تعريفات للتصورات الخاصة بعلم الحساب بمصطلحات منطقية بحتة .

ب- ملاحظة أن الترجمات التي نستخرجها من هذه التعريفات تحمل الصدق الحسابي إلى الصدق المنطقي والكذب الحسابي إلى الكذب المنطقي .

٣- هذا التفسير الحسابي يؤسس لتحليلية القضايا الرياضية والمنطقية للاعتبارات التالية :

أ- بما أن من المفترض أن التعريفات تحفظ المعني فإن الترجمات المنطقية لها نفس المعني تمامًا مثل القضايا الحسابية . و ب- الصدق المنطقي في حد ذاته صحيح بالارتباط بالمعني وفي هذه الحالة نقصد معاني الجزئيات المنطقية الظاهرة فيها وبالتالي التحليلية. انظر

Benacerraf.P., : " **Frege : The Last Logicist** " in "Frege's Philosophy of Mathematics " Edited By William Demopoulos , Harvard University Press , Cambridge , Massachusetts ,London , England pp41-67 , p 43

نزعته اللوجسطيقية فهو يقول:" إن إدراكنا للبنية الكاملة للرياضيات ناقص."[1] ويؤكد أن دقــة معظــم البــراهين الرياضية لمعاصريه والسابقين عليه هي دقة وهمية ، وأن الرياضـــيين لـــم يحققـــوا أكثر من مجرد التأكيد التجريبي لأسس الرياضيات ،" بل إن الرياضيات تحتوي علي تناقضات لم يتم الإفصاح عنها".[2] ويستشهد في كتابيه "الأسس" و"القوانـــين " بالعديـــد مـــن الفلاسفة والرياضيين موجها لومه لهم بسبب تجاهلهم لعدم حساســيتهم تجـــاه قضـــايا الابســـتمولوجيا الرياضية فيقول : " من غير المفيد في علم الحساب القيام بأي تقرير من دون برهان أو تقديم برهان زائف ، وبعده ننتظر لنري إن كـــان أحد سيثبت زيفه ، فعلى النقيض لابد أن يكون لكل تقرير برهان حقيقي".[3] فمن وجهة نظر"فريجه" أن المعرفة الرياضية الحقيقية عند معاصريه والسابقين عليه لم تحقق الخاصية اليقينية التي يجب أن يتميز بها هذا العلم " فلا بد أن تزيل البراهين الرياضية الصحيحة كل شك".[4] "بل لا بد أن تعيق(البراهين الرياضية الصحيحة) إمكانية حدوث تناقضات غير متوقعة".[5] أو "إمكانية حدوث حالات تناقض في المستقبل".[6] ويصرح في مقالته "أخطاء منطقية في الرياضيات" بالآتي :" إذا ما سألنا عن الشيء الذي يعطي للمعـــرفة الرياضية قيمتها ، فإن الجواب يكون بأن القيمة لا تتعلق بما هو معروف بل بكيفـــية معـــرفته ، وأن درجة الوضوح والبداهة في الصلات المنطقية أهم من محتوى المعرفة هنا".[7]

ولعل "فريجه" يريد أن يؤكد هنا أن هناك مزايا للمعرفة الرياضية وهي الوضوح والبداهة والتي عجزت وجهات نظر معاصريه(من الرياضيين والفلاسفة) في امتلاكها ، بل أن "فريجه" يصف هذا العجز بأنه أمر فاضح scandal ويكشف عن جهل فلسفي".[8] وينشـــأ هذا الجهل الفلسفي من وجهة نظره نتيجة للافتقار إلى تحليل مناسب للتصورات

(1) Frege, G.,: **"Foundations"** p.ii
(2) Ibid., p.ix
(3) Frege., G.:" **Basic laws", Frege Against the Formalists vol,ii** " in"**P.W.F** " p.164
(4) Frege, G.,: **"Foundations"** p.2
(5) Ibid., p.ix
(6) Frege., G.:" **Basic laws", Frege Against the Formalists vol.ii** " in"**P.W.F** " p.164
(7) Frege., G.: **" Logical Defects in Mathematics 1898 /199** " in "**P.W**" .p.157
(8) Frege, G.,: **"Foundations"** p. ii

الرياضـــية مما ينتج عنه عجز في تقديم براهين تتضح فيها المزايا السابقة ، لذلك فإن النـــزعة اللوجسطيقية ستعمل علي تخطي نقائص وعيوب المعرفة الرياضية من خلال عـــرض المسلك المعرفي الصحيح لها ، ونعني بالطبع الأساس المنطقي للرياضيات ، فمـــن خـــلال هذا الأساس" فإن الرياضيات ستكون قادرة على دعم مفاهيمها من خلال سلسلة من الاستدلالات كل منها بسيط منطقيًا وقاطع تمامًا".(1) لعل الأسباب التي قدمها "فريجه" لنزعته اللوجسطيقية تدفعنا إلى طرح السؤال التالي : ألم يدرك أحد قبل "فريجه" ضـــرورة الأســـاس المنطقـــي للرياضـــيات أو بعـــبارة أخري هل يعتبر"فريجه" أول اللوجسطيقيين ؟ الإجابة عن هذا السؤال تقتضي تتبع ظهور هذه النزعة .

يـــشير كـــل من "كوفا Coffa" و"بيناسيراف .Benacerraf" إلى أن ظهور هذه النـــزعة كان رد فعل علي فلسفة "كانط" في علم الحساب ، وخاصة في نزعته الحدسية ومبدأه القائل :"أن قضايا الحساب "تأليفية قبلية" ، هذا المبدأ هو ما رفضه اللوجسطيقيون (ومنهم بولزانو و فريجه) فلكونهم يركزون علي الجمل التي تعبر عن القضايا المنطقية فقد توصلوا إلى أنها قبلية* ، أي ممكن معرفتها بشكل مستقل عن الخبرة ، بل زادوا في ردهم علي "كانط" بأن قالوا بأن تلك القضايا قبلية لكونها تحليلية** ، حيث إنها صادقة أو كاذبة لمجرد ارتباطها بمعاني المصطلحات التي تصاغ بها ، ولذلك فإن معرفة معانيها يعني معرفة كل ما هو مطلوب لمعرفة صدقها ولن يتطلب الأمر هنا بحثًا تجريبيًا".(2)

إن هـــذا الموقـــف مـــن فلـــسفة "كـــانط" في علم الحساب هو الذي دفع "كوفا" و"بيناسيراف" للتساؤل عن أول من انبثقت عنه النزعة اللوجسطيقية هل هو"بولزانو" أم "فريجه" ؟ وهنا يقدم كل منهما إجابة مختلفة، فيذهب "كوفا" إلى أن" أول من حاول تبيان

(1) Ibid., P 2 and p.4

*يعرف "فريجه" ما هو قبلي علي النحو الآتي " إذا ... أمكن اشتقاق برهان القضية بالكامل من قوانين عامة – والتي لا تحتاج في حد ذاته إلى برهان – فإن الصدق يكون قبليًا " انظر. Ibid., p.4

** يعرف "فريجه" الصدق التحليلي علي النحو الآتي :" تصبح إشكالية ما إذا كانت القضية الرياضية تحليلية أم لا إشكالية تتعلق بتحديد البرهان علي القضية وبتتبعها وصولا إلى الصدق الابتدائي ، ولو توصلنا عبر هذه العملية إلى قوانين منطقية وتعريفات عامة ، يصبح الصدق تحليليًا" انظر Ibid., p. 4

(2)Benacerraf..P., : Op. Cit, p. 42 see also Coffa. A., :" <u>Kant, Bolzano and the Emergence of Logicism</u>" in "<u>Frege's Philosophy of Mathematics</u> ", pp29-30

خطـــأ "كانط" من استنتاجه أن الرياضيات تتطلب استحضار الحدس البحت كان "برنارد بولـــزانو" فهــو أول مـــن تعــرف علي الخطأ في مبدأ الأحكام التأليفية القبلية....وفي مواجهـــته لهـــذا الخطـــأ أثار نقطة كانت ستفوت حتى علي "فريجه" وهي أن الأحكام التحليلية عند "كانط"لا تنطبق إلا علي قسم متواضع منها وهي التصورات المنطقية".[1] أما بالنسبة إلى" فريجه" فيري "كوفا" أنه المنقذ لعلم الحساب ككل والذي أبعده عن مفهوم الحدس البحت ، ومن هنا رأي "كوفا" أن "بولزانو" كان أول من عمل علي تفادي الحدس البحت في التحليل ، وجاء "فريجه" وأبعده تمامًا عن علم الحساب.[2]

أمـــا "بيناسيراف" فيذهب إلى العكس من ذلك فيري "أن "فريجه" أول من بيّن أن الرياضـــيات تحليلية وليست تأليفية ، وذلك حينما أوضح لنا أن للقضايا الرياضية نفس معـــناها كقـــضايا منطقية والتي تعد في حد ذاتها تحليلية وبالتالي معرفة قبلا ، لقد بيّن "فـــريجه" هذا من خلال تحليل التصورات الأساسية لعلم الحساب وتقديم تعريفات تحفظ المعني وبالتالي تحفظ (الإشارة والصدق)، ومن هنا كان "فريجه" اللوجسطيقي الأول".[3]

والحقـــيقة أن كلا الرأيين قد جانبه الصواب، والسبب في ذلك المعيار الذي أقاما علـــي أساســـه بداية النزعة اللوجسطيقية (نقد كانط) ، فلو أن هذا المعيار صحيح فإن "إبرهارد Eberhard" يعد الواضع الأول للنزعة اللوجسطيقية ، فهو أول من وجه نقدًا لكـــانط ، فقد اشتكي "إبرهارد"– كما يخبرنا "كوفا" – من أن أي قارئ لكتاب "كانط" لا يمكن أن يحدد ماهية مبدأ الأحكام التأليفية القبلية ، مما أجبر "كانط" إلى إعادة صياغته مجـــددًا كالتالـــي" تكـــون ممكـــنة فـــي ظل اشتراط ألا وهو أن الحدس يحدد تصور موضـــوعها".[4] إن ما يسمي باللوجسطيقا – من وجهة نظرنا– لا يمكن أن يبني علي رد فعـــل تجـــاه الأحكام التأليفية القبلية ، بل يبني علي منجزات فنية وتحليلات منطقية وعلي آراء فلسفية وهو ما قام به "فريجه" وخاصة في تعريفه للأعداد الطبيعية .

(1) Coffa. A., :" **Kant , Bolzano and the Emergence of Logicism**" p.33
(2) Ibid., P. 38
(3) Benacerraf..P., : Op. Cit, p.42
(4) Coffa. A., :" Op. Cit, p.32

أولاً طبيعة العدد :موقف "فريجه" من الخصوم:

يفتتح "فريجه" كتابه "الأسس" من خلال بيان أسفه علي حقيقة أن أحدًا لم يقدم ردًا كافـيًا علي السؤال ما هو العدد ؟ "أليس من قبيل العار أن يكون علمنا من الإبهام فيما يـتعلق بأول وأهم موضوعاته(العدد) ، وهو الموضوع الذي يبدو بسيطًا في الظاهر ؟ فهـناك أمل ضعيف إذن في قدرتنا علي تبيان ماهية العدد ، فلو كان تصورًا ما أساسيًا لعلـم راسـخ يثيـر الصعوبات ، فإن من المهام الملحة أن نفحصه عن قرب حتى يتم التغلب علي هذه الصعوبات".(1)

ولقـد أدرك "فـريجه" أن هناك طريقًا واحدًا للتغلب علي هذه الصعوبات " فقد أدركـت أنني كنت منقادًا إلى البحث عن براهين فلسفية بقدر يفوق ما يمكن أن يبرهن علـيه الرياضيون ، إن أي فحص مستفيض لتصور العدد سيكون بحثًا فلسفيًا".(2) وفي معرض رأيه بأن البرهان حول طبيعة العدد لابد أن يتم تبريره منطقيا بشكل مستفيض يقـول: " ومـع هذا .. تبقي دقة البرهان أمرًا وهميًا طالما لا يتم تبرير التعريفات إلا كمجـرد فكـر طارئ....ولن نحقق عبر تلك الأساليب أكثر من مجرد تأكيد تجريبي ، وعلينا حقًا أن نواجه إمكانية أن يقابلنا في النهاية تناقض يؤدي إلى انهيار هذا الصرح ، ولهذا السبب شعرت بأنني مضطر إلى العودة لمبادئ المنطقية".(3)*

ويجمـع "فـريجه" في نص واحد ربما آخر ما كتبه عن ماهية العدد أهم الآراء التـي تـناولت تصور العدد ولم تقدم التبرير المنطقي الكافي لبيان طبيعة هذا المفهوم يقول فريجه":" إن الاستخدام النعتي لكلمة العدد استخدام مضلل، ففي علم الحساب تظهر كلمـة العدد في صورة المفرد بوصفها اسم علَم لموضوع هذا العلم ؛ فليست مصحوبة

---

(1) Frege, G.,: **"Foundations"**p. ii

(2) Ibid., p. v

(3) Ibid., p. ix

* المدهش حقًا في أقوال "فريجه" أنه توقع في كتابه "الأسس" ما سينتهي عليه مشروعه في كتابه"القوانين" من الهـيار والأكثـر دهشة أنه لم يلتزم بما قاله في نصه السابقة فإذا انهار الصرح فلابد من العودة إلى المبادئ المنطقية الأساسية وهو ما لم يفعله ، كما سنوضح ذلك في المحور الثالث .

بـــأداة تعـــريف ، إلا أنها مشبعة... ، ولكننا مع هذا نجد لدي علماء الرياضيات افتقادًا كبيرًا للوضوح واختلافًا فيما بينهم . فهم مختلفون حول ما إذا كان العدد موضوعًا شيئيًا يعمــل علــم الحساب علي البحث فيه أم أنه مجرد تعداد ؟ فهل الحساب لعبة أم علم ؟ فهناك من يري أننا نفهم من خلال كلمة "العدد" سلسلة من الموضوعات الشيئية من ذات النوع ، وهناك من يري أن العدد بنية مادية فراغية ناتجة عن الكتابة ، بينما ينكر ثالث أن يكون العدد متعلق بالفراغ علي الإطلاق ، وربما يأتي وقت يظن فيه علماء الحساب أن العـــدد هـــو ما يرون هم أنه هو ، ولو لم يكن الأمر كذلك ، فإنهم يربطون معاني مخـــتلفة لجمـــل لها نفس المفردات ، ولو ظلوا علي اعتقادهم بأنهم يعملون علي نفس الفـــرع المعرفي ، فإنهم لا يضللون سوي أنفسهم ، فأي تعريف في علم الحساب لا يرد في سياق برهان ما فإنه لا يستوفي الغرض منه ، ونفس الأمر ينطبق علي كل مصطلح فـــي علم الحساب (" المتتالية اللامتناهية " ، " المحدد " ، " التعبير " ، " المعادلة ") ، فهـــل تلك الأشياء التي نراها تمثل موضوع بحث علم الحساب ؟ أم أنها مجرد علامات عليه ، أي وسيلة بها نتعرف علي الموضوعات التي تخضع للفحص ، وليست هي تلك الموضوعات نفسها ؟ هل كل ما يتم تعيينه هو العدد ؟ وإذا لم يكن كذلك ، فما هو الذي يتم تعيينه ؟ فإلي أن يتفق علماء الحساب علي إجابات تلك المسائل وإلي أن يصلوا إلي مسار موحد في التعامل معها ، فإن الحساب لن يرتقي إلي مرتبة العلم بالمعني الحقيقي لهذه الكلمة ، أو أنه علم مكون من مجموعة كلمات لا يهم معها المعني الذي تحمله".(1)

هكذا يشخص لنا "فريجه" الأمراض التي يعانيها علم الحساب والمشكلات التي تجابه هذا العلم ، والشروط التي علي أساسها يمكن للحساب أن يقام علي أسس سليمة .

ونقـــف الآن عـــند مناقشة أهم الاتجاهات التي يعارضها "فريجه" حتى نتبين موقفه في نهاية الأمر .

١ – "مل": العدد شيء فيزيقي:

ينظـــر"مل" إلى علم الحساب على أنه علم تجريبي لا يختلف عن سائر العلوم التجريبية الأخرى إلا في أمرين :الأول أن مادة موضوع الرياضيات أكثر عمومية من غيرها في

(1) Frege, G.: **"Notes for Ludwig Darmstaedter/ 1919"** in "**P.W**" .p.256-257

أي مجال من مجالات البحث العلمي ، والثاني أن قضايا الرياضيات قد اختبرت وتأكدت باقتناع أكبر من قضايا العلوم الأخرى ، ففكرة العدد (٢) مثلا أو فكرة المثلث وغيرها من موضوعات علم الحساب قد جاءت إلينا من تعميم وصلنا إليه من خلال ما قد شاهدناه بحواسنا من أزواج أو مثلثات.[1] وعلى ذلك فكل ما لدينا من حقائق وقوانين في علم الحساب تعود إلى مصدر وحيد هو الخبرة الحسية ، "فالأعداد ليست مستقلة بذاتها ، فجميع الأعداد يجب أن تكون أعداد لأشياء ، ولا توجد أعداد قائمة بذاتها أو مجردة بل يشير كل عدد ٢ ، ٣ ، ٤ إلى ظواهر فيزيائية ويحمل خاصية فيزيائية".[2] ويعرف"مل" الأعداد بالآتي: "أن المعادلة ٥ + ٢ = ٧ قائمة على البديهية القائلة أن كل ما هو مصنوع من أجزاء يصنع من أجزاء هذه الأجزاء وعلى التعريفات ٧ = ٦ + ١ ، ٦ = ٥+١ ، وتكون هذه البديهية واضحة للحواس في جميع الأحوال ، ولكونها حقائق عامة فهي تعتبر حقيقية استقرائية".[3]

يهاجم" فريجه" بضراوة هذا التعريف للأعداد وينصب هجومه على النقاط التالية :

١- ما يقصده "مل" بالتعريفات .

٢- ما يقصده "مل" بعلامة الإضافة(+) الواردة في تعريفه للأعداد .

٣- ما يقصده "مل" بالحقائق العامة الاستقرائية .

بالنسبة إلى النقطة الأولى يرى "فريجه" "أن تعريفات "مل" تبدو عاجزة وقاصرة عن تأسيس العلم ، كما هو الحال مع "ليبنتز"، حيث إنه يقوم بتعريف الأعداد الفردية ، بنفس أسلوب "ليبنتز" إلا أن هذه الفكرة الوقادة سرعان ما تخمد ، بسبب إيمانه بأن جميع المعارف تجريبية".[4]

---

(1) أ .د/ محمد مهران رشوان : " **في فلسفة العلوم ومناهج البحث**" ، ٢٠٠٣ ص ٨٢ ، و انظر أيضا أ.د/ محمود فهمي زيدان: "**في فلسفة اللغة**" من ص ٧٨ إلى ٨١ وانظر أيضا أ.د/ ذكي نجيب محمود "**المنطق الوضعي**" ص ١٢٠.

(2) أ .د/ محمد محمد قاسم : " **جوتلوب فريجه** " " نظرية الأعداد بين الأبستمولوجيا والأنطولوجيا " دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩١ . ص٣٨

(3) Mill.J.S. ,:"**System of Logic, Ratiocinative and Inductive**". London 1925.p'401

(4) Frege, G.,: **"Foundations"** p. 9

والسبب الحقيقي الذي رأي من خلاله "فريجه" أن تعريفات "مل" للعدد تفشل هو أن "مل" يخبــرنا "بأن تلك التعريفات لا تعد تعريفات بالمعني المنطقي للكلمة ، فهي لا تخصص معنــي ثابتًا للمصطلح وحسب ، بل وتقوم كذلك بالتأكيد على أمر ملحوظ مسلم به".[1] ومــن هــنا تســأل "فريجه" ما هي تلك الحقائق الملحوظة أو الحقيقة المادية (وهي من تعبيرات مل) التي يتم التأكيد عليها في تعريفات العدد ٧٧٧٨٦٤ مثلا ، فمن بين خضم الحقائق المادية في فكر "مل" ، لا يسمى لنا سوى واحدة وهي التي يتم التأكيد عليها في

---

*بالــرغم مــن إعجاب "فريجه" الشديد بليبنتز وبطريقته في تعريف الأعداد إلا أنه لم يسلم من نقده ، فيذهب "فــريجه" في القسم السادس ص٧-٨ من "الأسس" إلى القول :"هناك فلاسفة ورياضيون أكدوا أن الصياغات العدديــة قابلة للبرهان ، ومنهم "ليبنتز" الذي يقول " ليس من الأمور المباشرة أن حاصل جمع ٢ + ٢ = ٤ ، فالعدد ٤ يدل كذلك على ٣+١ وهنا يكون البرهان كالتالي :

التعريفات :

١) ٢ هي ١ و ١

٢) ٣ هي ٢ و ١

٣) ٤ هي ٣ و ١

البديهية : إذا تم استبدال المتساويات بالمتساويات فإن التساوي قائم .

البرهان : ٢+٢ = ٢ + ١ + ١ (بالتعريف (١)) = ٣ + ١(بالتعريف (٢)) = ٤ بالتعريف ٣) .

اذن ٢ + ٢ = ٤ بالبديهية .

ويعلق "فريجه" على هذا البرهان قائلاً : يبدو البرهان وللوهلة الأولى مكونًا من تعريفات وبديهية ويمكن كذلك تحــويل البديهية إلى تعريف ، كما قام "ليبنتز" بذلك في فقرة أخرى ، فيبدو الأمر وكأننا لا نحتاج إلا إلى ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ مــن الأعــداد ، إلا إننا لو أمعنا النظر في برهان" ليبنتز" لاكتشفنا ثغرة في البرهان ، وهي ثغرة خفية بسبب حذف الأقواس فلكي نتحلى بالدقة ، فإن علينا أن نكتب البرهان كالتالي :

٢ + ٢ = ٢ + (١ +١)

(٢ + ١) + ١ = ٣ + ١ = ٤

ما يخطئ هنا القضية .

٢ + (١ +١) = (٢ +١) + ١

وهي حالة خاصة من

أ + (ب + ج) = (أ + ب) + ج

فإذا ما صح هذا القانون ، فإن من السهل أن نتبين أن هناك برهان على كل عملية جمع.

(1) Frege, G.,: **"Foundations"** p. 9

تعريف العدد ٣".(1) فوفقا لرأيه فإن هذا العدد يحتوي علي تراكم الموضوعات المتاحة ، فانطـــباع الأشــياء يكون هكذا .·. فقد تنفصل إلى جزئين هكذا . . .، فتكون ٢+١ ويعلـــق "فــريجه" ساخرًا علي هذا التعريف فيقول: يا لرحمة السماء! فكل الأشياء في العالم غير مسمرة ، لأنها لو كانت كذلك لما كان في الإمكان الحصول علي هذا الفصل ، ولمـــا أصـــبحت ٢+١ = ٣ ، وللأســـف فإن" مل " لم يفسر لنا الوقائع الطبيعية التي تندرج تحت الرقمين صفرًا وواحدًا".(2)

ويستطرد "فريجه" مقتبسًا من أقوال "مل" قائلا:" يذهب "مل" إلى أنه حيث تحققت هذه القضية فإننا نسمى كل مجموعة من هذا القبيل باسم "الثلاثيات" ، ونتبين من أقواله أن من الخطأ أن نتحدث عن دقات ثلاث حينما تدق الساعة معلنة الثالثة ، أو أن نسمى الحلاوة والمرارة والحموضة بالاحساسات الثلاثة للتذوق ، وكذلك قولنا ، ثلاثة أساليب لحل المعادلة ، حيث إن أيًا منها لا يمثل مجموعة مترابطة تؤثر في الحواس".(3) والآن ووفقًا لمل فإن الحسابات لا تتبع التعريفات نفسها بل هي نتاج مسلمات ملحوظة ، فأين هـــو الموضع خلال برهان القضية ٢ + ٢ = ٤ الذي يتوجب عنده أن يستشهد "ليبنتز" بالحقـــيقة محل النقاش هنا ؟ يتجاهل "مل" الإشارة إلى الثغرة في البرهان ، بالرغم من أنــــه يمنح نفسه برهانًا مماثلاً تماما في القضية ٥+٢= ٧ والحقيقة أن هناك ثغرة تقوم على حذف الأقواس ، إلا أن "مل" قد تجاهلها كما فعل" ليبنتز".(4)

إذا كان تعريف كل عدد يؤكد فعلا على حقيقة مادية خاصة كما يؤكد "مل"، فإننا ســـنعجز دومًـــا عن تميز الشخص الذي يقوم بعمليات حسابية لأعداد تتكون من تسعة أرقـــام ، وربمـــا لـــم يكن "مل" يقصد أن يبالغ فيقول : (بأن كل تلك الحقائق تستوجب الملاحظة واحدة تلو الأخرى) ، ولكنه يظن أن من الكافي أن نشتق من خلال الاستدلال المنطقـــي قانونًا عامًا يتم فيه الجمع بينهما جميعًا ، ولكنك لو جربت وضع هذا القانون

(1) Frege, G.,: **"Foundations"** p. 9

(2) أ .د/ محمد مهران رشوان : " في فلسفة العلوم ومناهج البحث"، ص ٨٥ وانظر نص "فريجه" **"Foundations"** p. 9

(3) Ibid., pp. 9-10

(4) Ibid., p.10

لوجدته مستحيلاً ، ولا يكفي أن نقول توجد مجموعات كبيرة من الأشياء القابلة للانقسام لأن هـذا لا يعـد تقريرًا لوجود مجموعة كبيرة من ذلك الحجم ، وتلك النوعية كما هو مـتطلب مثلا للعدد ١٠٠٠٠٠٠ ، أو للوسيلة التي يمكن تقسيمها بها ، فلا بد أن تؤدي نظرية" مل" بالضرورة إلى مطلب وهو أن هناك حقيقة ملحوظة بالنسبة إلى كل عدد ، ففـي القانـون العام نجد أن ما هو خاص بالعدد ١٠٠٠٠٠٠ أمر مفقود مع أنه ينتمي بالضرورة لتعريف القانون ، فوفقا لوجهة نظر"مل" فإننا نعجز عن تحقيق ١٠٠٠٠٠٠ = ٩٩٩٩٩٩ +١ مـا لـم نكن قد لاحظنا مجموعة من الأشياء المنقسمة بهذه الطريقة تحديدًا وبشكل يختلف عن خصائص أي عدد كان".[1]

أمـا بالنـسبة إلى النقطة الثانية فيذهب "فريجه" إلى أن هناك خلطًا في النظرية التجريبية بسبب أنها تستخدم الرمز (+) ليشير إلى الإضافة الفيزيقية ، فإننا عندما نقول ٥+٢=٧ لا يعنـي أنـنا صببنا وحدتين من الحجوم لسائل على ٥ وحدات من الحجوم لـسائل فحـصلنا على ٧ وحدات أن هذه الجملة الأخيرة تطبيق لقضية رياضية ، وهي تنطبق فقط على هذه الحالة بفرض أنه لم يحدث تغيير في الحجم نتيجة التفاعل كيماوي بالإضـافة إلـى ذلك فيوجد العديد من التطبيقات لهذه المعادلة على عدد من الحوادث والـصفات أو على الجذور حيث لا يكون هناك محل للبحث عن الإضافة الفيزيقية".[2] ولتأكـيد مـا يقوله "فريجه": افرض أننا وضعنا بعض الميكروبات علي لوحة زجاجة صـغيرة ثـم وضـعنا اثنين منها في إناء ثم أضفنا إليهما ثلاثة أخري ، ثم عددنا عدد الميكـروبات فـي الإناء ، فقد نجدهما ستة مكروبات لا خمسة فهل يدل هذا علي خطأ العملـية الحسابية ٢+٣=٥ ؟ لا قد نكون أخطأنا في العد ، أو قد انشطر ميكروب واحد إلى جزأين بين عمليتي العد الأول والثاني".[3] يقول "فريجه" :"أن من يزعم أن (ثلاثة) خاصـية ذي ثلاثـة أجـزاء فعليه أن يقدم لنا – ولو على سبيل التحدي – أمثلة على

---

(1) Frege, G.,: **"Foundations"** Pp.10-11

(2) Ibid., P.13

(3) أ .د/ محمود فهمي زيدان: "في فلسفة اللغة" ص٨٠

مجموعة ذي-$\sqrt{-1}$ من الأجزاء ويصف "فريجه" موقف "مل" مزدريًا حجته أصبح علم الحساب عندئذ مثل كعكة زنجبيل محشوة بالحصى".[1].

أمـا بالنـسبة إلى النقطة الثالثة : فيعترض "فريجه" على رأي "مل" القائل بأن القوانين العامـة للحـساب حقائق استقرائية* قائلاً: "بأن الاستقراء نفسه يبدو أنه يستلزم بعض القـضايا العامة للحساب حيث إنه في ذلك الاستخدام الذي من المفروض فيه أنه منهج للعلـم ، وليس مجرد عملية للعيش أنه يعتمد على نظرية الاحتمال".[2] ، فإذا ما أدركنا وجـود حقائق عامة ، فلابد كذلك من أن نقر بوجود مثل هذه القوانين الابتدائية ، حيث إن لا شـيء ينتج عن الحقائق الفردية ما لم يكن معتمدا على قوة قانون معين ، فيعتمد الاسـتدلال ذاتـه على قضية منطقية تبين أن المنهج الاستدلالي يمكن أن يرسخ لصدق قانـون معـين أو علـى الأقـل لبعض احتمالات رجحانه ، وإذا ما أنكرنا ذلك يصبح

(1) أ .د/ محمد محمد قاسم : "جوتلوب فريجه" ص ٣٩

*لفريجه موقف من الاستقراء ومبدأ السببية القائم عليه نظرية "مل" التجريبية في الأعداد فقد رأى "فريجه" أن "الاسـتقراء ومـبدأه خرافة " متوقعًا بذلك ما سيقوله بوبر: فيذهب فريجه للآتي:" مع أن كل حكم نصدره له اشـتراطاته السببية ، فإن هذا لا يعني أن كافة تلك المسببات تعد أسساً تستدعي الحكم ، وهناك ميلاً تجريبياً فـي الفلـسفة لعدم إبداء اهتمام كافٍ بهذا ولذلك – ولأن منشا تفكيرهم(التجريبيين) هو الخبرة – فإن الأمر ينتهي بالفلسفة إلى اعتبار أن معارفنا تجريبية . فالمسببات تستثير إصدارنا للأحكام تبعاً لقوانين سيكولوجية ؛ فهـي قادرة على أن تقودنا إلى الكذب بنفس درجة قدرتها على أن تقودنا إلى الصدق ؛ فهي لا ترتبط بعلاقة متأصـلة أيـا كانت مع الصدق ؛ كما أنها ليست على دراية بنقيض الصدق والكذب . فالمزارع الذي يرتبط رزقـه بتقلبات الطقس ، يبحث عن وسيلة يحدد بها الطقس المتوقع مقدماً. فلا عجب في أنه يحاول أن يربط بين مراحل القمر وتقلبات الطقس ويسأل نفسه عما إذا كان البدر المكتمل يعجل بحدوث تغير في الطقس أم لا . فـإذا ثبت هذا الحكم – والحال قد يكون كذلك ، لأن الطقس لا يتغير فجأة وحيث إنه من غير السهل تماماً أن نحـدد ما إذا كان الطقس قد تغير أم لا – فهو منذ تلك اللحظة يعتقد أن الطقس مرتبط بالقمر، ويتخذ هذا الاعـتقاد أساساً لأن كثرة الحالات التي تثبته تعطي انطباعاً أكبر من الحالات المناقضة ، وهو يظن الآن أنه يعلـم هـذا من الخبرة . هذه هي تحديداً طبيعة الخبرة في حالة التوجه التجريبي بين الفلاسفة . وهـذا هو الحال مع كل خرافة . وفـي العادة ما يكون من الممكن تحديد المسببات السيكولوجية . ومن الواضح أن مثل هذا التفسير لكيفية امتلاك المرء لمعتقد ما لا برهان عليه". انظر

Frege., G. " **Logic,1**" in **P.W** .p.1

(2) Frege, G.,: **"Foundations"** p.16

الاســتدلال مجرد إيهام سيكولوجي ، وإجراء يدفع إلى الاعتقاد في صدق قضية منطقية معيــنة من دون تقديم أي مبرر لهذا الاعتقاد".[1] يقول "فريجه" بصدد معارضته لنزعة التجــريبية عــند مــل :كان "مل" على حق في قوله : بأن تفاحتين تختلفان من الناحية الفيــزيائية عن ثلاث تفاحات ، وأن حصانين يختلفان عن حصان واحد كظواهر مرئية وملموســة ، لكن هل لنا أن نستدل من ذلك على أن الثنائية أو الثلاثية أشياء فيزيائية ، أن زوجًا واحدًا من الأحذية قد يكون بوصفة ظاهرة ملموسة ومرئية كاثنتين من الأحذية ، ثمــة اختلاف هنا في العدد لا يقابله اختلاف فيزيائي ، ذلك لأن اثنين وزوجًا واحدًا ليسا نفس الشيء على الإطلاق كما يعتقد "مل" بصورة بالغة الشذوذ".[2]

٢- هنكل Hankel : العدد مجرد تعريف مبتكر .

يــذهب "هنكل" إلى أن "العدد اليوم لا يعد شيئًا ولا جوهرًا موجودًا منفصلاً عن الذات المفكرة وعن الموضوع الذي يثيره ، أعنى عنصرًا قائمًا بذاتهSelf- subsistent ، كمــا كان الحال بالنسبة إلى "الفيثاغوريين". فالسؤال ما إذا كان العدد موجود باليقين يمكن أن يفهم على أنه إشارة إلى الذات المفكرة أو إلى الأشياء المفكر فيها والتي يمثل العدد علاقات بينها . فما يؤخذ بوصفه مستحيل بالمعني الدقيق عند الرياضيين يعد فقط مستحيل منطقيًا ،أعنى، متناقض في ذاته Self-contradictory ، إن الأعداد التي تعد مستحيلة في هذا المعني لا يمكن أن تقبل ولا تحتاج إلى برهان ، ولكن إذا كانت الأعداد المهــتم بها ممكنة منطقيًا Logically possible، وإذا كان تصورتها واضحة ومعرفة تمامًــا ومــن ثم خالية من التناقض ، فإن السؤال عما إذا كانت الأعداد موجودة يمكن تفــسيره كالتالي: هل يوجد في العالم الحقيقي أو الواقعي المتاح لنا بحدس أساس لهذه الأعــداد ، هل يوجد موضوعات شيئية من النوع المعرف، هل هناك علاقات معقولة من النوع المعرف من الممكن أن تكون الأعداد ظاهر فيها ؟"[3]

---

(1) Ibid., p. 4 n,1

(2) أ .د/ محمد محمد قاسم : "جوتلوب فريجه" ص٤٠ ، وانظر هذا النص لفريجه
Frege, G.,: "Foundations" pp.32-33

(3) Frege, G.,: "Foundations" pp.104-105

وعلى الرغم من عدم وضوح هذا النص كما لاحظ "نيل " فإن "فريجه" يفهم منه أن الأعداد وفقا لتصور "هنكل" عبارة عن إنشاءات للعقل البشري أو قل تعريفات مبتكرة أو مبدعة".[1] ، ويرفض "فريجه" مثل هذا التعريف قائلاً : "ليس هناك من بين الأعداد المعلومة لنا حتى اليوم أي عدد (مبتكر) يحقق المعادلتين الآتيتين .

٢ = ١ + x

١ = ٢ + x

بشكل متزامن ، وقد يرد علينا بعض الرياضيين-كما يقول فريجه- بأنه ليس هناك شيء يمنعنا من أن نقدم رمزًا يحل المسألة وأن تحقيق المعادلتين آنيا يتضمن تناقضًا ، وهذا بالطبع مؤكد إذا طلبنا عددًا واقعيًا أو عددًا مركبًا عاديًا لكي نحققها ، وكل ما علينا أن نقوم به هو أن نوسع نسقنا العددي أي أن نبتكر أعدادًا تقابل هذه المتطلبات الجديدة ... ويرد "فريجه" علي هذا الرأي بالقول : "إن الرياضي لا يستطيع أن يبتكر أشياء حسب رغبته مثله مثل الجغرافي فهو يستطيع أن يكتشف ما هو موجود ويطلق عليه اسمًا".[2]

لقد نشأ توهم الرياضيين بأن هناك تعريفات مبتكرة من تاريخ الرياضيات ، فعندما تعود الرياضيون على عملية طرح ٢ من ٣ أخذوا يتكلمون عن عملية طرح ٣ من ٢ وقدموا الرمز-1 كناتج لهذه العملية ، وعندما تعود الرياضيون على فكرة الجذر التربيعي للعدد الموجب أخذوا يتكلمون عن الجذر التربيعي للعدد السالب وقدموا الرمز (i) كاختصار للرمز $\sqrt{-1}$ وقد بدا في كلتا الحالتين أن مجال الرياضيات قد اتسع بالتسلم بشيء لم يعط من قبل ، وقد كان هذا بمثابة إغراء للقول : إن أعدادًا جديدة قد ابتكرت بواسطة إعادة ترتيب الرموز القديمة ، ولكن هذا القول يتضمن خطأ خطيرًا في التعريفات ، فالذي يظن أنه قد شرح استعمال الرمز (i) بأن كتب (i) = $\sqrt{-1}$ لا بد أنه يفترض معني الرمز $\sqrt{}$ ومع ذلك ليس هناك شيء في الشرح الأصلي لاستخدام هذا الرمز يبرر استخدامه في السياق الجديد.[3]

---

(1) Kneal .W.,:" **The Development of Logic** ", Oxford. University Press.1984. p.449

(2) Frege, G.,: **"Foundations"** p.108

(3) Kneal .W.,: Op. Cit, pp 449- 450

إن مـــن يـــتكلم عن أن الأعداد أو الرموز الرياضية مجرد تعريفات مبتكرة كما يـــذهب "هنكل" كثيرًا ما يقعون في أخطاء فقد يستخدم الرموز (+ ، −) بأكثر من معني ومـــن هـــنا يحـــذر "فريجه" من ذلك " فإننا نحتاج بدلاً من أن نعرف أولاً رمزًا لمجال محدود ثم نستخدمه لغرض أن يعرف نفسه بالنسبة إلى مجال أوسع ، أن نختار رموزًا مختلفة قاصرين إشارة الرمز الأول نهائيًا على المجال الأضيق ، وبهذه الطريقة يكون التعريف الأول كاملاً و محددًا تحديدًا تامًا ، ... ولكن يبدو أن كثيرين من الرياضيين لا يهـــتمون بالدقة المنطقية لدرجة أنهم يستخدمون الكلمة لتقوم مقام ثلاثة أو أربعة أشياء مختلفة أكثر من أنهم يتخذون قرارًا خطيرًا بابتكار كلمة جديدة".[1] ويضيف "فريجه" في رفضه لهذا الاتجاه قائلاً:" إننا لا يمكن أن نتحدث عن أية خاصية رياضية للأعداد من دون العودة إلى ما تعنيه الرموز. فمثلاً، الخاصية المنتمية إلى (−١) كونه نتاج ضرب العـــدد ١ في نفسه− ستكون مجرد خرافة ، لأنه من غير الممكن لأي بحث مجهري أو كيميائي−أيًا كانت كيفية إتمامه−أن يوجد هذه الخاصية في إطار ما نسميه العدد ١. ربما كان الأمر يتعلق بالتعريف ، لكن لا وجود لتعريف مبتكر ، بمعنى أنه يقدر على إضفاء خـــصائص على شيء وهى لا توجد فيه بالفعل . فيما عدا خاصية التعبير والرمز إلى الشيء من خلال تعريفه.[2]

٣− توماي Thomae : العدد رمز لا معنى له :

تـــساءل "فـــريجه": مـــا السبب في تفضيل الحساب الصوري علي الحساب ذي المحـــتوي ؟ ويجـــيب "تـــوماي": " لأن وجهة النظر الصورية تخلصنا من الصعوبات الميتافيـــزيقية .هذه هي الميزة التي تجعلها أفضل بالنسبة لنا".[3] وكتب "توماي" يقول : " أن التصور الصوري للأعداد يقبل تحديدًا أكثر اعتدالاً من التصور المنطقي ، فهو لا يسأل عما هي الأعداد وماذا تعمل ، ولكنه بالأحرى يسأل عما هو مطلوب منها في علم الحساب ، فعلم الحساب بالنسبة للصوري لعبة بالرموز التي تسمى رموز فارغة، فهي لا تتـــضمن أي محـــتوى آخـــر (فـــي لعبة العد) أكثر من أنها محددة بواسطة سلوكها

(1) Frege., G.:" **Basic laws"Frege On Definitions.vol.ii** " in **"P.W.F"** p.144

(2) Frege., G.:" **Function and Concept/1891" in** "**P.W.F**" p.23

(3) Frege., G.:" **Basic laws" Frege Against the Formalists. Vol.ii**" in "**P.W.F**" p.164.

Behaviour وفقًا لقواعد التركيب (قواعد اللعبة) ، أن لاعب الشطرنج يستخدم قطع الشطرنج بنفس الأسلوب ، فهو يعين لها بعض الخصائص التي تحدد سلوكها في اللعبة ، وتكـون القطـع مجرد علامات خارجية لهذا السلوك . ومن المؤكد أن هناك اختلافًا مهمًـا بين الحساب ولعبة الشطرنج ، فقواعد الشطرنج تعسفية ، بينما نسق القواعد في الحـساب فمن الممكن أن تشير الأعداد بواسطة بديهيات بسيطة إلى جوانب إدراكية ، وبالتالي تسهم إسهاما مهمًا في معرفتنا عن الطبيعة ".[1]

ويقابل "فريجه" هذا الرأي بتقرير مبدأ التزم به طوال كتاباته :" لابد أن نحرص علـى ألا نقوم بعمليات حسابية من خلال رموز فارغة".[2] لذلك نجده يخصص أجزاء كبيـرة مـن الجـزء الثانـي في كتابه "القوانين" لمناقشة آراء "توماي" فيري "أنه من المـستحيل أن نقدم علم الحساب بدون أن نفترض إشارات لرموزه" فلقد بين أن الصيغ والمعـادلات التـي هي مجرد تأليفات للرموز التي لا معني لها لا يمكن أن يكون لها تطبـيقات ، فـلا يكون هناك معني لكلامنا عن تطبيق للشطرنج إذا لم نعين مثلا دالة نموذجـية ممثلة Representative للقطع وتحركاتها ، فإذا كانت إمكانية التطبيق هي التـي تميـز الفكر الرياضي عن لعب الشطرنج كما يقول "توماي" وهي التي تتيح لنا الـسعي وراء المعرفة فإن تعيين المعاني يكون مفترضًا سابقًا في الرياضيات البحتة ، فكمـا يـذهب "نيل" إلى أن "فريجه" لا ينكر إمكانية أن نجري كل الخطوات المطلوبة لاشتقاق معادلة في نسقه الاستنباطي بدون التفكير في معاني الرموز ولكنه يقول إن عدم إعطـاء محتوى لهذه الرموز يجعل الأمر صعبًا ، كما أن قواعد علم الحساب لم تختر تعـسفيًا ، ولكـنها تعتمد على المعاني التي نعطيها لرموزنا ، فإذا كان من المخصص للعـبة أن تجري على الورق برموز لا معني لها وفق قواعد تعسفية فمن المؤكد أنها لا يمكن أن تسمى فرعًا من الرياضيات".[3]

([1]) Frege., G.:" **Basic laws" Frege Against the Formalists. Vol.ii**" in "**P.W.F**"Pp163-164.
([2])Frege., G.:" **Function and Concept/1891"** in "**P.W.F**"p.32
([3]) Kneal .W.,: Op. Cit, p 453

إن أكبــر مــثال علــى خداع النفس في عمل "توماي" -كما يري فريجه- هو محاولته إضفاء معانٍ على الرموز التي من المفروض أنها عديمة المعني ، ففي الوقت الذي يقول فيه إن قواعد لعبته الحسابية متضمنة في مجموعة من معادلات مثل :

(أ + ب = ب + أ) و(أ + (ب + ج) = (أ + ب) + ج

يبدو أن هذه المعادلات تؤخذ على أنها مسلمات أولية في لعبة الحساب أي شيء يشابه ترتيب القطع في لعبة الشطرنج ، ولكن كيف تعطي قاعدة بمجرد ترتيب رموز لا معنى لها ، من الواضح أن "توماي" يريد أن يفهمنا أن علامة المساواة تعبر عن تساوى أشــياء معينة من أجل لعبته والحروف هي المتغيرات التي تعبر عن العمومية ، ولكي نجــيد فهم الموقف يجب أن نميز بين اللعبة ونظرية اللعبة ، فبينما تكون الأولى تناولا للــرموز التــي لا معني لها ، فإن الثانية لا يمكن أن تكون كذلك ، وعلى ذلك فإن كل نظريات "توماي" ، وبراهينه يجب أن تنتمي لنظرية لعبة الحساب لا للعبة نفسها".(1)

وينتقد "فريجه" كل من يناصر وجهة نظر "توماي" مثل "جرسمان H.Grassmann " و "هنكل Hankel " فقد قام الأول بالتحصل علي القانون :

أ + (ب + ١) = (أ + ب) + ١

عن طريق التعريف التالي : " إذا كان(أ و ب) هما أي عددين من السلسلة الأساسية ، فــإن حاصل جمع (أ + ب) ينتمي إلى نفس فئة الأعداد بحيث تكون الصيغة الأساسية: (أ+ (ب + ج) = (أ + ب) + ج) صــحيحة " ولكن من الممكن انتقاد هذا التعريف كمــا يري "فريجه" بأسلوبين مختلفين . الأول أن المجموع معرف بناء علي ذاته . فإننا أن لم نكن قد فهمنا بعد معني (أ + ب) ، فإننا لم نفهم التعبير:(أ + (ب + ج) كذلك علــي أن هذا النقد يمكن تفاديه إذا ما قلنا (علي خلاف النص) بأن ما كان يقصده من التعريف لم يكن المجموع بل عملية الجمع . وفي تلك الحالة فإن النقد لازال قائمًا حول أن (أ + ب) ســتمثل رمــزًا فارغًا إذا لم يكن هناك أي عدد أو عدة أعداد تنتمي إلى السلــسلة الأساســية التــي تحقــق الاشــتراط . وحيث إن هذا لم يحدث ولن يحدث ،

(1) Ibid., pp. 453 -454

فــإن"جرسمان" يفترض ببساطة ومن دون برهان ذلك ، بحيث أن دقة إجراءه ظاهرية فقط".[1]

وينتهــي "فــريجه" من مناقشته للتعريفات المقدمة حول طبيعة العدد إلى النتيجة التالــية : " أن العــدد لــيس تجريدًا من الأشياء على نحو ما نجرد اللون أو الوزن أو الــصلابة ، كما أنه ليس صفة للأشياء على نحو ما تكون هذه خصائص لها ، ..... أن العــدد لــيس شيئًا فيزيقيًا ، وليس شيئًا ذاتيًا Subjective ، ولا ينتج العدد من إلحاق شيء إلى شيء آخر".[2]

ثانيًا: تعريف الأعداد الطبيعية في حدود تصورات منطقية بحتة(الهدف):

قــبل "فــريجه" طريقة "ليبنتز" و"مل" في تعريف العدد وهي القائلة: بأن الأعداد الطبيعــية الأكبــر من ١ من الممكن أن تعرف بالإشارة إلى سوابقها ، أعنى من خلال معــادلات مثل ٢ = ١+١ ، ٣ = ٢ + ١ ، ولقد لاحظ "فريجه" أن هذه التعريفات غير كاملة طالما أن العدد (١) وفكرة الإضافة بواسطة (١) ليست معرفة".[3]

وقد نفي"فريجه" أن العدد شيئًا ، ونفي كذلك أن يكون تصورًا من المستوي الأول أو الثاني ، وينكر"نيل" عليه هذا النفي قائلاً:" إذا كان من الأفضل أن نقول – كما يذهب فــريجه- أن الأعداد تتعلق بالتصورات ، فلم لا نوحد بين الأعداد وتصورات المستوي الثانــي" . يبرر "فريجه" موقفه بهذا الصدد بأننا إذا نظرنا على سبيل المثال في القضية (العــدد صــفر ينطوي تحت التصورات F) فإن الصفر يعد جزءًا فقط من المحمول أو عنــصرًا فيه (إذا افترضنا أن التصور F أمر واقعي) ولهذا يتجنب أن يطلق على عدد كالــصفر أو الــواحد أو الاثنين أنه تصور ، لأن كل عدد منها يعد مجرد عنصر فيما نقرره".[4]

---

(1) Frege, G.,: **"Foundations"** p.8

(2) Ibid., p.58

(3) Kneal .W.,: Op. Cit, pp 455-456

(4) أ . د/ محمد محمد قاسم : " **جوتلوب فريجه** "ص ٥٣ وانظر أيضا

Kneal .W.,: Op. Cit, pp 458 see also Frege, G.,: **"Foundations"** p.57

لقد حاول "فريجه" أن يحصل على تعريف الأعداد الطبيعة بعامة بواسطة تحديد معنى المطابقة العددية (المساواة العددية) ، فإذا كانت الأعداد موضوعات قائمة بذاتها Self- subsistent ، دون أن تكـــون قابلة للإدراك الحسي ، كان من الضروري أن نوضـــح كيف نتعرف عليها ، وهذا كقولنا كيف يمكننا أن نقيم متطابقات ، وهذه العملية المقتـــرحة إنمــــا هي كما يري "نيل" أشبه بتعريف اتجاه الخط بواسطة تعريف تساوي الاتجاه أو التوازي أولاً ثم تجريد فكرة الاتجاه بعد ذلك".(1)

كانت المهمة الأساسية في تعريف "فريجه" هو أن يفسر معني العبارة " أن العدد الـــذي ينتمـــي إلى التصور F هو كالعدد الذي ينتمي إلى التصور G " بدون أن نستخدم تعبيـــرات مثل العدد الذي ينتمي إلى التصور F وقد حاول أن يفعل ذلك بواسطة فكرة علاقـــة واحـــد بواحد ، ويلاحظ أن الفكرة التي تقول أنه من الممكن أن نعرف تطابق الأعـــداد علـــى هذا النحو قديمة ترجع إلى "هيوم" على الأقل ، ولكن "فريجه" هو الذي جعلها متداولة Fashionable بين الرياضيين".(2)* إن الأشياء الواقعة تحت التصوريين G , F من الممكن أن يقال إنهما يرتبطان أحدهما بالآخر ، بواسطة العلاقة Φ إذا :

١- أمكن أن يحل كل شيء واقع تحت التصور F في العلاقة Φ محل شيء واقع تحت التصور G . و

٢- بالنـــسبة إلى كل شئ واقع تحت التصور G هناك شيء واقع تحت التصور F يحل محله في العلاقة Φ.

ولكي نقيم علاقة واحد بواحد المنطقية ، يجب أن نضيف شرطين آخرين .

٣- فـــي حالة وجود Z , Y , X ، أن قامت العلاقة Φ (واحد بواحد) بين Y, X وبين Z, X فإن Y يساوي Z.

---

(1) Kneal .W.,: Op. Cit, pp 459-460

(2) Kneal .W.,: Op. Cit, p 459.

* الجدير بالإشارة هنا أن تعريف "فريجه" لعدد هو نفسه تعريف "رسل" انظر أ.د/ محمد مهران رشوان " فلسفة برتراند رسل" ، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٦ .ص ٢٠٥-٢٢٣

٤- في حالة وجود Z, Y, X أن قامت العلاقة Φ بين Y, X معًا وبين Z فإن X يساوى Y [1].

وعلى هذا الأساس أقام "فريجه" التعريفات الثلاثة الآتية :

١- أن العبارة (التصور F والتصور G متماثلا عدديًا) تعني كما تعني العبارة أن هـناك علاقة Φ تربط الأشياء الواقعة تحت التصور F بعلاقة واحد بواحد مع الأشياء الواقعة تحت التصور G .

٢- إن العدد الذي ينتمي للتصور F هو ما صدق التصور المماثل عدديًا للتصور F

٣- (ن عدد) تساوي قولنا يوجد تصور بحيث يكون (ن) عددًا ينتمي إليه.[2]

ونظـن للوهلة الأولى أن توخي البساطة والنظام كان يقتضي أن نعكس ترتيب هـذه التعـريفات حتى تصبح العلاقة فيما بينهما منطقية ، ولكن "وليم نيل" يقدم تفسيرًا مقبولاً لهذا الترتيب يرد فيه كل تعريف إلى التعريف الذي يليه ، وبيان ذلك أن "فريجه" يقـصد بالعـبارة (مـتماثلان عدديًا) التي ترد في التعريف الأول أن تضفي التماثل أو المطابقة بين الأعداد التي تنتمي إلى تصورات وتلك التصورات التي تطبق عليها ، لكن يظل معني العبارة (عدد ينتمي إلى تصور) بلا تحديد حتى نصل إلى التعريف الثاني ، وعليـنا أن ننظر إلى التعبير (متماثلان عدديًا) على أنه يتكامل مع المعني الذي يضيفه علـيه التعريف الأول ، أما لو نظرنا في التعريف الثاني لوجدنا أن العبارة (العدد الذي ينتمـي إلـى التـصور F) يقصد بها استخدامًا عاديًا للفظ (عدد) حتى يتم تعريفها في التعـريف الـثالث ، ومعنى ذلك أن التعريف الثاني هو بمثابة تفسير لاستعمال العبارة (عدد ينتمي إلى التصور F بأكمله) بينما يدور التعريف الثالث حول كلمة (عدد) ذاتها ، ونفهـم من ذلك أن "فريجه" قد اتخذ طريقة تنازلية في التعريف فلا يمكن التحدث عن العدد إلا في ضوء أنه ينتمي إلى تصور ، والحديث عن تصور لا يكتمل إلا في ضوء

(1) Ibid., P.460

(2) Frege, G.,: **"Foundations"** pp.84-85, see Kneal ,W.,; Op. Cit, p 460

تصوز آخر ، والتماثل أو الهوية بين ماصدقات تصورين هو نقطة منطقية يمكن أن نبدأ منها دراسة الأعداد وتعريفها وتلك علامة على براعة "فريجه" في التحليل.[1]

والسؤال الآن هل قدمت إلينا هذه التعريفات وجهة نظر مقنعة عن الأعداد الطبيعية باعتبارها تصورات أو تنتمي إلى تصورات ؟

إن "فريجه" في تعريفه الثالث يحاول أن يشرح كيف يمكننا أن نتكلم عن الأعداد بعامة بدون أن نشير إلى أية تصورات خاصة تنتمي إليها ، ولذا يقول إن العبارة (ن عدد) تعني نفس ما تعني العبارة أن هناك تصورًا بحيث أن (ن) تكون العدد الذي ينتمي إليه ، وليس هناك ما يثار حول هذا التعريف لأنه من الواضح أنه إذا كنا نريد أن نمارس الحساب ، وجب أن نكون قادرين أن نتكلم عن الأعداد بدون الإشارة إلى التصورات ، ولكن التعريف الثالث- كما يري نيل- بذاته ليس كافيًا لإقامة الحساب ، لأنه يقدم شرحًا فقط للتعبير (ن عدد) ومازلنا بحاجة إلى تعريفات أخرى عن الأعداد الفردية Individual Numbers ، أن الطريقة الوحيدة في نظرية "فريجه" للدلالة على تلك الأعداد هو أن نتكلم عنه كعدد ينتمي إلى تصور ، ذلك أن غرضه هو أن يعرض الحساب كتطوير للمنطق ، ولذلك لم يستطيع أن يقدم الأعداد الفردية بالإشارة إلى المفاهيم التجريبية ، والسبب في ذلك أن الإشارة إلى المفاهيم التجريبية لا تضمن وجود المتتالية(السلسلة المتعاقبة) اللانهائي للأعداد الذي يتطلبه التطور الأعلى للحساب ، ولذلك كان من الضروري لفريجه أن يقدم تعريفات للأعداد الفردية بالإشارة إلى تصورات معيارية من داخل المنطق ذاته ، أخذًا الصفر كبداية للمتتالية ، وقد قدم إلينا المخطط التالي* :

٠ : هو العدد الذي ينتمي إلى التصور : ليس متطابقًا مع ذاته .

١ : هو العدد الذي ينتمي إلى التصور : يتطابق مع ٠ .

٢ : هو العدد الذي ينتمي إلى التصور : يتطابق مع ٠ أو مع ١ .

---

(١) أ .د/ محمد محمد قاسم :"جوتلوب فريجه"ص٥١ وانظر أيضًا Kneal .W.,: Op. Cit, pp. 460-461

* ذكر" فريجه" تعريف الصفر و الواحد في كتابه "الأسس" التعريف الأول ص ٨٧ والثاني ص ٩٠ ولم يذكر "فريجه" منطوق هذه التعريفات في "القوانين" قارن أ.د/ محمد محمد قاسم في كتابه السابق الإشارة إليه ص٦٣ الهامش ، أما من جمع هذه التعريفات بهذه الطريقة فهو "نيل" انظر Kneal .W.,: Op. Cit, p.466

٣ : هو العدد الذي ينتمي إلى التصور : يتطابق مع ٠ أو مع ١ أو مع ٢.

تعقيب:

من الواضح أن التصور (ليس متطابقًا مع ذاته أو ليس مساويًا لذاته) تصور منطقي خالص ، وأنه لا ينطوي شيئًا تحته ، ومن ثم فإن التعريف الأول يفي كل الحاجات وواضح أيضًا أن التعريف الأول يخلو من أي تصورات مجاوزة للمنطق ، وكذلك بقية التعريفات ، وذلك أن "فريجه" قد نجح في صياغتها جميعًا بطريقة تسمح لنا بالاستمرار في تعريف الأعداد التالية ، ويبدو كذلك أن "فريجه" قد نجح في مشروعه وهو أن يبين كيف يمكن رد علم الحساب إلى المنطق[1]. كما نجح "فريجه" في أن يبين أن القضايا الحسابية تحليلية فيذهب "هامبيل" إلى أن تعريفات (فريجه- رسل) للأعداد مثل الصفر والتالي Successive ، وغيرها من المفاهيم ذات الصلة قد بينت أن القضايا الحسابية تحليلية لأنها تتبع من تعريفات اشتراطية Stipulative Definitions من المبادئ المنطقية . وما يقصده "هامبيل" أن في النسق الصوري للمنطق يمكن لنا عن طريق التعريف الاشتراطي أن نقدم التعبيرات : "عدد" ، "صفر" ، "تالي" ، بأسلوب يمكن جملاً من هذا النسق أن تستخدم تلك الاختصارات المطابقة لجمل حسابية معينة مثل : "الصفر عدد" وأن تبدو كنظريات في النسق . وهو يستنتج من هذه الحقيقة غير القابلة للإنكار أن تلك التعريفات تبين أن نظريات علم الحساب عبارة عن ماصدقات ترميزية Notational Extensions لنظريات المنطق ، وبالتالي فهي تحليلية.[2]

ثالثًا: مفارقة فئة الفئات(السقوط) :

من أهم الانتقادات التي وجهت إلى النظرية المنطقية عند "فريجه" احتوائها علي مفارقة " فئة الفئات " التي يصعب استئصالها من نسقه المنطقي ، لذلك كان من الملائم أن نثير في هذا المحور مسألة الاتساق في النظرية المنطقية بأكملها وما أحاط بها من

---

(1) أ د/ محمد محمد قاسم : " **جوتلوب فريجه** "ص ٥١ وانظر أيضًا Kneal .W.,: Op. Cit, p.466

(2) Hempel ,C.G.:" **On the Natue of Mathematical Truth** ", American Mathematical Monthly , 52 (1945) pp543-556

مـــشكلات وتـــدور مسألة الاتساق حول مجموعة من التساؤلات منها: هل يمكننا إيجاد حلـــول فـــي النظرية المنطقية لحالات عدم الاتساق (المفارقات) سواء كانت لغوية أو منطقية- رياضية ؟ وهذا السؤال يفترض مقدمًا تصنيفًا لحالات عدم الاتساق فهل يمكننا أيجـــاد هذا التصنيف في النظرية المنطقية ؟ ألا توجد مفارقات أخري بخلاف المفارقة الـــشهيرة فـــي النظرية المنطقية ؟ وما هي طبيعة المفارقة الشهيرة هل هي منطقية أم رياضـــية ؟ وكـــيف اســـتطاع "فريجه" حلها ؟ وما هي نتائج هذا الحل ؟ وهل المفارقة متعلقة بالنظرية المنطقية بأكملها ونقصد بأكملها " نسق التصورات " ونسق القوانين" ؟ يمكننا الإجابة علي جميع هذه التساؤلات في النقاط التالية:

١ - تصنيف "فريجه" للمفارقات :

من الناحية التاريخية ، يعد "بيانو" أول من وضع تصنيفًا للمفارقات ، فقد اقترح وجود نوعين مختلفين أساسًا من المفارقات ، أطلق على أحدهما المفارقات الدلالية وذلك لأنهـــا ناشـــئة لـــيس عن خطأ في المنطق ، ولكن نتيجة الغموض أو اللبس من بعض الأفكار غير المنطقية ، حيث تنشأ عن المشكلات المتعلقة باللغة ، وتنتمي كما يقول إلى اللغويات ، أما النوع الثاني فقد أطلق عليه المفارقات الرياضية.(1) ومع "رسل" تم تسليط الضوء على المفارقات بشكل كبير في مؤلفاته.(2) ، فقد بذل جهدًا لكي يجمع كل حالات عـــدم الاتـــساق في استخدام اللغة لأنه ظن أن هذه الحالات تعد أداة مهمة للكشف عن المبادئ المنطقية التي كان يحاول اكتشافها ، وقد رأي أن لها جميعًا سمة مشتركة وهي إشـــارة ذاتـــية ، ويـــشير "رســـل" إلى هذه السمة قائلاً : "في كل المفارقات التي تكون

---

(1) د/عبير عبد الغفار حامد "الأساس المنطقي للمفارقات "رسالة ماجستير -غير منشورة- إشراف الأستاذ الدكتور / محمد مهران رشوان القاهرة ١٩٩٩-٢٠٠٠ ص ١٤

(2) see: Russell.B,. " **The Principles of Mathematics** " 2nd. ed. London :G. Allen & Unwin , Ltd ., 1937 . pp xii- xiv , 101 - 107 . See also " **Principia Mathematica** " Cambridge University Press 1970 pp 63 -68 . See also " **Mathematical Logic as based on the Theory of Types.**" in "Frege & Godel: two texts in Mathematical logic"., Harvard, U.S.A., 1970.pp150-182

مجمـوعات مـن الأعـداد اللامتناهـية تـوجد صـفة شائعة وهي الإشارة الذاتية أو الانعكاسية".[1]

وقـدم "رسـل" تصنيفه للمفارقات في كتابه "أصول الرياضيات" فذهب إلى أن أنـواع المفارقات ثلاثة رياضية ومنطقية وتلك التي قد توشك في إنها ترجع إلى حيلة لغوية قد تكون بسيطة أو معقدة . إلا أنه يعود ويقول في موضع آخر من هذا الكتاب أن المفارقـات المنطقـية والرياضية واحدة فالمفارقات المنطقية والرياضية ، ليست قابلة لتمييز في الحقيقة. [2] وقدم نظرية الأنماط ليمنع حالات عدم الاتساق كهذه ، وفيما بعد ميـز "رامزي" حالات عدم الاتساق اللغوية عن تلك المنطقية ، محللا المعني لكي يزيل النوعـية الأولـى ووصل إلى نظرية أنماط مبسطة لكي يمنع النوعية الثانية.[3]* وجاء تصنيف "كارناب" في كتابه"التركيب المنطقي للغة"شبيهًا بتصنيف "رامزي" للمفارقات ، وإن كـان اهـتمامه انحـصر أساسًـا في المفارقات اللغوية التي أطلق عليها النقائض التـركيبية ، وقد رأي متابعًا في ذلك "رامزي" أن هذا النوع لا يظهر مباشرة في انساق المـنطق الرمزي ، بل إنها تكون فقط في النص المصاحب ، نظرًا لأن هذه المفارقات تتعلق أساسًا بالتعبيرات ، ومن هذه الحقيقة استمد "كارناب" نتيجة علمية وهي أنه ليس من الضروري الانتباه لهذه النقائض اللغوية في أبنية المنطق الرمزي".[4]

وجـاء تركيـز "تارسـكي" في المفارقات من أجل تعريف الصدق لكي يتفادى مفارقة الكذاب والتي اعتقد أنها متأصلة في اللغة العادية ، ووضع ملامح عامة لمبدأ سيمانطيقي

([1]) Russell.B,. "**Mathematical Logic as based on the Theory of Types**" p.154
وانظر أيضًا مناقشة هذه السمة Sainsbury.R.M., "**Paradoxes**" , Second edition Cambridge University Press1995 pp121-122.

([2]) رسل " **أصول الرياضيات** " ص ١٧ –١٨ وانظر هذا التصنيف Dumetriu " **History of Logic** " Abacus Press, 1977,Vol. 4, p.113

([3]) Ramsey ., F., P " **The Foundation of Mathematics and other Logical Essays**", Routlege & Kegan Paul , London 1954 . pp 20-21

* يقبل "رسل" هذا التصنيف انظر **"The Principles of Mathematics"** المقدمة ، ويعترض "تاكر" Tucker عليه، انظر Tucker. J,." The Formalisation of Set Theory " Mind , LXXII 1963 pp.512-13

([4]) د/ إسماعيل عبد العزيز: " **مشكلات منطقية** " دار الثقافة العربية ٢٠٠١ ص ١٥٠ –١٥١

صــوري يــتم على أعلى مستوى من الترتيب التصاعدي المفتوح للغات الاصطناعية التكوين باعتبارها الأسلوب الملائم لتعريف مفاهيم مثل الصدق والاتساق وغيرها. كما سنوضح ذلك واختلافه عن تعريف "فريجه".

. كانــت هــذه نظرة سريعة عن تصنيف المفارقات والحقيقة أننا لا نعدم تصنيفًا للمفارقــات عــند "فريجه" على الرغم من أنه لم يشر إلى ذلك بطريقة مباشرة ، ولكننا يمكــن اســتنتاج هــذا التصنيف من مبدأ أساسي عنده : وهو تمسكه بأن المحتوى أمر أساســي للمــنطق والرياضيات وأن هذا المحتوي نابع من موضوع يشار إليها بأسماء أعلام أو تعبيرات اسمية ، ولقد سبق الإشارة إلى أنواع الموضوعات عنده ومنها :

أ- موضــوعات الإشــارة العاديــة (مــثل الموضوعات المادية ، والموضوعات الشعورية والكلمات وتعبيرات لغوية تشير إلى أسماء) .

ب- موضوعات فلسفية (مثل قيم الصدق بوصفها إشارات للجمل) .

ج- موضوعات منطقية رياضية (مثل فكرة العدد) .

ومن هذه الموضوعات يمكننا أن نميز ثلاثة مجموعات ممكنة من المفارقات وهي :

- المفارقات اللغوية (والمطبقة على (أ)) .
- مفارقة الكذاب (وكونها متعلقة بإشارات الجمل والمطبقة على (ب)) .
- مفارقــة فئة الفئات (والمتعلقة بالتعبيرات الإشارية الوثيقة الصلة بتلك المستخدمة لتعريف العدد والمطبقة على (ج)) .

يمكنــنا هــذا التصنيف من البحث عن الحلول التي قدمها "فريجه" لأشهر المفارقات اللغوية والفلسفية والرياضية .

٢- المفارقات اللغوية :

. يقع ضمن هذا النوع من حالات عدم الاتساق تلك المفارقات المرتبطة باستخدام الخــصائص اللغــوية للكلمات لتوليد حالة تناقض ، ويمكن أن تظهر هذه الحالات مع كلمــات تــدل علــى أسماء أعلام ، كما يمكن أن تظهر مع كلمات تدل على التعبيرات الحملية ، ولذلك فإن مفارقة " أقل عدد صحيح غير قابل للتسمية في أقل من تسعة عشر مقطعًــا لفظيًّا" تعبر عن الحالة الأولى فهي اسم علَم ذي موضوع معرف ، في حين أن مفارقــة "المــنطق المــتخالف" ، تنقلب على المعني المرتبط بمحمول تخصيصي وكلتا

المفارقتين لغويتا الأولى تنسب إلى "بيري" والثانية تنسب إلى "جريلينج" ، ويمكننا توضيحها وكيفية إيجاد حلول لهما في النظرية المنطقية عند "فريجه" .

<u>مفارقة "بيري" :</u> في عام ١٩٠٦م قدم "بيري" مفارقة نشرها "رسل" وقد عرفت هذه المفارقة بمفارقة "بيري" والمفارقة كما صورها "رسل" هي : "يتزايد عدد المقاطع في الأسماء الإنجليزية للأعداد الصحيحة المتناهية ، ذلك على نحو غير محدد ، حيث عرف العدد المتناهي فقط من الأسماء بعدد متناه من المقاطع ، ومن ثم تتألف الأسماء لبعض الأعداد الصحيحة من تسعة عشر مقطعًا على الأقل ، ومن بين هذه الأسماء يوجد أقل من ذلك ، ومن ثم فأقل عدد صحيح لم يعرف في أقل من تسعة عشر مقطعًا هو نفسه اسم يتألف من ثمانية عشر مقطعًا ، ومن ثم لم يكن أقل عدد صحيح لم يكن معروفًا في أقل من تسعة عشر مقطعًا عرف في ثمانية عشر مقطعًا وهنا يكمن التناقض".[1]

هذا التناقض متولد نتيجة جلب محتوى لغوي بطريقة تعسفية كجزء من المعني الذي يعبر عنه اسم موضوع رياضي ، وواضح أنه من الممكن أن نولد تناقضات بلا نهاية من هذه النوعية والأداة التي يمكن أن نجدها عند "فريجه" لحل هذا التناقض بسيطة ، بما أن التصور أقل عدد صحيح .... يكون متناقضًا ، فلا يمكن لأي موضوع أن يندرج تحته" ومن ثم يمكننا أن نقول في الصياغة المنطقية لهذا التناقض ، لا توجد أعداد صحيحة أقل ...." أو العدد صفر هو ما صدقات التصور المساوي لـ......." و"فريجه" يستخدم هذا الأسلوب لأسماء علم رياضة مثل "أقل عدد جذري" حيث يكون للتعبير معني نابع من التصور وليس له إشارة.[2]

<u>مفارقة جريلينج</u> :في عام ١٩٠٨ قدم "كورت جريلينج" مفارقة مشابهة إلى حد كبير لمفارقة "رسل" الخاصة بالمحمول غير القابل للحمل ، وإن كانت تفترق عنها في أن

---

(1) نص المفارقة مأخوذ من عبير عبد الغفار حامد "<u>الأساس المنطقي للمفارقات</u> ص ٦٨ ،وانظر أيضا إسماعيل عبد العزيز "مشكلات منطقية ص ٢٠٨

(2) Sternfeld, R.,:" **<u>Frege's Logical Theory</u>** ", Southern Illionois University Press ,1966,pp 109-110

مفارقة "جريلينج" اهتمت أساسًا بالكلمات.[1] وقد أطلق على هذه المفارقة مفارقة "المنطق المتخالف"، ويلاحظ أن العديد من المناطقة قد أولوا اهتمامًا كبيرًا لهذه المفارقة.[2] ويمكننا بيان هذه المفارقة بأن نقول ببساطة : إن المفارقة متولدة خلال ملاحظة أن بعض الكلمات تبدو خاضعة إلى كون محتواها عائدًا إليها مثل :" قصير يكون قصيرًا" وكلمات أخرى لا تبدو انعكاسية Reflexive كما في "طويل لا يكون طويلا " يسمى النمط الأول "ذاتي المنطق" Autological أي ينطبق على ذاته ويسمى النمط الثاني "منطق متخالف Heterological أي لا ينطبق على ذاته ، ومن هنا ينشأ السؤال : هل "المنطق المتخالف" منطق متخالف ؟

فإذا كانت الكلمة "متخالفة" تنتمي إلى الكلمات المتخالفة التي لا تنطوي على نفس الصفة الدالة عليها ، كانت بانتمائها هذا متطابقة مع هذه الكلمات ، وفي هذه تكون الكلمة "غير متخالفة" وهو ما يمكن التعبير عنه على النحو التالي :

متخالف ، (متخالف) = ~ متخالف (متخالف)

أما إذا كانت كلمة "متخالفة" غير منتمية إلى الكلمات المتخالفة كانت في هذه الحالة متخالفة حقًا ، وذلك بحسب تعريفها ، ويتم التعبير عن ذلك على النحو التالي :

~ متخالف (متخالف) = متخالف (متخالف)

ومما سبق يتبين أن الكلمة "متخالف" إذا كانت متخالفة حقًا فإنها لا تكون في هذه الحالة "متخالفة" ، بل متطابقة بينما إذا كانت الكلمة "متخالفة" ليست متخالفة أي متطابقة كانت الكلمة "متخالفة" في هذه الحالة متخالفة حقًا ، وبالتالي ففي كل الحالات تكون الكلمة "متخالفة" على حد سواء "متخالفة" و"غير متخالفة" وهذا هو التناقض.[3] وأسلوب "فريجه"- كما يري "ستنفيلد" - فعال لحل هذا التناقض ، فيرى" فريجه" أننا عندما نضع كلمة ما بين علامتي تنصيص فإن الإشارة إلى تلك هي : أما المحرك المادي ذاته ،

([1]) إسماعيل عبد العزيز " مشكلات منطقية ص٢٠٩-٢١٠

([2]) See Lawrence . N,. "Heterology and Hierarchy " Analysis. X 1950 pp 77-84 and Gillbert .R " Heterologicality" " Analysis. XI 1951 PP 61-69 Also Joshua.C., " Heterologicality and Homological " Mind , LXI 1952 pp 85-88

([3]) إسماعيل عبد العزيز " مشكلات منطقية ص ٢١١ "بتصرف" وانظر أيضًا عبير عبد الغفار حامد: "الأساس المنطقي للمفارقات ص ٦٩-٧٠

والــذي يمكن أن يعود إليه تصور مادي محسوس مثل "أحمر ، طويل ، عالٍ ، ناعم ، الــخ ، أو أن الإشــارة للكلمــة هي الوحدة النحوية والتي يمكن أن يعود إليها التصور النحوي مثل "اسم ، فعل ...الخ " ونحن في هاتين الحالتين لن نهتم بالمحتوي ، لكن لو رغبـنا في السؤال عن محتوي كلمة ما (أي معني أو إشارة اسم العلَم ، أو الإشارة إلى تعبير حملي ، كما يمكن أن يستخدما في جملة ما) فلا بد أن نضع سؤالنا بشكل مختلف على النحو الأتي : " هل الإشارة إلى كلمة "منطق متخالف" تعد منطقًا متخالفًا ؟ أو هل التصور "منطق متخالف" يعد منطقًا متخالفًا ؟ من الواضح كما يذهب "ستنفيلد" أن إعادة صياغة السؤال تمحو أي مفارقة لأن الإشارة إلى المحمول "منطق متخالف" لا تستخدم بــشكل ســليم فــي جملة ما لتنطبق على ذاتها ، لأن إشارتها تعد تصورًا ينطبق على موضوع يندرج تحته ، وتطبيقه على الموضوع "التصور" منطق متخالف" لا يعد تطبيقًا على ذاته.(1)

<u>مفارقة الكذاب :</u> تعد مفارقة الكذاب مفارقة لها تاريخ طويل وهي تضمن نظرية الصدق على نحو مباشر وتتخذ هذه المفارقة صورًا متعددة أهمها ما يلي :

أ- إننــي أقــول الكذب ، لذا فالسؤال هو : هل العبارة المنطوقة من جانبي صادقة أم كاذبــة ؟ فــإذا حاولنا تحديد الصدق أو الكذب للعبارة ، أنني أقول الكذب فإننا سنصل بطبيعة الحال إلى مفارقة الكذاب .

ب- إذا قال سقراط :"أفلاطون يقول الكذب" بينما يقول أفلاطون:" سقراط يقول الصدق" فالسؤال حينئذ هو ، هل ما يقوله سقراط يكون صادقًا أم كاذبًا ؟

ج- كمــا أصــبح من المعتاد أن نقدم المفارقة بصورة مثيرة للتفكير وذلك بأن نقول: "العــبارة المكتوبة على هذه اللوحة، كاذبة" وبالتالي فإن السؤال هو ، هل ما كتب على اللوحة يكون صادقًا أم كاذبًا ؟ فإن كان كاذبًا ، فإنه يكون في هذه الحالة صادق ، وأن كان صادقًا ، فإنه في هذه الحالة كاذب.(2)

---

(1) Sternfeld, R.,:" **Frege's Logical Theory** ",pp110-111

(2) إسماعيل عبد العزيز " <u>مشكلات منطقية</u> ص٢٠١ح٢٠٣

ولعل أشهر الصور وأبسطها هو "هذه العبارة كاذبة" فعلى فرض أن كلمة "هذه" تـشير هنا إلى هذه العبارة بالذات ولنسميها "ب" فالسؤال هو هل العبارة "ب" صادقة أم كاذبة ؟

ولقد قدم لهذه المفارقة العديد من الحلول* في العصور القديمة والوسطى والمعاصرة وتعكس هذه الحلول بوضوح مبادئ فلسفية متنوعة ، فبالنسبة إلى الحلول الكلاسيكية القديمة والوسطى يبين "ستنفيلد " أنها تعتمد على توضيح أن الموضوع الشيئي المشار إليه بواسطة موضوع الجملة "هذه الجملة" لا يعد جملة ملائمة ، ولذلك فلا يمكن أن يتلقى تخصيصًا سواء للمحمول صادق أو المحمول كاذب.(1) أما بالنسبة إلى الحلول المعاصرة فهي تنبع من معالجة ذات توجه لغوي صوري للمعضلات الفلسفية ، فموضوع القضية هذه الجملة تناوله العديد من المناطقة "تارسكي" و" كارناب" ، واعتبروه مقبولاً كونه اختصارًا للجملة بالكامل وتناولا هذه المفارقة باعتبارها تنبع من اللغة العادية ، بل اعتبروا هذه المفارقة أداة توضح عدم ملائمة اللغة العادية والحاجة إلى لغات ذات تكوين مصطنع ودقيق منطقيًا ، فعلى سبيل المثال قدم "تارسكي" لحل هذه المفارقة تمييزًا بين نوعين من اللغات :الأولى وهي اللغة الشيئية ، والثانية هي اللغة الشارحة ، ولقد اقترح "تارسكي" هذا التمييز للغات لأنه استنتج أن التعريف الصحيح صوريًا لمفهوم الصدق يجب التعبير عنه بلغة مفتوحة دلاليًا sementically open ، وهي اللغة الصورية الاصطناعية بدلا من اللغة المغلقة دلاليًا وهي أية لغة طبيعية ، وهذا يعني أن تعريف الصدق في اللغة الشيئية وهي اللغة التي تعرف الصدق بالنسبة لها يجب تقديمه في اللغة الشارحة وهي اللغة المستخدمة للكلام عن اللغة الشيئية ومنها يكون الصدق في اللغة الشيئية معرفًا ، ويمكن اجتناب خطورة المفارقات الدلالية عن طريق اللجوء إلى اللغة الشارحة ، وجملة الكذاب "هذه الجملة كاذبة" سوف تصبح

* انظر حلول هذه المفارقة عبيرعبد الغفار حامد :"الأساس المنطقي للمفارقات"ص ١١٩ حتى ١٢٣

(1) Ibid., p.111

غيــر ضارة عند استخدام اللغة الشارحة لأنها سوف تتحول إلى "هذه الجملة كاذبة" في اللغة الشيئية والتي هي جملة في اللغة الشارحة وبالتالي لا تتسم بالمفارقة.(1)

هــذا التوجه في الحلول المعاصرة لحل المفارقة ، لم يحاول أحد أبدًا أن يبين – علــى حــد علمي– أنه نابع من منطق "فريجه" (بل إن التمييز الذي قدمه "تارسكي" قد ســبقه "فريجه" إليه) فالأخير يعتقد اعتقادًا واضحًا وصريحًا بأن "التحليل المنطقي يبدأ من اللغة الشائعة ويتقدم من خلال وضع كل ما يقع تحت ناظرينا تحت الميكروسكوب" فهذه هي الأداة التي قدمها لحل مفارقة الكذاب ، ويمكننا بيان هذا الحل من خلال فقرتين الأولــي في مقالته "في المعني والإشارة والثانية في مقالته " آرائي المنطقية الأساسية" ففــي المقالــة الأولــى يعترض "فريجه" على إمكانية التعامل مع قيمة الصدق (صادق وكــاذب) باعتــبارها جزءًا من الفكرة الموضوعية التي تعبر عنها الجملة ويقدم المثال التالي : "أن الفكرة الموضوعية ٥ عدد أولى تكون فكرة صادقة"

ويقرر "فريجه" أن جملة كهذه لا تقل شيئًا آخر سوى ما تقوله الجملة الأصلية .

"٥ عدد أولى"

من دون المحمول صادق والسبب في ذلك كما يذهب "فريجه" أنه لا يمكن لقيمة الصدق أن تكــون جزءًا من فكرة ما لكونها ليست معنى بل موضوعًا شيئيًا".(2) وفكرة "فريجه" أن إضــافة المحمول صادق لا تضيف شيئًا إلى محتوى الجملة فكرة صحيحة ومقبولة كجزء جوهري للتحليل السيمانطيقي الغالب حول استخدام هذا المصطلح .

أما الفقرة الثانية ففيها يذهب "فريجه" إلى أن كلمة "صادق" ليست صفة بالمعني المعــتاد وبالتالي ليست محمولاً أساسيًا ويقدم الاختلاف بينها وبين الكلمات الدالة علي محمول حقيقيًا، " فإذا ربطت كلمة " ملح " بكلمة " ماء البحر " بوصفها المحمول فإنني أكُــوِّن جملــة تعبر عن فكرة موضوعية ، ولكي نوضح أن لدينا تعبيرًا واحدًا فقط عن الفكرة الموضوعية – ولكن من دون قصد التقرير– فإنني أضع الجملة في الشكل التالي " أن مــاء البحر مالح " ..... والمعرفة بمعني كلمة " ملح " مطلوبة لفهم الجملة ، حيث

---

(1) د/ صلاح إسماعيل " مفهوم الصدق عند ديفيدسون " المجلة العربية للعلوم الإنسانية عدد ٥٦ ١٩٩٦ ص ٢٢٣ -٢٢٤

(2) Frege,G;: "On Sense and Reference/ 1892 " in "P.W.F" p.64

إن إســـهامها ضروري في الفكرة الموضوعية ، فليس لدينا مع الكلمة " ماء البحر " أية جملـــة علي الإطلاق ، ولا أي تعبير عن فكرة موضوعية . وتختلف المسألة مع كلمة " صادق " . فلو أنني ربطت هذه الكلمة بكلمات " ماء البحر هذا مالح " كمحمول ، فإنني أكوّن جملة تعبر عن فكرة موضوعية . ولنفس السبب السابق فإنني أضع هذا كذلك في الـــشكل التالي " من الصدق أن ماء البحر هذا مالح " . تتوافق الفكرة الموضوعية التي يـــتم التعبيـــر عنها بهذه الكلمات مع معني الجملة " ماء البحر هذا مالح ". وبالتالي فإن معنـــي كلمة "صادق" لا يمثل أية إضافة ضرورية للفكرة الموضوعية . ولو أنني أكدت أن " مـــن الصدق أن ماء البحر هذا مالح " ، فإنني أؤكد الشيء نفسه وكأنني أؤكد أن " ماء البحر مالح " . وهو ما يمكننا من التيقن من أن التقرير لا يكمن في كلمة " صادق " ، ولكـــن في القوة التقريرية التي يتم بها نطق الجملة . وهو ما يقودنا إلي الاعتقاد بأن كلمة " صادق " ليس لها أي معني علي الإطلاق . ولكن في تلك الحالة فإن الجملة التي تظهـــر فـــيها كلمة " صادق " كمحمول لن يكون لها أي معني علي الإطلاق . وكل ما يسعنا قوله هو : إن لكلمة " صادق " معني لا يسهم بشيء في معني الجملة ككل والتي يظهر فيها كمحمول".[1]

كمـــا يمكننا أن نجد فكرة أخرى عند "فريجه" لحل المفارقة الراهنة ، فحيث إن أي اســـم علَـــم يعبر عن معني ويشير إلي موضوع شيئي، وحيث إن الجملة تعبر عن أفكار موضوعية بوصفها معانيها وتشير إلي الصدق أو الكذب بوصفها موضوعها ، فلا يمكـــن أن نضع الموضوع "صادق" في الفكرة التي تعبر عنها الجملة لأنه "بالجمع بين الموضوع والمحمول نصل فقط إلى الفكرة ، ولا نصل من المعني إلى الإشارة ولا من الفكرة إلى قيمة الصدق فيها".[2]

هـــذه المعالجـــة لمفهوم الصدق كما قدمه "فريجه" ظهر بعد ذلك على يد "فرانك رامـــزي" في نظريته عن الصدق ، ووفقا لهذه النظرية فإن القول "من الصدق أن (ق) يساوي القول(ق) ، فعلي سبيل المثال قيمة القضية "قيصر قتل تكون صادقة "هي نفسها

---

(1) Frege, G.,: " **My basic Logical Insights /1915** " in **" P.W "** pp 251-252

(2) Frege,G;: "**On Sense and Reference/ 1892** " in **"P.W.F"** p.64

قـيمة القضية " قيصر قتل ".(1) ويلاحظ أن "فريجه" في مقالته "المنطق ١٨٩٧ ومقالته "آرائـي المنطقية الأساسية ١٩١٥ "و مقالته "الأفكار الموضوعية١٩١٨ " قد توقع هذه النظرية في الصدق. فيرفض "فريجه" فكرة أن الصدق يمكن أن يعد محمولاً ويستطرد بأدلة واقتراحات تتعلق بمعني الصدق ويخرج لنا بمفهومين عن الصدق ، فأولاً: تمثل جملـة ما قيمة صدق ما. ثانيا : تستقر علاقة الإشارة لصالح الصدق حينما نحكم علي الفكرة التي تعبر عنها الجملة بكونها صادقة.(2)

وهكذا فمفارقة الكذاب في أبسط صورها "هذه الجملة كاذبة" لا تمثل صعوبة في النظـرية المنطقـية عند "فريجه" فإضافة المحمول صادق أو كاذب يعد تصورًا فارغًا والجملـة لم تشكل على نحو سليم . والسبب في ذلك أن الصادق أو الكاذب قيمة صدق وبالتالـي لا يمكن أن يشار إليها أو يعبر عنها بواسطة أي محمول ولا يمكن أن يمثلا محمـولاً لأي شـيء ففريجه يرى أن الموضوع "صادق" ذو دلالة فلسفية فكل من (هو صـادق أو هـو حقيقي) تم ردهما إلى القوة التقريرية التي تنطق بها الجملة، وهو ما سوف نوضحه في تناولنا لطبيعة الفكرة الموضوعية في الفصل الخامس .

٣- تعقيب:

كانت النقطة السابقة محاولة من جانبنا للوصول إلى حلول لأشهر المفارقات اللغوية في النظـرية المنطقية عند "فريجه" وقد تبادر في ذهن الباحث سؤال: هل وقع "فريجه" في مفارقة لغوية بخلاف مفارقته الشهيرة "فئة الفئات" ؟

ربمـا تكون إجابتي عن هذا السؤال "بنعم" صحيحة ، فقد وقع "فريجه" في مفارقة يمكن أن نطلق عليها مفارقة "معني اسم العلَم الوهمي" ويمكننا توضيحها بالعودة إلى ما قدمه "فـريجه" فـي مقالـته "فـي المعنـي والإشـارة " حـول مفهوم المعني بالنسبة إلى أسماء الأعلام .

(1) Ramsey ., F., P " **The Foundation of Mathematics and other Logical Essays"** Routlege & Kegan Paul , London 1954 . p.143

(2) Leila, H.,: " **Frege's Doctrine of Being**" Acta Philosophica Fennica .Vol 49, Helsinki, 1985 pp 43- 44

لقـد وضع "فريجه" نظريته حول معني أسماء الأعلام لأجل حل إشكاليات عدة مـنها: إشكالية الأسماء غير الحاملة ؛ والإشكالية الإخبارية ؛ وجميعها إشكاليات تظهر عـند محاولـة تقـديم تفسير نسقي متكامل لمعاني الأسماء . وتنطبق أولى الإشكاليات السـابقة علـى الجمل التي يظهر فيها "اسم علَم وهمي" وتبدو هذه الجملة مشتملة على صفات أو أفعال مرتبطة به ، فنأخذ المثال الذي قدمه "فريجه" : الجملة "ألقى أوديسيوس علـى شـاطئ إثاكا وهو مستغرق في النوم " لهذه الجملة فاعل غير موجود ، وبالتالي فهـي بلا إشارة ، إلا أن هذه الجملة تقدم لنا معلومة ، فنحن نفهم المعلومة التي يحاول واضـع الجملـة إيـصالها لنا. واستنتج "فريجه" أن معني ذلك أنه لابد من وجود قيمة سـيمانطيقية لهـذه الجملة ، يمكن أن تعلل هذا التباين الظاهر ، وقد أسمى هذه القيمة "المعنى".

كمـا أن مفهوم المعني ساعده كذلك في شرح الإشكالية الإخبارية وتتمحور هذه الإشـكالية في أنه في تقرير الهوية يكون الشيئان محل الدراسة متساويين فإن قلنا: إن هناك شخص يفهم هذه العبارة هو قول يوحي بأنه لا بد وأن يفهم كلا جزأيها ، وبالتالي فهـي لا تأتـي بجديـد ، وهذا يخالف الدليل التاريخي ، ومثاله الذي قدمه "حينما تم اكتـشاف أن نجم الصباح هو نفسه نجم المساء" وهنا أيضا نجد أن نظرية المعني تقدم لـنا الحـل ، فبالرغم من أن لكل من نجم الصباح ونجم المساء الإشارة ذاتها ، إلا أن معناهما مختلف ، فلكي نفهم ما يقال علينا أن نفهم معنيين للعبارتين ، ولكن ليس علينا بالضرورة فهم إشارتهما ، فتستلزم حقيقة أن هذا التقرير هوية أن تمتلك العبارتان نفس الإشارة ، ولكن هذه المعرفة غير مطلوبة لفهم العبارة ، وبالتالي فيمكن أن تكون تقارير الهوية إخبارية .

وبمفهـوم المعنـي حـل "فريجه" هاتين الإشكاليتين ، ولكن يبدو لنا أن هناك مـشكلات أو قـل عدم اتساق في نظرية "فريجه" حول معني "اسم العلَم الوهمي" يمكن توضيحها كالتالي

مشكلة الموضوعية:* يتطلب تصور "فريجه" للمعني أن يكون الجميع قادرين على التقاط نفس المعني ، وإلا سنعجز عن التواصل به ، ويبدو الأمر وكأننا نتحدث عن أشياء مختلفة ، لذلك يحتاج "فريجه" إلى تشخيص المعني بوسيلة تجعل هذا الأمر (الفهم) ممكنًا ، فهل تم ذلك ؟ يقوم "فريجه" بإلقاء الضوء علي هذا الأمر من خلال اسم علَم وهو "أرسطو" ، فهناك شخص يعرف "أرسطو" بوصفة تلميذ أفلاطون ، ومعلم الإسكندر الأكبر ، بينما هناك آخر يعرف "أرسطو" بوصفه معلم الإسكندر الأكبر وبكونه مولود في ستاجيرا "" فحينما يقول الأول : " ولد أرسطو في ستاجيرا" فإن هذا تعبير عن فكرة مختلفة عما إذا ما قال الثاني هذه الجملة نفسها ، ويبدو "فريجه" مدركا لهذا ، ولكنه فسر الأمر تفسيرًا خاطئًا حينما قال أن مثل هذا الاختلاف لن يكون غريبا في لغتنا العادية ، ويمكن تجاهله في استخداماته المختلفة ، وهذا من جانبنا بمثابة حل غير وافٍ ويبتعد عن موضوعية المعني الذي حاول "فريجه" تقديمه.

مشكلة عدم الاتساق مع قانون الثالث المرفوع : كما أن مفهوم المعني الذي لجأ إليه "فريجه" بالنسبة إلى حل إشكالية الأسماء غير الحاملة أوقعه في عدم الاتساق مع قانون الثالث المرفوع وصورته: (أ v ~أ) فلا بد وأن تكون واحدة من القضيتين علي الأقل صادقة ، ولكن "فريجه" يري أن أي تقرير يشتمل على عبارة بلا حامل ليس لها قيمة صدق ، فإذا لم يكن لها قيمة صدق ، فإن نفي هذا التقرير لن يمتلك قيمة صدق كذلك ، ولكن عن طريق قانون الثالث المرفوع نصل إلى أن أحد التقريرين صادق بالوجوب ، وبالتالي فإما أن يكون تفسير "فريجه" غير متسق ، أو أن علينا أن نعاود تقيم قانون الثالث المرفوع .

* أقصد بمشكلة الموضوعية "موضوعية المعني" وهو ما أوضحه "فريجه" في مقالته "في المعني والإشارة" بقول: " أن المعني يمكن أن يكون الصفة المشتركة بين عدة أفراد ، ولذلك لا يمثل جزءًا أو صورًا من عقل الفرد ، فمن الصعب أن ننكر أن للبشرية مخزونًا مشتركًا من الأفكار المتوارثة التي تنتقل من جيل إلى آخر".

٤- مفارقة فئة الفئات:

منذ عام ١٩٠٣ ، حينما ذكر "فريجه" في كتابه "القوانين" الجزء الثاني (الملحق) " أن رسـل كتب إليه مقترحًا وهو إمكانية أن تحتوي القوانين المنطقية " البديهيات" في الجـزء الأول من "القوانين" علي تناقض ، اقتنع "فريجه" أن بناءه المنطقي قد انهار فقد حـدث ما توقعه في "الأسس". ونظرًا لأهمية هذه المفارقة فيمكننا تناولها في البداية عن طريق عرض مضمون الملحق ثم نتناول هذا المضمون تفصيليًا .

مضمون الملحق

أ- يتفق "فريجه" مع "رسل" على أن نقده قابلاً للتطبيق على فكرته الخاصة بـ"ما صدق التصور" ويعترف بأنه لم يشعر بالسعادة لهذه الفكرة التي أثارها "رسل" فهي مشتقة من تـصوراته وموضوعاته الأساسية ففكرة "ماصدق التصور"* ، تعد أساسية في تعامله مع العدد والرياضيات عامة .

ب- أوضح "فريجه" أن المفارقة قابلة للاشتقاق من البديهية الخامسة(وكذلك الخامسة ب والخامـسة ج) والـذي يقـول أنـه لـم يجـدها بديهـية كمـا هـو الأمر مع بقية القوانـين"البديهـيات"، ويكمـل "فريجه" مباحثه من خلال الوصول إلى تناقض القانون

---

* أوضح العديد من شراح "فريجه" الغموض الذي يكتنف استخدامه لهذا المصطلح "ماصدق التصور" فكتب "جيـتش" قائلاً:" لا يتمسك "فريجه" فقط بأن التعبير (التصور رجل) لا يمثل تصورًا ما ، ولكنه أيضًا يمثل موضـوعًا مـا ، وهـو مـضطر إلـى الاعتقاد بأن "ماصدقات التصور رجل" أو "فئة كل الرجال " يمثلان الموضوع ذاته " انظر

Geach, P.T.," **Frege's Grundlagen** "in, Philosophical Review,LX (Oct.1951), p543.

كما يناقش "جيتش" استخدام "فريجه" لـ" التصور x " في جملة مثل " التصور الجذر التربيعي للعدد ٤ مدرك " ليقصد أن " هناك جذر تربيعي واحد علي الأقل للعدد ٤ " إلا أن "جيتش" يتمسك بأن جملة كهذه ليست كاذبة لكنها بلا معني والسبب في ذلك كما يري أن التعبير" التصورx " معقد من ناحية الأسلوب وخطر من الناحية الفلـسفية. ويتمسك أيضًا بأن "فريجه" "انقاد إلى إعطاء تحليل خاطئ". نفس المرجع السابق ص ٥٣٨-٥٣٩ .كمـا ينـتقد "ماكس بلاك" أيضًا هذا التعبير:"التصورx " بوصفه بلا معني ومضلل ويضيف الغموض لفلسفة فريجه" انظر

Black,M.," **Problems of Analysis** " Ithaca:Cornell University press 1954 pp246-250

وهو نفس الرأي الذي قدمه "ستنفيلد" حيث ذهب إلى أن "فريجه" لم يكن كيسًا في استخدامه للتعبير"التصور x" انظر

Sternfeld, R.,:" **Frege's Logical Theory** ",p.51

الخامس، ويشير إلى تأثير هذا الاكتشاف على النظريات الهامة المختلفة والتي تنتج عن القانــون الخــامس ويقترح تعديلاً ، ويصل إلى أن هذا التعديل مهتم بالمشكلة ولا يؤثر على اشتقاق النظريات الأساسية من القانون الخامس .

ج- يستنتج "فريجه" أن هذا التعديل ينهي المشكلة ، وإذا لم يحدث هذا ، فإنه متأكد من أن نظـرياته الأساسية صحيحة ، وكل ما هو مطلوب لحل هذه المفارقة هو عملية فنية رمزية ضئيلة .

ويلاحــظ أن "فــريجه"يلتزم بهذا التعديل الذي أجراه علي البديهية الخامسة ولم يحاول مناقــشته بعد كتابة "الملحق" كما يلاحظ بخلاف ذلك أنه تردد في معتقداته حول أهمية وضرورة فكرته حول "ما صدق التصور" كأساس لوضع أسس منطقية للرياضيات. بل إنــه تخلــي عــن نــزعته اللوجسطيقية في " خطاب واحد - سنورد نصه- ينهي به مشروعه الذي ظل يقيمه لمدة أربعة وعشرين عامًا.

يرشدنا مضمون "الملحق" إلى مناقشة المفارقة عن طريق العديد من النقاط هي كالتالي: أ- تقريــر المفارقــة وصــورها. ب- تناول بديهيات نسق القوانين مع بيان الاختلاف بينها وبين بديهيات التصورات. ج- حل "فريجه" لهذه المفارقة "التعديل" د- تعقيب علي هذا الحل .

<u>أ- تقرير المفارقة وصورها:</u>

يبدأ "فريجه" المحلق بالقول :"أكثر الأشياء سيئة الحظ التي تواجه الكاتب العلمي هي أن يهتز أحد صروحه بغد انتهاء العمل بالكامل ، وقد وجدت نفسي في ذلك الوضع عــندما تسلمت رسالة من السيد "برتراند رسل" قرب اكتمال طباعة هذا الجزء (الثاني) وكان الأمر متعلق بالقانون (البديهية) (V) وأنا لم أخف عن نفسي افتقار القانون (V) للبداهة التي تمتع بها بقية القوانين ، وهو أمر متطلب في القوانين(البديهيات) المنطقية ، وفــي الحقــيقة فقد أشرت إلى نقطة الضعف هذه في مقدمة الجزء الأول وكنت سأسعد بالاســتغناء عــن هذا الأساس لو كنت قد عرفت أي بديل له . وحتى الآن لا أرى أية وسيلة لترسيخ الرياضيات علميًا ، وكيف للأعداد أن تفهم على أنها موضوعات منطقية إلا إذا كــان مــسموحًا لــنا على الأقل في ظل شرط ما أن نتحول من تصور ما إلى ماصبــدقاته ، أليس من المسموح لنا دائمًا الحديث عن ما صدق تصور ما أو أن أتحدث

عن فئة ما ، وإذا لم يكن مسموحًا لنا كيف يمكننا إذن التعرف على الحالات الاستثنائية ؟ هــل يمكننا أن نستدل من ماصدق تصور ما يتطابق مع ماصدق تصور ثانٍ ، بحيث إن كل موضوع يندرج تحت التصور الأول يندرج أيضًا تحت التصور الثاني ؟ تلك هي الأسئلة المثارة بواسطة السيد "برتراند رسل" في رسالته".(1)

ما أوصله "رسل" إلى "فريجه" كان اكتشافه لمفارقة فئة الفئات التي يمكن التعبير عنها بطرق مختلفة سواء بالنسبة إلى الفئات أو بالنسبة إلى المحمولات أو التصورات ، لنأخذ أولاً الطريقة التي عبر عنها "فريجه" وهي الخاصة بالفئات : "تطلق على شيء أنه ينتمــي إلــى فئة عندما ينطوي تحت تصور تعد الفئة نطاقًا له أو بمثابة ما صدق له ، لنتأمل بعناية التصور "فئة لا تنتمي لذاتها "class that does not belong to itself" أن ما صدق هذا التصور هو "فئة الفئات التي لا تنتمي لذواتها" ولنطلق عليه اختصارًا الفــئة (k) ونتساءل هل هذه الفئة (k) تنتمي لذاتها ؟ لنفترض أولاً أنها كذلك ، ونحلل هذا الافتراض . لو أن شيئًا ينتمي إلى فئة ، فإنه ينطوي تحت التصور التي تكون الفئة ماصــدقًا لــه ومن ثم فإن كانت الفئة تنتمي إلى ذاتها (وهذا ما افترضناه) فإنها فئة لا تنتمــي لذاتها ، وهذا تناقض ذاتي ، ولنفترض ثانية أن الفئة (k) لا تنتمي لذاتها فإنها تــنطوي حينئذ تحت تصور هي ماصدقًا له ، ومن ثم فإنها تنتمي لذاتها ، وهذا تناقض ذاتــي آخــر".(2) ويمكنــنا عرض صورة أخري لهذه المفارقة ، لنتناول التصور "يمثل ماصــدق لتــصور ولكنه لا يندرج تحت هذا التصور" "being an extension of a concept but not falling under that concept" والماصدق الذي يندرج تحت هذا التــصور ســوف نــسميه "الماصــدق العادي"وسوف نقول : أنه يندرج تحت التصور الماصــدق العــادي ، وهذا التصور لنعطيه رمز (f) ، يبدو إذن أنه تصور مشروع منطقــي ، ويندرج تحته كل الماصدقات العادية ، ولنسمي ماصدقات هذا التصور (a) والآن فإن ما صدق التصور يجب أن يتحدد من خلال المعني الخاص بأن كل موضوع يــندرج أو لا يــندرج تحت ذلك التصور ، أي أن(a) ذاتها أم أن تندرج أو لا تندرج

(1) Frege, G.,: "**Basic laws" " Appendix vol. ii** p.127 see, Frege., G.:" **Frege on Russell's Paradox** " in "**P.W"** p. 214

(2) Frege, G.,: "**Basic laws" " Appendix vol. ii** p.128 see, Frege., G.:" **Frege on Russell's Paradox** " in "**P.W"** p.215

تحت (f) ولنفترض أنها تندرج ، فإن (a) تندرج تحت تصور "الماصدق العادي" ، وهكذا فإن (a) لا تندرج تحت التصور(f) ، ولنفترض في الجانب الآخر أن (a) لا تندرج تحت التصور (f) ، فإن (a) في تلك الحالة لا تندرج تحت تصور "الماصدق العادي" في تلك الحالة التي فيها (a) لا تندرج تحت (f) ، ولذلك فهناك تناقض في كلتا الحالتين".[1]

ولقد نبه "رسل" في عام ١٩٠٥ أن هذه المفارقة يمكن أن توجد ليس فقط انطلاقًا من مفاهيم الفئة والماصدق بل وأيضًا من الأفكار المنطقية الخالصة كفكرة المحمول أيضًا ، فقد رأي "رسل" أن بعض الصفات قد تبدو أنها قابلة للحمل على نفسها ، كما في قولنا لاإنسانية هي لا إنساني بينما هناك صفات أخرى لا تكون قابلة للحمل على نفسها ، ومثال ذلك صفة الإنسانية ، حيث لا نستطيع أن نقول عنها إنها إنسان ، ومعنى هذا أن كل صفة إما أن تكون قابلة لحمل وإما إلا تكون ، ولذا فالسؤال الآن هو : ضمن أية فئة يجب أن نصف الصفة (غير قابلة للحمل) أو بصورة أخرى هل تكون الصفة غير القابلة للحمل غير قابلة للحمل ؟ وبالإجابة عن هذا السؤال نجد ، أنه إذا كان غير القابل للحمل قابلاً للحمل لما كان واحد من تلك المحمولات ، التي هي غير قابلة للحمل أي أنه يكون قابلاً للحمل ، وحينئذ فإنه لا يتصف بالصفة التي يدل عليها ولا يطبق على نفسه صفته الخاصة وهي أنه غير قابل للحمل ، أما إذا كان غير القابل للحمل غير قابل للحمل على نفسه ، فإنه لا يطبق على نفسه صفته الخاصة ولذلك يكون قابلاً للحمل ، وعلى هذا يكون التناقض لازمًا عن الفرضين إذ أنه كيفما صنفا الصفة غير قابل للحمل وصلنا إلى التناقض"[2] والحقيقة أن المفارقة في تطبيقها على المحمول لا تمثل صعوبة لفريجه (وليست قريبة لمفارقة الفئات) ، ففي نظريته المنطقية لا مجال لوجود

---

(1) Currie, G.,: "Frege : **An Introduction To His Philosophy** " The Harvester Press . Sussex 1982 . p.129.

(2) إسماعيل عبد العزيز "مشكلات منطقية ص١٨٨-١٩٠ (بتصرف) وانظر تفصيليًا : رسل " أصول الرياضيات ، الجزء الأول ، ترجمة د/ مرسي أحمد ، د/ أحمد فؤاد الأهواني ، دار المعارف ١٩٦٥ ص ١٧٤-١٨٣.

صفة تقوم بذاتها فالصفات تقوم دومًا مقام كيانات من نوع يختلف عن النوع الذي تنتمي إليه"(1).

واضـــح من أقوال "فريجه" في الملحق أن المفارقة تنبع من البديهية الخامسة علي وجه التحديد ، وهو ما سنتناوله في الفقرة التالية.

ب- بديهيات "التصورات والقوانين" والمفارقة:

أقام "فريجه" نزعته اللوجسطيقية في كتابه "القوانين" في سياق نسق استنباطي من خـــلال مجموعة من البديهيات وقواعد الاستدلال وقواعد تكوين الصيغ الرياضية* وعلى الـــرغم مـــن التـــشابه بين نسق "القوانين" ونسق "التصورات"، إلا أن هناك العديد من الاخـــتلافات فقـــد ذودت اللغـــة المنطقية بأدوات جديدة بمساعدة الفوارق بين "التصور والموضوع" و"المعنى والإشارة" فقد أصبح الفارق بين الدوال والموضوعات فارقًا قاطعًا كمـــا أصبحت قواعد تكوين الصيغ وقواعد الاستدلال أكثر تحديدًا كما أشرنا سابقًا ، أما أهم هذه الاختلافات فهي مجموعة البديهيات التي أقام على أساسها "فريجه" بناء النسق ؛ فقـــد نجـــح في تحقيق قدر من الاختصار في عدد البديهيات التي تشتمل على حروف قـــضوية ، وبقيت البديهية رقم (١) في "التصورات" كما هي دون تغير في "القوانين" ، وأضيفت في "القوانين" ، بديهية أخرى من هذا النوع هي البديهية (**iv**) وصورتها(2) :

$$\vdash \begin{cases} (\text{—} a) = (\text{—} b) \\ (\text{—} a) = (\text{⊤} b) \end{cases}$$

وتعنـــي هذه الصيغة : إذا كانت لا أ = لا ب ، فإن أ = ب "وهذه البديهية تنتمي جزئيًا إلى منطق القضايا وجزئيًا إلى نظرية الهوية.(3)

---

(1) Currie, G., Op. Cit, p.129

* لقد تناولنا هذه القواعد في حديثنا عن النسق المنطقي للتصورات انظر الفصل الثاني(المنطق نسقًا استنباطيًا)

(2) Frege, G.,: "**Basic laws**" p 69

(3)Currie, G., Op. Cit, p.138 n2

أمـــا البديهـــية (٩) في"التصورات" فهي تظهر في القوانين في صورة البديهية (II a) وصورتها[1] :

$$\vdash\begin{array}{l} f(a) \\ \mathfrak{a}\; f(\mathfrak{a}) \end{array}$$

وهذه البديهية في الوقت نفسه مماثلة لبديهية خاص بتسوير الدوال وهي البديهية (II b) ، وصورتها[2] :

$$\vdash\begin{array}{l} M_{\beta}(f(\beta)) \\ \mathfrak{f}\; M_{\beta}(\mathfrak{f}(\beta)) \end{array}$$

وهي تعني أن ما يصدق على كل الدوال من المستوى الأول ذات حجة واحدة ، يصدق على أية دالة.

أما البديهية (III) فصورتها[3] هكذا

$$\vdash\begin{array}{l} g\left(\mathfrak{f}\begin{array}{l} \mathfrak{f}(a) \\ \mathfrak{f}(b) \end{array}\right) \\ g(a = b) \end{array}$$

ويتطلب شرحها تعليقًا تمهيدًا ، ففي "القوانين" يتعامل "فريجه" مع القضايا بوصفها أسماء لقـيم الـصدق ، فالقضية الصادقة اسم لقيمة صدق (الصدق) بينما القضية الكاذبة اسم لقيمة صدق (الكذب) ولذلك فإن كلاً من :

$$a = b$$

و

$$\left(\mathfrak{f}\begin{array}{l} \mathfrak{f}(a) \\ \mathfrak{f}(b) \end{array}\right)$$

أسـماء لقيم الصدق ، وعلى ذلك فإن البديهية (III) مقصود منها القول : إن أي شيء ينطبق على قيمة الصدق المسماه (a=b) تنطبق على قيمة الصدق المسماة .

$$\left(\mathfrak{f}\begin{array}{l} \mathfrak{f}(a) \\ \mathfrak{f}(b) \end{array}\right)$$

---

(1) Frege, G.,: "**Basic laws**" p.71

(2) Frege, G.,: "**Basic laws**" p.80

(3) Ibid., p.72

ويمكن أن نستدل من هذه البديهية أنه إذا (a = b) فإن أي شيء ينطبق على (a) ينطبق على(b) وأن كل شيء متطابق مع ذاته، وهذا ما يقابل البديهية (٧ و ٨) في "التصورات".[1]

أما البديهية (Vi) فتضمن أداة لم يستخدمها "فريجه" في "التصورات" فقد قدم دالة تكتب هكذا $\backslash\acute{\varepsilon}$ ، وهذه الدالة تقوم مقام أداة التعريف ، ولذلك فإذا كانت حجة الدالة هي ما صدق التصور الذي يندرج تحته شيء ما بالتحديد ، فإن قيمة الدالة هي ذلك الشيء نفسه ويعبر عن ذلك على النحو الآتي :

$$\backslash\acute{\varepsilon}(\Delta=\varepsilon)= \Delta$$

ومن ناحية أخرى إذا لم تكن الحجة هي الماصدق ، فإن الدالة تأخذ الحجة نفسها بوصفها قيمة لها ، ونجد أن الاشتراط الثاني وسيلة مريحة للتأكد من أن الدالة معرفة لكل الحجج الممكنة [2] ، والبديهية التي تحكم هذا هي البديهية (Vi) وصورتها[3] .

$$\vdash a = \backslash\acute{\varepsilon}(a = \varepsilon)$$

وهي تعني أن قيمة الدالة بالنسبة الي الحجة التي هي ما صدق التصور والتي يندرج تحتها شيء واحد بالتحديد هو ذلك الشيء نفسه .

أما البديهية(V) فهي أهم وأخطر البديهيات في نسق"القوانين"وترجع أهميتها إلى نقطتين : ١- فهي التي تحكم مسار القيم . ٢- وهي البديهية الخاصة باستنتاج الرياضيات من المنطق . فهي تمكننا من افتراض أن كل تصور (أو بشكل أعم لكل دالة) فهناك سلسلة منتظمة متطابقة من القيم ، أما عن خطورتها فهي التي يتولد من خلالها المفارقة الشهيرة. ولقد حاول "فريجه" في "القوانين" توضيح أن الأعداد يمكن أن تعرف بوصفها سلاسل متضمنة من القيم لدوال معينة ، وعلى ذلك تعني البديهية (V) أن : " سلسلتين من القيم متطابقتان إذا وإذا فقط كانت الدوال المتطابقة هي مثل تلك التي تأخذ نفس القيم مع الحجج ذاتها وهو يعبر عنها بالصورة التالية " . [4]

---

(1) Currie, G., Op. Cit, p.128
(2) Ibid., P 127-128
(3) Frege, G.,: "**Basic laws**" p.70
(4) Ibid., p.72

$$\vdash (\acute{\epsilon} f(\epsilon) = \acute{\alpha} g(\alpha)) = (\smile\!\!\!^{a}\!- f(a) = g(a))$$

وهذه البديهية هي مجرد إعادة تقرير للمبدأ الأساسي المعلن عنه في مقالته "الدالة والتصور" وهو أنه :"إذا وإذا فقط لكل موضوع (a) كان هناك تصوران (f.g) متكافئان فإن ما صدقات التصورات تكون متكافئة".(1)

ج- محاولات حل المفارقة(عدم اتساق البديهية الخامسة) والتعديل:

وضـــع "فـــريجه" يـــده علي مصدر المفارقة ، وهي البديهية الخامسة التي كان يـــراوده الشـــك فيها في بداية كتابه "القوانين" الجزء الأول فقد لاحظ أنه "يمكن أن ينشأ خـــلاف – بقدر ما أفهم – فقط فيما يخص قانوني الأساسي الذي يتعلق بمسارات القيم (البديهـــية الخامســـة) والتـــي لم يعترف بها المناطقة بعد ، وهو ما يدور في ذهن من يتحدث عن ماصدقات التصورات ، وأنا أتمسك بأنه قانون منطقي بحت".(2) ولقد تأكدت شـــكوكه بقوة ، بعد خطاب "رسل" ، لذلك عمل علي بيان عدم اتساق البديهة الخامسة- فـــي الملحـــق- مع البديهيات الأخرى(3)*. وقدم بدلاً منها البديهية (V') والقائلة: " إن الموضوع الذي يندرج تحت التصور ولا يندرج تحت تصور آخر هو الموضوع الذي يمـــثل ماصـــدقات لكلا التصورين" ، وهذا التعديل يفترض به "فريجه" إصلاح البديهية

---

(1) Frege., G.:" **Function and Concept/1891" in** "**P.W.F**"Pp 32- 40

(2) Frege, G.,: "**Basic laws"** pp 3-4

(3) Frege, G.,: "**Basic laws" " Appendix vol. ii** pp.130 -136.

* أن الطـــريقة التي قدمها "فريجه" في إثبات عدم اتساق هذه البديهية اكتنفها الإغراق في الصورية والتعقيد الرمزي الرياضي ولذلك لم نحاول عرض هذه الطريقة وإن كان ذلك لا ينال من طريقته بقدر ما يكشف عن خوفـــنا مـــن خـــوض فيما لا نعلم ، أما بالنسبة إلى المؤلفات التي تناولت هذه المفارق وطريقة "فريجه" مثل الطـــريقة التـــي قـــدمها "كوري" والتي حاول بها تبسيط عرض" فريجه"- كما يقول- في عدم اتساق البديهية الخامسة اكتنفها الغموض(**"Frege : An Introduction To His Philosophy"**, p 130 -132) أما طـــريقة عرض "ستنفيلد" فقد اعتمده فيها علي تأويله الخاص مقسمًا المفارقة إلى عدة أقسام وهي كالتالي ١- عـــرض المفارقـــة بالصيغة الرمزية ٢-- حل المستوي الأعلى . ولعلني لا أبالغ إن قلت أن طريقة عرض "ستنفيلد " أصعب بكثير من طريقة "فريجه" التي لم أستطع استيعابها . انظر

Sternfeld, R.,:" **Frege's Logical Theory** ",pp125-146

الخامســة بحــيث يمكن القول إنه إذا كان لدالتين نفس الماصدق ، فإن كل شيء يندرج تحــت الثاني فيما عدا ماصدق الثاني يندرج تحت الأول ولقد أكد "فريجه" - في آخر الملحــق - إن هذه البديهية المحسنة ('V) تمنع بسهولة حدوث أي تناقض فيقول :"إن مــسألة تتــبع نــتائج استبدال (V) بـــ ('V) تعد مسألة شاقة ، فلا يسعنا سوى الإقرار بوجــوب إضافة محتويات فرعية لعدد من القضايا ، إلا إننا نحتاج إلى الثقة في أن هذا ســيزيل العقبات التي تعيق مسار البراهين ، كما أنه سيكون من الضروري تفحص كل القضايا المكتشفة حتى هذه النقطة".[1]

والــسؤال الآن هــل هذا التعديل مقبول حقًا كبديل عن البديهية الخامسة ؟ يظن "فــريجه" للــوهلة الأولــى أنه فكرة مقبولة كما اتضح من أقواله ،على أن هناك ثلاثة اعتراضات وجهت إلي هذا التعديل .

<u>الاعتــراض الأول :</u> اعتــراض منهجي ، ربما كان أقل حسمًا - كما يري كوري- من الأخــريين ، ويقوم هذا الاعتراض علي أن استبدال "فريجه" لـــ (V) بـــ ('V) كما تم وصف الطريقة في الملحق ، يمثل حلاً خاص فقط بالمشكلة المثارة حول التناقض ، ولا يعطي أي ضمانٍ بأن تلك المصاعب الأخرى ، غير المعروفة - لن تنشأ في المستقبل . ويوضح "كوري" هذا الاعتراض من خلال مثال من نظرية طبيعية ما ، ولتكن نظرية نيوتن حول الجاذبية ، والتي واجهت شذوذًا عن القاعدة ، تمثل في السلوك الشاذ لمدار كــوكب مــا ، من الواضح أنه ليس مقبولاً من وجهة النظر المنهجية أن نحاول تفادي صــعوبة إعادة صياغة النظرية من خلال تجاهل هذا الشذوذ وتخطيه ببساطة ، أي أن مــن غير المقبول أن نستبدل نظرية نيوتن بنظرية جديدة تقول إن قوانين نيوتن صالحة فــي كــل الحــالات فيما عدا حالة مدار الكوكب س . و بديهة "فريجه" ('V) في نفس الوضعية بالضبط.[2]

<u>الاعتراض الثاني</u> : يلاحظ "كوري" أن الملحق قد كتب على عجالة ، حيث إن "فريجه" لــم يجــد وقتًا حتى ليقدم فكرة ولو سطحية لمسألة ما إذا كانت البراهين تعمل بطريقة واضــحة كما هو الحال من قبل أم لا . فمن السهل فهم أن أهم النظريات حول الأعداد

---

(1) Frege, G.,: "**<u>Basic laws" " Appendix vol, ii</u>** p143

(2) Currie, G., Op. Cit, pp 133-134

الطبيعـية – أن لكـل عدد طبيعي تابع – لا يمكن إثباتها إذا تم تحويل (V) إلى (V') فكما يلاحظ "دميت"، كان يمكن لفريجه أن يحدد هذا بسرعة شديدة ما أن يحول انتباهه إلـى إعادة تكوين البراهين وربما كان اكتشافه لعدم اتساق البديهية المعدلة هو التفسير المحـتمل لـسكوته عـن قضية العلاقة بين المنطق والرياضيات طوال العشرين عامًا التالية.[1]

<u>أما الاعتراض الثالث</u> والأكثر حسمًا من وجهة النظر المنطقية -كما يري كوري- فهو أن البديهـية (V') تـؤدي إلى مفارقة جديدة، ولقد حاول إثبات ذلك عن طريق تطبيق البديهية (V') علي نظريات نسق القوانين وعدم اتساقها مع البديهيات الأخرى.[2]

<u>د- تعقيب علي الاعتراضات:</u>

علـى الـرغم من صحة الاعتراضات السابقة علي حل "فريجه" واتفاقي مع جميع هذه الاعتراضات إلا أن اعتراضنا الأساسي ينصب علي منهج "فريجه" في التعامل مع هذه المفارقة، فقد تعامل "فريجه" مع هذه المفارقة بوصفها هفوة فنية وليس خطأ في المبادئ المنطقية أو الفلسفية، فهو يقرر كما لاحظنا أن الخطأ نابع من البديهية الخامسة دون أن يقدم في الوقت نفسه، أية مفاهيم نظرية أعمق وأحدث لهذه المفارقة. ومن الواضح أن مـنهجه فـي التعامل مع هذا الموضوع غريب تمامًا عن المبادئ المقررة بوضوح في أعمالـه الـسابقة، ونقـصد أن نقول: إنه لم يثير السؤال من منطلق محتوي أو معنى الأفكار الخاصة بمصطلحات منطقية مثل" فئة أو"ماصدق تصور" ولا من منطلق الدلالة المرتبطة بعبارة "ينتمي إلى" أو "عضو في" كما يستخدم في جملة مثل "A ينتمي إلى B" ففي كل أعماله السابقة كانت مسألة المحتوي أو المعني سابقة فلسفيًا علي تناول الرموز، فكـان يمكـن تناول المسألة من منطلق ما محتوى "ينتمي إلى" أو "يندرج تحت" فقد كانت هذه الأسئلة كفيلة علي الأقل باتباع مبادئه وحتى لو لم تصل لحل .

([1]) Currie, G., Op. Cit, p.134 see Dummett, M., <u>:" Frege: Philosophy of Language</u> " p.xxiii

([2]) Currie, G., Op. Cit, p.135

إن ما نعترض عليه هنا في طريقة حل "فريجه" هو ما تعلمناه من "فريجه" نفسه لأنه كان قد حذر في جميع أعماله إلى ضرورة اتباع الحرص في استخدام عبارات مثل "يـندرج تحت" أو "ينتمي إلى" . ولكنه يثير المسألة في الملحق بشكل يشبه نمط السؤال الذي حذر منه دائمًا وهو قبل أن نتعمق في المشكلة ، من المهم أن نتتبع مظهر التناقض بواسـطة رمـوزنا وهـذه الطريقة في الحقيقة هي طريقة النزعة الشكلية في عرضها للمـشكلات "بشكل رمزي" كوسيلة لتوضيح المشكلة ، وقد كان في السابق قد انتقد مثل تلـك الـصياغات (توماي وهنكل) لكونها ابتكارات مضللة(رموز بلا معني) تتطلب تحلـيل مـسبق لمحتوي الرموز ذاتها وبذلك جعل "فريجه" المشكلة في الملحق مشكلة تكوين فني وليست مشكلة تحليل فلسفي .

<u>٥- التخلي عن النزعة اللوجسطيقية :</u>

مـن الواضـح أن اكتشاف المفارقة احدث أثرًا عميقًا علي فكر"فريجه" وخاصة نـزعته اللوجسطيقية ، فلم يقم بأي عمل آخر في هذا المشروع بعد عام ١٩٠٣ ، وفي خطابـه لجـوردين يتنازل عن مشروعه الذي ظل يعمل من أجله لمدة أربعة وعشرين عامًـا. فكـتب قـائلا: "وفقا لمبادئي اعتبرت التصورات دوال ، يمكننا أن نتعامل مع الأجـزاء الرئيـسية للمـنطق مـن دون الحـديث عن الفئات ، كما فعلت في كتابي "التصورات"، وقد اضطررت بصعوبة أن أقدم مفهوم الفئات أو "ماصدقات تصورات" – إلا أن الأمر لم يبدو لي آمنًا ، وكنت محقا في ظني – فلا بد من تطوير قوانين الأعداد بطـريقة منطقية بحتة ، لكن الأعداد موضوعات ، ونحن لدينا في المنطق موضوعين فقـط همـا قيمتـي الـصدق . وكان هدفي الأول هو الحصول على موضوعات من التـصورات أعني ماصدقات من التصورات أو الفئات ، وبذلك اضطررت إلى التغلب على مقاومتي وأن أقر بالمسار من التصورات إلى ماصدقاتها . وبعد ذلك ، استخدمت الفـئات استخدامًا موسعًا بشكل أكثر من المطلوب ، للوصول إلى عدة تبسيطات ، وأقر أنني بـذلك قـد وقعت في خطأ تمثل في التخلي عن ظنوني ، اعتمادًا على حقيقة أن ماصـدقات التـصورات هذه قد تم الحديث عنها لمدة طويلة في المنطق ، فالصعوبات المـرتبطة باسـتخدام الفـئات تختفـي إذا تعاملـنا فقط مع الموضوعات والتصورات والعلاقـات ، وهـذا ممكن في الجزء الأساسي من المنطق . فالفئة شيء مشتق ، بينما

لديـــنا في التصور – كما افهم هذه الكلمة– شيء ابتدائي ، ووفقا لذلك فإن قوانين الفئات أيضا أقل بدائية من تلك الخاصة بالتصورات ، وليس من المناسب أن نبني المنطق على قوانين الفئات ، فقد لا تحتوي القوانين الابتدائية للمنطق على أي شيء مشتق ، ويمكننا أن نعتبـــر الرياضـــيات نـــوع متطور من المنطق ، ولكننا نقول بذلك مقارنة بالمنطق الأساســـي ، فإنهـــا(الرياضيات) شيء مشتق ، ووفقًا لهذا التقييم فلا اعتقد أن استخدام العلاقـــات الرياضـــية (+ ، – ، : ، ...) مناســـب في المنطق ، والاستثناء هو علاقة التـــساوي فهـــي تعبـــر عـــن الهوية وهي علاقة ليست حكرًا على الرياضيات ، **ومن المشكوك فيه أن يكون من المناسب إدخال المنطق في إشكال تعود في الأصل إلى علم آخر**".[1]

أدي ظهـــور المفارقـــة وعدم القدرة علي حلها إلى أن تحول" فريجه" في نهاية حياته نحو اتجاه آخر في مشروعه الفلسفي – وهو اتجاه قد أشار إليه في بعض مقالاته قـــبل اكتـــشاف المفارقـــة وخاصـــة التي تحمل عنوان "المنطق" وكتابه الأخير" بحوث منطقـــية"– اتجاه يقدم تحليلات منطقية للمعرفة وطبيعة التفكير وغيرها. هذا الاتجاه هو ما دارت النظرية المنطقية في فلكه ، فقد قامت علي مجموعة من التيمات الفلسفية مثل طبـــيعة التفكيـــر وطبيعة الفكرة الموضوعية وكيفية الوصول إليها ، بل قامت النظرية المنطقـــية كـــرد فعـــل علي اتجاهات معينة في تفسير المعرفة بصفة عامة وليس فقط المعـــرفة الرياضـــية، كالاتجـــاه التجريبي والاتجاه الحدسي . وسبيلنا في الفصل القادم توضيح الأهمية الابستمولوجية للنظرية المنطقية .

---

(1) Frege, G." "**P.M.C**" p.191

الفصل الخامس

الأهمية الابستمولوجية للنظرية المنطقية

(إن الناس في العادة قانعون باختلاس التفكير عبر الباب الخلفي للتمثلات والخيال بحيث إنهم لا يعرفون كيفية حدوث تلك العملية)

(فريجه)(المنطق ١٨٩٧)

(نحن خلال التفكير لا نولد أفكارًا موضوعية بل نقبض عليها ونلتقطها)

(فريجه) (الأفكار الموضوعية ١٩١٨)

تمهيد:

لازم الـصمت الطـويل العديـد من المفسرين لفلسفة "فريجه" في الحديث عن تحليـلاته المنطقية للمعرفة "وهناك سبب وجيه لهذا الصمت حيث أن تحليلات "فريجه" الواضـحة حـول المعـرفة كانـت موجزة وتظهر ترددًا في معالجة وتناول القضايا الابـستمولوجية ".[١] فـيذهب "جيـتش" إلـى "أن "فـريجه"عارض تمامًا أي مقاربة ابـستمولوجية للمـشاكل الفلسفية .[٢] وهو نفس رأي "بينا سيراف" الذي ذهب إلى "أن اهـتماماته لم تكن ابستمولوجية علي الإطلاق".[٣] كما زعم "دميت" أيضًا "أن إسهامات "فـريجه"حول القضايا الابستمولوجية تعد مشتتة متباعدة ، وبالأخص نجده لا يعبر عن أيـة أراء تتعلق بوصف المعرفة التي لم نصل إليها عن طريق الاستدلال المنطقي ولا تعـد مـسلم بها ".[٤]هذا الرأي ظهر أيضًا في الكتابات العربية "ففريجه لم يكن فيلسوفًا بالمعني المعروف من الكلمة ، فهو لم يكن معنيًّا بالبحث في نظرية المعرفة أو الأخلاق ، وإنمـا كان كل اهتمامه منصبًا علي المنطق وأسس الرياضيات ".[5] بل الأصعب من ذلـك كلـه ما قدمه "كيتشر" في مقالته "ابستمولوجية فريجه" حيث اعتبر ابستمولوجية "فريجه" ما هي إلا نظرية سيكولوجية في المعرفة".[٦]*

([1]) Kitcher . P.,:" **Frege's Epistemology**" in The Philosophical Review , LXXXVIII, NO 2 (APRIL) 1979. p 239

([2]) Anscombe, G.E.M., & P.T.Geach , P.T " **Three Philosophers**",Oxford,1961.p.137

([3]) Kitcher . P.,: Op. Cit, pp 239-240

([4]) Dummett . M .,:" **The Interpretation of Frege's Philosophy**", Harvard University Press 1981,p.452

([5]) أ.د/ عزمي إسلام : "**فلسفة التحليل عند فتجنشتين**" رسالة الدكتوراه إشراف الأستاذ الدكتور/ زكي نجيب محمود ، جامعة القاهرة – ١٩٦٦ ص٢٩

([6]) Kitcher . P.,: Op. Cit, pp 245-248

* يقـوم تفسير "كيتشر"علي ما أطلق عليه"التصور التقليدي للبرهان" وهو يعرفه بقوله"هذا التصور يقوم علي افتراض أن بعض القضايا الرياضية مثل البديهيات ، يمكن أن نعرفها سواء بالدخول في نمط معين من الحالة الذهنـية أو بإجراء عملية ذهنية معينة. ويكفي لتفسير اعتقاد الشخص في بديهية ما أن نشير إلى أنه كان في نمـط الحالة الأمثل أو انه اجري نمط العملية المثلي .... ومن الملامح المميزة للحالات والعمليات التي تنتج المعـرفة بالبديهـيات هي أن المعرفة لا تتأثر بالشك العقلي وتكون مستقلة عن الخبرة " المرجع السابق ص ٢٢٤ . وبـناء علـي هذا التصور التقليدي للبرهان يقترح "كيتشر" أن نرجعه إلى "فريجه" ، وهو تصور كما يقـول " يفترض مقدمًا ما أسميته تفسير سيكولوجي للمعرفة "المرجع السابق ص ٢٤٥. و يذهب "كيتشر"إلى

وبسبب نقص الاهتمام بالتحليل المنطقي للابستمولوجيا من جانب معظم المفسرين لفلسفة "فريجه" ظلت دلالة أفكاره الابستمولوجية غير ملحوظة ويمكن أن نذكر هنا الطريقة التي واجه بها مشكلة الشكية ومحاولته في النهاية أن يحلها لم يتم حتى ذكرها في الكتابات الجمة التي تناولت أعماله . فكان التناول يتم على طريقة "دميت" القائلة : من أنه " يظهر اهتمامًا ضئيلاً بذلك المذهب الشكي".[1] كما أن تحليلاته لطبيعة المعرفة الذاتية والموضوعية وخصائص كل منهما لم تلقي الكثير من الاهتمام.

ويتفق الباحث مع معظم المفسرين لفلسفة "فريجه" على أن آراءه الابستمولوجية جاءت موجزة ومشتتة ومتباعدة ، إلا أننا نختلف مع الزعم الذي ذهب إليه "دميت" من أنه لم يعبر عن أية آراء تتعلق بوصف المعرفة بل يمكننا عن طريق التنقيب -(بما تحمله هذا الكلمة من معني)- تقديم نظرية ابستمولوجية كاملة له تقوم علي التحليل المنطقي لطبيعة التفكير وخصائصه وتحليله للمعرفة التجريبية والمعرفة الحدسية ودحض المثالية والنزعة الشكية ، وخطوات الوصول للمعرفة ، وبذلك نقدم بشكل أفضل الأهمية الابستمولوجية لنظرية المنطقية .

ابعد من ذلك في تفسيره قائلاً:" نلاحظ أولاً وقبل كل شيء أن نظرية "فريجه" حول الاستدلال تعتبر الاستدلال عملية سيكولوجية " ص ٢٤٦ . والواقع أن تفسير "كيتشر" ربما فاته أن أهم مبدأ قامت عليه فلسفته (الفصل التام بين ما هو منطقي و ما هو سيكولوجي).

(1) Dummett . M .,:" **The Interpretation of Frege's Philosophy**"" p.63

أولاً : التحليل المنطقي لموضوعية المعرفة :

تكتسب آراء "فريجه" عن موضوعية المعرفة أهمية خاصة ، ومبعث أهميتها هو علاقـتها بآرائـه المـضادة للنزعة السيكولوجية المنطقية.[1] فقد صاغ "فريجه" موقفه المتميز من النزعة السيكولوجية المنطقية بالشكل الآتي " أقر بوجود نطاق خاص بما هو موضـوعي وهو الذي يتميز عن النطاق الخاص بما هو واقعي Actual ، في حين أن المـناطقة الـسيكولوجيين لـم يتوانوا في اعتبار ما هو غير واقعي يعد ذاتياً".[2] ويقدم "فـريجه" التفـسير التالي لمصطلح" موضوعي" أنه شيء ثابت لا يتغير أمام كل كائن عاقل قادر علي فهمه تمامًا كما أن الشمس شيء موضوعي ".[3] ونجد نفس هذا الجمع بـين المعالجـة المـشتركة بـين الذوات وبين العقلانية في هامش مقالته " في المعنى والإشـارة "، حـيث يتم شرح موضوعية محتوى التفكير بواسطة ما هو قادر على أن يكون الصفة المشتركة بين مفكرين عدة يقول "فريجه": أنا افهم من الفكرة ليس الإنجاز الذاتـي للتفكير ، ولكن محتواه الموضوعي الذي يمكن أن يكون خاصية مشتركة لعديد من المفكرين".[4] فالموضوعي أي شيء يمكن لأناس مختلفين أن يفهموه ، ويتم فهم هذا الـشيء مـن خلال استخدام العقل ، أي باستخدام ملكة التفكير لدينا ، ويعرف "فريجه" الموضـوعية فـي "الأسس"قائلاً :" أري في الموضوعية استقلالاً عن إحساسنا وحدسنا وتمثلاتـنا الذاتـية ، أي تحديدًا استقلالاً عن الصور الداخلية من ذكريات الأحاسيس الـسابقة ولكنه ليس استقلالاً عن العقل ، لأن الإجابة عن مسألة ماهية الأشياء المستقلة عـن العقـل يشبه إصدار حكم من دون محاكمة أو أن نغسل الفراء من دون أن نبلله بالماء".[5] ويفهم "سلوجا" من هذا التعريف للموضوعية "أن من غير المعقول أن نحاول تبـيان ماهـية الأشـياء بشكل مستقل عن إصدارنا الأحكام وأن القول بأن شيئًا ما يعد

([1]) محمد محمد قاسم : " **جوتلوب فريجه** " " نظرية الأعداد بين الأبستمولوجيا و الأنطولوجيا " دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩١. ص ٨٤

([2]) Frege, G.,: "**Basic laws**" pp15-16

([3]) Frege, G.,: " **Logic,1** " in "**P.W**" p.7

([4]) Frege,G;: "**On Sense and Reference/ 1892** " in "**P.W.F**" p.62

([5]) Frege, G.,: "**Foundations**" p.36

موضــوعيًا لا يعــد قــولاً ميتافيزيقيًا".[١] لذلك فهو يرجع إلى"فريجه" الرأي بأن"ليس الموضــوعي شــيئًا غــريبًا عــن العقل بل يعد الموضوعي من مكوناته أنه يعد أهم خصائصه ".[٢] ولقد حدد "سلوجا" ثلاثة تعريفات للموضوعي عند "فريجه" وهي :

١- الموضوعي هو ما لا يتطلب حاملاً .

٢- الموضوعي هو ما يلزم التفريق بينه وبين الواقعي.

٣- الموضوعي هو ما يمكن التقاطه من قبل أكثر من كائن عاقل.[٣]

ومــن الواضـــح أن تعــريف ما هو موضوعي عند "فريجه" وتفسير "سلوجا" له يــشتمل أو يقترح تفسيراً لكيفية فهم الناس على اختلافهم لنفس الشيء بنفس الطريقة ، ولم يحل "فريجه" المشكلة المتعلقة بهذا التفسير، أي أنه لم يوضح كيف أن ملكة التفكير لديــنا أو العقل تستطيع تفسير إمكانية المعالجة المشتركة بين الذوات. ولقد اقترح "بيل" تفــسيراً لهذه الإشكالية بالقول: " أن نموذج "فريجه" الخاص بالموضوعية يمثل شيئًا أو موضوعًا موجودًا بشكل مستقل ؛ لذلك كان من الطبيعي- ضماناً لموضوعية الأفكار- أن يقــوم بالربط بينهما وبين الأشياء المستقلة ذاتيًا.[٤] والواقع أن تفسير"بيل" قد جانبه الصواب فيه وسبب ذلك أن "فريجه" لم يحاول تفسير الموضوعية من خلال الإشارة إلى فرضــية الوجــود المستقل للموضوعات الشيئية والتي قدمها "بيل" بل تم تفسير ما هو موضوعي كما ظهر من نصوصه من خلال الإشارة إلى المعالجة المشتركة بين الذوات ، طالما كانت مبنية على العقل ، " فلا يمكن للموضوعية كما يقول "فريجه" أن تعتمد إلا على العقل " وليس صحيحًا أن الموضوعات الشيئية نموذج لما هو موضوعي كما ذهب "بيل " فقد كان لمفهوم "فريجه" عن الموضوعية جذوره الأبستمولوجية لا الأنطولوجية . ولعــل وجهة النظر هذه ستتضح إذا تناولنا استخدام "فريجه" لمفهوم الموضوعية ، فهذا المفهــوم مـــستخدم عـــنده بطريقتين مختلفتين ، فهناك استخدام عام ، حيث كل ما هو موضوعي ينفصل بالضرورة عن التمثلات الذاتية ، وهناك استخدام خاص حيث كل ما

---

(1) Sluga, H., : " **Gottlob Frege** ",.London.,1980 . p.120

(2) Ibid., p.121

(3) Ibid., pp.117-118

(4) Bell, D.,:" **Frege' Theory of Judgement** " Clarendon Press.Oxford , 1979 p.122

هـو موضوعي منقسم إلى ما هو واقعي وما هو غير واقعي. ولذلك تشتمل موضوعية الأفكار على فارقين فيجب أن تنفصل عن التمثلات من ناحية ، ومن ناحية أخرى لا بد أن تتميـز عن كل ما هو واقعي . وبالرغم من أنه قد يبدو لأول وهلة أن "فريجه" من خـلال التمييـز بـين الأنـواع المختلفة لما هو موضوعي يقوم بالتمييز على أساس أنطولوجي إلا أننا سوف نحاول نفي هذا الأمر .

ثانيًا :الأفكار بين الذاتية والموضوعية:

فيما يتعلق بما هو موضوعي في الأفكار عما هو ذاتي منها ، فإن علينا أن نبدأ بتحلـيل "فـريجه" لمفهوم التمثلات الذاتية وتحليله للفكرة الموضوعية ، وبهذه الطريقة سـوف نكون فكرة عن خصائص موضوعية الأفكار. ومن خلال تفسير الفارق بين ما هـو موضـوعي وما هو واقعي ، نفهم معنى كلمة (موضوعي) بشكلها العام ، وسوف يظهـر لنا في هذا الجزء أن الموضوعية في نظرية "فريجه" تتحدد من خلال اهتماماته الأبستمولوجية وليس الأنطولوجية.

أ- التمثلات الذاتية خصائصها وشروطها :

يتطلب المبدأ الأول -كما قلنا- "الفصل التام بين ما هو ذاتي عما هو موضوعي ولقد عاد "فريجه" بعد أربعة وثلاثين عامًا ليؤكد المبدأ بربطه ما هو ذاتي بالتمثلات في كتاب "بحوث منطقية" الجزء الأول ومقالته "المنطق.١٨٩٧" . ويتضح ذاتية التمثل كما يـذهب "مـن ذكر الاحساسات التي تعود إلى الإدراك الحسي لشيء خارجي كالانطباع البـصري للـون الأخضر أو الإحساس بالألم أو مزاج ما أو رغبة ما ، فكلها قد تكون تمـثلاً ذاتـيًا.[(١)] يقول"فريجه":"من لا علاقة له بالفلسفة يجد من الضروري التسليم بعالم داخلـي مخـتلف عن العالم الخارجي ،عالم من الانطباعات الحسية ، ومن الإبداعات التخيلـية ومن الانفعالات ومن الاحساسات والمزاجات ، عالم من الرغبات والأحلام ، باختصار أود أن أستخدم كلمة "تمثل" لكي تغطي كل هذه الحالات".[(٢)]

---

(1) Frege, G.,: "**Thoughts**" in "**Investigations**" p.14

(2) Ibid., pp.14-15.

ويضع "فريجه" ثلاثة اشتراطات لابد أن تتحقق في الشيء حتى يكون تمثلاً ذاتيًا وهذه الاشتراطات تعد العلامات المميزة لما يسمى "تمثل" وتفسر ماصدقات هذا التصور.

الاشتراط الأول :أن "التمثلات" لا يتم إدراكها في حد ذاتها حسيًا ، ولكنها أشياء نمتلكها حينما ندرك حسيًا شيئًا ما ، ولأنها شيء نمتلكه فإنها تعود إلينا ومن الضروري أن تحدد علاقة تمثل ما بشخص يمتلكه".[1] ويمتلك الشخص تمثلاً بمعنى أن هذه التمثلات تنتمي إلى"محتوى وعي الشخص الذي يملكها".[2] وأيًا كان ما ينتمي إلى مثل هذا المحتوى لا يمكن أن يدرك في حد ذاته وله نوعية تواصلية خاصة به ، فلا يستطيع المرء أن يتآلف معها إلا بامتلاكها ، ومن هنا رأي "فريجه" أن التمثلات تختلف عن الأشياء الموجودة في العالم الخارجي يقول:"لا يمكننا أن نرى أو نلمس أو نشم أو نتذوق أو نسمع التمثلات قد أتمشى مع رفيق وأرى حقلاً أخضر ، وبالتالي يتولد لدى انطباع بصري عن اللون الأخضر".[3]

الاشتراط الثاني: لأن التمثلات تنتمي إلى "محتوى الوعي " ولأن لا وعي إلا وعي الشخص فإن لا تمثل من دون وجود شخص يمتلك وعيه تلك التمثلات "إن التمثلات أشياء نمتلكها . فلدينا انفعالات واحساسات وأمزجة ورغبات وأشواق . أما التمثل فيعود إلى محتوى الوعي . فالحقول وما فيها من ضفادع ، والشمس التي تشرق عليها ، تظل على حالها سواء أنظرت إليها أم لا ، إلا أن الانطباع الحسي الذي يتولد لدي عن اللون الأخضر موجود بسببي ، فأنا صاحبه . ويبدو من العبث ألا يكون هناك صاحب لألم أو مزاج أو رغبة ما . فيستحيل الإحساس من دون كيان حساس ، فيستلزم العالم الداخلي وجود صاحب له".[4] وهكذا فإن على الاشتراط الثاني أن يحقق ما يلي ، تحتاج التمثلات إلى صاحب ولا يتحقق وجودها من دونه . ويقابل "فريجه" بين هذه التبعية المتعلقة بالتمثلات واستقلال الأشياء في العالم الخارجي ، فاستقلاليتها تعني أن وجودها

(1) Frege, G.,: "**The Law of Inertia/1885**" in "**C.P**".p135
(2) Frege, G.,: "**Thoughts**" in "**Investigations**" p.14
(3) Ibid., p. 14
(4) Ibid., p. 14

لا يتطلب وجود أي شخص يمتلك وعيه تلك الأشياء ولا يستلزم وجودها أي شيء ذهني فــي حين أن علاقة الملكية – أي العلاقة التي تربط التمثلات بصاحبها – تستلزم وجود هذا النوع من التبعية .

الاشتراط الثالث : تنتمي التمثلات بالضرورة إلى محتوى الوعي "من أهم صفات جوهر أي تمــثل ذاتي أن يكون محتوى من محتويات وعيي ، وأن أي تمثل ذاتي لدى شخص آخــر يخــتلف عــن التمثل الخاص بي".[1] ومعنى ذلك أن التمثلات تختلف باختلاف الأشــخاص" فلكــل تمثل صاحب واحد وواحد فقط فلا يوجد اثنان يمتلكان نفس التمثل الذاتي".[2]* ولأن التمثلات تنتمي لمحتوى الوعي ولا تكون متاحة إلا لمن يمتلكها ، فإن المرء لا يعرف إلا تلك التمثلات التي يمتلكها فهي أشياء خاصة بالمعنى الابستمولوجي للكلمة.

ويمكــن تلخيص تحليل "فريجه" لمفهوم التمثل الذاتي بالشكل الآتي أولاً : يمتلك المرء تمــثلات ذاتــية ، أي أنها تنتمي إلى محتوى وعي شخص ما . ثانيًا : يعتمد أي شيء ينتمــي إلى الوعي على وجود مالك لتمثلات ذاتية فلا وجود لتمثلات ذاتية من دون أن تعــود إلــى صــاحب لها . ثالثاً : لكل تمثل ذاتي صاحب واحد فقط . ويتم ربط هذه العناصــر الثلاثة ، بحيث إن الأول يوحي بالثاني والثاني يوحي بالثالث ، وهذا التحليل

---

(1) Ibid., p. 15

(2) Ibid., p. 15

*يوضــح" فريجه" هذا الاشتراط بالشكل التالي : اقتنعت أنا ورفيقي أننا نرى معًا نفس الحقل، إلا أن كلٌ منا يمــتلك انطــباعاً حسيًا معيناً عن اللون الأخضر. فقد ألمح حبة توت بين أوراق شجرة التوت. وقد لا يراها رفيقي، فهو مصاب بعمى ألوان. فالانطباع اللوني الذي يتولد لديه من ثمرة التوت لا يختلف عن ذلك الخاص بــأوراق شــجرة الــتوت. فهل يرى رفيقي أوراق الشجر باللون الأحمر. أم أنه يرى التوت الأحمر باللون الأخضــر، أم أنــه يــرى كلــيهما بلون لست أعرفه ؟ تلك أمور لا يمكن الإجابة عنها فهي بلا معنى فليس المقصود من كلمة "أحمر" أن تحدد خاصية للأشياء بل أن تميز انطباعات حسية تعود إلى وعيي، وهي تنطبق فقــط علــى حــدود وعيــي. لأن مــن المحال أن أقارن انطباعي الحسي بانطباع شخص آخر. ولذلك فمن الضــروري أن نجمــع في ذات الوعي انطباعاً حسياً يعود إلى وعي الشخص وانطباع حسي يعود إلى وعي شــخص آخر. وإذا كان من المستحيل أن نخفي التمثل من الوعي ونظهر التمثل في وعي شخص آخر، فإن الســؤال هــو إذا ما كان هو نفس التمثل سيظل بلا إجابة. فمن الضروري لجوهر أي من تمثلاتي أن تكون محتوى لوعيي، وأن يكون أي تمثل لدى أي شخص آخر مختلف عما لدي. (المصدر السابق)

لمفهـوم التمثل الذاتي هو أساس الدعاوى التالية والتي طرحها "فريجه" عدة مرات في مؤلفاته :

الادعاء الأول : لكل شخص تمثلاته الخاصة به والتي تنتمي إليه وإليه فقط .(١)

الادعـاء الثانـي :أن التمـثلات أشـياء خاصة بالمعنى الابستمولوجي للكلمة وغير متاحة.(٢)

الادعاء الثالث : تعتمد التمثلات في وجودها على وجود الشخص الذي يمتلكها.(٣)

الادعاء الرابع : ليست التمثلات متاحة لعملية الإدراك الحسي الخارجي أو للتفكير وهي متاحة فقط من خلال امتلاكها.

وعلـى الرغم من أن "فريجه" تناول مفهوم التمثل الذاتي بالتحليل المستفيض في كتاب "بحوث منطقية" الجزء الأول و"مقالته المنطق.١٨٩٧" .إلا أن هدفه لم يكن هذا المفهوم فـي حد ذاته وإنما قصد به أن يوضح طبيعة مفهوم الفكرة الموضوعية بواسطة تحليله لمفهوم التمثل.

ب- الفكرة الموضوعية وخصائصها:

الخاصية الأولى :الفكرة الموضوعية هي الحامل الأساسي لقيم الصدق :

هـناك أنـواع مختلفة من الأشياء مما يمكن أن نعتبرها صادقة أو كاذبة ومنها الصـورة والتمـثلات والجمل والأفكار الموضوعية . لكن الفكرة الموضوعية - ومن أمثلـتها قوانـين الطبيعة ، والقوانين الرياضية والمنطقية ، والحقائق التاريخية - عند "فـريجه" هـي وحدها من بين هذه الأنواع التي تمتلك اشتراطات صدقها لا بالارتباط بكيان آخر ، ولكن كجزء من طبيعتها الخاصة . فيرفض "فريجه" وبشكل حاسم اعتبار كل من الصورة والتمثلات حاملة لقيم صدق ." لا يمكن أن نعتبر صورة ما صادقة إلا إذا كان وراءها مقصد ما . فالمقصود من الصورة أن تقدم لنا شيئًا ما - فحتي التمثل لا

(1) Frege .G., : "**Review of Dr. E. Husserl's Philosophy of Arithmetic/1894**" in"**C.P**" P.198 , and Frege, G.,: " **Logic,2/1897** " in "**P.W**" p.130 Frege, G.," A brief Survey of My Logical Doctrines/**1906**" in""**P.W**" p.198

(2) Frege .G., : "**Review of Dr. E. Husserl's Philosophy of Arithmetic/1894**" in"**C.P**" P.198

(3) Frege, G.,: " **Logic,1/ 1879** " in "**P.W**" p.3 and Frege, G.,: "**Basic laws**" P18

يعـد صادقًا في ذاته ، إلا من خلال مقصدنا من التمثل وكونه يتوافق مع شيء ما – قد نفتـرض من هذا أن الصدق يتمثل في تطابق الصورة مع ما تحاكيه ويعد هذا التطابق علاقة . إلا أن هذا لا يتوافق مع استخدام كلمة " صادق " فهي كلمة لا تحتوي علي أي إشـارة إلي شيء آخر تتطابق معه ، فإذا لم أكن أعرف أن المقصود من صورة ما أن تمثل لنا مثلاً كاتدرائية كولون ، فإنني بذلك لا أعرف مع ماذا أقارن هذه الصورة لكي أقـرر صدقها من عدمه ....فعندما نصف صورة ما بأنها صادقة ، فنحن لا نقصد أن ننـسب إلـي الصورة صفة تعود إليها فقط بشكل مستقل دون بقية الأشياء ، فنحن في أذهانـنا دومًا شيء ما عندما نقول عن الصورة أنها تتوافق بشكل ما معه – فلدينا مثلا "يـتوافق تمثلـي مـع كاتدرائية كولون " كجملة وتصبح المسألة هي صدق هذه الجملة وهكـذا فـإن ما يسمي بصدق الصورة والتمثلات يرد إلي صدق الجملة "[1]. ومن هنا يتساءل "فريجه" عن ما هو هذا الشيء الذي نسميه بالجملة ؟ أنها كما يقول :"سلسلة من الأصوات لها معني (لا نقصد من هذا أن أي سلسلة من الأصوات لها معني تعد جملة) فحيـنما نـصف جملة ما بأنها صادقة فنحن نقصد حقيقة أن معناها صادق".[2]* وهكذا فالجمـل وحدها – وبشكل مستقل عن ارتباطها الاصطلاحي بفكرة موضوعية ما – لا تمثل سوي سلسلة من الرموز لا ينشأ عنها تساؤلات حول الصدق والكذب.[3] أما الفكرة الموضـوعية " فهـي التـي من أجلها تثار مسألة الصدق ". وهكذا يقول "فريجه": في الحالات التي تتعلق بالمنطق نجد أن معني الجملة التقريرية إما أن يكون صادقًا أو كاذبًا

---

(1) Frege, G.,: " **Thoughts**" in "**Investigations"** pp 5-6
(2) Ibid., pp 6-7

*يؤكد "فريجه" هذه الفكرة في مقالته " المنطق، ٢ " حيث يقول: "من الواضح أننا لا ننسب الصدق إلي سلسلة من الأصوات التي تشكل الجملة ، بل ننسبه إلي معناها ، حيث أن صدق الجملة يبقي عند الترجمة السليمة من لغـة إلى أخري ، كما أنه من المتصور أن تمتلك نفس السلسلة من الأصوات معني صادقًا في لغة بينما تتخذ معني كاذبًا في لغة أخري" انظر Frege, G.,: " **Logic,2** " in **"P.W"** p 129

(3) Frege, G.,: " **Thoughts**" in "**Investigations"** pp 6-7

، ومن ثم نمتلك عندئذ ما نسميه بالفكرة الموضوعية الملائمة".[١]. فالأفكار الموضوعية هي معاني الجمل وهي وحدها الحاملة لقيم الصدق."[٢]

ولقد اعتقد كثيرون أن بوسع المرء تقديم تعليل سببي للأفكار الموضوعية أي ربطها بأشياء أخرى ، ووفقًا لاستعراض موجز لهذا الرأي ، فإن ما يجسد فكرة أن الشمس ساخنة هي فكرة عن الشمس ، لا فكرة عن القمر ، فالشمس تلعب دورًا سببيًا في الدلالة علي تلك الفكرة وبالرغم من وجاهة هذا الرأي . إلا أنه غريب علي روح آراء "فريجه" حول طبيعة الفكرة الموضوعية . فهو يتمسك بأن محتوي فكرة موضوعية ما لا يشتق من محتوي أي تمثل آخر ولا من أي علاقة تحملها الفكرة الموضوعية تجاه أي موضوع شيئي خارج الفكرة الموضوعية . أي أن "فريجه" يري أن الأفكار الموضوعية تمتلك ما يسمي محتويات مستقلة عن الموضوع الشيئي ولنتأمل النص التالي : " لنتخيل أننا أقنعنا أنفسنا – علي نقيض رأينا السابق – أن الاسم أوديسيوس كما يظهر في الأوديسا – يعين رجلا بعينه فهل يعني ذلك أن الجملة التي تحوي الاسم تعبر عن أفكار موضوعية مختلفة (عن تلك التي عبرت عنها حينما ظننا أن الاسم لا يعين رجلا معينًا) لا أظن ذلك فستظل الأفكار الموضوعية كما هي ولكنها ستنتقل من نطاق الخيال إلى نطاق الحقيقة".[٣]

ما يود "فريجه" قوله : إن الفكرة الموضوعية الموجودة في جملة مثل "أبحر أوديسيوس إلى مصر" تظل على حالها سواء أكان للاسم أوديسيوس إشارة (قيمة صدق) أم لا ، لأن الفكرة الموضوعية لا ترتبط بعلاقة سببية بشيء آخر فلا تضفي الإشارة المحتوى أو المعنى للفكرة الموضوعية ، وإنما إشارة الاسم هي التي تنقلنا من نطاق الخيال إلى نطاق الحقيقة ، فانعدام وجود أي موضوع شيئي لتلك الفكرة الموضوعية التي تتمحور حوله لا يحرم الفكرة من محتواها فوجود "أوديسيوس" أو عدم وجوده يحرم الفكرة الموضوعية من أي قيمة صدق ولكن لا يحرمها من محتواها . والسؤال الذي يتبادر إلى ذهننا كيف أن فكرة موضوعية ذات محتوى تام التحديد لا يمكننا تحديد

---

(1) Frege, G.,: " **Logic,2** " in **"P.W"** p.129
(2) Ibid., P.129
(3) Frege, G.,:" **Introduction to Logic/1906** " in **""P.W"** p.191

صـــدقها أو كــذبها أي أن تكون بلا قيمة صدق (المفارقة) ؟ فالفكرة الموضوعية ذات محـــتوى تام التحديد تقدم العالم بصورة معينة ، فلو كان العالم على هذه الصورة تكون الفكـــرة الموضـــوعية صـــادقة ، وإن لم يكن تكون كاذبة ، ومن هذا المنظور فإن من الطبيعي أن نقول عن الفكرة الموضوعية "إن أوديسيوس أبحر إلى مصر" تكون كاذبة ، فهي كاذبة لنفس السبب الذي يجعل من أي فكرة موضوعية كاذبة أن تكون كاذبة وهو وسيلة تقديم العالم في صورة لا يمثلها في الواقع .

وإجابـــة "فريجه" عن هذا السؤال يمكن إيضاحها من خلال النص التالي: " أن الأســـماء التي تفشل في القيام بالدور المعتاد لاسم العلَم وهو تسمية الأشياء ، يمكن أن تـــسمي أســـماء أعـــلام زائفة "وهمية Mock"، فبالرغم من أن حكاية "ويليام تيل" تعد أسطورة وليست حقيقة تاريخية ، وأن الاسم "ويليام تيل" اسم علَم زائف ، فليس بوسعنا إنكـــار معناه ، لكن معنى جملة " أصاب "ويليام تيل" بسهمه تفاحة على رأس ابنه" فإن صدقه لا يزيد عن صدق الجملة "لم يصب "ويليام تيل بسهمه تفاحة على رأس ابنه ". أنا لا أقـــول أن هـــذا المعنى كاذب بل أصفه أنه خيالي ... وبدلاً من الحديث عن الخيال فيمكننا التحدث عن " أفكار زائفة " وبالتالي إذا كان معنى الجملة التقريرية غير صادق فإما أن يكون كاذبًا أو خياليًا وعامة سيكون الاحتمال الثاني إذا ما احتوى على اسم علَم زائف..... فالتقريرات في عالم الخيال لا يمكن أخذها مأخذ الجد ، فهي مجرد تقريرات زائفة بل أن هذه الأفكار الزائفة لابد ألا تؤخذ مأخذ الجد في مجال العلوم ، فليس على عالم المنطق أن يشغل باله بالأفكار الزائفة مثله مثل عالم الطبيعة ، فحينما نتحدث عن الأفكـــار الموضوعية فيما يلي ذلك فإننا نقصد الأفكار الموضوعية المميزة التي تكون حاملة لمعنى الصدق إما أن تكون صادقة أو كاذبة".[1]*

---

(1) Frege, G.,: " **Logic,2** " in **"P.W"** p.130

* يؤكد "فريجه" فكرته هذه بمثال آخر قائلا : "إن الجملة " لسيلا ستة رؤوس " ليست صادقة ، ولكن الجملة " لـــيس لـــسيلا ستة رؤوس " ليست صادقة كذلك ، فلو كانت صادقة لكان اسم العلَم " سيلا " تعيينًا لشيء ما . وربما نظن أن الاسم " سيلا " يعين شيئًا ما ، وهو تحديدًا تمثل ذاتي . وفي تلك الحال فإن أول سؤال نطرحه هـــو " تمثل خاص بمن ؟ " إننا نتحدث غالبًا وكأنما نفس التمثل موجود لدي مختلف الأشخاص ، إلا أن هذا خطـــأ ، ولـــو علي الأقل عند استخدام كلمة " تمثل " بالمعني السيكولوجي : فلكل شخص تمثلاته . إلا أن=

من الواضح أن هناك صراع عميق بين أراء" فريجه" حول أسماء حاملة المعنى بــلا إشارة والأفكار الموضوعية غير ذات قيمة صدق ، والتي تعبر عنها الجمل التي تظهــر فيها مثل هذه الأسماء ، فهو من ناحية مضطر إلى الإقرار بأن اللغات الطبيعية تتــيح مثل هذه التعبيرات ومن ناحية أخري فهو مضطر أن يقر بأن هناك نطاقًا واحدًا على الأقل – نطاق الخيال– يتيح مكانًا لتلك الأسماء والجمل والأفكار الموضوعية وهي الأفكار الموضوعية الزائفة التي لا تحمل أي قيمة صدق لأنها واقعة في نطاق الخيال ، ولــذلك فقد رأي "فريجه" أن مثل تلك الأسماء والجمل والأفكار الموضوعية تستحق أن تستبعد من لغة العلم والرياضيات أو من أي لغة يقصد منها أن تستخدم كأداة تعبير عن الفكــرة الموضــوعية ، وعلى ذلك تكون إجابة "فريجه" عن سؤالنا السابق هي أن هذه الأفكــار الموضوعية التي تكون بلا قيمة صدق لاتكون أفكار موضوعية على الحقيقة وإنما هي أفكار زائفة.

وتقــودنا الخاصــية الأولــى للفكــرة الموضوعية إلى بيان العلاقة بين الفكرة الموضــوعية والصدق ، فقد نظر "فريجه" إلى ما هو صادق وما هو كاذب على أنهما موضــوعان شــيئيان "ذوات مشبعة بالمعنى التام لهذه الكلمة" ، والدافع الأساسي وراء رأي "فــريجه" هــذا (أن الــصدق والكذب يكونان موضوعيين شيئيين) هو استنتاجه المعقــول أن (صادقًا) لا تعبر عن أي خاصية أو علاقة للفكرة الموضوعية . فيقول:" أن علاقــة الفكــرة الموضــوعية بما هو صادق لا يمكن أن تقارن بعلاقة الموضوع والمحمــول فالموضوع والمحمول (مفهومان بالمعنى المنطقي) يعدان عنصرين للفكرة الموضــوعية ، فهما علي نفس المستوي المعرفي ، وبالجمع بين الموضوع والمحمول نــصل فقــط إلي الفكرة الموضوعية ، ولا ننتقل أبدًا من المعني إلي الإشارة وليس من فكرة موضوعية إلي قيمة صدق ، فنحن نتحرك في نفس المستوي لا أن ننتقل أبدًا إلي المستوي التالي ، فلا يمكن لقيمة الصدق (الصادق أو الكاذب) أن تشكل جزءًا من فكرة موضــوعية ، مــثلها مــثل الشمس حيث إنها ليست خاصية أو علاقة ولكن موضوع

=التمثلات ليس لها رؤوس ، وبالتالي فلا يسع أي شخص أن يستأصل تمثلاً ما . لذلك فإن الاسم " سيلا " لا يعــد تعييــنًا لتمثل ذاتي . فالأسماء التي تفشل في استيفاء الدور المعتاد لاسم العلَم ــ وهو تسمية الأشياء ــ تسمي أسماء علم خادعة" المصدر السابق ص ١٢٩-١٣٠.

شـــيئي."[1] فيري "فريجه" أن (الصدق) لا يمثل علاقة بين الأفكار الموضوعية وشيء آخر ولا هو خاصية للأفكار الموضوعية ، فلو تناولنا جملة (الثلج أبيض) لوجدنا أنها تعبـــر عـــن فكرة موضوعية معينة وهي فكرة موضوعية مفادها أن الثلج أبيض . ثم تـــناول جملة " من الصدق أن الثلج أبيض " فنجد أنها تعبر أيضًا عن فكرة موضوعية معيـــنة ، لكـــن الفكرة التي عبرت عنها هذه الجملة الأخيرة هي ذاتها نفس الفكرة التي عبـــرت عنها الجملة الأولي . فالتقرير القائل " الصدق أن الثلج أبيض" هو أيضًا مجرد تقرير علي "أن الثلج أبيض" والاعتقاد بصدق أن الثلج أبيض هو مجرد اعتقاد " أن الثلج أبيض ". ومعني ذلك أن الفكرة التي يتبناها المرء في علاقة تقرير حينما يقرر أن الثلج أبـــيض هـــي – حسبما يري فريجه – متطابقة مع الفكرة التي يتبناها المرء في علاقة التقرير حينما يقرر ويقول "إن من الصدق أن الثلج أبيض".[2]* فلذلك يذهب "فريجه"إلى : " إننا نعبر عن الإقرار بالصدق علي شكل جملة تقريرية ولا نحتاج إلى كلمة (صادق) لأجـــل هـــذا ، وحتى لو قمنا باستخدامها فإن القوة التقريرية الملائمة لا تكمن فيها ، ولكـــن فـــي شكل الجملة التقريرية ، وحينما يفقد هذا الشكل قوته التقريرية ، فإن كلمة "صادق" لا يمكن أن تستعيدها ".** ونتيجة لذلك فلقد نظر "فريجه" إلي إجراء الصدق كما يســـمي لفظـــيًا " من الصدق أن...." على أنه أمر زائد لا يؤثر أبدًا في معني وإشارة الجملـــة يقـــول فريجه: " نلاحظ أن الجملة " أنا أشم رائحة البنفسج" لها نفس المحتوي الخاص بالجملة " من الصادق أنني أشم رائحة البنفسج" ، وهكذا يبدو أن لا شيء يتغير في الفكرة بعد أن ألحقت بها خاصية الصدق".[3]

---

(1)Frege,G;: "**On Sense and Reference/ 1892**" in "**P.W.F**" p. 64

(2)Taylor.K.,:" **Truth and Meaning**", .Blackwell Publishers, .1998. P31

* سبق الإشارة إلى هذه النقطة في الفصل الرابع (حل مفارقة" الكذاب) ولم يهدف الباحث من ذكرها هنا التكرار وإنما رأي أن السياق يتطلب إعادتها مرة أخرى .

** يقول "فريجه" أيضا:" إذا أنا قررت أن مجموع ٢ +٣ هو ٥ ، فإنني بالتالي أقرر أن من الصدق أن ٢+٣ يكـــونان ٥ ... وهكذا نقرر الصدق من خلال استخدام نمط الجملة التقريرية ، وهنا لا نكون بحاجة إلي كلمة "صادق" . وبوسعنا أن نقول بأنه حتي عند استخدام نمط التعبير " من الصدق أن ..." فإن الضروري هنا هو النمط التقريري للجملة". انظر Frege, G.,: " **Logic,2** " in "**P.W**" p 129

(3) Frege, G.,: " **Thoughts**" in " **Investigations**" p 5

وقـــاده هــذا الاستنتاج إلي أن يستخلص أن الصدق ليس خاصية للفكرة . ولهذا الاســتنتاج وجاهــته كما يذهب "تيلور"عن طريق افتراض "فريجه" "أنه إذا كان الصدق خاصــية لفكــرة فإن التقرير الذي ينسب هذه الخاصية للفكرة سيختلف عن الفكرة التي ينسب إليها تلك الخاصية ، فنجد مثلا أن الجملة " يصدق سميث أن الثلج أبيض " تضفي في رأي "فريجه" – خاصية علائقية معينة علي الفكرة أن الثلج أبيض ، فهي تقول عن تلك الفكرة أن لها الخاصية العلائقية " كون سميث يصدقها " ، كما أن هذه الجملة ذاتها تعبر عن فكرة وهي " أن سميث يصدق أن الثلج أبيض "، وهذه الفكرة تختلف تمامًا عن الفكــرة " أن الــثلج أبيض " ، لذلك رأي "فريجه" أن الصدق لا يشكل جزءًا من فكرة موضــوعية".[1] فالــصدق مــثله مثل الشمس حيث إنه ليس صفة أو خاصية أو علاقة للفكرة الموضوعية ولكن موضوع شيئي.

<u>الخاصية الثانية : الفكرة الموضوعية لها قيم صدق مطلقة :</u>

الفكــرة الموضـــوعية عند "فريجه" صادقة بشكل مطلق من دون نسبه إلي أي شـــيء آخر ، كان يتم نسبتها مثلاً إلي الزمان أو المكان فهي لا تتحول إلي الصدق أو ينتفي عنها الصدق ، فلو كانت صادقة فهي صادقة علي مر الزمن ، والعكس صحيح، كمـــا أنهـــا لا تكون صادقة في مكان وكاذبة في آخر، أو أن تكون صادقة مع شخص وكاذبــة مع آخر، وتنطبق هذه الخاصية علي كل الأفكار الموضوعية . " ففي حين أن التمــثلات بالمعني السيكولوجي ليس لها حدود ثابتة ، ولكنها تتغير باستمرار ، وتتخذ أشكالاً مختلفة ، فإن الأفكار الموضوعية تظل دومًا علي حالها . فمن خصائص الفكرة الموضوعية عدم الارتباط بزمان أو مكان ، ففي حالة فكرة موضوعية كقوانين الطبيعة فلــن تكــون هناك حاجة إلي دعم مثل تلك التقريرات ، ولو تبين يومًا ما زيف قانون الجاذبــية ، فــإن علينا أن نستنتج أنه لم يكن صادقًا من الأصل ، ونعمل علي اكتشاف قانــون جديد ، وسيختلف القانون الجديد في كونه سيحوي اشتراطًا يتحقق في زمن ولا يتحققْ في آخر. والحال كذلك بالنسبة إلى المكان فلو تبين أن قانون الجاذبية غير صالح بالقرب من نجم الشعري اليمانية . يكون علينا أن نبحث عن قانون آخر يحتوي اشتراطًا

([1]) Taylor.K.,: Op. Cit, p.32

مــتحققا فــي مجموعتــنا الشمســية ولكــن ليس بالقرب من ذلك النجم".[1] " والفكرة الموضــوعية التي تعبر عنها القوانين الرياضية كما في نظرية "فيثاغورس" هي صادقة بــدون زمــن محدد ، صادقة بعيدًا عما إذا كان أي أحد يعتبرها صادقة أم لا. فهي لا تحــتاج إلــي صاحب وهي ليست صادقة فقط منذ اكتشافها بل هي كالكواكب موجودة ومــتفاعلة مــع غيرها من الكواكب حتى قبل اكتشافها".[2]* وينطبق ذلك أيضاعلي أية حقــيقة تاريخــية " فلــو كانت صادقة فهي صادقة بشكل مستقل عن زمن الحكم علي صدقها".[3]وعلي ذلك فإن "صدق الفكرة الموضوعية " غير مرتبط بزمن محدد فالفكرة الموضــوعية لا تــولد لحظــة اكتشــافها بــل هــي موجودة من قبل . كما أن الفكرة الموضــوعية غير قابلة للتغيير فالفكرة التي تعبر عنها نظرية "فيثاغورس" تعد لازمنية وداخلية وثابتة ".[4]**

ولكن السؤال الآن ألا توجد أفكار موضوعية تكون صادقة اليوم ثم يثبت كذبها بعد ستة أشهر مثلاً ؟ فالفكرة " هذه الشجرة التي هناك مغطاة بأوراق خضراء " ستكون فكرة موضوعية كاذبة بعد ستة أشهر. وإجابة "فريجه" أن هذا الأمر غير صحيح ، لأنها ليســت علــي الإطــلاق بالفكرة الموضوعية . فالكلمات " هذه الشجرة مغطاة بأوراق خضــراء " لا تكفي في حد ذاتها لكي تشكل التعبير عن الفكرة الموضوعية ، لأن وقت التلفظ بها له دخل أيضًا".[5] ويوضح "فريجه" لنا في مقالته "المنطق،2" هذا الأمر قائلاً: "لو رغب شخص ما في أن يقول مثلاً : " إن إجمالي عدد سكان الإمبراطورية الألمانية

---

(1) Frege, G.,: " **Logic,2** " in **"P.W"** p.135

(2) Frege, G.,: " **Thoughts**" in " **Investigations"** pp17 -18

* يعقــب "فــريجه" فــي الهامش علي فكرته بقوله " يري شخص ما شيئًا ، يتولد لديه تمثل ، يفكر في فكرة موضــوعية ، وحيــنما يفهــم أو يفكر في فكرة موضوعية ما فإنه لا يخلقها بل يقيم علاقة معينة مع ما هو موجود من قبل – علاقة تختلف عن رؤية شيئ ما أو امتلاك تمثل.

(3) Frege, G.,: " **Logic,2** " in **"P.W"** p.135

(4) Frege, G.,: " **Thoughts**" in " **Investigations"** p:27

** لعــل ذلــك يفسر لنا قول "فريجه"،" لا يمكن أن تتحول" اللا- فكرة non-thought " إلى فكرة من خلال النفــي ، تمامــاً كمــا أن الفكرة لا تتحول إلى اللا- فكرة من خلال النفي" انظر الفصل الثاني – السلب من الناحية الفلسفية:" حوار مع فريجه

(5) Frege, G.,: " **Thoughts**" in " **Investigations"** p 28

الألمانـــية هـــو ٥٢ مليون نسمة "، فإن عليّ أن أقول كمثال مناقض لعدم ارتباط الفكرة الموضـــوعية بالـــزمن : إن هـــذه الجملة لا تعد تعبيرًا تامًا عن فكرة موضوعية علي الإطلاق ، حيث أنها تفتقر إلي التحديد الزمني . ولو أضفنا مثل هذا التحديد بقولنا مثلا " عند ظهيرة الأول من يناير ١٨٩٧ وفق توقيت وسط أوربا " فإن الفكرة الموضوعية إمـــا أن تكـــون صـــادقة ـــ أي صادقة بدون ارتباط بزمن معين ـــ أو أن تكون كاذبة وبالتالـــي فهي كاذبة من دون أي تأهيل لها. وينطبق ذلك علي أية حقيقة تاريخية : فلو كانـــت صـــادقة فهـــي صـــادقة بشكل مستقل عن زمن الحكم علي صدقها . ولا يوجد اعتراض علي أن الجملة قد تكتسب معني مغايرًا علي مرور الزمن ، حيث إن المتغير هـــنا هـــو اللغة بالطبع ، وليس الفكرة الموضوعية".[١] و يفرق "فريجه" في الجملة بين شيئين ،"التعبير عن الفكرة الموضوعية والتقرير. فلا ينتمي تحديد الزمن في الجملة إلا إلى عملية التعبير عن الفكرة الموضوعية . أما الصدق الذي نقر به من خلال استخدام الشكل التقريري للجملة فهو لا زمني".[٢]

ومعنـــي ما يذهب إليه أنه من دون تحديد الزمن لن تكون لدينا فكرة موضوعية كاملـــة ، أي لن تكون لدينا فكرة موضوعية علي الإطلاق فالجملة التي تستوفي تحديد الـــزمن هـــي وحدها المعبرة عن فكرة موضوعية ، وهذه الفكرة الموضوعية لو كانت صـــادقة " تكون صادقة في كل الأزمنة".[٣] ومن الممكن أن يوجه اعتراض علي رأي "فـــريجه" يتمثل في أننا نتحدث عن الأفكار الموضوعية بوصفها عرضة للتغير، وذلك باعتبارنا بشرًا قد نخطئ وقد نصيب . إلا أن "فريجه" يقابل هذا الاعتراض بشكل حازم قـــائلاً: "ليـــست الفكرة الموضوعية هي التي تكون صادقة تارة وكاذبة تارة أخري: بل نحن الذي نعتبرها صادقة في وقت ما ولا نعتبرها كذلك في وقت آخر.[٤] أي أن الفكرة الموضوعية لها قيم صدق مطلقة .

---

(1) Frege, G.,: " **Logic,2** " in **"P.W"** p 135
(2) Frege, G.,: " **Thoughts**" in " **Investigations"** p 28
(3) Ibid., P. 28
(4) Frege, G.,: " **Logic,2** " in **"P.W"** p 135

<u>الخاصية الثالثة: الفكرة الموضوعية (تجريدية) و ليس لها صاحب :</u>

يــري "فــريجه" أن الفكــرة الموضوعية أمر غير مدرك حسيًا أي تجريدية ، وبالتالي فإنها لا تعد عنصرًا في العالم الفيزيقي الخارجي والتي تنتجه لنا الحواس " فمن وجهــه نظره " كل ما يمكن أن تدركه الحواس يستبعد من نطاق الأشياء التي من أجلها تظهــر مــسألة الصدق أو الحقيقة".(١) كما أن الفكرة الموضوعية لا تعد أيضًا في نظر "فريجه" عنصرًا في نظام ذاتي بحت ، كالانطباعات الحسية والتمثلات الذاتية . وتمامًا كمــا أن مــن الممكــن رؤية الشجرة ولمسها بشكل أني مباشر ، وبعدد من المدركات الحــسية المخــتلفة ، فــإن من الممكن التقاط نفس الفكرة الموضوعية من قبل عدد من المفكــرين المختلفــين ، ومــن هذا المنطلق ، فإن الأفكار الموضوعية والموضوعات الــشيئية الفيزيقية الخارجية تشبه بعضها البعض ، ولكن لا تشبه الانطباعات الحسية أو التمــثلات الذاتــية والــسبب في ذلك كما يقول : " لأن من المحال أن أقارن انطباعي الحسي بانطباع شخص آخر ، فمن الضروري لجوهر أي من تمثلاتي أن تكون محتوي وعيــي ، وأن يكــون أي تمثل لدي أي شخص آخر مختلفًا عما لدي . فمن المستحيل بالنسبة لنا نحن البشر أن نقارن تمثلات الآخرين مع تمثلاتنا".(٢) "فيمكن أن ألتقط ثمرة التوت وأمسكها بين إصبعي ، ويراها رفيقي أيضًا إلا أن كلاً منا له تمثله الخاص به ، فــلا أحد لديه تمثلي. فأنا المالك الوحيد لانطباعاتي ورفيقي المالك الوحيد لانطباعاته ، ولكــن لا أنا ولا رفيقي ولا أي مدرك آخر يمتلك الموضوعي الفيزيقي الخارجي فهي موضــوعات تعــد بــلا صاحب ، وينطبق ذلك أيضًا مع الفكرة الموضوعية . فالفكرة الموضــوعية غير شخصية . فلو رأينا الجملة ٢+٣=٥ مدونة علي جدار ، فلن يصعب عليــنا أن نتــيقن من الفكرة الموضوعية التي تعبر عنها ، ولن نحتاج إلي البحث عمن كتبها لكي نفهمها".(3) وبالتالي" فإذا ما قبل الآخرون بالفكرة الموضوعية التي تعبر عنها نظرية "فيثاغورس" بنفس الشكل الذي أقبل أنا به ، فأنها لن تنتمي إلي محتوي وعيي ، فلست بصاحبها ... فهي لا تحتاج إلي صاحب".(٤)

---

(1) Frege, G.,: " **<u>Thoughts</u>**" in " **<u>Investigations"</u>** p. 5
(2) Ibid., p16
(3) Frege, G.,: " **<u>Logic,2</u>** " in **<u>"P.W"</u>** p.134
(4) Frege, G.,: " **<u>Thoughts</u>**" in " **<u>Investigations"</u>** p.17

إذا كانت الفكرة الموضوعية تشترك مع الموضوعات الشيئية للعالم الخارجي من حيث إنهما يعدان بلا صاحب فإن هناك كذلك طرقًا لانعدام التشابه التام بينهما ، فعلي نقيض الموضوعات الشيئية في العالم الخارجي فإن الفكرة الموضوعية غير قابلة للإدراك بالحواس ، فليس بوسعنا أن نري أو نسمع أو نشم أو نلمس أو نتذوق فكرة موضوعية . كما أننا " فاعلون"علي الأفكار الموضوعية ، وهي كذلك فاعلة فينا ، ولكن بوسائل محددة جدًا ، ويتساءل "فريجه" كيف تكون الفكرة الموضوعية فاعلة فينا ؟ وإجابته من خلال كونها ملتقطة وينظر إليها علي أنها صادقة فإذا ما التقطت الفكرة الموضوعية التي تعبر عنها "نظرية فيثاغورس " فستكون النتيجة أنني أتيقن منها ومن كونها صادقة ، وأقوم بتطبيقها خلال اتخاذ قرار".(١)

وينبهنا "فريجه" إلي أنه عند التقاط فكرة موضوعية ما ، فإن المرء يغير من ذاته ، ولا يغير في الفكرة ذاتها حيث يتخذ المرء موقفًا جديدًا من الفكرة ، إلا أنه لا يغير فيها ، وعلي النقيض من ذلك فإنه حينما يكون المرء فاعلاً في شيء ينتمي لعالم الحس ، فإنه يغير من ذاته ومن الشيء الذي يؤثر عليه. ولنتأمل ما كتبه "فريجه": " فكم سيبدو الاختلاف بين حقيقة المطرقة مقارنة مع فكرة موضوعية ! وكم هو الاختلاف بين عملية تسليم مطرقة مقارنة مع توصيل فكرة موضوعية ! فالمطرقة تنتقل من سيطرة شخص إلى آخر ، فإنها تلتقط وتتعرض لضغط وهكذا تتغير كتلتها ، لا شيء من هذا يحدث للفكرة الموضوعية ، فهي لا تفارق سيطرة الشخص الذي يقوم بعملية توصيلها خلال عملية التواصل ، فهو لا سيطرة له عليها ، فحينما تلتقط الفكرة ، فإنها في البداية تجلب تغيرات في العالم الداخلي للشخص الذي يلتقطها ، إلا أنها تظل بلا تغير في جوهرها ، لأن التغيرات التي تمر بها تؤثر فقط علي الخصائص غير الضرورية . فالأفكار الموضوعية ليست غير واقعية بالكامل لكن واقعيتها مختلفة تمامًا عن واقعية الأشياء ونتاج فعلها هو أداء المفكر ، ومن دون ذلك فستكون غير فاعلة ، علي الأقل كما نري نحن ذلك ، والمفكر لا يبتدعها بل عليه أن يتناولها كما هي ،

(1) Ibid., pp28 -29

ويمكــن أن تبقي صادقة من دون أن تكون قد التقطت علي يد المفكر وهي ليست غير واقعية بأكملها ، علي الأقل إذا أمكن التقاطها وبالتالي تفعيلها".(1)*

كانــت هــذه هــي أهــم الخصائص التي تتميز بها كل من التمثلات والأفكار الموضــوعية كمــا قــدمها "فــريجه" والسؤال الذي يطرح نفسه علينا بعد تحليل هذه الخصائص هو علي أي المبادئ تقوم الموضوعية ؟ هل تقوم علي المبدأ الابستمولوجي ونعنــي بــه المعالجــة المشــتركة بــين الذوات أي التواصلية المعرفية أم علي المبدأ الانطولوجي القائم على افتراض أن الإشارة إلى كينونة أو أخرى- مثل وجود تمثلات ذاتية وأن هناك أشخاصًا واعين بها ، وأن هناك أشياء تدرك - تعد دعوى أنطولوجية ؟

و كالعــادة اختلف المفسرون في الإجابة عن هذا السؤال فيذهب "دميت" إلى أن الموضوعية في فلسفة "فريجه" عبارة عن نمط من الوضعية الانطولوجية ... فقد وظف "فريجه" الموضوعية في التأكيد على آرائه الانطولوجية".(2) أما "ريكيتز" فذهب إلى أن "فــريجه" يتجــنب أن يقدم الدعائم الانطولوجية التي تؤمن موضوعية أحكامنا".(3). أما "ســلوجا" فيري "أن الموضوعية عند "فريجه" لا تعد مبدأ انطولوجيًا وإنما بالأحرى هي

---

(1)Ibid., pp 29-30

* في مقالته (المنطق.2) يصف" فريجه" كيف يمكن تفعيل الفكرة الموضوعية " لو أردنا أن نتكلم عن الفكرة علــي أنهــا واقعية ومتحققة ، فلن يكون هذا ممكنًا إلا إذا كان بمعني أن المعرفة التي يكتسبها الإنسان ولتكن عــن قانــون طبيعــي مثلا لها تأثير في القرارات التي يتخذها ، وهو ما قد يؤثر بدوره في مسار التاريخ . ويكــون علينا أن نفكر في التعرف علي قانون ما كحالة تطبق علينا ، وربما كان هذا متاحًا حينما نعتبر مثلاً أن رؤيــة زهــرة يعــد تأثيرًا غير مباشر للزهرة علينا . فبوسعنا تجاهل الأفكار أو أن نستحوذ عليها . وقد نتصور الاستحواذ علي أنه تأثير من جانبنا علي الأفكار الموضوعية ، وهو ما يعد نقيضًا لكونها غير مرتبطة بالزمن . إلا أن الفكرة الموضوعية ، لا تتغير من تلقاء نفسها بكونها واقعة تحت تأثيرنا ، تمامًا كما أن القمر لا يتأثر بشيء من رؤيتنا له أو تجاهلنا له . وهكذا نجد أنه حتى مع إمكانية توصيف الأفكار الموضوعية بأنها فاعلــة فيــنا ، إلا أن ليس بمقدورنا أن نصف أنفسنا بالفاعلين فيها". انظر Frege, G.,: " **Logic,2** " in **"P.W"** p 138

(2) Dummett, M., **:" Frege and Other Philosophers** "Clarendon Press. Oxford 1991 .p.109 .

(3) Ricketts , T. G., :" **Objectivity and Objecthood: Frege's Metaphysics of Judgement** " in Frege Synthesized , by L.Haaraparanta and J. Hintikka, Dordrecht , 1986 ,65-95 p.72

مـبدأ ابـستمولوجيًا".(١) ونتـيجة لاختلاف التفسيرات لمفهوم الموضوعية فإن الإجابة الأمثل هي ما يمكننا استخلاصها من المقارنة بين كل من التمثلات والفكرة الموضوعية وفقًا لتوظيف "فريجه" لكلا النوعين من الأفكار.

يكـرر "فريجه" باستمرار أن الفكرة الموضوعية ـ علي نقيض التمثل الذاتي ـ ثابـتة علـي الدوام " ففي حين أن التمثلات بالمعني السيكولوجي للكلمة ليس لها حدود ثابـتة ، ولكـنها تتغير باستمرار وتتخذ أشكالاً مختلفة ، نجد الأفكار الموضوعية تظل دائمًا علي حالها".(٢) وما يهم "فريجه" في الأفكار الموضوعية هو ثابتها فلو لم تكن كذلك ، لما أمكن لنا أن نتواصل مع بعضنا البعض ، ولو حدث فإن التواصل المعرفي سيكون ناقـصًا ومشكوكًا فيه . ويوظف "فريجه" هذه الخاصية في نظريته للأعداد فلو لم تكن الأعداد ثابـتة فـي نظر الكل أي قابلة للتواصل المعرفي فإن النظرية الرياضية التي تـستقيم فـي نظر شخص لن تستقيم في نظر شخص آخر " فكما يقول:" لن يكون من السهل علي المرء ... أن يخصص لكل شخص العدد واحد الخاص به ، فعندها يتوجب أولاً أن نبحث في مدي توافق صفات أنماط العدد واحد هذه ، وإذا قال شخص ما: قديمًا كـان الواحد واحدًا وقال : شخص آخر قديمًا كان الواحد اثنين ، فعندها لا يسع المرء سـوي أن يلاحـظ الاختلاف ويقول عدد واحد خاصتك له تلك الصفة بينما عدد واحد خاصتي له تلك الصفة ".(٣)

ومـا يعنـيه "فريجه"هنا أن الموضوعية التي تتصف بها الأعداد هي ما تجعلنا نـستطيع التواصـل المعرفي بين شخص وآخر ، فالفكرة الموضوعية "مثل فكرة العدد واحـد" لا تنتمي إلي من يفكر فيها بنفس الطريقة التي ينتمي فيها التمثل الذاتي إلي من يمـتلكه . بـل تكون في مواجهة كل من يلتقطها بنفس الوسيلة ، "وإلا فإنه من المحال لشخـصين أن يوصـلا نفس الفكرة الموضوعية من خلال نفس الجملة ، وسيكون لكل شـخص فكرته الموضوعية الخاصة به ، فإذا ما اعتبر هذا الشخص مثلا أن ٢×٢=٤ صـادقة في حين أنكر هذا التقرير شخص آخر ، فلن يكون هناك تناقض ، لأن ما أكد

(1) Sluga, H., : " **Gottlob Frege** ",. pp117-118
(2) Frege, G.,: " **Logic,2** " in **"P.W"** p.135
(3) Frege, G.,: "**Basic laws**" p.16

عليه الأول سيكون مختلفًا عما رفضه الثاني ، ولا يظهر التناقض إلا حينما تكون الفكرة الموضوعية التي تتراوح بين الصدق والكذب واحدة ، وبالتالي" إذا لم توجد الموضوعية " فــإن الخــلاف حول صدق شيء ما سيكون أمر غير مجدي وعقيم ولن تكون هناك أرضــية مــشتركة للجدل ، وستندرج كل فكرة موضوعية في عالمها الخاص وسيكون التــناقض بين الأفكار الموضوعية لدي الأناس المختلفين أشبه بحرب بيننا وبين سكان المريخ".[١]

واضـــح من أقوال "فريجه" أن عدم وجود أرضية مشتركة أو ما يمكن أن نطلق علــيه تحديــدًا معالجة مشتركة بين الذوات للموضوعات والأفكار، فلن يمكن أن يكون هناك جدال معرفي أو نقاش حول ما تمثله هذه الأفكار والموضوعات من أحكام . فعدم وجود هذه المعالجة المشتركة بين الذوات– أو كما أطلق عليها "فريجه" أرضية مشتركة – فــإن المناقــشات بين الأفراد ستكون "أشبه بحرب بيننا وبين سكان المريخ" أو أشبه بالــنقاش بين الأيقاظ والنيام علي حد تعبير"هيرقليطس". ومن ثم يجب فهم الموضوعية باعتــبارها ما يتم من خلالها توصيل الأفكار" لدرجة أن تنتقل من شخص لآخر".[٢] هذا الانتقال أو التواصل المعرفي هو ما يمكن الأشخاص المختلفين أن يفهموا نفس الحكم أو الفكرة وهذا أمر بالطبع يختلف تمامًا عن حالات التمثلات الذاتية . ففريجه يري أن لما هو ذاتي حامل ، وبالتالي فهو لا يتطابق حرفيًا بالنسبة لمختلف الأفراد " فإذا كان العدد اثــنان تمــثلاً ذاتيًا ، فسوف يخصني وحدي في المقام الأول وبالتالي فإن التمثل الذاتي لــشخص آخر هو تمثل ذاتي آخر .... وعندها يمكننا القول عدد اثنان خاصتي ، عدد اثنان خاصتك "[٣] ففي التمثلات ليس لدينا وسيلة مشتركة نؤكد بها لأنفسنا أن التمثلات خاصــتي تــشبه تمثلات الآخرين والسبب في ذلك هو أنه ليس لدي أية وسيلة مقارنة مباشــرة لما أكون أنا حامله وما تكون أنت حامله فمن الممكن كما يقول "فريجه" تحديد الاخــتلافات في التمثلات الذاتية لدي الأشخاص المختلفين ، لكن من غير الممكن إقامة مقارنة دقيقة ، لأننا نعجز عن امتلاك تلك التمثلات الذاتية معًا في نفس الوعي وحتى لو

(1) Frege, G.,: " **Logic,2** " in **"P.W"** p.133
(2) Ibid., pp133-134
(3) Frege, G.,: **"Foundations"** p.37

كان من الممكن أن نمحو تمثلاً ذاتيًا عن وعي ما وفي نفس الوقت نظهره في وعي آخر فـستظل مسألة كونه نفس التمثل الذاتي أم لا مسألة بلا إجابة".[1] لذلك فالوسيلة الوحيدة لضمان انطباق الشيء بالنسبة للكل هو أن نعتبره موضوعيًا بالمعني الذي أطلقناه علي الموضـوعية أي المعالجـة المـشتركة بـين الذوات ، فالفكرة الموضوعية " لنظرية "فيثاغورس" هي نفسها لدي الكل وتواجههم بموضوعيتها علي القدر نفسه ، فنحن نلتقط الفكـرة الموضـوعية ولكننا لا نصنعها "..... " فإذا أمكن للآخرين أن يصادقوا على الفكـرة الموضوعية التي أعبر عنها بخصوص نظرية "فيثاغورس" بنفس الشكل الذي أقبل أنا به ، فإنها بالتالي لن تنتمي إلى محتوى وعيي ، فلست أنا صاحبها ، إلا أن ذلك لا يمنعنـي مـن الإقـرار بـصدقها " فتعني المعالجة المشتركة لحكم ما أن لأشخاص مختلفـين أن يفهمـوا نفـس الحكم أو الفكرة ، وهذا أمر بالطبع يختلف تماماً عن حالة التمثلات الذاتية ، وبالتالي فإن الأفكار الموضوعية تختلف من هذا المنطلق عن الادعاء الأول والثانـي المتعلق بالتمثلات ، كما أن الأفكار الموضوعية "لا تعتمد على الشخص الذي يفكر فيها". لذلك تختلف الأفكار الموضوعية عن الادعاء الثالث المتعلق بالتمثلات. ففريجه يرغب في أن يبين أن ما هو مشترك بين الذوات – الموضوعية – لا يمكن أن تعتمد على وجود "كيان حساس" يعد مالكاً لها ، فالعديد من هذه الأشياء الموضوعية تعد مـتاحة لإنـاس مختلفـين . أمـا في حالة التبعية التي تفرضها علاقة التملك في حالة التمـثلات لا بـد أن تفهم بطريقة معينة – فهي تبعية إلى شيء ذهني إلى عالم داخلي خاص ، وكل ما له هذه التبعية يعد شيئاً خصوصياً كذلك .

. وكما رأينا من تحليل "فريجه" لمفهوم التمثيل الذاتي ، فإنه يفسر ما هو ذاتي بناء علـى تبعية عرضية إلى شيء ذهني ويؤكد على الخصوصية الابستمولوجية لمثل تلك التمثيلات الذاتية . فمن خلال تسمية "فريجه" للشيء بأنه موضوعي فإنه يرغب في أن يمـنع أن يكون ذاتيًا بهذا المعنى تحديداً .وهكذا يتخذ "فريجه" ما هو موضوعي كشيء مكافـئ للمعالجـة المشتركة بين الذوات . فإذا كان الغرض الأساسي من تفسير ما هو ذاتي إدعاء ابستمولوجيًا فيما يخص التمثلات باعتبارها تعتمد على شيء غير متاح بين

(1) Frege, G.,: " **Thoughts**" in "**Investigations**" p.15

الـــذوات ولذا فهي خصوصية أو خاصة بمالكها فقط . وإذا كان مفهوم التمثلات الذاتية مفهوم ابستمولوجيًا ، فكذلك يكون مفهوم الموضوعية بدوره مفهوماً ابستمولوجيًا وليس أنطولوجيًا كما أدعي "دميت"– كما أشرنا سابقاً– فحجة "دميت" في ادعائه بالموضوعية الأنطولوجية جاءت كالآتي:" إن الموضوعية تعد في فلسفة "فريجه" نمطًا من الوضعية الانطولوجــية ، مــستقلة عن أي ذات واعية . لذلك يمكننا النظر في توظيف "فريجه" للموضــوعية حتـــي نـــؤكد آرائه الانطولوجية : حيث أن كل من الأفكار الموضوعية والموضـــوعات المنطقية والتصورات كلها موضوعية ، فلا يمكن لأي منها أن يرتبط بالتمثلات الذاتية ، ولذا فلابد أن تشكل معايير أنطولوجية مختلفة".[1] ويعقب "دميت" في الهامش قائلاً:"إن الفلاسفة عرضه للربط تلك الأشياء من كافة هذه الأنماط مع التمثلات الذاتية أو محتويات الوعي فإن قول "فريجه" بأنها موضوعية – بينما لا تكون التمثلات الذاتــية كــذلك – يعــد دليلاً علي آرائه حول الانطولوجية".[2] ويمكننا بيان خطأ هذا التفسير للموضوعية فأولاً : تفسير"دميت" للموضوعية بقوله: (هي نمط من الموضوعية الأنطولوجــية) غير موفق ، لأنه لا يخبرنا بحقيقة ماهية الموضوعية. ثانيًا: لا يفسر قـــول "دمـــيت" بأن الموضوعية "معايير أنطولوجية " تحديد "فريجه" لما هو موضوعي وربطـــه بمـــا هو متاح بشكل مشترك بين الذوات . ثالثاً : أن الاستقلالية التي يذكرها "دميت" (الموضوعية هي نمط الوضعية الأنطولوجية ذات استقلال عن أية ذات واعية) لا تشكل هذه الاستقلالية اشتراطًا ضروريًا لهذا النوع من التواصلية كما سنوضح ذلك في الفقرة التالية .

والـــسؤال الآن لماذا يجب علينا وفقاً لدميت وغيره أن نوظف الموضوعية في تأكـــيد أراء "فريجه" الأنطولوجية ؟ الواقع أن تفسير"فريجه" للموضوعية يحمل بلاشك عدة دعاوي أنطولوجية ، خاصة تفسيره لما هو موضوعي وما هو ذاتي على افتراض أن الإشـــارة إلى كينونة أو أخرى تعد دعوى أنطولوجية. كذلك يزعم "فريجه" أن هناك تمـــثلات ذاتـــية وأن هناك أشخاصًا واعين بها ، وأن هناك أشياء تدرك وهكذا . ولكن

(1) Dummett, M., :"**Objectivity and Reality in Lotze and Frege** " in " Frege and Other Philosophers "Clarendon Press. Oxford 1991 pp 97- 125 .p.109
(2) Ibid., p.109 n67.

مسألة ما إذا كان ذلك يمثل موضوعية أنطولوجية فهي مسألة لم تتضح في نصوص "فريجه"، ولذلك فإن تقييم وجهة النظر الأنطولوجية هذه لفريجه وحقيقة طبيعية الموضوعية يقودنا إلى تميزه الشهير بين العوالم الثلاثة .

ثالثًا :الموضوعية الأبستمولوجية والعوالم الثلاثة:

من المعروف أن "فريجه" قد ميز على الدوام بين ما هو ذاتي وما هو واقعي وما هو موضوعي ، ولكنه غير واقعي واشهر أشكال هذا التمييز هو تصنيفه للعوالم إلى عالم داخلي وعالم خارجي ونطاق ثالث (العالم الثالث) وذلك في كتابه "بحوث منطقية" الجزء الأول ، ولقد عرفنا في الفقرة السابقة المقصود بالذاتي(التمثل) والموضوعي وخصائص كل منهما.أما بالنسبة إلى ما هو واقعي فيخبرنا "فريجه" بوضوح عما يقصده بهذا المصطلح في تمهيد كتابه "القوانين" بأنه :" القادر علي التأثير بشكل مباشر أو غير مباشر علي الحواس".[1] ويعرفه في مقالته "الأفكار الموضوعية" أن :"عالم ما هو واقعي شئ مستقل عنا يحفز عصبًا ما وبذلك يولد انطباعًا حسيًا ".[2] ويتفق كل هذا مع التوصيف الوارد في "الأسس" حيث نجد:"أن الواقعي هو ما يؤثر علي الحواس ، أو يثير علي الأقل نشاطًا يكون من تبعاته الإدراك الحسي".[3]

ويستخدم "فريجه" هذه التعريفات ليصف بها" الموضوعات الشيئية الفيزيقية ويقول: "إن الكلمة تصف كذلك الإدراكات الحسية ، والتمثلات الذاتية أيضًا. وبالنسبة لأمثلة تتعلق بما هو ليس واقعيًا يضرب "فريجه" مثلاً بمحور الأرض أو بمركز كتلة المنظومة الشمسية أو بخط الاستواء".[4] وهو ينفي في "الأسس" أن تكون الأعداد من أي نوع من الموضوعات الشيئية الفيزيقية أي واقعية ".[5] ويقول عن الفكرة الموضوعية أن من الممكن أن تسمي واقعية في حالة خاصة فقط عند تفعيلها ، بالرغم من أنها ليست

(1) Frege, G.,: "**Basic laws**" p.16
(2) Frege, G.,: " **Thoughts**" in " **Investigations**" p.20
(3) Frege, G.,: "**Foundations**" p.97
(4) Ibid., pp.35-36
(5) Ibid., pp97-98

فـــي مجملهـــا واقعية ، فواقعيتها ذات طبيعة مختلفة تمامًا عن واقعية الأشياء المادية(كالمطرقة مثلا) كما أوضحنا سابقًا.

ويميـــز "فـــريجه" بين الموضوعي والواقعي بالشكل الآتي :" أنني أميز ما هو موضـــوعي عمـــا هـــو ملموس أو مكاني أو واقعي . إن محور الأرض ومركز كتلة المـــنظومة الشمسية أشياء موضوعية ، إلا أنني لا أطلق عليها واقعية ، بالطريقة التي علـــيها الأرض ذاتهـــا . بل إننا نسمي خط الاستواء خطًا متخيلاً ، ولكن من الخطأ أن نسميه خطًا خياليًا : فهو لم يوجد نتاج عملية ذهنية ، ولكنه متيقن ومدرك بالتفكير".[1]

ولقد خضع هذا التمييز الذي قدمه "فريجه" بين العوالم الثلاثة لتفسير واحد فقط وهـــو التفـــسير الانطولوجـــي والـــذي تزعمه"ثيل" و"دميت" فيذهب الأول إلى أن هذا التصنيف يعد نوعاً من تكوين قائمة بالكينونات وبالتالي فهو تصنيف أنطولوجي".[2] أما "دميت" فيذهب في بحثه" خرافة فريجه عن النطاق الثالث "إلي القول:"إن تصور "فريجه" للأفكـــار الموضـــوعية هو تصور مثيولوجي ، تلك الكيانات الخالدة اللا متغيرة تسكن "نطاقـــا ثالـــثا" تتميـــز عن الكون الطبيعي ، وأيضًا تتميز عن العالم الداخلي لأية ذات خبـــرة".[3]ولا يهمـــنا مـــن رأي "دمبـــيت" الفكرة الموضوعية وطبيعتها فقد أشرنا إليها بالتفـــصيل في الفقرة السابقة . ولكن ما ينصب عليه اهتمامنا هو تصوره للنطاق الثالث فـــوفقًا لـــرأيه فإن هذا التصور يعود إلى تصنيف انطولوجي ، أي وجود العالم الثالث والعالم الداخلي والعالم الخارجي . وبالنظر إلى نصوص "فريجه" سنجد أن هذا التفسير الانطولوجـــي خاطـــئ لسببين أولاً : فهو لا يعطي وزناً كافياً للمعايير التي وفقاً لها تم تقـــسيم العوالم فمن الواضح أنها معايير ابستمولوجية تشير إلى طرق مختلفة للتواصلية الابـــستمولوجية لتلك العوالم الثلاثة . ثانيًا : أن التفسير الانطولوجي لتصنيف "فريجه" يفـــوته الهدف الحقيقي من هذا التصنيف . فلقد قام "فريجه" بالتمييز بين العوالم المختلفة

---

(1) Ibid., p.35
(2) Thiel. C:" **Sense and Reference in Frege's Logic**" Dordrecht- Holland 1968 pp151-152
(3) Dummett, M., :"**Frege's Myth of the third Realm** " in " Frege and Other Philosophers "Clarendon Press. Oxford 1991 pp 249-262 p.251

لكـــي يؤسس لتبعية ابستمولوجية* بينهما ، بمعني أن الفارق يتعلق بثلاث طرق مختلفة لامتلاك المدخل إلى الواقع . ويمكننا توضيح التفسير الابستمولوجي بناء علي تحليلات "فريجه" السابقة لما هو ذاتي وما هو واقعي وما هو موضوعي وليس واقعيًا ، وواضح من هذه التحليلات أنه يسلم بوجود ثلاثة عوالم هي :

١- عالم ما هو ذاتي (داخلي) وهو عالم الوعي والشعور والحالات والميول السيكولوجية والمعتقدات الذاتية .

٢- عالم ما هو واقعي(خارجي) : وهو عالم الموضوعات الشيئية والإدراكات الحسية .

٣-عالم ما هو موضوعي ولكنه غير واقعي(نطاق ثالث) : وهو عالم المحتوي الموضـــوعي للأفكـــار والأعـــداد والحقائـــق التاريخية والنظريات العلمية والرياضية باختصار هو عالم الفكرة الموضوعية .

. ويضفي "فريجه" منتهي الموضوعية علي المعرفة** حين يبين أننا " لا يمكن أن نمـــتلك ســـواء عـــالم داخلي أو عالم خارجي إلا إذا امتلكنا عالماً يشتمل على الأفكار الموضـــوعية أي على نطاق ثالث"أننا نمتلك عالماً إذا ما كان ينتمي إلى ذلك العالم هو "موضـــوع اهتمامي وتفكيري وهكذا فإنه شيء ينتمي إلى النطاق الثالث".(1) فالمراد من تميزه بين العوالم الثلاثة الإجابة عن السؤال الابستمولوجي الخاص"بما تمثله محدوديات

---

* تذهب أ.د/ يمني طريف الخولي في كتابها "فلسفة بوبر" أن نظرية العوالم الثلاثة ابتكار مثير ينسب إلى بوبـــر ص ٩٤ . أما بالنسبة إلى "فريجه" فتقول :"وقد فرق "فريجه" بين العمليات الذاتية للفكر وبين مضمونها الموضـــوعي ، غيـــر أنه الأب الروحي للمنطق المعرفي ، لذلك فهو لم يفكر في الابستمولوجيا كنظرية في المعـــرفة الموضوعية" ص ٩٦ . ويختلف الباحث مع هذا الرأي فالعالم الثالث كما تقول : "هو عالم المحتوي الموضـــوعي للفكر ص ٩٣ . يقول عنه بوبر في كتابه "المعرفة الموضوعية ": إن العالم الثالث عندي أشبه بعالم الأفكار الموضوعية ومحتوياتها والذي وضعه فريجه" انظر

Popper , K :" **Objectivity Knowledge**" Oxford , 1972 p.106

** اقتبس الباحث هذه الجملة(واستبدلنا فريجه ببوبر) من أ.د/ يمني طريف الخولي "فلسفة بوبر" ص ٩٣ فهي أصدق تعبيرًا عما نريد توضيحه.

(1) Frege, G.,: " **Thoughts**" in "**Investigations**" p.19

معارفي ويقيني".[١] وتتمثل إجابته عن هذا السؤال في دعوته بأنني"لا امتلك عالماً داخليًا إلا إذا كـــنت قادرًا على معرفة نفسي بوصفها موضوعًا لتفكيري".[٢] وأن امتلاك عالم خارجـــي يوحـــي بـــأن هناك شيئًا غير مدرك – أي الفكرة الموضوعية– أضيفت إلى انطباعات الحسية".[٣] فعلينا في كلتا الحالتين أن نلجأ إلى النطاق الثالث ، فليس التمييز بـــين ثلاث نطاقات أو عوالم المقصود منه وضع قائمة لأنماط الكينونات المختلفة ولكن كخطـــوة نحو إثبات الطرح الابستمولوجي الخاص بأننا لا نمتلك معرفة بأي عالم على الإطـــلاق إذا لم نمتلك مدخلاً إلى النطاق الثالث ، فلا معرفة من دون التفكير في فكرة موضوعية هذا هو الإدعاء الذي رغب "فريجه" في ترسيخه ويجب أن نفهم تقسيمه إلى عوالم ثلاثة من خلال الإشارة إلى هذه التبعية الابستمولوجية.

والـــسؤال الآن مـــا هي نوعية الموضوعية التي يتصف بها العالم الثالث(ما هو موضوعي وغير واقعي) ؟ لعل أفضل بداية للإجابة على هذا السؤال تكون من خلال مناقـــشة دعوى "فريجه" بأن الأفكار الموضوعية مستقلة عن عملية تفكيرنا وهي دعوى ذكرها في مقالته " المنطق،٢ "ومفاده هذه الدعوة " أن الأفكار الموضوعية لا تنتمي إلى العقـــل الفـــردي – أي ليـــست ذاتـــية– ولكنها مستقلة عن التفكير وتواجه الفرد بشكل موضـــوعي فهي ليست نتاج التفكير بل يلتقطها الفكر فقط".[٤]. ومعني ذلك أن المعرفة موضـــوعية لدرجـــة أنهـــا بغير ذات عارفة . ويشرح "فريجه" هذه الدعوى في ثلاث خطوات :

<u>الخطـــوة الأولى</u> : يبدأ بفكرة استقلالية صدق الفكرة الموضوعية عن إقرارنا بصدقها* فـــيمكن للـــشيء أن يكون صادقاً رغم ظننا أنه كاذب ، ويذهب "فريجه" إلى أن كل من

---

(1) Ibid., p.19
(2) Ibid., p.22
(3) Ibid., p.26
(4) Frege, G.,: " **<u>Logic,2</u>** " in **<u>"P.W"</u>** p.127

* فـــي تقـــديم "فريجه" لهذه الخطوة قدم رأيه حول طبيعة الأحكام الأستطيقية وهو الرأي الذي تبنته بعد ذلك الوضـــعية المنطقية أو المدرسة الانفعالية علي وجه الخصوص، ولنتأمل ما قاله فريجه :" فبوسعنا التفكير في موضـــوعين شـــيئيين جميلـــين ، وأن أحـــدهما أجمل من الآخر . بينما لو كانت أمامنا فكرتان موضوعيتان صادقتان ، فلن تجد أحدهما أكثر صدقًا من الأخرى . ومن هنا ينبع الاختلاف الضروري والكامن في أن ما هو صادق يعد صادقًا بشكل مستقل عن تيقننا من صدقه ، ولكن ما هو جميل يعد جميلا فقط بالنسبة إلى من=

يرفض هذه الاستقلالية "سيعجز عن توكيد أي شيء بالمعنى العادي للكلمة".[1] فلو حاول أي شـــخص أن يـــناقض التقرير القائل بأن ما هو صادق يعد صادقًا بشكل مستقل عن تيقنـــنا مـــن صدقه ، فإنه بذلك يناقض ما يحاول تأكيده ، ويكون أشبه بالاقريطي الذي يقول أن كل القريطيين كاذبون".[2]

=أحـــس بهذا الجمال . فما هو في نظر شخص ما جميل ليس بالضرورة أن يكون كذلك بالنسبة إلى شخص آخـــر . فلـــيس هـــناك تعارض بين الأذواق . فالصدق مسألة تتعلق باحتمال الخطأ ، وهو ما لا ينطبق علي الجمال . فعندما أعتبر أن شيئًا ما جميل فإنه يكون جميلاً بالنسبة لي ولكن ليس علي الشيء أن يكون صادقًا لمجـــرد أنني أعتبره كذلك ، ولو لم يكن صادقًا في ذاته ، فإنه لن يكون صادقًا بالنسبة لي كذلك . كما أن لا شيء جميل في ذاته : فهو جميل فقط في نظر من أحس بجماله وهذا مضمر بالضرورة في أي حكم أستطيقي . وصحيح أننا نصدر أحكامًا من هذا النوع مما يبدو من قبيل الموضوعية . وسواء أكنا واعين لهذا أم لا فإن افتـــراض وجود إنسان طبيعي يوحي بمثل هذه الأحكام ، وليس أمام أي منا سوي أن يظن أنه أقرب إلي أن يكون هو ذلك الإنسان الطبيعي . فما نعنيه إذن من قولنا " هذه الوردة جميلة " هو أن " هذه الوردة جميلة في نظـــر الإنسان الطبيعي " ولكن ما هو الطبيعي ؟ إن هذا يعتمد علي دائرة البشر الطبيعيين التي يحتويها المرء فـــي عقله . فلو كانت قرية جبلية بعيدة أناسها جميعًا من ذوي " اللغد " في رقبتهم ، فإن هذا سيكون الطبيعي فـــي تلك المنطقة ، وسيبدو كل من ليس ذا غدة متورمة قبيح المنظر في نظرهم . وكذلك تجد أن الزنجي في أدغال أفريقيا ينظر إلي أنف الأوربي علي أنها شيء قبيح المنظر ، بينما يري مثال الجمال في أنفه المفلطح . بيـــنما العكس تجده حينما لا يجد الأبيض الأوربي في الزنجي إنسانًا طبيعيًا . والحال كذلك مع الطفل الذي لا يكـــون إنـــسانًا طبيعيًا في نظر البالغين . إن التمثلات التي توقظها فينا تداعيات التفكير لها تأثير عظيم علي الأحكـــام التي يصدرها المرء علي ماهية الشيء الجميل ، وتعتمد تلك التمثلات علي خبراته طيلة حياته . إلا أن هذا يختلف من شخص لآخر . وحتى لو نجحنا في تعريف ماهية الإنسان الطبيعي وبالتالي ماهية " الجميل " بمعني موضوعي ، فسيظل من الممكن أن نقوم بذلك علي أساس معني ذاتي . وبعيدًا عن تخلصنا من ذلك ، فإننا سوف نتيقن من أنه المعني الأصلي . وليس بمقدورنا أن نبدل الوضع من خلال محاولة استبدال الإنسان المثالـــي بآخـــر عادي طبيعي . ففي غياب الخبرات والتمثلات لن يكون أمامنا أية أمثلة علي أي جمال ذاتي وبالتالـــي علي أي جمال موضوعي كذلك . لذلك نجد أن هناك الكثير مما يمكن أن يقال عن أن العمل الفني الحقيقـــي عـــبارة عن بنية من التمثلات بداخلنا وأن الشيء الخارجي ــ اللوحة ، التمثال ــ ما هو إلا وسيلة لاســـتدعاء العمـــل الفني الحقيقي الكامن بداخلنا . وحسب هذا فإن كل من يستمتع بعمل فني يعد مالكًا لعمله الفني الخاص ، وبالتبعية فلن يكون هناك تناقض بين الأحكام الأستطيقية المتعددة . انظر " Frege, G.,: **Logic,2** " in **"P.W"** pp131- 132

(1) Frege, G.,: " **Logic,2** " in **"P.W"** p.132

(2) Ibid., p.132

الخطوة الثانية : يتوسع "فريجه" في هذه الخطوة فلكي تكون الأفكار صادقة – كقوانين الطبيعة مثلاً– فإن الأفكار ليست بحاجة إلي أن نتيقن من صدقها ، بل أنها لا تحتاج إلى أن نكون قد فكرنا فيها من الأصل*. وفي هذه الخطوة تم ترك الخيار مفتوح فيما يخص إمكانـــية أن يكون هناك حالات صدق لم يتم التفكير فيها من قبل ويمكن أن يتم اكتشاف حالات صدق لم تخطر على بالٍ أبدًا ويقارن "فريجه" نوعية الاكتشاف هذه مع اكتشاف أن هـناك جزيــرة مهجورة في المحيط ، وهو لا يقارن الأفكار بمثل تلك الجزيرة بل صدق فكرة موضوعية ما مع وجود جزيرة ما".[1]

الخطــوة الثالــثة : يــرغب "فــريجه" في تأسيس نوع ثالث أقوى من استقلالية الفكرة الموضوعية فليس فقط أن هناك بعض الأفكار الموضوعية الصادقة والتي نظنها كاذبة وأن بعض الأفكار صادقة وقد لا نكون فكرنا فيها من قبل . ولكن الأفكار الموضوعية مستقلة عن تفكيرنا كذلك".[2]

والسؤال الآن هو كيف فهم "فريجه" هذا النوع الثالث من الاستقلالية ؟

أحــيانًا يــشبه "فريجه" استقلالية الأفكار الموضوعية عن التفكير مع استقلالية الأجسام المادية ، "تتشابه الأجسام والأفكار الموضوعية مع بعضهما البعض في كونهما مــستقلين عن حياتي الداخلي".[3] على أنه سيكون من الخطأ أن نستنتج من هذا أنه كان ملتــزماً بــشكل مــن أشــكال الأفلاطونية والتي تعزو إلى الأفكار الموضوعية وضعًا انطولوجــيًا يقارن بذلك الوضع الخاص بالأجسام المادية كما ذهب"بروج"حيث رأي أن "أفلاطونــية "فــريجه" ظاهــرة لأنه يقارن موضوعية الأفكار مع وجود أو موضوعية

---

*يقول فريجه" وبمقدورنا الاستطراد هنا فنقول : إن الأفكار الموضوعية ــ كقوانين الطبيعة مثلا ــ صادقة ولا تحــتاج إلي أن نتيقن من صدقها : بل ولا تحتاج حتى إلي أن نكون قد فكرنا فيها من الأصل . فنحن لم نبتكر قوانين الطبيعة ، بل اكتشفناها ، وتماما كما أن تلك الجزيرة المعزولة في المحيط المتجمد كانت موجودة قــبل أن تقع عليها أنظارنا ، فكذلك الحال مع قوانين الطبيعة ، وبالمثل قوانين الرياضيات ، فهي قائمة حتى مــن قبل أن نكتشفها . وهو ما يبين لنا أن تلك الأفكار الموضوعية ــ لو صدقت ــ ليست صادقة فقط بشكل مستقل عن تيقننا من صدقها ، بل إنها مستقلة ــ كذلك عن تفكيرنا فيها . فالفكرة الموضوعية لا تنتمي بشكل حصري إلي من يفكر فيها ، كما هو الحال مع التمثل" .انظر Frege, G.,: "**Logic,2**" in"**P.W**" p.133

(1) Frege, G.,: " **Logic,2** " in "**P.W**" p.133

(2) Ibid., p.133

(3) Ibid., p.133

الأجسام المادية".(1) ولكن مفهوم الاستقلالية للأفكار الموضوعية لدى "فريجه" لم يكن مقصودًا منه أن يوضح الوضع الأنطولوجي لأي نوع من الأفكار ، ولكن أن يوضح طريقة هذه الأفكار في التواصلية الابستمولوجية ، فالأجسام المادية والأفكار الموضوعية إذا كانا مستقلين إلا أنهما يختلفان عن بعضهما البعض في هذا الجانب ، لقد كان "فريجه" على دراية بأن استقلالية الأفكار الموضوعية أمر لا بد من تناوله بحرص شديد فيقول:" إن ما هو مستقل عن عملياتنا الذهنية – ما هو موضوعي – لا يتطلب أن يكون مكانيًا أو ماديًا أو واقعيًا ولو أهملنا ذلك فإننا سنسقط في نوع من أنواع الميثولوجيا".(2)

لكن كيف يمكن أن نقدم محتوى هذا النوع الثالث من استقلالية الفكرة الموضوعية وفي نفس الوقت نتفادى هذا السقوط ؟ إجابة "فريجه" تقوم على محاولة التركيز على ما هو خاص بالفكرة الموضوعية بالتباين مع الأنواع الأخرى من الأشياء كالأجرام السماوية التي هي كذلك موضوعية ومستقلة عن عملية التفكير "فحتى لو تشابهت الأجرام السماوية والأفكار الموضوعية في كونها مستقلة عن حياتنا الداخلية ، إلا أننا لسنا مضطرين إلي أن نستنتج من هذا أن الأفكار تتحرك كالأجرام ، أو أن من الممكن إدراكها بالحواس ، وسيكون من غير السليم منطقيًا أن نستخلص من عبثية مثل هذا الاستدلال اعتراض علي آرائنا".(3) فتختلف الأفكار الموضوعية عن الأجسام المادية من حيث طور نفاذنا إليها ، أي من حيث الاشتراطات التي لا بد من تحققها حتى نتحصل على معرفة بها ، فتعتمد رؤيتنا أو سماعنا للأجسام المادية كالأجرام السماوية على ميول أعصابنا البصرية والسمعية ، والتي بدورها تولد انطباعات حسية معينة وذلك يوحي بأن معرفتنا بما هو واقعي تتطلب أن تكون هناك صلة سببية بين أنفسنا والجسم المادي ، وأن نمتلك تمثلات ذاتية معينة عبارة عن انطباعات حسية فما هو واقعي يؤثر فينا بصورة معينة ولا يكون متاحًا إلا بواسطة التمثلات ، فيشير "فريجه" قائلاً:" ولكن ألست أرى إذن أن لتلك الزهرة خمس ورقات ؟ بوسعنا أن نقول هذا "

(1) Burge,t., :"**Frege on Knowing the Thrid Realm**" , MIND 101 , 1992 pp 633-649. p.638

(2) Frege, G.,: " **Logic,2** " in **"P.W"** p.137

(3) Ibid., pp.137-138

ولكـــن إذا ما قلناه ، فإن كلمة أرى لم تستخدم بمعنى اكتساب خبرة بصرية ، بل قصدنا منها شيئًا مرتبطًا بعملية التفكير والحكم ، فنيوتن لم يكتشف قوانين الجاذبية لأن حواسه انفردت بكونها حادة الذكاء".[1] وهكذا فإن أية معرفة بما هو واقعي- العالم الخارجي- عند "فريجه" يشتمل على التفكير في فكرة موضوعية – النطاق الثالث – ولكنها تتطلب كـــذلك انطـــباعات حسية أيضًا – العالم الداخلي – بالرغم من أن ما هو واقعي مستقل تمامًـــا عن حياتنا الداخلية إلا أن معرفتنا بما هو واقعي ليست كذلك ". والسؤال الآن : ماذا إذن عن التفكير بوصفهِ شكل آخر من أشكال امتلاك مدخل إلى شيء موضوعي ؟ تنقلنا الإجابة عن هذا السؤال إلى تناول التحليل المنطقي لعملية التفكير.

رابعًا : التفسير المنطقي لعملية التفكير:

أ- التفكير وعلاقته بالفكرة الموضوعية :

يتناول "فريجه" مفهوم التفكير بشكل يميزه عن موقف التجريبيين الإنجليز وعن سيكولوجية بعض معاصريه ، فلقد أراد أن يرسم فارقًا حاسمًا بين التفكير والتمثل وقام بانـــتقاد كـــل محاولة " لإقحام معنى التفكير في معنى التمثل الذاتي "يقول "فريجه":" أن الناس في العادة قانعون باختلاس التفكير عبر الباب الخلفي للتمثلات والخيال بحيث إنهم لا يعـــرفون كيفية حدوث تلك العملية".[2]ولذلك يميل "فريجه" إلى تفسير عملية التفكير علـــى أنها القبض على الفكرة الموضوعية ولا بد أن يصاحب القبض على الفكرة قدرة عقلية خاصة وهي القدرة على التفكير فنحن خلال التفكير لا نولد أفكارًا موضوعية بل نقـــبض علـــيها ونلتقطها".[3] وكان "فريجه"على دراية بأن تعبير يقبض لا بد أن يؤخذ بمعـــناه المجـــازي فتعد كلمة "يقبض" مجازًا يدل على محتوى الوعي فلا تسمح طبيعة اللغـــة ســـوى بـــذلك فما أحمله بين يدي يعد محتوى يدي ، ولكنه محتوى يختلف عن محتواها من العظام والعضلات التي تتكون منها اليد".[4]

---

(1) Ibid., p.138
(2) Ibid., p.145n
(3) Frege, G.,: " **Thoughts**" in " **Investigations**" p.24
(4) Ibid., p.24n

ولقد ناقش "فريجه" في مقالته"المنطق،٢" عرضين لتحليل التفكير كلاهما لم يجدا قبولاً منه يقول :" والآن لا يمكننا اعتبار التفكير عملية يتولد عنها أفكار ، وسيكون من الخطأ كذلك أن نربط الفكرة الموضوعية بعملية التفكير بحيث أن من يربط الفكرة الموضوعية بالتفكير كمن يريد أن يربط القفزة بمفهوم القفز".[١] نتناول أولاً الاحتمال المرفوض الثاني فكيف يتم ربط القفزة بعملية القفز ؟ وما هي العلاقة بين القفزة وعملية القفز ؟ تحدث القفزة فقط إذا قفز شخص ما وإذا ما طبقنا هذا على علاقة التفكير بالفكرة الموضوعية ، فإن الإشارة إلى فكرة موضوعية ما تطابق الإشارة إلى حقيقة أن شخص ما يفكر في شيء ما وكما أنه لا يمكن لشخصين أن يقفز قفزتين متطابقتين فلا يمكن بالتالي لشخصين مختلفين أن يفكرا في نفس الفكرة الموضوعية قد يفكران في نفس النوع من الأفكار الموضوعية ولكن لا يمكن أن يتطابق نفس عدد الأفكار الموضوعية لديهم ، وبالتالي فهذا الاحتمال مرفوض لأن هذا مناقض لموضوعية الفكرة والتي وفقاً لها يمكن لأشخاص مختلفين أن يفهموا نفس الفكرة الموضوعية . أما بالنسبة إلى الاحتمال الأول والذي يذهب إلى أن " التفكير يولد أفكارًا وأن الأفكار الموضوعية وجدت نتيجة للتفكير".[٢] فهذا الرأي أيضًا مرفوض من جانبه " فقد يكون الحال هو أن الناس أحيانًا ما تفهم كلمة " فكرة موضوعية " علي أنها عملية تفكير ، علي أن الأمر ليس كذلك دومًا. والتعبير المجازي الذي استخدمه "فريجه" وهو القبض على الفكرة الموضوعية يقدم دحض لهذا الرأي: "إن المجازات التي تميز التعبيرات التي نستخدمها عند الحديث عن التقاط أو القبض على فكرة موضوعية أو تصور أو وضع أيدينا علي......... تضع المسألة في نصابها ، فما يتم فهمه أو التقاطه أو القبض عليه موجود بالفعل وكل ما علينا هو أن نناله ، وبالمثل فما نمعن فيه النظر ونختاره من بين البقية موجود من قبل ولا يأتي إلى الوجود نتيجة لتلك الأنشطة".[٣]

ولقد قاد هذا الرأي "فريجه" إلى القول: "إن العلم لا يتعلق بالإبداع بل باكتشاف الأفكار الموضوعية الصادقة ، فيمكن لعالم الفلك أن يطبق حقيقة رياضية من خلال

---

(1) Frege, G.,: " **Logic,2** " in **"P.W"** p.137
(2) Ibid., p.137
(3) Frege, G.,: " **Thoughts**" in " **Investigations"** p.25

البحث في إحداث حدثت منذ فترة طويلة جدًا حينما لم يكن هناك أحد على وجه الأرض قادر على إدراك الحقيقة ، يمكنه القيام بذلك لأن صدق الفكرة الموضوعية غير مرتبط بزمن محدد لذلك فالفكرة الموضوعية لا تولد لحظة اكتشافها بل هي موجودة من قبل".[1] لذلك فالرأي القائل بأن التفكير يولد أفكارًا موضوعية يؤدي إلى فرضية أن وجود فكرة موضوعية ما يعتمد بشكل سببي على التفكير في شيء أو آخر ، وبهذه الطريقة فإن الفارق بين الأفكار الموضوعية والتمثلات يضيع ، يقول "فريجه": " لسنا بمالكي الأفكار الموضوعية بنفس ملكتنا لتمثلاتنا الذاتية ، فنحن لا نمتلك فكرة موضوعية كما نمتلك مثلاً انطباعًا حسيًا ، و كذلك لا نرى الفكرة الموضوعية كما نرى مثلاً نجمة ما ، ولذلك فإن من المفروض أن نختار تعبيرًا خاصًا وهنا نجد أن كلمة " نلتقط " أو نقبض تفرض نفسها لهذا الغرض".[2] .

من الملاحظ في استخدام "فريجه" لمفهوم التقاط الأفكار الموضوعية أنه موظف لدحض الرأي القائل: بأن التفكير يولد أفكارًا موضوعية إلا أن هذا الاستخدام أو هذا المفهوم لا يفسر بشكل ناجح نوعية النفاذ إلى ما هو موضوعي ولكنه غير واقعي ، أو قل إنه لا يميز التفكير في فكرة موضوعية عن رؤية نجم ما . أي أنه لا يفسر كيف أن التفكير في فكرة موضوعية يختلف عن الإدراك الحسي لشيء ما فمجرد تسمية التفكير بأنه شكل من أشكال التقاط الأفكار الموضوعية لا يكشف عن طبيعة نفاذنا إلى ما هو موضوعي ولكنه غير واقعي ، ولذلك قد يكون من المفيد الآن أن نستكشف وسيلة أخرى لتحليل "فريجه" لعملية التفكير – التي من خلالها يمكننا تفسير هذه الإشكالية- وهي ما يمكن تسميتها بالمدخل اللغوي لعملية التفكير .

ب- <u>المدخل اللغوي لعملية التفكير.</u>

أشار "فريجه" إلى أن الأفكار الموضوعية يعبر عنها بواسطة الجمل وأن التفكير طالما تمت صياغته في لغة ما يتم من خلال استخدام الجمل " فالجملة هي التعبير بلغة

---

(1) Ibid., p.25
(2) Frege, G.,: " **Thoughts**" in " **Investigations**" p.24

ما عن فكرة موضوعية".[1]* وبذلك يقرر "فريجه" أن الوسيلة الملائمة للتعبير عن الفكرة الموضوعية هي الجملة ، فالجمل هي" محركات" التعبير عن الفكرة الموضوعية وتوصيلها . ولكن لماذا كان التعبير اللغوي- الجمل- عن فكرة موضوعية مهمًا بالنسبة إلى عملية التفكير الإنساني ؟ أو لماذا نحتاج إلى مثل هذا التعبير ؟ يقدم لنا "فريجه" الجواب التالي : "نعرف أن بإمكاننا امتلاك تعبيرات متعددة لنفس الفكرة الموضوعية والصلة بين الفكرة الموضوعية وجملة واحدة بعينها ليست بصلة ضرورية ، ولكن فكرة موضوعية نحن على وعي بها تتصل بجملة أو أخرى تمثل لنا أهمية".[2] ويقول أيضًا: "نحن نهتم بالجمل بوصفها تعبيرًا عن الفكرة الموضوعية ... فالوعي بالفكرة الموضوعية مرتبط في أذهاننا بجملة أو بأخرى وهو أمر ضروري بالنسبة إلينا إلا أن هذا لا يكمن في طبيعة الفكرة الموضوعية بل في طبيعتنا الخاصة ، فلا يوجد تناقض مع افتراض وجود كينونات بوسعها التقاط نفس الفكرة الموضوعية كما نفعل من دون الحاجة إلى وضعها في قالب يمكن معه إدراكها بالحواس . إلا أن تلك الضرورة لا تزال قائمة معنا نحن البشر".[3]

من الواضح أن "فريجه" يطرح فكرة أن بوسع بعض المخلوقات أن تلتقط الفكرة الموضوعية بشكل مباشر من دون وساطة "المحركات" أي الجمل ، على أننا لسنا من بين تلك المخلوقات ، فلا يمكن أن نلتقط الفكرة الموضوعية إلا من خلال التعبير عنها بواسطة جملة في لغة أما أن تكون لغة منطوقة أو لغة رمزية. هذا هو الإطار الذي يجب أن نحدد ويتم من خلاله اهتمام "فريجه" بالتفكير فهو مبنى على الصلة بين التفكير واستخدام الجمل ، فاهتمامه باللغة يعد اهتماماً بعملية التفكير ، وبناء على ذلك أطلق "فريجه" عدة دعاوى أشرنا إليها في بداية الفصل الثاني منها:-

١- "نحن البشر يمكن أن نمارس التفكير من خلال الجمل فقط ".

([1]) Frege,G.,:" **17 Key Sentences on Logic/1906**" in "**P.W**". p.174

* يوجد تشابه كبير بين ما يقوله "فريجه" هنا ما سيقوله "آير" بعد ذلك حول عملية التفكير وعلاقتها باللغة ، انظر رأي "آير" أ.د/ زكي نجيب محمود " **المنطق الوضعي** " ص ٧- ٩

([2]) Frege.G,. :"**Sources of Knowledge of Mathematics and the Mathematical Natural Sciences 1925**" in "**P.W**" p.269

([3]) Ibid., p.269

٢- "نحـن لا نـتمكن مـن التفكير إلا من خلال استخدام لغة ما ، لأننا اعتدنا التفكير من خلال لغة".

٣- "لذلك لا بد من أن نستخدم علامات مدركة للتفكير".

٤- "فمـن دون ابـتكار العلامـات فإن خبرتنا ستختزل إلى انطباعات حسية والتفكير التصوري يصبح محالاً ".

وتعنـي كل تلك الدعاوى أنه من خلال استخدام العلامات فقط والتي تنتمي إلى أية لغة يتمكن البشر من تكوين ملكة التفكير غير المدركة ففي حين أن الحواس – في حد ذاتها – تقدم تمثلات فقط أما استخدام اللغة يسمح لنا بالتقاط الأفكار.والسؤال الآن : كيف أن استخدام اللغة يسمح لنا بالتقاط الأفكار الموضوعية ؟

يقـدم لـنا "فريجه" تفسيرين لالتقاط الفكرة الموضوعية من خلال دراسة كيفية التقاطنا للفكـرة الموضـوعية بوصـفها معنـى الجملة . فيزعم أن علينا أن نبدأ من الأفكار الموضـوعية وأنـنا نتوصـل إلـى أجزاء الفكرة الموضوعية من خلال تحليلها يقول "فـريجه":" إنني أصل إلي أجزاء الفكرة الموضوعية عن طريق تحليل تلك الفكرة ".[1] هـذا مـن ناحية ، ومن ناحية أخرى نجده يخبرنا بأن الأفكار الموضوعية مكونة من أجـزاء تمامًا كأحجار البناء وهي تتماشى مع الأجزاء الخاصة بالجملة والتي تعبر عن الأفكـار الموضـوعية فيقول: "إننا إذا ما اعتبرنا الأفكار الموضوعية مؤلفة من أجزاء بـسيطة ، واعتبرنا أنها تتماشى مع الأجزاء البسيطة من الجمل ، فيمكننا أن نفهم كيف أن بـضعة أجـزاء من الجمل يمكن أن تصل إلي تكوين جمل متعددة ، والتي بدورها تـصاحبها أفكار موضوعية متعددة ".[2] إلا أن السؤال الذي يثار الآن هو كيفية تكوين الفكـرة الموضـوعية ، وكـيف يتم تجميع أجزائها بحيث نصل إلى الكل الذي يفوق الأجزاء ؟

التفـسير الأول يـبدو وكأننا نلتقط فكرة موضوعية من خلال فهم كل واحد يتم تحلـيله إلـى أجزاء ، أما التفسير الثاني فإننا نلتقط الفكرة الموضوعية من خلال تناول الأجـزاء التي يجب أن تتصل مع بعضها لتكونها . وهنا ينشأ السؤال حول ما إذا كان

(1) Frege, G.: "Notes for Ludwig Darmstaedter/1919 " in " P.W" p.253
(2) Frege, G.,: " Compound Thoughts" in " Investigations" p.55

التفكيـــر يقـــوم علـــى التقاط الكل الذي يتم تحليله إلى أجزاء أو على التقاط أجزاء يتم تجمـــيعها لتكون الكل ، بمعنى آخر هل عملية التفكير تقوم على التحليل أم التركيب أما إن التفكيـــر يقـــوم على الاثنين التحليل والتركيب ؟ في الحقيقة إن عملية التفكير عند "فريجه" تتعلق بالاثنين كما سنوضح ذلك .

ج - التفكير باعتباره نشاطًا تركيبيًا:

يصف "فريجه" التفكير بأنه نشاط تركيبي من خلال اعتباره مرتبطًا بشكل وثيق بقدرتـــنا علـــى الـــتحدث بلغة ما فكتب قائلاً : إن قدرات اللغة أمر عجيب ، حيث إن بوســـعها مـــن خـــلال بضـــعة مقاطع لفظية أن تعبر عن عدد لا يحصى من الأفكار الموضـــوعية ، بحـــيث إنـــه حتى الفكرة الموضوعية الواحدة التي يلتقطها أحد الأفراد الســـاكني على الأرض لأول مرة يمكنه أن يصيغها بمجموعة كلمات ، ستفهم من قبل شخص أخر التي تعد هذه الفكرة الموضوعية جديدة عليه تمامًا وسيكون هذا محالاً ما لم نتمكن من تميز أجزاء في الفكرة الموضوعية تتماشى مع أجزاء الجملة ، بحيث أن بنية الجملـــة تعد صورة لبنية الفكرة الموضوعية".(١)ويذهب "تيلور" إلى أن "فريجه" يقدم في الاقتـــباس الســـابق حجة قوية علي رأيه القائل : بأن التفكير ذو بنية مركبة من خلال ربطه بين عملية التفكير واستخدام الجمل وهو ينقح هذه الحجة كالتالي(٢):

١- أن الجمل ذات بنية مكونة من أجزاء .

٢- أن هذه البنية قوية لدرجة أن"عددًا لا يحصي" يتم تعميمه من مفردات محددة أساسية ، ومجموعة محددة من قواعد تكوين الجمل .

٣- الجمل "محركات" التعبير عن الأفكار الموضوعية وتوصيلها .

٤- عدد الأفكار الموضوعية التي تقبل التعبير عنها وتوصيلها عن طريق اللغة لا يحصي في حد ذاته .

٥- التقاط عامل ما لفكرة موضوعية تعبر عنها جملة ما يتم عن طريقة التعرف من بنية الجملة ذات الصلة .

---

(1) Ibid., P.55

(2) Taylor.K.,:" **Truth and Meaning"**, .Blackwell Publishers, .1998.p.36

٦- تلعب بنية الجملة دورها الوسيط في حالة واحدة فقط وهي أن تعكس بنية الجملة بنية الفكرة الموضوعية .

٧- وهكذا فلابد أن تكون الفكرة الموضوعية ذات بنية هي الأخرى .

والحقيقة أن التفسير الذي يقدمه "فريجه" في مقالته " الأفكار المركبة" يشير إلى أن الأفكار الموضوعية تتكون من أجزاء وأن تلك الأجزاء تتماشى مع أجزاء الجمل وبالتالي فيمكن اعتبار بنية الجملة (صورة) للفكرة الموضوعية. وكما نفهم أيًا من الجمل التي لا حصر لها من خلال معرفة مجموعة محدودة من الكلمات وقواعد ربطها ، فإننا قادرون على التقاط العديد من الأفكار من خلال معرفة عدد معين من الأجزاء الممكنة للأفكار وسبيل تجميعها في أفكار موضوعية ، ومن خلال استخدام الجمل يمكن أن نلتقط الفكرة الموضوعية وبهذه الطريق فإن نشاطنا الفكري هو بالضرورة نشاط تركيبي مشابه لتكوين الجمل من خلال ربط الكلمات ببعضها وفقاً للقواعد النحوية".[1]

د - التفكير باعتباره نشاطًا تحليليًا :

إن التفسير الذي قدمته في الفقرة السابقة مبني علي الصلة الوثيقة بين التفكير واستخدام الجمل إلا أن" فريجه" أشار على الدوام أن قواعد اللغة لا تعد دليلاً يعتمد عليه في التعبير عما هو منطقي وما هو متاح من خلال التفكير فيقول :" إن مهمة عالم المنطق تتمثل في أن يدحض السيكولوجيا وتلك الأجزاء المكونة للغة وقواعدها ، والتي تفشل في التعبير عما هو منطقي".[2] وبالتالي فإن التقاط فكرة موضوعية لا يمكن أن يختزل إلى فهمنا التركيبي للجمل والسبب في ذلك مبدأ وضعه "فريجه" لنا ينص علي: "أنه يجب الفصل بين ما هو منطقي في جملة ما عما هو مرتبط بنمطيات لغة عامية فيها."[3] لذلك بعد التقاطنا فكرة موضوعية في جملة معطاة يمكن أن نحاول أن نقدم تحليلاً منطقيًا لها ، وعند هذه النقطة فإن النشاط التحليلي لعملية التفكير يظهر في الصورة،هذا النشاط التحليلي يستلزم أننا قد التقطنا الفكرة الموضوعية بطريقة تركيبية كما هي متجسدة في جملة ولا يمكن تحقيق هذا الغرض (التحليل المنطقي للجملة)

---

(1) Ibid., p.37
(2) Frege, G.,: " **Logic,1** " in **"P.W"** p.6
(3) Ibid., p.6

بمجـرد أن نفسـر البنية النحوية للجملة ، فعلينا أن ندرك أن نفس الفكرة الموضوعية يمكـن أن يـتم التعبير عنها من خلال جمل مختلفة من نفس اللغة بالإضافة إلى لغات أخرى. فكان "فريجه" مواظبًا على الإشارة إلى دلالة هذه الحقيقة . فالتعبيرات المختلفة لـنفس الفكرة الموضوعية لا تختلف فقط فيما يخص الكلمات ، بل تختلف كذلك بالنسبة إلـى مكـونات معنـي الجملة . ويذكر "فريجه" كمثال تنوع ما يمكن اعتباره موضوع الفكرة الموضوعية يقول :" للغة وسائلها في تقديم أجزاء الفكرة الموضوعية كموضوع ومـن اشهر هذه الوسائل صيغتا المبني للمعلوم والمبني للمجهول".(1)* وبالتالي يمكن أن يتم التعبير عن الفكرة من خلال جمل يتكون معناها من مكونات مختلفة ، وبالتالي يمكن اعتـبارها تتآلف من أجزاء مختلفة من الفكرة الموضوعية . بعبارة أخرى من الممكن تحليل نفس الفكرة الموضوعية إلى أجزاء مختلفة.

نعـود الآن إلـى السؤال الذي أشرنا إليه حول إذا ما كان التفكير عند "فريجه" نشاطاً تركيبيًا أم تحليليًا بالأساس ، وحول إذا ما كنا نلتقط الفكرة الموضوعية من خلال تجمـيعها من أجزائها أو من خلال فهمها ككل حتى يتسنى لنا أن نجزئها ؟ إن الإجابة التـي نفهمهـا مـن نصـوص "فريجه" أن التفكير يجمع بين الاثنين ، فتشير تفسيراته المخـتلفة لعملـية التفكير إلى وسيلتين مختلفتين لالتقاط الفكرة الموضوعية ، فالتفسير التركيبـي للتفكيـر يوضح أننا لا يمكن أن نلتقط الفكرة الموضوعية إلا من خلال فهم الجملة التي تعبر عنها ، وبالنظر إلى قدرتنا على التقاط أفكار موضوعية غير معروفة لـنا وأن نتواصـل بأفكـار موضـوعية غير معروفة لمتلقيها فإن "فريجه" يصر على الخاصـية التـركيبية للتفكير، وعلي ذلك فنحن نلتقط الفكرة الموضوعية من خلال فهم أجـزائها والتـي تـتوافق مع أجزاء بعض الجمل ، وبالأخذ في الاعتبار لبنية الفكرة الموضوعية وفقًا لبنية الجملة ، فذروة هذه العملية هي أننا نلتقط فكرة موضوعية تتوافق

(1) Frege, G.,: " **Logic,2** " in **"P.W"** p.141

* من قبيل الجمل التي يقدمها فريجه" للمبني للمعلوم والمبني للمجهول ، الجملة " قدم س الوثيقة ص لـ ع " " قـدمت الوثـيقة ص لـ ع علـى يـد س " ، " تلقى ع الوثيقة ص من س " تعبر بدقة عن نفس الفكرة الموضوعية ، فنحن نكتسب نفس المعرفة تماماً من كافة تلك الجمل كلاً على حدة ، ومن ثم يكون من المحال أن يكون أحدها صادقاً والآخر كاذبًا".

مـــع جمـــل معطـــاة وفقاً لأجزائها ولبنيتها. وإذا كان التفكير مقتصرًا على التقاط فكرة موضـــوعية مـــن خلال فهم الجملة (النشاط التركيبي) فإن محاولة "فريجه" "لتحرير التفكير من قيود اللغة" لم يكن لها أن تنجح ، فهذه المحاولة تطلب مفهومًا جديدًا للتفكير ، "التفكير كنشاط تحليلي" يقسم الكل إلى أجزاء بطرق متعددة ، وبالبدء من ملاحظة أن نفس الفكرة الموضوعية يمكن أن يتم التعبير عنها بجمل مختلفة في بنيتها النحوية ، فإنه يزعم أن من الممكن تحليل الفكرة الموضوعية بطرق شتى تمكنها من أن تقدم على أنها تتألف من أجزاء مختلفة لها بنى منطقية مختلفة ، فالتفكير كنشاط تحليلي يقسم الكل إلى أجـــزاء مع روابطها ولا يمكن أن يتم اعتبار تلك الأجزاء أو الرابط بينهما مستقلة عن تحليل الكل .

خامسًا : المعرفة ومصادرها .

أ-خطوات الوصول إلى المعرفة:

الـــسؤال الآن : كيف نستطيع التوصل إلى المعرفة ؟ أو ما هي الخطوات التي يمكننا من خلالها الوصول إلى معرفة وبالتالي الوصول إلى حكم سليم ؟

يقـــول "فـــريجه" :"قد تسبب مسألة الصدق أو الحقيقة في أن نتخلى عن المتعة الاســـتطيقية ونـــتحول إلـــى البحث العلمي".[1] " فاهتمامنا بالصدق وإشارات التعبيرات يوصف باستهداف المعرفة أو الاشتغال في محيط العلم".[2]من الواضح أن تتوقنا للحقيقة أو الصدق من وجهة نظر"فريجه" يعد محاولة للوصول إلى المعرفة. فالاهتمام بالصدق هـــو اهـــتمام بالمعرفة . ويمكننا أن نلتمس تفسيرين لكيفية الوصول إلى المعرفة عنده التفـــسير الأول : ربط فيه بين المعرفة والحكم والتقرير ، أما التفسير الثاني فربط فيه بين المعرفة والمعنى والإشارة .

التفـــسير الأول :رأي "فريجه" أن المعرفة "متحققة في الأحكام".[3] فالمعرفة تقوم على الإقـــرار بصدق الفكرة الموضوعية . ومن خلال هذا الربط بين المعرفة والحكم قدم لنا الخطوات اللازمة للوصول للمعرفة " فنحن نميز بين:

(1) Frege,G;: "**On Sense and Reference/ 1892** " in **"P.W.F"** p. 63
(2) Frege,G;: " **Introduction to Logic/1906"** in "**P.W**" p.194
(3) Frege, G.,: " **Logic,2** " in **"P.W"** p.144

(١) فهم الفكرة الموضوعية – والتفكير.

(٢) التسليم بصدق الفكرة الموضوعية – والقيام بالحكم.

(٣) إظهار هذا الحكم – وتقريره.

ونحـن نكـون قـد قمـنا فعـلا بـأول خطـوة حينما نكون سؤال قضوي a propositional question * ، وعـادة ما يحدث التقدم العلمي(والوصول للمعرفة) بهـذه الطريقة ، أولاً: تبزغ الفكرة الموضوعية ، ثانياً: يتم التعبير عنها بسؤال قضوي افتراضـي ، ثالثاً: الأبحاث الملائمة ، رابعاً: يتم التيقن من صدق الفكرة الموضوعية. ونحـن نعبـر عـن الإقرار بالصدق على شكل جملة تقريرية ".[1] وواضح من نص "فـريجه" أن هـناك علاقة وثيقة بين المعرفة والحكم والتقرير ، وبالرغم من ذلك فقد تغافـل " دميت" في توضيح هذه العلاقة فقد رأي "أن هذه الصلة ما هي إلا تحليل للفعل اللغوي للتقرير".[2] ، وبالتالي فهي إسهام في فلسفة اللغة . ومن جانبنا نرى أن إصدار الأحكـام يمـثل المعـرفة بأن هناك فكرة موضوعية صادقة وينطبق الأمر نفسه على الصياغة اللغوية للحكم أو التقرير، فالاستخدام التقريري للجمل يرتبط باهتمامنا بالمعرفة وهـذه الصـلة هـي التي تفسر لنا مواجهة "فريجه" للشعر بالعلم أو الاستخدام العلمي للتعبيـرات :" أن التقريـرات في الرواية الخيالية لا يجب أن تحمل علي محمل الجد ، فهي لا تخرج عن كونها تقريرات وهمية ".[3] كما يشير "فريجه" عدة مرات إلى الصلة بـين التقرير والسؤال القضوي " فالسؤال القضوي يعد طلباً لإصدار حكم في حين أن التقرير يعد استيفاء لهذا المطلب من خلال الإقرار بصدق الفكرة الموضوعية التي تعبر عـنها القضـية أو نفيها".[4] فعندما تكون المسألة هي إذا ما كانت الفكرة الموضوعية صادقة أم لا ، فإننا محصورون بين أفكار موضوعية مختلفة ونفس الفعل الذي نقوم به

* ما يقصده "فريجه" بهذا المصطلح جملة استفهامية يمكننا تقديم تقرير عنها أما بالصدق أو بالكذب .

(1) Frege, G.,: " **Thoughts**" in "**Investigations**" p.7

(2) Dummett . M ., :" **Frege: Philosophy of Language** " Harper & Row ,Publishers . London . 1973 . pp 310-311

(3) Frege, G.,: " **Logic,2** " in "**P.W**" p.130

(4) Frege, G.,: " **Negation**" in " "**Investigations**" p..31

من التعرف بصدق أحدهما يعد تعرفًا علي كذب الآخرين وعلى ذلك اعتبر "فريجه" التقرير أو الحكم هو فعل يقوم بالاختيار بين نقيضين ، حيث إن رفض أحدهما وقبول الآخر يمثل الفعل نفسه".(١)

ويقدم "فريجه" تحليلاً للتقدم العلمي بناء على طرح السؤال القضوي والإجابة عنه أي الحكم فيقول:" لا بد أن نقبل بأن هناك أفكارًا موضوعية بهذا المعنى حيث إننا نستخدم الأسئلة في المجال العلمي لأن الباحث يجب أن يقنع أحياناً نفسه بمجرد إثارة الأسئلة ، حتى يصبح قادراً على الإجابة عنها ، وهو عند إثارة السؤال يلتقط فكرة موضوعية وهكذا ، فيمكن أن أقول كذلك لابد أن يقنع الباحث أحيانًا بمجرد التقاط الفكرة وهذه خطوة نحو الهدف حتى لو لم يكن يمثل حكمًا بعد".(٢) ولهذا السبب فإن أي تقدم في العلم ناتج عن الإجابة على سؤال قضوي بعد مباحث سليمة وتنتمي التقريرات التي تعد إجابات على الأسئلة إلى سياق بحثي يتم من خلاله ترسيخ المعرفة . ووفقاً لفريجه فإن السؤال القضوي الذي يشتمل على طلب إما أن يقر بصدق الفكرة الموضوعية أو نرفض هذه الفكرة لكذبها ، ومعنى ذلك أن إلقاء السؤال يعد طلب للوصول إلى المعرفة المتعلقة بقيمة صدق الفكرة الموضوعية التي يعبر عنها هذا السؤال ، ولقد أشار "فريجه" إلى ما هو متطلب للسؤال لكي يعبر عن فكرة موضوعية قائلاً: "صياغة السؤال لا بد أن تمكننا من التعرف من دون شك علي الفكرة الملحقة به".(٣) ويسمى "فريجه" هذه الفكرة "محتوى السؤال "فالتعرف عليها يعني التقاط معنى الجملة المستخدمة في طرح السؤال وللتعرف علي محتوى السؤال فليس المطلوب كما يرى أن يعرف المرء الرد على السؤال ، لأنه لابد أن يكون ممكنًا أن نلتقط معنى الجملة الاستجوابية قبل أن نجيب عن السؤال ، وإلا فلن تكون هناك وسيلة للإجابة على السؤال بتاتاً".(٤) ولأن إثارة السؤال كما يرى أمر مستقل عن إعطاء رد ، فإن التعرف علي محتوى السؤال أمر مستقل عن معرفة إشارته ، فلا يوحي التقاط الفكرة الموضوعية بمعرفة قيمة صدقها ، فكما يشير" لابد أن يقنع الباحث أحياناً بإثارة السؤال

(1) Frege,G;: " **Introduction to Logic/1906"** in "**P.W**" p.185
(2) Frege, G.,: **" Negation"** in " "**Investigations**" p.33
(3) Ibid., p.31
(4) Ibid., p.32

، وذلـــك حتـــى يتمكن من الإجابة عليه".[1]والإجابة على السؤال تعني إصدار حكم أو تقرير الذي يعد معرفة بقيمة صدق فكرة موضوعية ما .

التفسير الثاني : لقد حاول "فريجه" تقديم تفسير لكيفية الوصول للمعرفة بناء على ربط المعرفة بنظريته في المعنى والإشارة فيقرر الآتي: "أن الفكرة(المعني) وحدها لا تعطي أيـــة معـــرفة ، بـــل الفكرة مع إشارتها أي قيمة صدقها فيمكن اعتبار الأحكام تقدم من الفكـــرة الموضـــوعية إلى قيمة صدقها".[2] فالاهتمام بالصدق أي المعرفة يتعدي عنده معـــرفة معنـــي الجملـــة ، فلا يمكن أن يتم استيفاء المعرفة بمجرد التقاط المعني وحده والوسيلة التي يتعالي بها هذا الاهتمام علي تناولنا لمعني الجملة للوصول إلى المعرفة قد تم وصفها من خلال "فريجه" عن طريق المجاز فيقول "فالحكم (المعرفة) تعني أن تخطو خطـــوة من مستوي الأفكار الموضوعية إلى مستوي الإشارة".[3] ولقد عبر" فريجه" في واحد من آخر نصوصه عن نفس هذا المفهوم الخاص بالمعرفة كالتالي :" نحن نكتسب المعـــرفة فقط من خلال التعرف علي صدق الفكرة الموضوعية ، ولذلك علينا أولاً أن نلتقط الفكرة الموضوعية ، إلا أنني لا أعد التقاط الفكرة الموضوعية نوعًا من المعرفة بل فقط التقرير أي الحكم السليم".[4]

ووفقـــا لوجهة نظره في التمييز بين المعنى والإشارة واستقلال الأول عن الثاني والفكرة الموضـــوعية عـــن قـــيمة صدقها ، فإن هذا الاستقلال مطلوب بالنسبة لأرائه الخاصة بالمعـــرفة فالـــتقاط الفكرة ضروري ، لكنه ليس اشتراطًا كافيًا للمعرفة وأن البحث عن الإشارة لا بد أن يرتبط بالبحث عن المعرفة ، ويمكننا بيان كيف أن العلاقة بين المعنى والإشـــارة تـــؤدي إلى الوصول للمعرفة من خلال المقارنة بين آراء "فريجه" مع آراء "كـــانط" – كمـــا قدمـــتها ليلي– " فالعلاقة بين المعنى والإشارة مشابهة للصلة القائمة بواســـطة "كـــانط" بين قدرتنا على التعقل أو التفكير ودور الحدس المفترض في عملية اكتساب المعرفة ، فمن خلال ربط أفكارنا الموضوعية وتصوراتنا بالأشياء المعطاة لنا

---

(1) Ibid., p.33
(2) Frege,G;: "On Sense and Reference/ 1892 " in "P.W.F" p.65
(3) Ibid., p.64
(4) Frege.G,. :"Sources of Knowledge of Mathematics and the Mathematical Natural Sciences /1925" in "P.W" p.267

مـــن خـــلال الحدس ، فإنها تكتسب ما أسماه "كانط" "الصحة الموضوعية" وتنتج عنها معـــرفة موضـــوعية ، وكـــون العقل وحده غير قادر على تقديم الموضوعية لمفاهيمه وأفكاره فإنه أمر يوحي بأن التفكير مستقل عن القدرة على امتلاك الحدس . وبالطريقة ذاتهـــا فإن المعنى مستقل عن الإشارة : فالتقاط الفكرة الموضوعية لا يضمن أن يكون لهـــا قـــيمة صدق ، فنحن لا نتحصل على المعرفة إلا من خلال التقدم من المعنى إلى الإشارة أي من خلال إصدار الأحكام . فإننا نكتسب المعرفة أو نستخدم تعبيراتنا اللغوية بأسلوب علمي . وبالنظر إلى رأي "فريجه" حول أن المعنى مستقل عن الإشارة – وليس العكـــس – فإنه تمكن من تحليل المعرفة بطريقة يمكن مقارنتها بتفسير" كانط" (لصحة الموضوعية) لأفكارنا وتصوراتنا ، وغني عن القول أن "فريجه" كان يقبل تحليل "كانط" لبنية المعرفة من دون مشاركته في الرأي الخاص بدلالة الحدس".(١)

ويمكنـــنا الـــربط بـــين التفسيرين اللذين قدمهما "فريجه" لتفسير الوصول إلى المعرفة بالطـــريقة التالـــية : إصـــدار الحكم يعني لفريجه التعبير عن المعرفة بأن هناك فكرة موضـــوعية صـــادق : وحـــيث إن نظـــريته عن المعنى والإشارة مقصود منها تفسير ســـيمانطيقي للجمـــل التـــي تمثل المعرفة ، فإن تفسيره للحكم والتقرير مقصود منه أن يعطي تفسيرًا لعملية نشر المعرفة والإدعاء بأن المرء يمتلك معرفة ما .

<u>ب- مصادر المعرفة :</u>

١ – <u>المعرفة التجريبية :</u>

<u>أ- تفسير "فريجه" للمعرفة التجريبية :</u>

اتخـــذت النظـــرية المنطقية عند "فريجه" موقفًا نقديًا تجاه المعرفة التجريبية فلا يمكن أن تشكل هذه المعرفة أسسها* ، كما هو الحال بالنسبة لطبيعة العدد وهو ما ظهر

---

(١) Leila, H.,: " **Frege's Doctrine of Being**" Acta Philosophica Fennica .Vol 49, Helsinki, 1985, pp.107-108

* يقول "فريجه" في مقدمة كتاب التصورات: "إنني أقسم كل الحقائق التي تتطلب تبريرًا إلى نوعين : النوع الأول يخص ما يمكن وضع البرهان لأجله عن طريق المنطق ، والنوع الثاني لابد وأن يدعم بحقائق نابعة من الخبرة . ولكن كون القضية المنطقية من النوع الأول ، فان ذلك يتوافق بالتأكيد مع الحقيقة التي لم يكن لها أن تتأتى للوعي في عقل بشري من خلال أي نشاط للحواس. Frege, G.,: "**Begriffsschrift**" p.5

في نقده لتعريف مل للعدد. وعلي الرغم من هذا الموقف النقدي ، لم يحاول "فريجه" تخصيص جزء من مؤلفاته لتفسير طبيعة المعرفة التجريبية ، فآراؤه حول هذه المعرفة يمكن أن تستخلص من كتابيه "الأسس" و"بحوث منطقية الجزء الأول"ويقدم في"الأسس" تعريفًا للصدق التجريبي قائلاً:" إن الصدق البعدي يتم تفسيره بواسطة ما هو متطلب لمعرفته والاشتراط الضروري هو الميل إلي الوقائع "والوقائع هي" حالات صدق لا يمكن إثباتها وليست عامة ، حيث إنها تشتمل علي إثباتات حول موضوعات معينة".[1] ولأنها لا يمكن إثباتها ، فلا يمكن الاستدلال عليها من خلال مقدمات صادقة ، ولا يتعلق تبريرها بالمنطق".[٢]

ولا يخبرنا "فريجه" بأي شيء عن كيفية تبرير"صدق تجريبي" وإشارته إلي كلمة الابستمولوجيا لا تفسر الكثير".[٣] وبالرغم من أنه لا يستحضر التصور الكانطي للحدس التجريبي أو الحسي إلا أنه غني عن البيان إن علينا أن نأخذ في الاعتبار تفسير "فريجه" لهذا التصور لكي نأخذ فكرة عن آرائه حول المعرفة التجريبية .فقد كان "فريجه" متشككًا في تصور"كانط" للحدس الداخلي"لأن هذا الحدس يهددنا بأن نفقد كلية معني وفحوى كلمة الحدس".[4] وفكرة الحدس البحت تبدو له قابلة للرد إلي الرأي القائل بأن"النقاط أو الخطوط أو المسطحات التي نشعر بها حدسًا ليست خاصة أو جزئية علي الإطلاق ، وهو الأمر الذي يمكنها من أن تكون ممثلة لكل ما هو من نوعها".[٥] لذلك رأي "فريجه" أن الحدس التجريبي الخارجي هو علي الأقل نوع الحدس الأساسي المطلوب للمعرفة التجريبية عن الأشياء في المكان والتي لها خصائص متعددة . ويتناول فريجه حالة خاصة لهذه الجزئية من المعرفة ، وهي الإدراك الحسي للألوان ، ويقدم تحليلاً لمعني الكلمات المستخدمة للتعبير عن هذا النوع من المعرفة فيقول :"إن كلمة أبيض تجعلنا نفكر في إحساس معين ، وهو أمر يعد ذاتيًا كلية بالطبع ، ولكن حتى في لغتنا اليومية العادية تحمل غالبًا فحوي موضوعي ، فحينما نقول" بياض الثلج "

(1) Frege, G.,: **"Foundations"** p.3
(2) Frege, G.,: " **17 Key Sentences on Logic/1906**" in"**P.W**". p.175
(3) Frege, G.,: " **Logic,1** " in "**P.W**" p.3
(4) Frege, G.,: **"Foundations"** p.19.
(5) Ibid., p.20.

نقصد الإشارة إلى خاصية موضوعية ندركها من خلال إحساس معين ، فلو نظرنا إلي الثلج من خلال ضوء ملون ، فإننا نأخذ ذلك في حسابنا عندما نصدر حكمًا قائلين مثلا: " أنه يبدو أحمر الآن ، لكنه أبيض".[1] ويقول "فريجه" أيضًا :" فيعد لون الجسم (الشيء) صفة موضوعية لسطحه الخارجي ، تتمحور في القدرة علي عكس أو امتصاص الضوء بموجاته الطولية المتعددة ، كما يقول:"ولا يعد امتلاك الشيء لهذه القدرة أو عدم امتلاكه لهـا أمـرًا جـزافيًا ، ولا يعـتمد علي الوسيلة التي ننظر بها إليه".[٢]وما يذهب إليه "فـريجه"هـو أن إدراكنا للون تعتمد علي شيء ذاتي مثل إحساسنا أو انطباعاتنا ، فإذا اشتملت المعرفة التجريبية أو حتى اعتمدت علي معرفة إدراكية حسية فلا وجود لمعرفة تجـريبية من دون شيء ذاتي ، أما الكلمات التي نستخدمها للتعبير عن معرفة إدراكية تشير إلى شيء موضوعي . لذلك فإن الجمل الملائمة التي تعبر عن المعرفة التجريبية تقرر ما نعرفه ولا تصف كيفيه وصولنا إلي هذه المعرفة .

مـن خلال تناول"فريجه" للإدراك الحسي للألوان يريد أن يشير إلي صفه عامة لمعـرفتنا الإدراكية الحسية وهي (معرفتنا بما هو بطبيعته محسوس) كما يريد أن يشير إلي أن معرفتنا الإدراكية الحسية لها جانبان : فهي تجمع بين ١- عنصر ذاتي(إحساسنا أو انطباعاتـنا) . ٢- مع موضوعية محتواها(الكلمات التي نستخدمها لتعبيرعنها) . ويأخذ "فريجه" هذا التجمع بوصفه العلامة المميزة للمعرفة التجريبية ، طالما كانت مبنية علي إدراكنا الحسي . والسؤال الآن هل قدم "فريجه" أي تفسير لهذا التجمع ؟

يقول "فريجه" في"الأسس" :"بهذه الطريقة أفهم أن ما هو موضوعي يعني ما هو مـستقل عـن حواسنا وحدسنا وخيالنا ، وعن كل تكوينات صورنا الذهنية الناتجة عن ذكـريات أحاسـيس سابقة ، لكن لا يعني ما هو مستقل عن العقل ، لأنه لو أخذنا علي عاتقـنا أن نقول أن ما هو موضوعي مستقل عن العقل ، فسيكون الأمر أشبه بإصدار حكـم مـن دون أن ندرس القضية ، أو كأن نغسل الفراء من دون أن نبلله بالماء ".[٣] ولأن هـذا القـول مـن المفترض أن يكون ملاحظة عن المعرفة الإدراكية التجريبية

---

(1) Ibid., p.36.
(2) Ibid., pp.28-29.
(3) Frege, G.,: **"Foundations"** p.36

باعتبارها لا تنتمي إلي ما هو موضوعي لأنها غير مستقلة عن الحواس ، فإن "فريجه" بعد ثلاثين عامًا يقرر أن ما هو موضوعي لا يعتمد علي العقل فقط ، أو أن ما هو موضوعي لا يمكن أن يكون متاحًا عن طريق العقل فقط . فتطلب المعرفة التجريبية ــ بقدر ما هي مبنية علي الإدراك الحسي ــ كلاً من الانطباعات الحسية الذاتية والأحكام الموضوعية . وقد التقط "فريجه" هذه النقطة تحديدًا في تفسيره للمعرفة التجريبية في (بحوث منطقية) وكما في "الأسس" فهو يعتبر أن صدق المعرفة التجريبية هو"الميل إلي الوقائع " أو " المصدر الواقعي " إلا أن مصطلحاته في "بحوث منطقية" قد تغيرت قليلاً : ففي حين نجده في "الأسس" قد ميز بين ما هو موضوعي ولكنه ليس واقعيًا ، وما هو موضوعي واقعي وما هو ذاتي".[١] نجده في كتابه الأخير يميز بين ثلاثة نطاقات مختلفة، النطاق الثالث والعالم الخارجي والعالم الداخلي ، وهذا هو تمامًا نفس الفارق الذي ذكره في"الأسس". فما هو موضوعي ولكنه ليس واقعيًا لابد أن يفهم من خلال إعمال العقل والتفكير".[٢] في حين أن ما هو موضوعي وواقعي يكون متاحًا من خلال الإدراك الحسي.[٣] المبني علي عنصر ذاتي(الحواس) مع موضوعية محتواه ، وما هو ذاتي يتكون من عمليات ذهنية وتمثلات ذاتية.[4] وبالطريقة نفسها فإن الفارق بين النطاقات المختلفة مبني علي تقسيم ثلاثي لملكاتنا الإدراكية (العقل والإدراك الحسي وامتلاك تمثلات ذاتية) . ومن المهم أن ندرك أن تلك الملكات الإدراكية ليست متطابقة مع ما يسميه "فريجه"مصادر المعرفة .

ومن الملاحظ أن تفسير "فريجه" للمعرفة الإدراكية الحسية كما جاء في "بحوث منطقية" يشكل جزءًا من الفحص النقدي للرأي التجريبي القائم علي أن الإدراك الحسي هو" المصدر الوحيد الأكثر تأكيد للمعرفة عن كل شيء لا ينتمي إلي العالم الداخلي".[٥] ويذهب "فريجه" إلي نقد هذا الرأي ، فالإدراك الحسي يعد شرطًا ضروريًا لإدراك الأجسام والأشياء الخارجية ولكنه ليس شرطًا كافيًا للدخول إلي العالم الخارجي".[٦] "فمن

(1) Ibid., pp.34-35.
(2) Ibid., p 36
(3) Ibid., p.21
(4) Ibid., p.34
(5) Frege, G.,: " **Thoughts**" in " **Investigations**" p.26
(6) Ibid., p.26

الممكن لشخص ما أن يمتلك انطباعات حسية من دون أن يدرك أي شيء علي الإطلاق ، ويمكـــن لأشخاص مختلفين أن يدركوا حسيًا نفس الجسم المادي ، بالرغم من اختلاف انطباعاتهم الحسية عن بعضهم البعض بصورة ملحوظة "، ويستخلص "فريجه" من هذا "أن امـــتلاك انطـــباعات مـــرئية ضـــروري بالتأكيد لرؤية الأشياء ، لكنه ليس كافيًا ، فالمـــتوجب أضـــافته هو الإحساس ، وهذا هو ما يفتح العالم الخارجي ، فمن دون هذا الـــشيء اللامحـــسوس سيظل الجميع منغلقا علي عالمه الداخلي".[1] ويفسر "دميت" هذا المكـــون اللامحـــسوس "مـــن الإدراك الخاص لموضوع مادي بأنه التقاط أو فهم فكرة موضـــوعية مـــا . لأن الإدراك الحِـسي ينظر إليه علي أنه مصدر للمعرفة وللقضية المعرفية في إصدار الحكم والتي تتطلب فهم فكرة موضوعية ما تم الإقرار بصدقها "[2]. وهكـــذا فإن الشكل المنطقي للمعرفة الإدراكية الحسية عند "فريجه" لابد أن يكون متعلقة بفكرة موضوعية.

لقـــد بـــيّن "فـــريجه" في مقالته "مصادر معرفة علم الحساب" الدور الذي يلعبه الإدراك الحـــسي فـــي الحكم " فلا يعد الانطباع الحسي في حد ذاته حكمًا ، لكنه يصبح مهمًـــا مـــن حـــيث إنه الفرصة التي تسمح لنا إصدار حكم ما ، وحينما نعتبر الانطباع الحسي حكمًا فقد نكون قد أسأنا التقدير ، وهو ما نسميه في تلك الحالة أوهامًا حسية".[3] لقـــد كـــان الغرض الأساسي لتفسير "فريجه" للمعرفة التجريبية هو تفسير كيفية قدرتنا على إصدار أحكام عما ندركه يقول "فريجه":" قد تبدو المرآة بالطبع عبارة عن فتحه في الحـــائط تمنحنا مجالاً لرؤية حجرة مجاورة ، وقد يوهمنا امتداد ساكن للماء بأن شمسًا تحـــدق فيـــنا ، ولكن الناس لم يعودوا ينخدعون بمثل تلك الحالات ، لأنه قد أصبح في متناولنا تنوع في وسائل تصحيح أحكامنا الصادرة عن الانطباعات ، فإذا لم تكن هناك قوانـــين حاكمـــة للأحـــداث ، أو إذا كانت القوانين الحاكمة للأحداث في العالم الطبيعي

(1) Ibid., p..26-27
(2) Dummett, M:" **Tought and Perception**" in , Frege and Other Philosophers , Oxford 1991, p. 273
(3) Frege.G,. :"**Sources of Knowledge of Mathematics and the Mathematical Natural Sciences/ 1925**" in "**P.W**" p.267

مجهولة بالنسبة إلينا ، فإننا سنفتقد وسيلة إدراك الأوهام وبالتالي ترويضها وتجنبها ، أن قوانين الطبيعة التي نعرفها بالفعل تمكننا من تفادي أن نضل بواسطة أوهام الحس".[١]

ويمكننا القول أن المعرفة التجريبية بالعالم الخارجي المبنية علي الإدراك الحسي تعد أمر بالغ التعقيد عند "فريجه" ، فهي تتضمن الانطباعات الحسية ، والقدرة علي إصدار الأحكام المشروطة بها والمعرفة بقوانين الطبيعة التي نتحصل عليها من خلال الإدركات الحسية ، ولكي نعظم مصداقية هذا المصدر المعرفي ، فلابد أن نتقدم كما يقول "فريجه" خطوة فخطوة ـ وكل امتداد في معرفتنا بقوانين الطبيعة يوفر لنا حماية أكبر في مواجهة الانخداع بالحواس ، وكذلك تنقية إدراكاتنا الحسية يساعدنا لمعرفة أفضل بقوانين الطبيعة".[٢] فالعالم الفيزيقى كما يقول"بروج" ليس مكتمل الصياغة عند "فريجه" بحيث إننا نفرض عليه بنية ما".[3] وهكذا يتطلب دخولنا إلي العالم الخارجي عند "فريجه" تنوعًا في العمليات الإدراكية وتكاملاً بين المصادر المعرفية المختلفة والتمييز بينها هو الخطوة الأولي نحو تفسير تفاعلاتها . كما أن"اللامحسوس" وفقًا (للبحوث المنطقية الجزء الأول) هو المطلوب من أجل إدراك موضوع شيء خارجي ، فهو مجرد اختصار لتنويع من العمليات الإدراكية والذي يشتمل علي قدرتنا في فهم فكرة موضوعية ما وإصدار حكم ما ومعرفتنا بقوانين الطبيعة ، أن هذا التفسير للامحسوس هو الذي يمهد لنا الطريق لفهم مناسب لدور النطاق الثالث والمفترض أن يلعبه في تفسير المعرفة التجريبية:

<u>ب- الدور الابستمولوجي للعالم الثالث في تفسير المعرفة التجريبية :</u>

للاقتراب من هذا التفسير لابد أن نأخذ في اعتبارنا كامل مقالته " الأفكار الموضوعية في كتابه "بحوث منطقية" ، وتحتوي هذه المقالة علي جزأين رئيسيين ومقدمة ، تبدأ من تصور الصدق وتعطي تفسيرًا ابتدائيًا للفكرة الموضوعية علي أنها

(1) Ibid., p 268
(2) Ibid., p.268
(3) Burge :" <u>**Frege on Knowing the Third Realm**</u> " , Mind 101, 1992, p.640

شـــيء "يمكـــن لمـــسألة الصدق أن تثار من أجلها".(١)ويقدم الجزء الأول تحليلاً للتعبير اللغوي للفكرة الموضوعية ويكشف عن الدور الذي تلعبه الفكرة الموضوعية في الحكم وبالتالـــي في المعرفة . أما الجزء الثاني فيكشف ويبرر الافتراضات المسبقة للتأملات الموجـــودة فـــي الجـــزء الأول . وعـــن طريق بدء "فريجه" لمسألة ما إذا كان الناس المخـــتلفون يعبـــرون عن نفس الفكرة الموضوعية أم لا، فإنه يهدف إلى توضيح عام لطبـــيعة الفكـــرة الموضوعية ودورها في تفسير إمكانية المعرفة وفي إطار هذا السياق يستخلص الفارق بين ثلاثة نطاقات أو عوالم مختلفة للأشياء التي نمتلك مدخلاً لها :أولاً : عليـــنا أن نميـــز بين ما يمكن أن ندركه " بالحواس من جانب والتمثلات الذاتية من جانـــب آخـــر".(٢) ويستنتج أن الأفكار الموضوعية ليست أيًّا من هاتين الجزئيتين وأن نطاقـــا ثالـــثًا لابد أن يدرك . ثانياً: بدحض "فريجه" للفرضية المتشككة القائلة بأننا لا نمـــتلك مدخلاً سوى لتمثلاتنا الذاتية وأن كل معارفنا مقيدة بذلك ، بدحضه لهذه الفكرة يواصل استكشافه للدور الذي يلعبه فهم الفكرة الموضوعية في المعرفة العلمية عامة.(٣) وفـــي المعـــرفة التجريبية على وجه الخصوص . ونتاج هذا التفكير عند "فريجه" يمكن تحديده بالطريقة التالية :" لا يمكن وجود معرفة من دون فهم فكرة موضوعية ما ، ولا نمـــتلك أيـــة معـــرفة بما هو واقعي ، وبما هو متاح من خلال إدراك حسي ، من دون امتلاك مدخل إلى النطاق الثالث.

ويمكـــن تتـــبع الدور الابستمولوجي في تصور "فريجه" عن النطاق الثالث إلى بـــدايات فلسفته أي إلى الفارق الذي استخلصه في"الأسس"- كما سبق الإشارة- بين ما هو موضوعي وما هو واقعي ،فما هو واقعي فرع مما هو موضوعي ، فما هو واقعي هـــو موضوعي لكن ليس كل ما هو موضوعي واقعيًّا ، وفي مقدمه الجزء الأول من " القوانين" يقدم "فريجه" تحليلاً " لمصدر الخلاف " بين علماء المنطق السيكولوجيين وبينه بشكل عام وتأسس هذا الخلاف من خلال استغلال فكرة " نطاق ما هو موضوعي ولكنه لـــيس واقعـــيًّا".(4) ونفـــس الفكرة نطاق ما هو موضوعي ولكنه ليس واقعيًّا تتعارض

(1) Frege, G.,: " **Thoughts**" in "**Investigations**" p.4
(2) Ibid., p.13
(3) Ibid., pp.24-25
(4) Frege, G.,: "**Basic laws**" pp15-16

بصورة مباشرة مع المذهب التجريبي والذي وفقاً له فإن درايتنا بما هو واقعي يتمثل في الإدراك الحسي فهو المصدر الوحيد للمعرفة عن كل شيء لا ينتمي إلى العالم الداخلي . فمن خلال النطاق الثالث (نطاق ما هو موضوعي ولكنه ليس واقعي) يريد "فريجه" أن يدحض المذهب التجريبي فتفسيره الخاص للمعرفة المبنية على الإدراك الحسي يقدم هذا الدحض من خلال الإشارة إلى أنه حتى هذا النوع من المعرفة يتطلب شيئاً لامحسوس " أي شـــيء موضوعي ولكنه ليس واقعيًا أي نطاق ثالث ، ويعطينا هذا "النطاق الثالث " فهـــمْ نقـــده للسيكولوجية أيضًا ، لأن علماء المنطق السيكولوجيين قد فشلوا في إدراك إمكانـــية وجـــود شيء موضوعي ولكنه غير واقعي ، فهم يعتبرون التصورات أفكارًا وبالتالي يحيلونها إلى السيكولوجي".[1] وسبب وصول علماء المنطق السيكولوجيين إلى هذا الاستدلال هو أنهم لم يقبلوا بأن هناك شيئًا غير واقعي وفي نفس الوقت موضوعي ، ولأنهم يربطون من دون جهد وتدقيق بين ما هو واقعي وما هو ذاتي . وبالتالي فإنهم يقـــبلون الطـــرح الابستمولوجي للمذهب التجريبي ويضطرون إلى اعتبار كل المعارف التـــي نمتلكها عما هو غير واقعي – ما لا يمكن إدراكه عن طريق الحواس– على أنها معـــرفة بمـــا هو ذاتي . يقول "فريجه": " تنشأ المعالجات السيكولوجية لعلم المنطق من اعـــتقاد خاطـــئ يقـــوم علي أن الفكرة الموضوعية (أو كما يسمي بالحكم) تعد شيئًا ســـيكولوجيًا أشـــبه بالتمثل".[2] وكان "فريجه" مقتنعاً بأن السيكولوجية تسير على هدى التجريبية . بل أكد على أن التجريبية الراديكالية قد تقود إلى السيكولوجية.[3]

فزعم "فريجه" أن هناك شيئًا موضوعيًا ولكن ليس واقعيًا أي النطاق الثالث هو تفسير ابستمولوجي للمعرفة ، موجه ضد التجريبية والسيكولوجية ، فانتقاده للسيكولوجية المبنى على هذا الزعم قد عبر عنه قائلاً : "إذا ما أردنا الخروج عن الذاتي مطلقاً يجب أن نتـــصور المعرفة على أنها نشاط لا يصنع ما هو معروف ولكنه يقبض على ما هو موجـــود فعلاً".[4] فلا وجود لمعرفة من دون فهم لفكرة موضوعية – كيان لا ذاتي ولا واقعـــي – أي مـــن دون القـــبول بنطاق لما هو موضوعي ولكنه ليس واقعيًا. ويشير

---

(1) Frege, G.,: "**Basic laws**"p.16
(2) Frege, G.,: " **Logic,2** " in "**P.W**" p.143
(3) Frege, G.,: "**Thoughts**" in "**Investigations**" ,p.19
(4) Frege, G.,: "**Basic laws**" p. 23

"فـريجه" إلـى الـنقطة ذاتها في تحليله للمعرفة بواسطة الإدراك الحسي ." إن امتلاك انطباعات مرئية هو ضروري بالتأكيد لرؤية الأشياء ولكنه ليس كافياً فلا يزال يتوجب إضافة شيء ليس بالمحسوس لأن هذا هو فقط ما يفتح العالم الخارجي أمامنا فمن دون هذا الشيء اللامحسوس (النطاق الثالث) سيظل الجميع منغلقًا في عالمه الداخلي".[1]

٢- المعرف الحدسية وموقف "فريجه" منها:

كمـا رفـض "فـريجه" المعـرفة التجريبية كأساس لنظريته المنطقية ، نجده في كتابه "التـصورات" يستبعد المعرفة الحدسية قائلاً : " علي أن أتحقق من المدى الذي يمكن الوصـول إلـيه فـي علم الحساب عن طريق الاستدلال وحده ، مع دعم تلك القوانين الخاصة بالفكر الموضوعي والذي يتعالى علي كل الخصائص الجزئية . .... كما يجب منع كل ما هو حدسي intuitive من التوغل بدون انتباه منا".[2] ويمكننا معرفة موقف "فـريجه" من المعرفة الحدسية بصفة عامة من خلال تتبع كتاباته ، ففي "الأسس" يذكر "فـريجه" مـصطلحات "كـانط" والتي وفقاً لها اعتبر "كانط" الحدس فكرة ذاتية جزئية Individual idea : وأن التـصور فكرة عامة General idea . ويفهم "فريجه" من ذلك أن "كانط" يري أن الحدس مرتبط مباشرة بالموضوع الشيئي وأنه جزئي ، في حين أن التـصور يشير إلى الموضوع بطريقة غير مباشرة بواسطة صفة قد تكون مشتركة بـين عـدة أشـياء، وبذلك تكون التصورات عند "كانط" محمولات للأحكام الممكنة.[3] ويعتبـر "كانط" أن حالات الحدس التي هي أفكار جزئية – إما أن تكون صوراً تولدها الموضوعات الشيئية (حالات حدس بعدية – مثل صورة طاولة) أو أن تكون جزئيات صنعناها بأنفسنا بصورة قبلية بحيث تمثل تصوراتنا الرياضية ــ (حدس قبلي ــ مثل مـتوازي الأضـلاع) . يقول "كانط" في فلسفته عن الرياضيات:" بأنه بما أن التصور الخاص بالعدد ١٢ لم يتم التفكير فيه بكونه اتحاد تصوريًا ٧و٥ فإننا يجب أن نخرج عن تلـك التصورات إذا ما أردنا الوصول إلي العدد (١٢) . وهو يصر علي أننا يجب أن نلجـأ إلى مساعدة الحدس والذي يصاحب إحدى تصوري ٧و٥ . فيمكننا مثلا أن نأخذ

(1) Frege, G.,: "**Thoughts**" in "**Investigations**" p.19
(2) Frege, G.,: "**Begriffsschrift**" p.5
(3) Frege, G.,: "**Foundations**" p.19.

حدسًا يتوافق مع تصورنا لـ ٥ ، لنقل مثلاً : إن أصابعنا خمسة ثم نضيف إلى تصور الـ٧ الوحدة ٥ السابقة. ووفقا لكانط ، فإن العدد الذي قدمه الحدس لنا يساعدنا في فهم الكيفية التي أوجدنا بها العدد ــ كما يفترض "كانط" أيضًا " أننا إذا ما تناولنا الأعداد الكبرى فسيكون أكثر وضوحًا الآن ، أن قضايا الرياضيات قضايا تركيبية".[1]

ويربط "فريجه" في هامش القسم ٢٧ من كتابه "الأسس" بين تمييزه بين الموضوعات والتصورات وتمييز "كانط" السابق ، محاولاً تقليل دور حالات الحدس في فلسفة الرياضيات . ويمنعنا من إعطاء أية إشارة إلي حالات الحدس في فلسفة الرياضيات . مؤكدًا أن الموضوعات كما يري والتصورات أفكار موضوعية ، ووفقًا لمصطلحات "فريجه" فإن الموضوعات والتصورات ليست حالات للحدس أي ليست تمثلاً ذاتيًا vorstellungen بالمعني الكانطي .

ويعتبر "فريجه" أن عمله في فلسفة الرياضيات تصحيحًا لخطأ "كانط" الذي يعتبر الحقائق الرياضية حقائق تأليفية قبلية ، أما فيما يخص علم الهندسة فقد اعتمد طول تاريخه علي زعم "كانط" أن الهندسة علم تأليفي قبلي ، فنجده يبدأ أطروحته للدكتوراه التي عنوانها "On a Geometrical Representation of Imaginary Figures in Aplan" "حول التمثل الهندسي للأشكال التخيلية في المستوي " . بتقرير أن علم الهندسة يعتمد علي البديهيات التي تستقي صحتها من طبيعة قدرتنا علي الحدس وتتطور بجهد يهدف إلي تقليل الحالات التي تناقض هذا الإطار وردها إلي إطارها الأصلي".[2] ويظهر هذا التصور للهندسة في "الأسس" كما يظهر عبر كتاباته عن طبيعة الرياضيات.

وفي مقالته "محاولة جديدة لوضع أساس لعلم الحساب" قام بالتمييز بين ثلاثة مصادر للمعرفة وهي ١- الإدراك الحسي و٢- المصدر المنطقي و٣- المصدر الهندسي.[3] رافضًا أن يقوم علم الحساب علي المصدر الأول" إن علم الحساب لا يحتاج

---

(1)Kant,I., : " **Citique of Pure Reason** "Translated and edited by Guyer, P. and Wood, A.w., Cambridge University Press, 2000 p.144. B15-16

(2) Frege, G.,: "**On a Geometrical Representationof Imaginary Figures in Aplan /1873**" in "**C.P**"pp1-3

(3) Frege, G.,: "**A new Attempt at a Foundation for Arithmetc/ 1924/25**" in "P.W" p.278

إلـــى الاستشهاد بالخبرة في براهينه".(1) أما المصدر الثاني وبعد إدراك "فريجه" إخفاقه يتبنـــي المصدر الثالث قائلاً : "إنني أعاود تتبع آراء كنت قد عبرت عنها سابقًا ولم أعد أراها صحيحة، فلقد تخليت عن القول بأن علم الحساب لا يحتاج إلى الاستشهاد بالحدس فـــي براهينه بل إنه يعتبر أساس المصدر الهندسي في المعرفة ، أي المصدر الذي تتبع منه بديهيات الهندسة".(2)

وقـــد قال "كيتشر" بأن "فريجه" قد قبل تمييز "كانط" والذي وفقًا له يكون مصدر الحقائـــق التحليلـــية القبلـــية هو التحليل التصوري Conceplual ، ومصدر الحقائق التأليفـــية هـــو الإدراك الحـــسي ، ومصدر الحقائق التأليفية القبلية هو الحدس البحت . ويري "كيتشر" أن الاختلاف الوحيد بين آراء "كانط" و"فريجه" هو في البرنامج المنطقي لفـــريجه ، والـــذي هو محاولة لتغيير مجال الحقائق الرياضية في التمييز الكانطي.(3) و"كيتشر" محق في التأكيد علي الصلة القوية بين "كانط" و"فريجه" علي أن ذلك لا يعني أن تـــصور"فـــريجه" للأحكـــام التأليفية القبلية والحدس متطابقًا لتصور "كانط" . فهناك اختلافات كبيرة في طبيعة هذه التصورات .

بالنـــسبة إلـــى التمييز الكانطي بين ما هو قبلي وبعدي وتأليفي وتحليلي ، نجد "فريجه" في القسم الثالث من" الأسس" يناقش هذه التصورات ، ويلاحظ أنه لا يرغب في إعطاء أية معني لهذه المصطلحات ، بل فقط في وضع صيغة أكثر دقة من تقارير من سبقه وخاصة "كانط".(4) كما أن الأمر يصل بفريجه إلى رفض هذا التمييز الكانطي لهذه التصورات يقول "فريجه" :" أري الآن أن تلك الفوارق بين ما هو قبلي وما هو بعدي ، وبـــين مـــا هـــو تأليفي وما هو تحليلي لا تتعلق – حسبما أري – بمحتوي الحكم ، بل بتبريـــر إصـــدار ذلك الحكم ، وحيث ينعدم مثل ذلك التبرير ، تنعدم إمكانية وضع تلك الفـــوارق . وهنا يكون الخطأ القبلي أمرًا لا معني ولا أساس له ، فحينما نصف القضية بأنهـــا بعديـــة أو تحليلـــية بالمعنـــي الذي اقصده فإن هذا ليس حكمًا علي الاشتراطات

(1) Ibid., p. 278
(2) Ibid., p.278"
(3) Kitcher . P.,:" **Frege's Epistemology**" in The Philosophical Review , LXXXVIII, NO 2 (APRIL) 1979. p. 255
(4) Frege, G.,: **"Foundations"** p.3 n

السيكولوجية والفسيولوجية والفيزيقية والتي مكنت من صياغة محتوي القضية في وعينا ، وليس حكمًا علي الأسلوب الذي مكّن البعض – ربما بالخطأ– من الاعتقاد بصدقها ، بل هو حكم علي الأساس المطلق الذي يعتمد عليه التبرير للاعتقاد بصدقها".(1)

إن مــا يحــاول "فــريجه" تفاديه في التمييز الكانطي هو التعامل مع القضايا التحليلــية وفقًــا لمــا يجري في العقل حينما نفكر في القضية فتمييز"كانط" – كما يري بيناسيراف – ذو نبرة سيكولوجية لا يميل إليها "فريجه".(2)

أمــا بالنــسبة إلى ما يخص استخدام كلمة "حدس" يقول "فريجه" :" جميعنا علي الاســتعداد لاستحضار الحدس الداخلي ، كلما عجزنا عن إخراج أي أساس للمعرفة".(3) ويذكــر "فريجه" أسلوبي "كانط" في استخدام مصطلح الحدس ، فبجوار تقرير"كانط" أن الحــدس تمــثل ذاتي جزئي يشير"فريجه" إلي رأي "كانط" أنه من خلال الوسيط الحسي تعطــي لــنا الموضــوعات الشيئية وتوفر لنا وحدها حالات المعرفة الحدسية . ويشير "فريجه" إلي أن معني كلمة الحدس عند "كانط" أوسع في المنطق من الاستطيقة المتعالية Transcendental Aesthetic ويلاحظ "فريجه" إننا لو تبينا معني الحدس عند "كانط" فــيمكن أن نسمي ١٠٠٠٠٠ حدسًا حيث إن ١٠٠٠٠٠ ليست تصورًا عامًا ، ولكن بهذا التفسير ، فإن حالات الحدس لا يمكن أن تكون معارفنا عن القوانين الرياضية".(4)

ويعــتقد "فريجه" أن من الطبيعي أن نظن أن القضايا العامة للهندسة مشتقة من الحــدس– كمــا يــذهب كانط– لأن الكيانات الهندسية التي نحدسها ليست خاصة علي الإطلاق وهو ما يمكنها من تمثيل كامل لنوعها . أما بالنسبة إلى الأعداد . فإن "فريجه" يقــرر في "الأسس" أن من الصعب أن نقرر إلي أي مدي تمثل كافة الأعداد الأخرى ، لأن لها خصائصها المميزة . فيقول: " في توصيفه للصدق الهندسي بأنه تأليفي وقبلي ، أوضح "كانط" طبيعته الحقة . ولازال هذا أمرًا يستحق التكرار ، حيث إنه لم يدرك حتي الــيوم . ولو كان "كانط" مخطئًا بخصوص علم الحساب ، فإن هذا لا ينتقص في رأيي

(1) Ibid., p.3

(2) Benacerraf.P., : " **Frege : The Last Logicist** " in "Frege's Philosophy of Mathematics " Edited By William Demopoulos , Harvard University Press , Cambridge , Massachusetts ,London , England , p.55

(3) Frege, G.,: **"Foundations"** p.19

(4) Ibid., pp.18-19

مــن قـيمة عملــه ، فقد كان مقصده أن هناك أشياء من قبيل الأحكام التأليفية القبلية ، وسواء كانت موجودة في الهندسة وحدها ، أو في علم الحساب كذلك ، فإن هذا لا يمثل أهمية كبيرة ".[1]

لــذا فــإن "فريجه" يعتقد مثلاً أن العدد ٥ لا يمثل تصور هذا العدد و لكن لماذا يتجاهل إمكانية أن نحدس العدد ٥ ، الذي يمثل تصور العدد ٥ ؟

يفترض "فريجه" أن خلاصة تصور الحدس هي صلته بالأحاسيس وهو ما يستثني فكرة حــالات الحــدس الرياضي من فلسفته حول الرياضيات ، فيعتقد أن دور الحدس في التفكيــر الرياضي هو بالأساس إيضاحي ومن ثم فهو يساعد على الكشف . هذا التفسير مدعــوم بالقسم (٨٩) في "الأسس" حيث يقرر" أن "الصفر" أو "الواحد" هما موضوعان لا يمكــن أن يعطيا لنا بالحواس وحتى إذا كانت الأعداد الأصغر قابلة للحدس ، فإن أيًا مــن الأعداد الأكبر مثل ١٠٠٠ ١٠٠٠¹⁰⁰⁰¹⁰⁰⁰ لا يمكن أن نصل إليه بالحدس ، وهذا يناقض تقريــر "كــانط" الواضح ، حيث إنه يركز على أن اعتباراتنا الخاصة بالأعداد الأكبر تجعل من الطبيعة التأليفية القبلية للرياضيات أمراً أشد وضوحًا.[2]

واستنتاجاتي – حتى الآن – حول تصور "فريجه" للمعرفة الحدسية هي كالتالي :

أ- يــرى "فــريجه" أن تــصور "كانط" للحدس وكونه تمثلاً ذاتيًا جزئيًا ملائم في علم الهندســة ، وهــو يرد حدسية الهندسة في آخر مقالته "محاولة جديدة لوضع أساس لعلم الحساب" إلى البديهية.[3]

ب- يرى "فريجه" أن الحدس السليم برأي "كانط" هو الحدس البعدي ، وهو حدس جزئي ويتمـسك "فــريجه" بالــرأي القائل أنه بالرغم من أن التمثلات الذاتية مطلوبة لمعرفة الموضوعات الحسية الخارجية ، إلا أنها لا تقود إلى طريق المعرفة الصحيحة .

ج- يــرى "فــريجه" أن المعرفة الحسابية هي معرفة صحيحة بمعنى أن الموضوعات الحسابية التي هي موضوعات منطقية – واضحة وفي متناولنا ، لكن طول فترة اهتمامه بالنزعة اللوجسطيقية لم يجد "فريجه" أي حدوس في علم الحساب .

---

(1) Ibid., pp.101-102
(2) Ibid., p.101
(3) Frege, G.,: "A new Attempt at a Foundation for Arithmetc/ 1924/25" in "P.W"p.278

وكنتيجة لما سبق ، فإن "فريجه" يمتلك طريقتين في تناول الحدس الأولى: متبعًا "كانط" يعتبر "فريجه" الحدس تمثلاً ذاتيًا جزئيًا ، لكنه يقيد التصور الكانطي للحدس بالتمثلات الذاتية التي تقدمها الحواس . الثانية : في الهندسة يفسر "فريجه" الحدسية أساسًا على أنها البداهة ، ولكن يواجه "فريجه" مصاعب كبيرة بتصوره للحدس في الهندسة ، لنأخذ اقتباسًا من "الأسس" ، حيث يقول ما يلي :" ينتمي المكان أو الحيز – وفقاً لكانط إلى المظهر وبالنسبة إلى الكيانات العقلية الأخرى فقد يتخذ شكلاً آخر مختلفًا تمامًا عن الشكل الذي نعرفه به ، وفي الحقيقة نحن لا نستطيع حتى أن نعرف إذا ما كان يظهر بالشكل نفسه بالنسبة لشخص آخر ، لأننا لا نستطيع في سبيل المقارنة بينهما أن نضع حدس شخص عن المكان بجوار حدس آخر . إلا أن به أيضاً شيئاً موضوعيًا ألا وهو أن الكل يدرك نفس البديهيات الهندسية ، حتى ولو من خلال سلوكه فقط وعليه أن يفعل ذلك إن كان يريد أن يجد له طريقًا عبر العالم ، وما هو موضوعي فيه يتمثل فيما هو خاضع للقوانين ، وما يمكن أن نتصوره ونحكم عليه ، وما هو قابل للتعبير عنه بالكلمات فما هو قابل للحدس بصورة بحتة لا يعد قابلاً للتواصل".(1)

وهنا يدعم "فريجه" طرحاً أكثر راديكالية من "كانط" لأن الأخير يفترض فقط "أننا عاجزون عن تقرير ما إذا كانت الكيانات المفكرة الأخرى مرتبطة بنفس أشكال الحدس مثلنا".(2) ويعتقد أيضًا أن طور إدراكنا الحسي للأشياء أمر خاص بنا حتى لو لم نشترك به مع كل الكيانات".(3)

نصل هنا إلى استنتاج مدهش : فلا يقترح "فريجه" فقط أن تصور الحدس في الهندسة مختلف عن تصور الحدس والذي يستخدمه "كانط" ويطبقه على الابستمولوجية عامة ، لكنه يقول بأن الحقائق الهندسية هي حقائق موضوعية وتحديداً بمعنى أنها لا تعتمد على ما يصادف أن نحدس به . وخلاصة موقف "فريجه" من الحدس فيما نعتقد أنه لا يعول عليه كثيرًا ، ولا حتى في فلسفته عن الهندسة .

---

(1) Frege, G.,: **"Foundations"** p.35
(2) Kant,I., : " **Citique of Pure Reason** " p.160 . A27/B43
(3) Ibid., P 185. A42/B59

٣- موقف فريجه من المعرفة المثالية والشكية :

كانــت أشــد معالجــة لفــريجه للمثالية ما تم تقديمه في" بحوث منطقية الجزء الأول"علــي الــرغم من أنه لم يرد ذكر مصطلح المثالية في هذا المقال علي الإطلاق لــذلك فــيمكن دراســة معالجته للمثالية في إطار أوسع يأخذ في الاعتبار تنوع الآراء الفلــسفية التي أراد انتقادها . ولتحديد هذا الإطار فمن المفيد أن نأخذ في الاعتبار آراء أحــد معاصريه وهو "أردمان " الذي وصفه "فريجه" في مقدمة "القوانين" بأنه "رجل ذو نــزعة مثالــية"[1] ويقــدم لنا "فريجه" بعض الآراء التي أستخلصها من كتاب "المنطق" لأردمــان فيذهب الأخير إلى: "أن هناك فارقًا بين الموضوعات الواقعية والموضوعات المثالية ، فالموضوعات الواقعية تكون واقعية بمعنى أنها مستقلة عن كونها متمثلة ذاتيًا ، وأنْ الموضوعات المثالية تكون مثالية بمعني أنها تتعلق فقط في كونها متمثلة ذاتيًا" . ليس هذا التمييز المربك الذي أستخلصه "أردمان" هو الذي يهمنا هنا بل كيفية استغلاله لهذا التمييز . فوفقًا لرأى "أردمان" فإن هذا التمييز يعد تمييزًا متيافيزيقي ، لأن التصور الخاص بالموضوع الواقعي يوحي بأن هناك عالمًا متاحًا لنا بصورة مستقلة عن تمثلاتنا الذاتــية ،" فملكة امتلاكنا لتمثلات ذاتية تتعدي ما وراء حدودها الخاصة " ووفقًا لآراء "أردمان" فنحن لن نمتلك مدخلاً إلى الموضوعات الواقعية ، لكن هناك فقط تمثلات ذاتية للموضــوعات الواقعــية المعطاة لنا. وفيما يتعلق بالمنطق فقد قدم لنا "أردمان" تفسير مربك أيضًا فيذهب إلي أننا "حين نثبت حقيقة موضوع شيئي ما فإن الموضوع الواقعي لهــذا الحكــم ليس هو الموضوع الشيئي أو ما يكون متمثلاً ذاتيًا علي شاكلته ، بل إن موضــوعه هو "المتعالي" الذي يستلزم بوصفه أساس الكينونة لما هو متمثل ذاتيًا وهو يقدم نفسه من خلال ما هو ذاتي".[2]

والــناتج من أقوال "أردمان" ـ فيما يرى فريجه ـ سيكولوجيا في المنطق وفي الأبستمولوجية أو ما يسميه "فريجه" المثالية فهو يرى أن "أردمان" بآرائه حول التمثلات الذاتية "سقط في مستنقع السيكولوجية الميتافيزيقية".[3]

---

(1) Frege, G.,: "**Basic laws**" pp19-20
(2) Ibid., pp17-18
(3) Ibid., p.18

وفـــي الحقـــيقة لـــم يكن هدف "فريجه" في تناوله لآراء "أردمان" في مقدمة كتابه "القوانـــين" هو تحليل مشروعه وبيان فشله أو نجاحه في هذا الآراء ، وإنما كان هدف "فـــريجه" هو تحديد المقدمات التي تؤدى إلى المثالية وأن يدحضها ، فهو يري أن هناك على الأقل ثلاث مقدمات فلسفية تمهد الطريق إلى المثالية .

المقدمـــة الأولـــي : أن عالم المنطق السيكولوجي مثل "أردمان" يربط بين ما هو غير واقعي وما هو ذاتي".[1] ويري "فريجه" أن هذا الربط عند المثاليين نابع من الفشل في تقـــسيم مـــا هـــو موضوعي إلى ما هو متاح من خلال المعرفة التجريبية المبنية علي الإدراك الحسي ، وإلي ما هو متاح من خلال معرفة لا تجريبية . ويصل هذا الفشل إلي ذروته في الزعم بأن المعرفة التجريبية هي الطريق الوحيد إلي امتلاك معرفة بأي شيء موضوعي . وذهب "فريحه" أن هذا الرأي علي طرف نقيض مع التفسير السليم للمعرفة الـــلا تجـــريبية ويـــؤدي إلي سيكولوجية في مجالات المنطق والرياضيات حيث تخلط النزعة المثالية بين "ما هو موضوعي وليس واقعيًا وما هو ذاتي".[2]

المقدمـــة الثانية : يذهب "فريجه" إلي أن تفسير المعرفة التجريبية قد يؤدي في حد ذاته إلـــي المثالية . ويذكر إمكانية فسيولوجية تبدأ من وجهة نظر واقعية ولكنها تتحول إلي مثالـــية فيقول:"وبوسعنا أن نتصور على الأقل أن القوانين السيكولوجية التي تشير إلى المكـــون الكيماوي للمخ أو إلى بنيته التشريحية هي ذات الصلة هنا. ومن ناحية أخرى فإن مثل تلك الإشارة تكون عبثية في حال قوانين المنطق ، حيث أنها لا تتعلق بما يعتقد هذا الإنسان أو ذاك في صدقه ، بل بماهية الصدق . فسواء اعتقد إنسان بفكرة أن ٢ × ٢ = ٤ صـــادقة أم لا، فإن هذا يعتمد على المكون الكيماوي لمخه ، ولكن مسألة ما إذا كانت هذه الفكرة الموضوعية صادقة.أم لا ، فهي لا تعتمد على هذا أبداً . فلا يمكن أن نعـــتمد مـــثلاً على بنية مخ البروفيسور Mommsen في تحديد ما إذا كان بروتس قد اغتال قيصر أم لا".[3]

([1]) Ibid., p.16
([2]) Ibid., p.18
([3]) Frege, G.,: " **Logic,2 1897** " in "**P.W**" p.144

فالمثالية قد تكون نتاج فشل في تقديم تفسير للمعرفة اللا تجريبية أو إلي تفسير خاطئ للمعرفة التجريبية المبنية علي فكرة أن الانطباعات الحسية هي الدليل الأكثر صدقًا لمعرفتنا بالعالم الخارجي وفي التقليد الكانطى – يسمي "فريجه" هذا الرأي بالواقعية.[1]

<u>المقدمة الثالثة</u> :هناك الفرضية الخاصة بأن كل شيء قد يكون مجرد حلم.[2] ويرى "فريجه" أننا إذا لم نستطع رفض هذه الفرضية فإن فكرتنا عن معرفة بعالم خارجي سيقل شأنها وسنكون في مواجهة إمكانية أن لا نمتلك مدخلاً سوى لتمثلاتنا الذاتية الخاصة .

ويمكننا تناول دحض "فريجه" للمثالية كحجة تتطور عبر خطوتين ، **الأولي** : يحاول أن يبين أن المثالية تقدم آراء يتعذر الدفاع عنها ولا يمكن تأييدها وتتحلل أو تتفكك إلى نزعة شكية . **أما الخطوة الثانية** : يحاول فيها رفض المذهب الشكي . والخطوة الأولي موجودة في مقدمة "القوانين"وفي مقالته "في المعني والإشارة " أما الخطوة الثانية ، فهناك صورة واحدة لها وهي موجودة في أخر مقال "الأفكار الموضوعية".

<u>الخطوة الأولي : دحض النزعة المثالية .</u>

يمكن تلخيص نقد "فريجه" للمثالية وهي النزعة التي يتزعمها "أردمان" بالقول:"بأنها التي تزعم بعدم وجود معرفة موضوعية ولا معرفة بما هو موضوعي ، وأن المعرفة والتفكير محدودان بنطاق من التمثلات الذاتية ". ويذهب "فريجه" إلي أن رأي "أردمان" يعد نتيجة للتجريبية الراديكالية التي تذهب إلي الطرح الخاص بعدم وجود ما هو موضوعي ولكنه غير واقعي ، ولقد أطلق "أردمان" زعمه من خلال الإقرار بأن الإدراك الحسي والدراية الذاتية أو الوعي بالذات هما المصدران الوحيدان للمعرفة ، ومن خلال تصنيفه الموضوعات إلي واقعية ومثالية فيبدو أنه لا طريقة أخرى إلى إعطاء تفسير للأعداد سوي اعتبارها موضوعات مثالية ، وأن نتعامل مع موضوعات المنطق والرياضيات علي أنها تدور حول تمثلات ذاتية أو كل ما هو نتاج الوعي الذاتي

---

(1) Frege, G.,: " **<u>Logic,2 1897</u>** " in "**<u>P.W</u>**" .p.144
(2) Frege, G.,: " **<u>Thoughts</u>**" in "**<u>Investigations"</u>** p.18

، ويشير "فريجه" إلي ما يتعارض مع ذلك من خلال قوله:"أن ما هو موضوعي ولكنه غير واقعي مختلط هنا بما هو ذاتي".(1)

وما يمكن أن نستنتجه من "فريجه" هو: أن أراء "أردمان"(المثالي) في المنطق والرياضيات ليست سوي نتاج للرأي التجريبي القائل بأن هناك نوعين فقط من المعرفة هما ١- المعرفة التجريبية المبنية علي الإدراك الحسي بالموضوعات الخارجية أو الواقعية . ٢- المعرفة التجريبية عن حالتنا الذهنية . والزعم بأن المنطق والرياضيات لا ينتميان إلي النوع الأول من المعرفة ومن خلال ما سبق فلا يمكن وجود "موضوعية خالصة " في تلك المجالات المعرفية (المنطق والرياضيات).

علي الجانب الآخر رأي "فريجه" أن المثاليين- ومنهم أردمان- قد وقعوا في العديد من الأخطاء اللغوية فيقول:" لكننا لا نحتاج إلي تحمل الفهم الخاطئ لهم (المثاليين) لفحوى الجملة ، كما لو أنني قصدت أن أؤكد شيئًا يتعلق بفكرتي حينما اتحدث عن "شالمان" ، فأنا أقصد ببساطة أن أصف رجلا - مستقلاً عني وعن تخيلاتي- وأن أؤكد أمر ما يخصه".(2) وبالطريقة نفسها يقول "فريجه" في"في المعني والإشارة "منتقدًا الاتجاه المثالي: " أننا حينما نقول (القمر) فأننا لا نقصد أن نتحدث عن فكرتنا عن القمر ، ولا نرضي فقط بالمعني وحده ، ولكننا نفترض مسبقًا الإشارة ، وافتراضنا أن في جملة " القمر أصغر من الأرض " به تكون فكرة القمر هي محل السؤال يعد أمرًا فيه إساءة فهم للمعني".(3)

وكون المثاليون كما يشير "فريجه" قد أساءوا فهم معني كلماتنا أمرًا لا يتعلق بتميز"فريجه" بين المعني والإشارة الخاصة بتعبير ما ، فالمثاليون فهموا بالخطأ الطريقة التي تستخدم بها تعبيرات من نوع معين ، أي مقصدنا اللغوي ، وإذا ما طبقنا الزعم الخاص بأن التمثلات الذاتية هي فقط موضوعات المعرفة علي المظهر اللغوي وأفكارنا الموضوعية ، فإننا نحصل علي صورة خاطئة عن استخدامنا للغة ، إن رأي المثاليين القائل بأن كل معارفنا عن العالم الخارجي مقيدة بتمثلاتنا الذاتية له يدنو إلي الزعم أن

---

(1) Frege, G.,: "**Basic laws**" p..18
(2) Frege, G.,: "**Basic laws**" p.20
(3) Frege,G;: "**On Sense and Reference/ 1892** " in "**P.W.F**" p. 61

استخدام الجمل المقصود منه التعبير عن تلك المعرفة وهو رأي خاطئ كليًا ، أن استخدام المثاليين للغة – كما يري فريجه– أشبه بالسرد الخيالي " أن المتكلم (المثالي Idealist) – وهو يعتقد أنه يتحدث في نطاق الحقيقة – قد يضل في نطاق الخيال والأسطورة".[1] ولهذا السبب يقدم "فريجه" باستمرار تفسيرًا لرأى المثاليين بوصفه "الاعتقاد الخاطئ بأننا نعتقد أننا نقول شيئًا أما أن يكون صادقًا أو كاذبًا في حين أننا في الحقيقة نقول شيئًا لا يعد صادقًا ولا حتي كاذبًا".[2] .

ووفقًا لذلك فإننا لو أخذنا برأي المثاليين فإننا لن نمتلك أية معرفة علي الإطلاق وسيكون أسلوبنا في استخدام اللغة أسلوب خاطئ تمامًا . ولهذا استنتج "فريجه" أن المثالية ليست سوي شكل عام من المذهب الشكي ، بل يعتبرها صياغة ملائمة للمذهب الشكي وهذا يجعلنا ننتقل إلي الخطوة الثانية .

<u>الخطوة الثانية دحض النزعة الشكية:</u> .

حاول "فريجه" أن يدحض النزعة الشكية فوضع مجموعة من الصيغ الدقيقة للرأي المراد دحضه، فلم يقتنع بالزعم المتشكك حول النقاط الآتية : " أننا بالحديث عن عالم خارجي قد نهوي من دون إرادتنا من الحقيقة إلي الخيال".[3] و "إن كل معارفنا مرتبطة بتمثلاتنا الذاتية الخاصة ولاوجود لعلم ".[4] و"إن كل موضوعات اعتباراتي وتفكيري هي بالضرورة صور ذاتية".[5]

ويبدأ "فريجه" بدحض هذه النزعة بإثبات وجوده الخاص أي إثبات وجود النفس وما يطلق عليه عالم المشاعر والأفكار الذاتية ثم ينتقل علي نحو مشابه جدًا لتأملات "ديكارت" إلي التسليم بوجود الموضوعات الفيزيائية للعالم الخارجي ووجود الآخرين وذواتهم الواعية.

<u>أولاً :إثبات النفس</u>. يسوق "فريجه" الحجتين التاليتين لإثبات وجود النفس .

---

(1) Frege, G.,: "**<u>Logic in Mathematics/1914</u>**" in "**<u>P.W</u>**" p.232
(2) Frege, G.,: "**<u>Thoughts</u>**" in "**<u>Investigations</u>**" p.19
(3)Ibid., p.23
(4) Ibid., p.24
(5)Ibid., p.21

<u>الحجـــة الأولي</u> : يقول:"هل يعد كل شيء تمثلاً ؟ هل يحتاج كل شيء إلي صاحب من دونـــه لا يكون له وجود ؟ لقد اعتبرت نفسي صاحب لتمثلاتي ، ولكن ألست أنا بنفسي تمـــثلاً ، يــبدو لـــي الأمر كما لو كنت مستلقيًا في مقعد هزاز ، حيث يمكنني أن أري حذائـــي والجـــزء الأمامـــي مـــن سروالي ومعطفي وأزراره وجزءًا من أعلي سترتي والأكمـــام ، وذراعي وشعر ذقني ومقدمة أنفي . هل أنا أمثل تركيبًا كاملا لانطباعاتي الحـــسية هذه أي تمثلاً كاملاً ، كما يبدو لي الأمر كما كنت قد رأيت مقعدًا هناك . هذا هـــو التمثل ، وبالتالي فلا يوجد اختلاف كبير بيني وبين المقعد ، ألست أنا عبارة عن تركيب من الانطباعات الحسية ، ألست تمثلاً ؟ وفي هذه الحالة أين هو صاحب كل هذه التمـــثلات ؟ كيف لي أن أتخير أحد تلك التمثلات لأجعله صاحب بقية التمثلات ؟ لماذا يجـــب أن يكون هذا التمثل المختار هو ما أفضل أن أسميه بكلمة أنا ؟ أيمكن أن أختار التمـــثل الذي أسميه مقعدًا ؟ ولماذا يجب أن يكون هناك صاحب للتمثلات من الأصل ؟ إن المالـــك للتمـــثل سيكون مختلفًا بالضرورة عن التمثلات التي يمتلكها ، سيكون شيئًا مستقلاً وليس بحاجة إلي أي مالك خارجي ، وإذا كان كل شيء عبارة عن تمثل ، فإن هذا يعني أنه ليس هناك صاحب للتمثلات ، وهكذا أواجه مرة أخري متضادات تنقلب رأسًـــا علـــي عقب ، فإذا لم يكن هناك صاحب للتمثلات ، فإذن ليس هناك بالتالي أية تمثلات ، لأن التمثلات تحتاج إلي صاحب للتمثلات من دونه فأنها لا توجد ، فلا وجود لحـــاكم من دون رعيه".(1) وهكذا نجد أن الحجة الأولي لإثبات وجود النفس مبنية عند "فـــريجه" علي حقيقة أن التمثلات لابد أن تنتسب إلي شخص أو آخر" إذا لم يكن هناك حامـــل للتمـــثلات الذاتية ، فإنه لا وجود أيضًا للتمثلات الذاتية ، لأن التمثلات الذاتية تحتاج إلي صاحب لها ومن دونه فلا يمكنها أن توجد ".(2)

<u>الحجـــة الثانـــية</u> : لإثـــبات وجود النفس تعتمد علي صفة من صفات التمثلات الذاتية معروفة منذ أيام ديكارت ـــ و هي المعرفة الفورية التي نمتلكها عن تمثلاتنا الذاتية أي الوعـــي بتمثلاتنا الذاتية ـــ يقول "فريجه" في تأملاته : " هل يمكن أن تكون هناك خبرة

(1) Ibid., pp.21-22

(2) Ibid., p.21

من دون شخص يخوضها ، ما فائدة كل هذه المسرحية من دون متفرجين ؟ وهل يمكن أن يـــوجد ألـــم مـــن دون شخص يعاني منه ، إلا أن هناك شيئًا ليس بتمثيلي ومع ذلك فيمكن أن يكون موضوع وعي وتفكيري ، وأنا نفسي أعتبر شيئًا من هذا القبيل . أم هل أكـــون أنـــا جزءًا من محتوي وعيي ، في حين يكون الجزء الآخر هو تمثل عن القمر مـــثلا ؛ هل يمكن أن يحدث هذا مثلاً حينما أحكم فأقول بأنني أنظر إلي القمر ؟ فعندما يمـــتلك الجزء الأول وعيًا ما . وجزءًا من محتوي هذا الوعي سيكون أنا مرة أخري ، وهكـــذا دواليك ، إلا أن من غير المتصور أن أكون بداخل ذاتي علي هذا الشكل الذي يـــشبه عـــددًا لا ينتهي من الصناديق داخل بعضها البعض ، فعندها لن يكون هناك أنا واحـــدة فقط بل عدد لا ينتهي منها . فلست بتمثلي الخاص ، وحينما أؤكد شيئًا ما عن نفـــسي ـــ مـــثل أننـــي لا أشعر بأي ألم هذه اللحظة ـــ فإن حكمي يتعلق بشيء لا يعد محـــتوي وعي ، وليس تمثلي ، بل هو تحديدا " أنا ". ولذا فإن ما أقرر عنه حكمًا ما لا يكـــون بالضرورة تمثلي الخاص ، ولكن ربما يعترض أحدهم (المثاليون) فيقول : إذا ما كنت أعتقد أنني لا أشعر بألم في هذه اللحظة ، أفلا تعد كلمة " أنا " إجابة علي شيء مـــا في محتوي وعي ، أليس هذا بتمثل ؟ قد يكون الأمر كذلك . فقد يرتبط تمثل معين فـــي وعـــي بالتمثل الخاص بكلمة (أنا) ولكنها مجرد تمثل بين تمثلات أخرى ، وأنا صاحبه مثلما أنا صاحب بقية التمثلات فلدي تمثل عن نفسي . إلا أنني لست متطابقًا مع ذلـــك التمثل . فما يعد محتوي لوعيي أي تمثلي يجب أن يكون متميزًا بشكل قاطع عما هـــو موضـــوع فكرتي . ولذلك فإن الطرح الخاص الذي يقول (به المثاليون) بأن ما ينتمي فقط إلي محتوي وعيي يمكن أن يكون موضوع إدراكي أو فكري يعد خاطئًا."[1]

وفحـــوى هذه الحجة أو التأمل ، أننا أن سلمنا بأن الذات هي مجردة فكرة ذاتية أو انطـــباع فإنها تشغل حيزًا من الوعي . ولما كان من الضروري أن تتضمن فكرة الذات فكرة الوعي . وما دمنا علي وعي بالذات ، فإن فكرة الوعي في صورتها الجديدة ينبغي أن تحـــتوي علي فكرة الذات في صورتها الجديدة . والتي تختلف عن تلك الفكرة التي

([1]) Ibid., pp.22-23

أخذنا بها أولاً. ويمكن أن تتميز هذه البرهنة بحيث تحتوي كل فكرة جديدة للوعي علي فكـرة أخرى للذات إلي مالا نهاية . أما إن سلمنا بتميز الذات واختلافها عن التمثل أو الانطـباع الذي تعيه ، فإننا نوقف هذا التسلسل عند ذات أو نفس تحتوي الوعي وليس العكس.[1]

ثانيا : إثبات العالم الخارجي .

أ- وجـود الآخرين . ينتقل "فريجه" في تأملاته إلي إثبات وجود الآخرين :" الطريق مفـتوح أمامـي الآن لأقر بأن هناك شخصًا آخر أو أشخاصًا آخرين يمتلكون تمثلاتهم الخاصة"[2]. ويقدم البرهان التالي علي وجود الآخرين ومن الملاحظ في هذا البرهان أن "فريجه" قد وقع في تناقض خاصة في اعتبار أن التمثل يمكن أن يكون فكرة موضوعية مـشتركة بـين عـدة أشـخاص وبذلك يتخلي عن تميزه الأساسي بين التمثل والفكرة الموضـوعية يقـول "فريجه":" إن المريض المتألم هو صاحب هذا الألم ، لكن الطبيب الذي يعالجه ويتأمل في سبب ألمه لا يعد صاحب هذا الألم . فهو لا يتخيل أنه يستطيع تخفـيف الألـم عـن طريق تخدير جسده هو . قد يكون هناك تمثل لدي عقل الطبيب يتجاوب مع ألم المريض ، إلا أن هذا ليس ألمًا ، وليس هو بالذي يحاول الطبيب شفاءه . وقد يستشير الطبيب طبيبًا آخر ، وهنا لابد أن نفرق بين . أولاً : الألم وصاحبه وهو المـريض . ثانيًا: تمثل الطبيب الأول عن الألم . ثالثًا: تمثل الطبيب الثاني عن الألم . هـذا التمـثل الأخيـر هو الذي ينتمي إلي محتوي وعي الطبيب الثاني ، إلا أنه ليس موضـوع تأملـه ، بـل هـو عامـل مساعد علي التأمل ، كلا الطبيبين لديهما الفكرة الموضـوعية المـشتركة عن ألم المريض وهما لا يمتلكانها . وقد يبدو لنا من هذا أنها ليست الأشياء فقط بل أيضًا التمثلات يمكن أن تصبح موضوع فكرة موضوعية مشتركة بـين الأشخاص الذين لا يمتلكون التمثل .... وبالتالي فإن التأملات التي قدمتها بغرض أن هـناك أناسًـا آخـرين بخلافي " أنا " يمكنهم أن يجعلوا من نفس الشيء موضوعًا لاعتباراتهم وتفكيرهم تظل لها وجاهتها من دون أي شك".[3]

---

(1) محمد محمد قاسم : " جوتلوب فريجه " ص ١٠١.

(2) Frege, G.,: " **Thoughts**" in "**Investigations**" pp.23

(3) Ibid., pp23-24

ب- وجــود العــالم الفيزيائي: يلاحظ أن "فريجه" لم يصبغ علي وجود العالم الفيزيائي يقينا مماثلاً لوجود الذات فهو يعرف ذاته بطريقة مشابهة للكوجيتو الديكارتي " أنا أفكر أذن أنــا موجــود " وعندما يتجه نحو العالم الفيزيائي يبدو أنه لا يستطيع إعطاءه نفس اليقــين الذي قدمه للذات.[1] يقول "فريجه": " أنا أواجه اختلافًا آخر بين عالمي الداخلي والعــالم الخارجــي ، فــلا يمكــن أن أشك بأن لدي انطباعًا حسيًا عن اللون الأخضر (عالمــي الداخلــي) ، ولكــن لــيس مــن المؤكد أنني أرى ورق شجرة الزيزفون (العــالم الخارجي) وهكذا وعلي نقيض الآراء الشائعة نجد التأكيد في العالم الداخلي ، في حين لا يفارقنا الشك تمامًا خلال توغلنا في العالم الخارجي".[2]

يري "فريجه" إذن أن معرفتنا بالعالم الخارجي ليست معرفة يقينية ، وإن كان بها درجة احتمال "ليست بعيدة عن اليقين" ، ولم يفسر"فريجه" سبب اعتقاده بذلك وإن اكتفي بالقول :" لابد أن نجازف بإصدار حكم علي الأشياء الموجودة بالعالم الخارجي لأن عدم القيام بهذه المجازفة يجعلنا نسقط ضحية مخاطر أكبر".[3]

وينتهي"فريجه" من دحض النزعة الشكية إلى إقرار ما يلي:

" لــيس كــل ما هو موضوع اعتباراتي يعد تمثلاً أنا باعتباري صاحب التمثلات لست تمــثلاً فــي حد ذاتي ولا شيء يمنعني الآن من الإقرار بأن الآخرين يمتلكون تمثلات خاصــة تمامــاً كما امتلك أنا تمثلاتي الخاصة".[4] على أن لهذا الاستنتاج نتائج خطيرة لأنها تكتشف أن التصور الخاص بالتمثلات الذاتية لا يمكن أن يستخدم ليقيد كل معارفنا بالطريقة التي يرغب بها المثاليون.

---

(1) أ.د/ محمد محمد قاسم : "جوتلوب فريجه" ص 102

(2) Frege, G.,: "**Thoughts**" in "**Investigations**" p.24

(3) Ibid., p.24

(4) Ibid., p.24

الخـــاتمـــة

«إن أكثر الأعمال دقة هي تلك التي تعود دومًا إلى المراحل المتأخرة من تاريخ الموضوع محل الدراسة».

(فريجه) (المنطق ١٨٧٩)

بعد الحل والترحال في فلسفة "فريجه"، يجدر بنا أن نسعي إلى تأصيل الأفكار التي ضمنتها هذه الآراء ، والتي ربما بدت للنظرة العجلي متفرقة علي طول البحث ، لنردها إلى الينبوع الذي انبثقت منه متسائلين : ما هي طبيعة الفلسفة التي كان يدعو إليها "فريجه" في نظريته المنطقية ؟

من الملاحظ أن الإجابة علي السؤال السابق اختلفت باختلاف المفسرين واتجاهاتهم ويمكن تقسيم هذه الاتجاهات إلى ثلاث فرق :

الفريق الأول : رأي أن فلسفة "فريجه"- بصورة عامة- تدور في فلك الفلسفة التحليلية المعاصرة ، فقد احتوت كتاباته أفكارًا فلسفية حول الصدق وشروطه وطبيعة الجمل وأنواعها والمعني والإشارة وغيرها ، لذلك رأي هذا الفريق أن تفسير فلسفة "فريجه" لابد وأن يقدم في الإطار الذي قدمته فلسفة اللغة والتي تطورت من بعده ، وكتابات "دميت" عن "فريجه" وخاصة في كتابه(فريجه: فلسفة اللغة) هو تراكم وذروة هذه التفسير ، ففريجه من وجهة نظره " قد حرك نقطة البدء لكل الفلسفة من الأبستمولوجيا إلى المنطق وفلسفة اللغة".

أما الفريق الثاني: فقد تناول فلسفة "فريجه"- بصورة عامة- في إطار ربطه بالتراث الفكري السابق عليه، في محاولة لتأصيل أفكاره فلسفيًا ، فقارنوا بينه وبين "ليبنتز" و"كانط" و"لوتزه". وكتابات "سلوجا" عن "فريجه" تعد قمة هذا التفسير.

والحقيقة أن كلا التفسيرين علي صواب ، فقد ظهر لنا مدي تأثير فلسفة "فريجه" علي الفلاسفة التحليليين وبخاصة "رسل" و"فتجنشتين" ، كما اتضح لنا مدي تأثر فريجه بـ "ليبنتز" و"كانط" و"لوتزه" في محاولتنا البحث عن الأصول الفلسفية في أفكار "فريجه" .

أما الفريق الثالث : وعلي رأسه "ويلز Wells" و"كاتن Caton" وجاكسون – فقد انصب في تفسيره لفريجه علي نظريته المنطقية فقدم أصحابه تأويلاً انطولوجيًا لها ، كما

قدموا كذلك قوائم مختلفة للكيانات التي تشكل تلك الانطولوجية ، وقد حصرها لنا "ستنفيلد" في الآتي :

١- أي موضوع فيزيائي أو سيكولوجي يمكن أن نهتم بالإشارة إليه .
٢- قيمتا الصدق (الصدق والكذب) .
٣- المعني بالنسبة إلى أي اسم علَم .
٤- أي اسم أو موضوع لغوي أو رمز أو مجموعة رموز يمكن الإشارة إليها .
٥- الفكرة الموضوعية (أي معني الجملة) .
٦- تصور أو دالة يشار إليها بالتعبير الأسمى (التصور X أو الدالة Y)
٧- ما صدق تصور ما أو بصورة أعم نطاق القيمة لدالة ما .
٨- عـــدد مـــا .

ويشير "ستنفيلد" في حصره لهذه الكيانات الأنطولوجية ؛ أن الكيانات الخمسة الأولى فـــي القائمة السابقة قدمها "فريجه" في مقالته "في المعني والإشارة" أما السادسة فوردت فـــي مقالـــته "في التصور والموضوع الشيئي" والسابعة في مقالته" الدالة والتصور" أما الثامنة فهي توجد في كتابيه "الأسس" و"القوانين". ويندرج تحت هذه القائمة – من وجهة نظـــرنا- التفسير الأنطولوجي الذي قدمه "دميت" وثيل " للعوالم الثلاثة عند "فريجه" فقد اعتبراه تصنيفًا أنطولوجيًا.

إلا أن التفـــسير الانطولوجـــي للنظـــرية المنطقية قد قوبل بالرفض ، فقد اعترض "ســـلوجا" علي هذا التفسير جيث رأي: "أن نظرية "فريجه"عن موضوعية الأعداد ونطاقات القـــيم والدوال لم يكن مقصودًا منها أن تكون نظرية أنطولوجية" . وبنفس طريقة "سلوجا" ترفض "ليلي" هذا التفسير: "فلا يمكننا تعداد قائمة بسيطة تمثل إجابة علي السؤال : ما هي الأشـــياء التـــي تـــوجد حسبما يري "فريجه" ؟ بل وقد لا يكون هذا السؤال مسموحًا به في الإطار الفكري له ، ففريجه يحاول تفادي الإشكاليات الانطولوجية عن طريق الاختباء وراء ابـــستمولوجية "كـــانط". وهي تختم رفض هذا التفسير بقولها: "فمن الأفضل لفهم فلسفته ألا نتـــناول الإشـــكالية الانطولوجية بالنظر إلى فكره ، فقراءة كتابات "فريجه" من وجهة نظر

انطولوجية لا تفوق في مقدار فائدتها قراءة كتاب "كانط" " نقد العقل البحت "من نفس وجهة النظر تلك".

ومـــن جانبـــنا نلاحظ أن التفسير الأنطولوجي فاته الإشكالية الرئيسية التي أقام من اجلها "فريجه" نظريته المنطقية برمتها، وهي الإشكالية المتعلقة بالوضع الابستمولوجي لعلم الحساب حيث يقول "فريجه": "لقد بدأت من علم الحساب وقد بدا لي أن الحاجة الأشد إلحاحًا هـــي إمـــداد هذا العلم بأساس أفضل .... فقد وقفت النقائص المنطقية للغة حجر عثرة في وجـــه مـــثل هذه المباحث ، وقد حاولت التغلب على تلك العوائق بوضع لغتي التصورية ، وهكذا وجدت نفسي منقادًا من الرياضيات إلى المنطق" .

لقد كان السؤال المسيطر علي ذهن" فريجه" في نظريته المنطقية بفروعها المتعددة مـــرتبط باتجاهـــه الابستمولوجي ، (كيف يمكننا إمداد علم الحساب بأساس أفضل ؟ كيف يمكنـــنا تسويغ المعرفة الرياضية ؟) في إطار هذه التساؤلات دارت فلسفته ، فالموضوع الذي تهتم به الفلسفة عند "فريجه "هو" التوضيح المنطقي للأفكار والمعرفة" ، ظهر ذلك منذ الـــبداية حين فرق في"التصورات" بين أسلوبين لتناول المعرفة وهذا ما يعبر عنه صراحة بقوله : " إنني أقوم بتقسيم كل الحقائق التي تتطلب تسويغًا إلى نوعين : النوع الأول يخص مـــا يمكن وضع البرهان لأجله عن طريق المنطق ، والنوع الثاني لابد وأن يدعم بحقائق نابعـــة مـــن الخبرة ". أما آخر ما سطره فكان مجموعة من المقالات تدور حول تساؤلات ابـــستمولوجية ، ومـــنها كـــتابه "بحوث منطقية" ومقالته" محاولة جديدة لوضع أساس لعلم الحساب " حيث تساءل في هذا المقال عن "مصدر المعرفة" ؟

وبـــين نقطـــة البداية والنهاية العديد من التيمات الابستمولوجية التي تدعم تفسيرنا يمكننا توضيحها -كما ظهر في هذا البحث - في النقاط التالية:

١- بالنـــسبة للمبدأ الأول "الفصل بين ما هو منطقي وما هو سيكولوجي" اتضح لنا أن هـــذا المـــبدأ لا يرسم فقط فارقًا منهجيًا بين المنطق وعلم النفس . ولا يصيغ فقط فارقًا بين موضوعات بحثيهما . بل يعد كذلك عنصرًا تكوينيا لنظرية ابستمولوجية

عن دور التفكير في عمليتي إصدار الأحكام والمعرفة . فهذا المبدأ مختص بتبرير المعــرفة ، فــإذا كانت القوانين السيكولوجية تفيدنا في تفسير أحكامنا بالإشارة إلى أســباب إصـــدارنا لهـــا ، إلا أنها لا تتناول مسألة تبرير ما نعتبره صادق منها . فتستبعد النزعة السيكولوجية الاهتمام بخاصية الصدق وتفصل بينه وبين البحث فيه لأنهـــا مهـــتمة بالقوانين السببية التي تفسر العمليات أو الأحداث العقلية ، ولا يهم تفـــسير كهذا إذا ما كانت تلك العمليات تؤدى إلي نتائج صادقة أو كاذبة أو لا. أما المنطق فهو الذي يهتم بتبرير المعرفة ، فمن خلال المبدأ الأول هدف "فريجه" إلي شـــيئين أولاً:أن يـــشير إلي استقلالية الصدق عما نصدره من أحكام أي موضوعية الصدق . ثانيًا أن يركز على المعالجة المشتركة بين الذوات لما يقال إنه صادق.

٢- أمـــا بالنـــسبة للمبدأ الثاني (مبدأ السياق) فهو موجود في إطار المبدأ الأول على أساس نظرية "فريجه" الأبستمولوجية عن الموضوعية . فإذا ما نظرنا إلي الأسلوب الذي يستخدم به "فريجه" مبدأ السياق فأننا ندرك علي الفور أنه موظف لنقد النزعة الـــسيكولوجية ، فالدعوة بأن الكلمات لا تحمل معناها إلا في سياق الجملة ، مجرد وســـيلة لتحديد الفارق بين ما هو ذاتي وما هو موضوعي ، وهو ما يتطلبه المبدأ الأول . فمـــبدأ الـــسياق والقول بأن الكلمة لا تحمل معناها إلا في سياق الجملة لا ينتمـــي إلي نظرية سيمانطيقية ، كما ذهب تفسير "دميت" و"رايت"، بل إلي نظرية أبستمولوجية تضع فارقًا أساسيًا بين التفكير الموضوعي وامتلاك تمثلات ذاتية. أننا إذا تناولـــنا الكلمـــة بشكل منفصل -كما يقول فريجه - فقد نصل إلي استنتاج أن معناها يعد تمثلاً ذاتيًا ، لذلك ينتج المبدأ الثاني من الأول إذا ما افترضنا أن ما نفكر فـــيه-الموضوعي- يتم التعبير عنه بواسطة الجمل ، وأن معنى كلمة ما يعد جزءًا مـــن فكـــرة موضوعية ، وينتمي بالتالي إلي ما هو متاح من خلال التفكير فقط ، فالبحث عن معنى الكلمة يعد بحثًا عن الفكرة الموضوعية التي تعبر عنها الجملة .

٣- ولكي تكتمل الصورة العامة للاتجاه الابستمولوجي للنظرية المنطقية يضع "فريجه" المبدأ الثالث "لا تفقد أبدًا القدرة على التمييز بين التصور والموضوع الشيئي" فإذا كان المبدأ الأول يميز بين ما هو موضوعي وما هو ذاتي . وإذا كان المبدأ الثاني يرشدنا إلى إدراك ما هو موضوعي عن طريق تناول الكلمة في سياق الجملة ، فإن المبدأ الثالث مع طرح الأسبقية هو منهج لتحليل الجملة ومحتوياتها. فقد ساعد هذا المبدأ "فريجه" في تحليل الجملة إلي دالة وحجة ، رافضًا بذلك الوسيلة التقليدية لتحليلها إلي موضوع ومحمول. فالتمييز الأخير لا يعرض الشكل المنطقي للفكرة الموضوعية حيث يعتمد علي معايير لها صلة بأغراض التواصل ، وليس بتحليل بنية الأفكار الموضوعية . بينما تحليل الجملة المعتمد على الدالة والحجة شيء أكثر ليبرالية وتفوقًا من التمييز القائم على الموضوع والمحمول ، فهو أكثر ليبرالية لأنه يسمح بتفكيكات مختلفة لنفس الجملة إلي دالة وحجة ويرفض الوسيلة التقليدية بأن هناك تحليلاً منطقيًا واحدًا فقط للجملة ، وأن هناك شكلاً منطقيًا واحدًا لكل الأفكار الموضوعية . كما أنه متفوق لأن التحليل إلي دالة وحجة قادر على أن يمثل الإمكانية الاستدلالية للأفكار الموضوعية التي تشترك في مكون واحد. وبالتالي يهدف إلى تقديم تفسير لمحتوي الحكم وفقًا لعلاقاته الاستدلالية بمحتوي الأحكام الأخرى.

٤- تأكدت الدلالة الابستمولوجية للنظرية المنطقية في نظرية المعني والإشارة ، وخاصة فيما اعتبره "فريجه" معرفة بإشارة الجملة ، فالتيقن من الإشارة يعني معرفة قيمة صدقها ، وهو ما يتم من خلاله إصدار حكم أو تقرير. "فاهتمامنا بالصدق وإشارات التعبيرات يوصف باستهداف المعرفة أو الاشتغال في محيط العلم" لذلك حاول "فريجه" تقديم تفسير لكيفية الوصول للمعرفة بناء على ربط المعرفة بنظريته في المعنى والإشارة ، "فالمعني وحده لا يعطي أية معرفة ، بل الفكرة مع إشارتها -أي قيمة صدقها - لذلك يمكن اعتبار الأحكام تقدم من الفكرة الموضوعية إلى قيمة صدقها". فنظرية "فريجه" في المعني والإشارة هي نتاج مباحثه في شروط المعرفة ، فالمعرفة تعني أن تخطو خطوة من مستوي الأفكار الموضوعية إلى مستوي الإشارة ".

٥- اتخـــذ الاتجـــاه الابستمولوجي عند "فريجه" بعدًا نقديًا ، وضحت معالمه في نزعته اللوجـــسطيقية ، فقـــد قامـــت هذه النزعة علي جانبين ، جانب سلبي ونعني به نقد وجهات نظر معاصريه والسابقين عليه في طبيعة المعرفة الرياضية بعامة وطبيعة مفهوم العدد علي وجه الخصوص ، وجانب إيجابي تمثل في تقديم الأساس المنطقي للمعـــرفة الرياضية وتعريف الأعداد . فمن وجهة نظر "فريجه" عجزت الاتجاهات الفلـــسفية – ومـــنها الاتجـــاه التجريبـــي لدي "مل" والاتجاه الصوري لدي"هنكل" و"توماي" والاتجاه الحدسي لدي"كانط"- عن تحقيق الخاصية اليقينية التي يجب أن تتميـــز بهـــا المعـــرفة الرياضية ؛ فلم تستطع تلك الاتجاهات تقديم براهين منطقية صحيحة يزول معها كل شك. وبالتالي فشلت في الإجابة عن السؤال الابستمولوجي ، مـــا الشيء الذي يعطي للمعرفة الرياضية قيمتها ؟ بينما أجاب "فريجه" عن هذا السؤال "أن القيمة لا تتعلق بما هو معروف بل بكيفية معرفته ، وأن درجة الوضوح والـــبداهة فـــي الـــصلات المنطقية أهم من محتوى المعرفة هنا". لذلك فإن النزعة اللوجـــسطيقية بجانبـــيها عملت علي تخطي نقائص وعيوب المعرفة الرياضية من خـــلال عـــرض المـــسلك المعرفي الصحيح لها ، ونعني بالطبع الأساس المنطقي للرياضـــيات ، فمـــن خـــلال هذا الأساس" فإن الرياضيات تصبح قادرة على دعم مفاهيمها من خلال سلسلة من الاستدلالات كل منها بسيط منطقيًا وقاطع تمامًا".

٦- بلـــغ الاتجـــاه الابستمولوجي للنظرية المنطقية ذروته في أواخر حياة "فريجه" فبعد اكتـــشاف المفارقـــة الـــشهيرة علي يد "رسل " حاول" فريجه" الخروج من النزعة اللوجـــسطيقية بالبحث المباشر في المسائل الابستمولوجية ، محاولاً ترسيخ وتعميق مصطلحاته الابستمولوجية التي استخدمها علي مدار سنوات في نظريته المنطقية ، - مثل مفهوم "التمثل" و"الفكرة الموضوعية" و"موضوعية المعرفة" ، "ونطاق ما هو موضوع وغير واقعي" – وبيان طبيعة وخصائص هذه المفاهيم في نظرية معرفية متكاملة كشفت لنا الدوافع التي جعلته يستبعد الاتجاه التجريبي والحدسي من نظريته المنطقية ، كما كشفت في نفس الوقت تهافت التفسير الانطولوجي للنظرية المنطقية وخاصة تفسير النطاق الثالث (العالم الثالث) ، فقد قام "فريجه" بالتمييز بين العوالم المخـــتلفة لكـــي يؤسس لتبعية ابستمولوجية بينهما ، بمعني أن الفارق يتعلق بثلاث

طرق مختلفة لامتلاك المدخل إلى المعرفة . فنحن " لا يمكن أن نمتلك معرفة سواء عــن عــالم داخلــي أو عــالم خارجــي إلا إذا امتلكنا عالمًا يشتمل على الأفكار الموضوعية أي على نطاق ثالث " فالمراد من تميزه بين العوالم الثلاثة الإجابة عن السؤال الابستمولوجي الخاص"بما تمثله محدوديات معارفي ويقيني". وتتمثل إجابته عــن هــذا السؤال في دعوته "بأنني لا امتلك عالماً داخليًا إلا إذا كنت قادرًا على معــرفة نفــسي بوصفها موضوعًا لتفكيري". وأن امتلاك عالم خارجي يوحي بأن هناك شيئًا غير مدرك – أي الفكرة الموضوعية– أضيف إلى انطباعاتي الحسية". فعلينا في كلتا الحالتين أن نلجأ إلى النطاق الثالث ، فليس التمييز بين ثلاث نطاقات أو عــوالم المقــصود منه وضع قائمة لأنماط الكينونات المختلفة ولكنه خطوة نحو إثــبات الطرح الابستمولوجي الخاص بأننا لا نمتلك معرفة بأي عالم على الإطلاق إذا لــم نمــتلك مــدخلاً إلى النطاق الثالث ، فلا مَعرفة من دون التفكير في فكرة موضوعية هذا هو الرأي الذي رغب "فريجه" في ترسيخه ، ويجب أن نفهم تقسيمه إلى عوالم ثلاثة من خلال الإشارة إلى هذه التبعية الابستمولوجية.

٧- لــم يــتوقف الاتجــاه الابستمولوجي عند هذا الحد ، بل حاول تقديم تفسير منطقي لعملــية التفكيــر وخطوات الوصول إلى المعرفة الصحيحة ، وتفنيد حجج النزعة الــشكية فــي المعــرفة . لقد حاولت فلسفة "فريجه" الإجابة علي جملة من الأسئلة الابــستمولوجية يقــع في موضع الصدارة منها سؤالان: ما المعرفة ؟ كيف تكون معــرفتنا مــسوغة أو مقــبولة ؟ وكانت الإجابة علي السؤالين: المنطق هو مجال المعرفة ، ومن خلال براهينه يجوز تسويغها .

٨- استبعد "فريجه"من منطقه الرياضي النظرية الارسطية برمتها ، بمفاهيمها وقواعدها ونظــريتها ، فوضــع بذلك اللبنة الأساسية للمنطق الحديث . بل يمكننا القول بلا مــبالغة أن كــتاب "التــصورات" وما تلاه من مقالات في مجال المنطق الرياضي أصبح علي حد وصف "نيل" (كنزًا) mine لمن جاء بعده من المناطقة الرياضيين. ويمكنــنا أن نلخص أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا الفرع المعرفي في النقاط التالية <u>: كان "فريجه" أول منطقي في العصر الحديث قدم؛</u>

- لغة منطقية متكاملة خالية من الثغرات.

- فكرة "التسوير" .
- مفهوم "قيمة الصدق" .
- مفهوم "الدالة" في المنطق .
- تحليلات متكاملة للمعاني المتعددة لرابطة الكينونة باعتبارها رابطة هامة في المنطق الرياضي .
- علاقة اللزوم المادي كما تستخدم الآن في المنطق الرياضي .
- التمييز بين نوعين من التصورات المنطقية ، تصورات المستوي الأول والثاني.
- التعريف المنطقي لمفهوم المتوالية ***Sequence*** الرياضية.
- رفض الصورة المنطقية للقضايا الارسطية .
- رفض فكرة الوجود بوصفه محمولاً حقيقيًا في التحليل المنطقي.
- نسق استنباطي متكامل في العصر الحديث يحتوي علي نظرية حساب القضايا ودالات القضايا بكل عناصرهما.

وكان أي من تلك الإسهامات كافيًا ليحتل "فريجه" مكانة خالدة في تاريخ المنطق الرياضي . بل أن هذه الإسهامات هي ما جعلت "رسل" في عمله الكلاسيكي العظيم"البرنكبيا"بالاشتراك مع وايتهد" (١٩١٠-١٩١٣) يقول :" نحن ندين بالفضل في كل مسائل التحليل المنطقي لفريجه". ومن جانبنا نري أن الفارق بين "التصورات لفريجه" و"البرنكبيا لرسل" هو كالفارق بين من اخترع السيارة وبين من قادها وطورها بمهارة .

مصادر البحث

أولاً : من كتابات ·فريجه·.

أ- كتب "فريجه".

- ***"Begriffsschrift, a Formula Language, Modeled upon that of Arithmetic, for pure Thought",*** trans., By Heijenoort, in "Frege & Godel: two texts in Mathematical logic"., Harvard, U.S.A., 1970. pp1-82.
- ***"The Foundations of Arithmetic",*** trans., By J.L.Austin, Basil Blackwell, Oxford, 1950.
- ***"The Basic laws of Arithmetic",*** trans., By M.Furth, University of California press, Berkeley and Los Angeles,1967.
- ***"Logical Investigations"*** , trans., By P.T.Geach & R.H.Stoothoff , Basil Blackwell, Oxford, 1977.
    1. " **Thoughts**" pp 1-30
    2. **" Negation"** pp31-54
    3. " **Compound Thoughts**" pp55-68

ب- مقالات "فريجه":

- "P.W.F".
  "Translations from ***The Philosophical Writings of Gottlob Frege"***, edited By, P.Geach & M. Black, 3rd ed.Basil Blackwell,Oxford, 1980.
    1. " **Function and Concept/1891"** pp21-41
    2. " **On Concept and Object / 1892"** pp 42-55
    3. **"On Sense and Reference/ 1892"** pp56-78
    4. "**Frege On Definitions"** The Basic laws of Arithmetic vol ii,$."56-67" and"$.139-144- 146-147 " pp39-161
    5. "**Frege Against the Formalists"** The Basic laws of Arithmetic Vol ii $.86-137 " pp162-213
- "P.W" .
  "Posthumous Writings",trans., By P.Long&R. White, ed, By, H. Hermes& F.Kambartel& F.Kaulbach. Basil Blackwell. Oxford, 1979.
    1. " **Logic between 1879 and 1891**"pp.1-8

2. " **Boole's logical Calculus and the Concept– script1880/1881** " pp9-46
3. "**Boole's logical Formula -language and my Concept - script** 1882 "pp47-52
4. **"Dialogue with Punjer on Existence , Before 1882**"pp53-67
5. " **On the Concept of Number/ 1891** "pp72-81
6. " **Comments on Sense and Meaning1892- 1895** "pp118-125
7. " **Logic, 1897** "pp126-151
8. " **Logical Defects in Mathematics 1898 /199** "pp157-166
9. " **17 Key Sentences on Logic/1906**"pp174-175
10. " **Introduction to Logic/1906**"pp185-196
11. " **Abief Survey of My Logicl Doctrines/, 1906**"pp197-202
12. **" Logic in Mathematics,/1914** "pp203-250
13. " **My basic Logical Insights /1915**" pp251-252
14. **"Notes for Ludwig Darmstaedter/1919**"pp253-257
15. " **Logical Generality/ Not befor1923**"pp258-262
16. **"Sources of Knowledge of Mathematics and the Mathematical Natural Sciences 1925**" pp267-274
17. **"A new Attempt at a Foundation for Arithmetc/1924 /25"** pp278-281

"C.P".

"Collected Papers on Mathematics, Logic, And Philosophy", trans., By M.Black & V.H.Dudman & P.Geach & H.Kaal & E.H.W.Kluge & B.McGuinness & R.H.Stoothoff, edited By Brian McGuinness BasilBlackwell.Oxford , 1984.

1. "**Review of Dr. E. Husserl's Philosophy of Arithmetic /1894"** pp. 195-209
2- " **The Law of Inertia /1885"**pp123-136.

P.M.C".

"Gottlob Frege :Philosophical and Mathematical Correspondence", trans., By H.Kaal,. Edited By G.Gabriel & H. Hermes & F.Kambartel & C.Thiel &A.Veraart.Basil Blackwell.Oxford,1980

1. "**Anton Marty 29 .8.1882** " pp.99-102
2. **" Edmund Husserl 24.5.1891**" pp.61- 63
3. **" Hilbert 6.1.1900"** . pp43- 48.
4. **" Bertrand Russell 28.12.1902** " pp.152- 153

"C.N"

Gottlob Frege:"Conceptual Notation and Related Articles" . By T. W. Bynum , Oxford, 1972

ثانيا : كتابات عن "فريجه":

1. -Angelelli ,I., : " **Studies on Gottlob Frege and Traditional Philosophy** ", Dordrecht - Holland 1965.
2. -Anscombe, G.E.M., & Geach , P.T., : " **Three Philosophers**", Oxford, 1961.
3. -Baker, G.P., and Hacker, P.M.S.,: "**Logical Excavations** "Oxford, 1984.
4. -Bell, D.,:" **Frege's Theory of Judgement** " Clarendon Press.Oxford , 1979
5. -Benacerraf, P., : " **Frege : The Last Logicist** " in "Frege's Philosophy of Mathematics " Edited By William Demopoulos , Harvard University Press, Cambridge , Massachusetts ,London , England.1997, pp.41-67
6. -Birchall , B.C.,:" **Frege's Objects and Concepts " Revolutionary or Reactionary ?** , Philosophy and Phenomenological Research 42, 1982.pp.343-358.
7. -Birjukov B.V. :" **Tow Soviet Studies on Frege** " Translated and edited by.Angelelli,I., Dordrecht- Holland 1964.
8. -Black,M.: "**Sense and Reference**"in The Philosophical Review , LVII 1948 pp 209-230.
9. -Black,M.:" **Frege Against The Formalists"** in Philosophical Review, LIX 1950 .
10. -Black,M.," **Problems of Analysis** " Ithaca:Cornell University press 1954.
11. -Burge,T., : **"Frege on Truth** " in Synthesized , ed . by L.Haaparanta and J.Hintikka , Dordrecht ,1986 , pp.97-154 .
12. -Burge ,T.:"**Frege on Knowing the Thrid Realm "** , Mind,101 , 1992. pp.633-649.
13. -Carl,W.,:" **Frege's Theory of Sense and Reference** ", Cambridge University Press 1994 .

14.-Carnap, R.,:" **Meaning and Necessity** ", Chicago University Press, 1947.

15.-Caton ,E.C.,: "**An Apparent Difficuly in Frege's Ontology**", in The Philosophical Review, LXXI,1962, pp62-475.

16.-Church,A.,:" **Review of R. Carnap's Introduction to Semantics",in** The Philosophical Review, 52, 1943 pp.298-304.

17.-Coffa. A., **:" Kant , Bolzano and the Emergence of Logicism"** in "Frege's Philosophy of Mathematics " Edited By William Demopoulos , Harvard University Press , Cambridge , Massachusetts ,London , England, 1997. pp29-40.

18.-Currie, G.,: "Frege : **An Introduction To His Philosophy** ", The Harvester Press . Sussex 1982 .

19.-Dummet,M.,: " **Frege On Functions** "A Reply "in" Philosophical Review,LXIV 1955. pp.96-107.

20.-Dummet,M.,:" Note: **Frege On Functions** "in, Philosophical Review LXV 1956. pp.229-30

21.-Dummett . M ., :" **Frege: Philosophy of Language** " Harper & Row ,Publishers . London . 1973.

22.-Dummett. M .,:" **The Interpretation of Frege's Philosophy**", Harvard University Press 1981.

23.-Dummett, M. , :" **Frege : Philosophy of Mathematics**", Harvord University Press . U.S.A 1991.

24.-Dummett, M., **:" Frege and Other Philosophers** "Clarendon Press. Oxford 1991.

25.-Feigl, H.,: " **On Sense and Naminatum**" Readings in Philosophical Analysis, eds. Feigl, H.,. and Sellars,W.,New York 1949

26.-Gabriel,G.,:" **Bedutung,Value and Truth-Value** ",The Philosophical Quartely 34,1984. pp.372-376.

27.-Geach, P.T.," **Frege's grundlagen** "in, Philosophical Review,LX .1951 pp.525-544.

28.-Green ,.K. ,: "**Was Wittgnstein Frege's Heir** ?" The Philosophical Quarterly , Vol . 49 ,No 196 , july 1999. pp289-208.

29.-Hempel ,C.G.:" **On the Nature of Mathematical Truth** ", American Mathematical Monthly , 52, 1945. pp.543-556.

30.-Jackson,H.,:" **Frege's Ontology**"in The Philosophical Review, LXIX,1960. pp394-395.

31.-Jourdain P.E.B.,:"**The Development of The Theories of Mathematics Logic and The Principles of Mathematics** "The Quarterly Journal of Pure and Applied Mathematcs, XLIII,1912, pp.237-269. Reprint in **Gottlob Frege :Philosophical and Mathematical Correspondence**"pp.179-206.

32.-Kenny, A., :**" Frege : An Introduction to The Founder of Modern Analytic Philosophy"** Blackwell Publishers, Oxford, 2000.

33.-Kitcher . P.,:" **Frege's Epistemology**" in The Philosophical Review , LXXXVIII, NO 2 (APRIL) 1979.pp.235-262.

34.-Klemke, E.D.,:"**Professor Bergmann and Frege's" Hidden Nominalism** "in, Philosophical Review LXVIII(1959) pp507-514.

35.-Kluge , E. H. W ., "**The Metaphysics of Gottlob Frege**" : An Essay in Ontological Reconstruction , Martinus Nijhoff publishers , London , 1980

36.-Leila, H.,: " **Frege's Doctrine of Being**" Acta Philosophica Fennica .Vol 49, Helsinki, 1985.

37.-Marshall,W., " **Frege's Theory of Functions and Objects**", in,The Philosophical Review LXII, July, 1953. pp. 374-390.

38.-Marshall,W., " **Sense and Reference** ", in. Areply , The Philosophic-al Review " LXV 1956 pp342-361.

39.-Mayberry, J.P.,:" **A New BEGRIFFSSCHRIFT (1)**" in The British Jornal for The Philosophy of Science , Volume 31, Number 3 September 1980 pp213-254.

40.-McDowell, J., :" **On The Sense and Refrence of a Proper Name** " MIND, 86 , 1972,pp.159-185

41.-Milne,P., : " Frege's Context Principle ", Mind , Vol. 95,No. 380 ,1986 .pp.491-495

42.-Mohanty .J.N.: "Husserl and Frege" , IDIONA University Press Bloomington , 1982 .

43.-Munitz,M : Contemporary Analytic Philosophy" NewYork , Macmillan ,1981.

44.-Oliver,A., :" Frege and Dummett are Two " in The Philosophical Quarterly , Vol. 44 , Na.174 pp74-82.

45.-Perry, J., " Frege on Demonstratives "in Thc Philosophical Review , LXXXVI NO 4 1977 pp.474-497.

46.-Resink , M .D.,: " The Context - Principle in Frege's philosophy " Philosophical Phenomenological Research 27, 1967.PP356-365.

47.-Ricketts ,T.G, : " Objectivity and Objecthood : Frege's Metaphysics of Judgement " in Frege Synthesized ,ed. By L. Haaraparanta and J. Hintikka, Dordecht, 1986 pp. 65-95.

48.-Russell.B,. " The Principles of Mathematics " 2nd. ed. London :G. Allen & Unwin , Ltd ., 1937.

49.-Russell.B&Whitehead.,A.N:"PrincipiaMathematica"Cambridge University Press 1970.

50.-Russell.B:" Mathematical Logic as based on the Theory of Types." in "Frege & Godel: two texts in Mathematical logic"., Harvard, U.S.A., 1970.pp150-182 .

51.-Sluga, H., :" Frege as a Rationalist " in M.Schirn (ed) , Studies on Frege Problemata (-Stuttgart, 1976.) ,pp.27-47.

52.-Sluga,. H., :" Frege and the Rise of Analytic Philosophy ", Inquiry 18, pp.471-486

53.-Sluga, H., :" Frege's Alleged Realism " in Inquiry,20, pp227-242.

54.-Sluga, H., : " Gottlob Frege ",London,1980 .

55.-Sternfeld, R.,: "**Frege's Logical Theory**",Southen Illinois University press1966

56.-Taylor.K.,:" **Truth and Meaning",** .Blackwell Publishers, .1998.

57.-Thiel. C:" **Sense and Reference in Frege's Logic**" Dordrecht- Holland 1968 .

58.-Tugendhat, E.,: " **The Meaning of Bedeutung."** in Analysis 30 , 1970, pp177-189

59.-Weiner , J ., :" **Frege in Perspective**" , Ithhaca , N . Y ., 1990.

60.-Wells,R.,:" **Frege's Ontology** " in, The Reveiew of Metaphysics , IV (June 1951.pp.537-573.

61.- Wright,C., :"**Frege's Conception of Numbers as Objects,**" Aberdeen University Press , 1983 .

ثالثا : كتابات عامة في المنطق والفلسفة.

1. -Arnauld, A., :" **The Art of Thinking : Port Royal Logic** " New York , Kansas City , 1964.
2. -Anscombe,G.E.M.:"**Introduction to Wittgenstein'sTractatus**",Hutchinson University Library , London, second edition, 1963.
3. -Aristotle , A., : " **Metaphysica"** , in The Works of Aristatle , VOL. VIII ED BY W.D. ROSS , the clarendon press , Oxford , 1928.
4. -Bennett, J ., :" **Kant's Dialectic**", Cambridge University Press.London, 1974
5. -Bolzano, B., :" **Theory of Science**" Attempt at Detaiedand in the main Novel Exposition of Logic,Trans. By Rolf George , Oxford , Basil Blackwell, 1972
6. -Boole. G,:"**An Investigation of The Laws Thought"** , NEW YORK.,1854 .
7. -Church, A.,:" **Introduction to Mathematical Logic**", Princeton, 1956.
8. -Copi .I..M., : " **Introduction to Logic** " Macmillan Publishing Co [6]ed, 1982.

9. -David, H . S : "**IF P THEN Q , Conditional and The Foundation of Reasoning** " 1989

10. -De Morgan,A.,:"**Formal Logic**"(1847),ed. By A.F. TAYLOR ,London1926.

11. -Dumetriu, A.," **History of Logic**" Abacus Press, 1977,Vol. 4,

12. -Hurst . M. :" **Implication in the forth century B.C** " Mind,Vol .44,1935.

13. -Kant,I., : " **Citique of Pure Reason** "Translated and edited by Guyer, P. and Wood, A.w., Cambridge University Press, 2000

14. -Mates,B. : **Diodorean implication** " The Philosophical Review. Vol 58 ,1949.

15. -Mill . J. S. ,:"**System of Logic, Ratiocinative and Inductive**" . London 1925.

16. -Kneal .W.,:" **The Development of Logic** ", Oxford. University Press.1984.

17. -Lewis,.I.C.,Longford,C.H.,:"**Symbolic Logic**"The Century.Co.,Press.,1932.

18. -Lewis, C.I :" **Servey of symbolic logic,**"Dover Publication 1961

19. -Popper , K :" **Objectivity Knowledge**" Oxford , 1972.

20. -Quine.W.V.O :"**Methods of Logic**",Cambridge Harvard University Press, 1982.

21. -Ramsey ., F., P " **The Foundation of Mathematics and other Logical Essays"**, Routlege & Kegan Paul , London 1954 .

22. -Reichenbach ,H., : " **Bertrand Russell'logic**" in " The Philosophy of Bertand Russel, Edited, By Schilpp. P.A., U.S.A ., Third Edition 1951.

23. -Russell, B., :"**Our Knowledge of the External world as a field for scientific method in philosophy (1914)** " George Allen & Unwin Ltd., London1952.

24. -Searle,J.R.,:" **Speech Acts** ", an Essay in the Philosophy of Language, Cambridge Univerity Press, 1969

25. -Stebbing, L.S., : " **A Modern Introduction to logic** " 3rd. ed., Methuen & co LTD., London, 1950.

26. Wolf, E:"**Psychology" in" The Encyclopedia of Philosophy**",Collier Macmillan Publishers, ed.by , Edwards,P. London , 1967

27. Zweig,A.,:"**SIGWART,CHRISTOPH"in"TheEncyclopedia of Philosophy**",ed. by, Edwards,P .Collier Macmillan Publishers, London , 1967. Vol,7

رابعا : المراجع العربية:

١. إسماعيل عبد العزيز:" **مشكلات منطقية** "، دار الثقافة العربية، القاهرة ٢٠٠١

٢. إكــرام فهمــي حسين : **فلسفة المنطق واللغة عند "جوتلوب فريجه"**. رسالة دكتوراه غير منشورة . إشراف الأستاذ الدكتور / محمد مهران رشوان ، جامعة القاهرة ،١٩٩٧

٣. بوشنســكي أ.م : " **المــنطق الصوري القديم** " ترجمة إسماعيل عبد العزيز . الثقافة للنشر الطبعة الأولى ١٩٩٦

٤. حسام محمد السعيد رحومة **: فكرة الدالة الرياضية في المنطق** " دراسة تحليلية في منطق فــريجه " رســالة ماجســتير غير منشورة . إشراف الأستاذ الدكتور / محمد محمد قاسم جامعة الإسكندرية ١٩٩٥

٥. رسل : "**أصول الرياضيات**" ترجمة محمد مرسي أحمد ،أحمد فؤاد الأهواني ، دار المعارف ، القاهرة ،١٩٦٥

٦. رسل : " **مقدمة للفلسفة الرياضية** " ترجمة د/ محمد مرسي أحمد و مراجعة د/ أحمد فؤاد الأهواني ، القاهرة ، مؤسسة سجل العرب ١٩٨٠.

٧. روبير بلانشي: " **المنطق وتاريخه من ارسطو حتى رسل** " ترجمة خليل احمد خليل، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر

٨. زكــريا إبراهيم :" **كانت أو الفلسفة النقدية** " الطبعة الثانية ، دار مصر للطباعة ، بدون تاريخ

٩. زكــريا إبــراهيم **: دراسات في الفلسفة المعاصرة** ، الجزء الأول ، مكتبة مصر ، بدون تاريخ

١٠. زكي نجيب محمود: "**المنطق الوضعي**" مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ،١٩٥١

١١. ســهام النويهــي **:" اللزوم**" حوليات كلية البنات ، جامعة عين شمس ، العدد الرابع عشر ١٩٨٩

١٢. صلاح إسماعيل: " مفهوم الصدق عند ديفيدسون" المجلة العربية للعلوم الإنسانية عدد ٥٦ ١٩٩٦

١٣. صـــلاح إســـماعيل : "نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس" الدار المصرية السعودية ٢٠٠٥

١٤. عـــبد الرحمن بدوي : "المنطق الصوري والرياضي "، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٢

١٥. عبد القادر قنيني:"المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث " ، دار النشر إفريقيا الشرق ٢٠٠٠ – بيروت – لبنان

١٦. عبيـــرعبد الغفار حامد : "الأساس المنطقي للمفارقات "رسالة ماجستير -غير منشورة- إشراف الأستاذ الدكتور / محمد مهران رشوان القاهرة ١٩٩٩-٢٠٠٠

١٧. عزمـــي إســـلام : "فلســـفة التحلـــيل عند فتجنشتين " رسالة الدكتوراه إشراف الأستاذ الدكتور/ زكي نجيب محمود ، جامعة القاهرة – ١٩٦٦

١٨. فتجنشـــتين : "رســـالة منطقية فلسفية " ترجمة د/ عزمي إسلام ، ملحق خاص برسالة الدكـــتوراه "فلســـفة التحليل عند فتجنشتين " إشراف الأستاذ الدكتور/ زكي نجيب محمود ، جامعة القاهرة – ١٩٦٦

١٩. كُريم متي " الفلسفة اليونانية " مطبعة الإرشاد – بغداد ١٩٧١

٢٠. ماهر عبد القادر :"نظريات المنطق الرياضي ". دار المعارف الجامعية ، بدون تاريخ

٢١. مصـــطفي الحداد:" برنامج دروس السنة الرابعة : تخصص لسانيات " الدلاليات". البريد الإلكتروني "malhaddad@flt.ac.ma"

٢٢. مصطفي النشار : " نظرية العلم الأرسطية " دار المعارف القاهرة الطبعة الثانية ١٩٩٥

٢٣. محمد السرياقوسي:" التعرف بالمنطق الصوري " دار الثقافة للطباعة والنشر،القاهرة ١٩٨٠

٢٤. محمد ثابت الفندي : "فلسفة الرياضة" دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩٠

٢٥. محمـــد علـــي محمد خليل: " قانون عدم التناقض وقانون الثالث المرفوع بين المنطق ثنائـــي القيم والمنطق متعدد القيم " رسالة ماجستير،إشراف الأستاذ الدكتور/ محمد مهران رشوان القاهرة ٢٠٠٢

٢٦. محمـــود فهمي زيدان : " **المنطق الرمزي نشأته وتطوره**" دار النهضة العربية بيروت ، ١٩٧٣

٢٧. محمود فهمي زيدان : " **في فلسفة اللغة** " دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ١٩٨٥

٢٨. محمد محمد قاسم : " **جوتلوب فريجه** " " نظرية الأعداد بين الأبستمولوجيا والأنطولوجيا " دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩١

٢٩. محمـــد محمـــد مدين : "**الحركة التحليلية في الفكر الفلسفي المعاصر ، بحث في مشكلة المعنى**" القاهرة . دار الثقافة للنشر والتوزيع بدون تاريخ

٣٠. محمد مهران رشوان : " **فكرة الضرورة المنطقية**" رسالة ماجستير ، غير منشورة ١٩٦٧ القاهرة

٣١. محمـــد مهـــران رشـــوان : "**المدخل إلى المنطق الصوري** ". دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،١٩٩٨.

٣٢. محمد مهران رشوان : " **مقدمة في المنطق الرمزي**" دار الثقافة للنشر والتوزيع ١٩٨٧

٣٣. محمد مهران رشوان " **فلسفة برتراند رسل**" ، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٦

٣٤. محمـــد مهـــران رشوان : "**المنطق في القرن العشرين**" ، بحث تحت النشر في موسوعة "حصاد القرن " التي تطبعها حاليًا مؤسسة شومان – الأردن).

٣٥. نـــيقولا ريشر" : " **دراسات في تاريخ المنطق العربي** " ترجمة د/ إسماعيل عبد العزيز ومراجعة وتقديم أ.د/ محمد مهران رشوان ، دار الثقافة العربية . القاهرة

٣٦. يـــان لوكاشيفتش " : "**نظرية القياس الارسطية من وجهة نظر المنطق الحديث** " ترجمة وتقديم : عبد الحميد صبره دار المعارف الإسكندرية ١٩٦١

٣٧. يمني طريف الخولي :" **فلسفة كارل بوبر** "، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩

٣٨. يوسف كرم: " **تاريخ الفلسفة اليونانية** " دار القلم بيروت ، بدون تاريخ

ملخص الرسالة

يعـد "فـريجه" علامة بارزة في تاريخ النظرية المنطقية المعاصرة ، فقد كان أستاذًا للرياضـيات وكان بحثه الرياضي متمركزًا حول إشكالية واحدة ، وهي الخاصة بإيجاد أسس منطقـية راسـخة لهذا الفكر الرياضي . ومثل هذا الهدف الدافع الأساسي من وراء عمله في مجـال "المـنطق الرياضي" . وقد عرف الطرح الخاص بهدفه ومجهوداته في دراسات أسس علـم الحسـاب بمصـطلح (لوجسطيقا Logistic) وهو المشروع الفلسفي الذي ظل يقيمه "فريجه" لمدة أربعة وعشرون عامًا (٢٤).

والـباحث فـي أطروحته حاول تقديم تأويل جديد للنظرية المنطقية عند فريجه سعي من خلالـه تحقـيق ثلاثـة أهداف هي: **الهدف الأول** : دراسة النظرية المنطقية في إطار مبادئ "فـريجه" المنهجـية والفلسـفية مـع محاولة بيان مدى تمسك "فريجه" بتلك المبادئ في كافة نظـرياته المنطقية والرياضية واللغوية .**الهدف الثاني** : إظهار الأصول الفلسفية لأفكاره قدر المسـتطاع وأثر تحليلاته المنطقية على المناطقة اللاحقين عليه وخاصة "رسل" و"فتجنشتين" .**أمـا الهدف الثالث** : فهو صياغة النظرية المنطقية في سياق نص "فريجه" وهو أمر مطلوب لـتفادي مـا رآه الباحث غامضًا ومتناقضًا في أراء بعض المفسرين . هذه الأهداف الثلاثة نبعت من السؤال الرئيسي الذي دارت حوله الاطروحه وهو : ما هي طبيعة الفلسفة التي كان يدعو إليها "فريجه" في نظريته المنطقية ؟ وبناء على عنوان الرسالة (الأسس الفلسفية لنظرية فريجه المنطقية) ، فقد قدمت عبر فصولها الإجابة عن السؤال السابق . وقد احتوت الرسالة علـي (مـدخل وخمسة فصول وخاتمة) تم الاعتماد فيها على المنهج التحليلي وهو المنهج المسـتخدم فـي كـل الفصول مع استخدام المنهج التاريخي في البحث عن الأصول الفلسفية لآرائـه ولـم يخل الأمر في جميع فصول الرسالة من استخدام المنهج النقدي سواء مع آراء "فريجه" أو آراء مفسريه .

بالنسـبة إلى المدخل فجاء بعنوان:(فريجه :حياته وفلسفته (منظور عام)أما الفصل الأول فجـاء بعـنوان (**المبادئ المنهجية للنظرية فريجه المنطقية**) أما الفصل الثاني فجاء بعنوان (النظـرية المنطقـية بين التكوين وإعادة التكوين).أما الفصل الثالث :فقد انصب علي التحليل المنطقي للغة.(**نظرية المعني والإشارة وأبعادها الفلسفية**) وفي الفصل الرابع حاول الباحث مناقشـة مشـكلة الاتسـاق فـي منطق وفلسفة "فريجه" فجاء عنوانه (**النزعة اللوجسطيقية والنظرية المنطقية بين الاتساق وعدم الاتساق**).

"The Philosophical Foundations of Frege's Logical Theory".

Gottlob Frege is one of the most important philosophers of the 19^{th} and early 20"century. His work has deeply influenced the development of modern analytic philosophy, and especially contributed to shape the recent scientific view of rationality. His logic considerably differs from traditional devices in that it is grounded in the notion of functionality, and that it takes the whole sentence as the basis of logical analysis. Frege's approach to semantics and philosophy of language is a source of ongoing discussion until today.

My Doctorate thrsis is concerned with the following topics:

1- Frege's logic .

2- Frege's Arithmetical philosophy.

3- Frege's language philosophy.

4- Frege's achievements in contemporarylogic, and his influence on English philosphers , specially Russell.